

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

فتح المجید

فی أحكام التلاوة والتجويد

إعداد

محمد مصحح الزعبي

مدرس التلاوة والتجويد والحفظ

في

قسم أصول الدين-كلية الدراسات الفقهية والقانونية

جامعة أم القرى

مقدمة الطبعة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا، وجعله أجل الكتب قدرا، وأعذبها نظما وأبلغها في الخطاب؛ فُزَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ، لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المبعوث من أكرم الشعوب وأشرف الشعاب إلى خير أمة بأفضل كتاب، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فأقدم لأبنائي الطلبة، وإخواني القراء طبعة جديدة؛ منقحة ومزيدة من كتاب: "فتح المجيد في أحكام التلاوة والتجويد" بثوب جديد، بعد أن تداركنا الأخطاء اللغوية والمطبعية التي تضمنتها الطبعة الأولى، وأثبتنا الآيات الكريمة بالرسم العثماني وأرجو الله العلي القدير أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به كاتبه وقارئه، وأتمنى من السادة القراء أن لا ينسوننا من صالح دعائهم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المؤلف

المفروق في ٢٨ رمضان ١٤٢٩هـ.

الموافق ٢٨ أيلول ٢٠٠٨م.

مقدمة الطبعة الأولى

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ فِيهِ تَبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ ،
وَأَمْرَهُ بِتَرْتِيلِهِ تَرْتِيلًا، فَقَالَ عَزَّ شَأْنُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ: ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ أَنْ تَرْتِيلًا ﴾^(١)، والصلاة
والسلام على أشرف خلقه، وسيد أنبيائه؛ محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، وعلى
من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن من أشق الأمور على أفقر العباد أن يضيف شيئاً جديداً إلى علم بناء الجهابذة
الأطواد، وحسن بناءه علماء أوتاد، ثم تبعهم في سدّ ثغراتهم والردّ عن هفواتهم مكتشفون رواد، فما
بقي للصغار أن يخوضوا مثل هذا الغمار.

ومن خلال تدريسي لمادة التلاوة والتجويد والحفظ في جامعة آل البيت -حرسها الله
برعايته، وأدام عليها فضله ونعمته-، لعدة سنوات، لمست أن بعض الطلاب يواجهون بعض
الصعوبات، بسبب عدم توفر كتاب يلم شتات الموضوعات، والمفردات المقررة في خطة المادة،
فرأيت أن أضع هذا الكتاب بين يدي الطلبة، شاملاً لجميع الموضوعات، ومرتباً وفق ترتيب
المفردات في خطة المادة، بأسلوب سهل وميسر، ومدعماً بالأمثلة التوضيحية.

ولما كان علم التجويد من العلوم التي نضجت واكتملت، فما ينبغي لمثلي أن يدعي أنه
سيضيف إليه شيئاً جديداً، وإنما هو التنقل بين جهود العلماء، واختيار أرجح الأقوال، وانتقاء أسهل
العبارات وأقربها إلى فهم الطلاب، وإعادة ترتيب الموضوعات، وإن سنحت لي فرصة أثناء سكوت
العلماء الأجلة، أبديت بعض رأي ضعيف لقلّة البضاعة، أو رجحت قولاً قوياً لرجحانه عند
الجماعة، وحاولت أن آتي بأمثلة جديدة غير تلك التي تعودنا أن نراها في كتب هذا الفن، مع أن
في الأمر متسع، فكتاب الله غني بأمثاله، وفيه لكل مقام مقال، ومثال على كل حال.

ومع أنني تلقيت جميع الأحكام الموجودة في هذا الكتاب من شيوخه كتابه ومشافهة،
ودرّستها لسنوات عدة في الجامعة، وفي دور تحفيظ القرآن، وأستطيع أن أكتب من حفطي جلاً ما

(١) سورة المزمل، آية (٤) .

يلزمني في هذا الكتاب، إلا أنني أحببت أن يكون هذا الكتاب منهجياً، وفق ما تقتضيه مناهج البحث العلمي الحديثة، فوثقت جميع الأقوال المنقولة نصاً، وما كان منها بالمعنى أشرت إليه بقولي: (انظر)، إلا أنني اختصرت أسماء الكتب والمؤلفين؛ لشهرتها، وطول أسمائها، وخاصة القديمة منها التي اختار لها أصحابها أسماءً طويلة تتناسب مع السجع، كما راعيت الجمع بين الأصالة والمعاصرة فأخذت من الكتب القديمة والحديثة على حد سواء.

وقد قسمت الكتاب إلى مقدمة وسبعة أبواب وخاتمة وكما يلي:

-المقدمة: وتحتوي على أهمية الموضوع وأسباب اختياره، و منهجية البحث.

-الباب الأول : مبادئ علم التجويد وفيه خمسة فصول.

-الباب الثاني : أحكام النون والميم الساكنتين وما يلحق بهما وفيه فصلان.

-الباب الثالث : المد وأقسامه وأنواعه وأحكامه وفيه فصلان.

-الباب الرابع : الحروف، وفيه فصلان.

-الباب الخامس: القراءات، وفيه فصلان.

-الباب السادس: الوقف والابتداء، وفيه فصلان.

الباب السابع : الرسم العثماني وما يتعلق به من أحكام، وفيه ثلاثة فصول.

وأسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعله في ميزان أعماله يوم القيامة، وأن يغفر لي ولشيوخه الذين علموني هذا العلم، إنه سميع مجيب.

الدكتور محمد مصلح الزعبي

مدرس التلاوة والتجويد والحفظ، والحديث النبوي الشريف

في قسم أصول الدين-كلية الدراسات الفقهية والقانونية- جامعة آل البيت.

الباب الأول

مبادئ علم التجويد

* * *

الفصل الأول

المقدمات الأساسية في علم التجويد

* * *

المبحث الأول

التعريف بعلم التجويد والغاية منه

* * *

المطلب الأول: تعريف العلم : عِلْمُ الشَّيْءِ بِالْكَسْرِ يَعْلَمُهُ عِلْمًا: عَرَفَهُ، وَرَجُلٌ عَلِيمٌ أَيَّ عَالِمٍ جَدًّا، وَالْعِلْمُ: مَصْدَرٌ يَرَادُفُ الْفَهْمَ، وَالْمَعْرِفَةُ وَالْإِدْرَاكُ، وَالْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَعْرِفَةِ: أَنَّ الْعِلْمَ يُطْلَقُ لِإِدْرَاكِ الْكَلِمَاتِ عَنْ دَلِيلٍ، وَالْمَعْرِفَةُ لِإِدْرَاكِ الْجَزْئِيَّاتِ، وَيَقْصَدُ بِالْعِلْمِ فِي عَرَفِ التَّدْوِينِ الْعَامِ: الْمَعْلُومَاتِ الْمُنْضَبَطَةَ بِجَهَّةٍ وَاحِدَةٍ، سِوَاءَ كَانَتْ وَاحِدَةً الْمَوْضُوعِ، أَمْ وَاحِدَةً الْغَايَةِ ^(٢).

* * *

المطلب الثاني: تعريف التجويد لغة واصطلاحاً:

أولاً: تعريف التجويد لغة: مصدر من جَوَّدَ يَجُودُ، يُقَالُ جَادَ الشَّيْءُ جُودَةً فَهُوَ جَيِّدٌ، وَأَجَادَ الرَّجُلُ، وَجَوَّدَ، وَجَادَ جُودًا فَهُوَ جَوَادٌ ^(٣).

ثانياً: تعريف التجويد في الاصطلاح: هو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية. و**حقيقته:** إعطاء كل حرف حقه ومستحقه ^(٤).

(٢) انظر: مختار الصحاح (١/١٨٩)، ومناهل العرفان. (ص ٩-١١)، ومنهج النقد، للعتري. (ص ٢٦) .

(٣) مختار الصحاح ص ٤٩ .

(٤) انظر: نهاية القول المفيد ص ١٢ .

وحق الحرف: صفاته الملازمة له التي لا تنفك عنه بحال؛ كالشدة، والرخاوة، والجهر، والهمس، والاستعلاء، والاستفال، والإطباق، والانفتاح، والإذلاق، والإصمات، والصفير، والقلقلة، واللين، والانحراف، والتكرير، والتفشي، والاستطالة، والتفخيم والترقيق.

أما مستحقه: صفاته العرضية التي تعرض له حيناً وتنفك عنه حيناً آخر؛ كالإظهار، والإدغام، والإخفاء، والإقلاب، والمد، والقصر، والتحرك، والإسكان، والسكت، والتفخيم والترقيق في أحرف الاستفال التي ترقق حيناً وتفخم حيناً آخر، كالراء والألف، واللام، فتختلف أحوالها تبعاً لموقعها.

وقد أجملها السمنودي بقوله:

إظهار إدغام وقلب كذا * إخفاء وتفخيم ورق أخذنا
والمد والقصر مع التحرك * أيضاً السكوت والسكت حكي^(٥).

رابعاً: موضوع علم التجويد: الكلمات القرآنية، وأضاف بعض العلماء: الحديث النبوي الشريف^(٦) وأدخل بعضهم الكلام العربي بشكل عام، ولذلك نرى أن كتب اللغة اهتمت كثيراً بصفات الحروف ومخارجها، التي هي من أساسيات علم التجويد، وهذا مؤشر على ضرورة مراعاة ذلك عند النطق بالكلام العربي.

* * *

المطلب الثالث: الغاية من تعلم التجويد وتعليمه، وحكمه:

الغاية من تعلم علم التجويد والعمل به: هو بلوغ النهاية في إتقان لفظ القرآن العظيم على الصورة التي تلفظ بها النبي ﷺ، وقيل: غايته: صون اللسان عن الخطأ في كتاب الله، وزاد بعضهم: وكلام رسول الله ﷺ^(٧).

* * *

(٥) لآلئ البيان في تجويد القرآن، للسمنودي ص ٧.

(٦) انظر: نهاية القول المفيد ص ١٥.

(٧) المصدر السابق نفسه.

المبحث الثاني

حكم التجويد وأدلته وأهميته في حفظ اللسان العربي.

* * *

المطلب الأول: حكمه:

يقول الإمام ابن الجزري في المقدمة:

والأخذ بالتجويد حتم لازم * من لم يجود القرآن آثم

لأنه به الإله أنزلا * وهكذا منه إينا وصلنا^(٨)

ويفهم من قول ابن الجزري أن العمل بالتجويد فرض عين على كل مسلم ومسلمة بلغ حد التكليف، ومن قصر فيه فهو آثم.

إلا أن العلماء قسموا علم التجويد إلى قسمين رئيسين، ووضعوا لكل قسم حكمه.

القسم الأول: العلمي، أو النظري: وهو معرفة القواعد والضوابط التي وضعها علماء

التجويد، وحكم هذا النوع فرض كفاية على أهل العلم، ليكون في الأمة طائفة من أهل العلم تقوم بتعلم وتعليم هذه الأحكام لمن يريد أن يتعلمها، فإذا قامت به طائفة سقط الإثم والحرَج عن الباقيين، وإذا لم يَقم به أحد أثموا جميعاً^(٩).

يقول الإمام النووي -رحمه الله-: تعليم المتعلمين فرض كفاية، فإن لم يكن إلا واحد، تعيّن

عليه، وإن كان هناك جماعة يحصل التعليم ببعضهم، فإن امتنعوا كلهم أثموا، وإن قام به بعضهم سقط الحرَج عن الباقيين"^(١٠).

^(٨) متن الجزرية في علم التجويد، المسمى: المقدمة فيما على قارئ القرآن أن يعلمه، للإمام محمد ابن

محمد بن محمد بن علي بن يوسف الشهير، بابن الجزري ص ٣٦.

^(٩) انظر: أحكام قراءة القرآن الكريم، للحصري. (ص ٢٧).

^(١٠) التبيين في آداب حملة القرآن، للإمام النووي، مطبوع بهامش كتاب منار الهدى في الوقف والابتداء. (ص ٤٧).

وأما حكمه بالنسبة لعامة الناس فهو مندوب؛ لأن صحة القراءة لا تتوقف على معرفة هذه الأحكام، فهو كسائر العلوم الشرعية التي لا تتوقف صحة العبادة على معرفتها^(١١).

القسم الثاني: العملي: وهو إحكام حروف القرآن، وإتقان النطق بكلماته، وبلوغ الغاية في تحسين ألفاظه، والإتيان بها في أفصح منطوق وأعذب تعبير، وذلك بإعطاء كل حرف حقه ومستحقه، ولا يتحقق ذلك إلا بتمرين اللسان عليها، والتعمق في تحريرها وإجادتها حتى يصبح ذلك سجية من السجايا، وطبيعة من الطباع^(١٢).

وحكم هذا القسم: الوجوب العيني على كل من يريد قراءة شيء من القرآن الكريم، قلّ أو كثر، سواء أكان ذكراً أم أنثى من المكلفين، وهذا الحكم ثابت بالكتاب والسنة والإجماع.

* * *

المطلب الثاني: الأدلة على مشروعيته من الكتاب والسنة:

أولاً: الأدلة من الكتاب: قال تعالى: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾^(١٣)، ومعلوم أن الأمر

للاجوب ما لم تأت قرينة تصرفه عن ذلك.

ولما سئل الإمام علي عليه السلام عن معنى قوله تعالى: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾^(١٤)، قال:

"الترتيل: هو تجويد الحروف، ومعرفة الوقوف"^(١٥).

(١١) انظر: أحكام قراءة القرآن الكريم، للحصري (ص ٢٧).

(١٢) المصدر السابق. (ص ١٧).

(١٣) سورة المزمل، آية (٤).

(١٤) سورة المزمل، آية (٤).

(١٥) منار الهدى في الوقف والابتداء، للأشموني، ص ١٣، وقد زعم أن البيهقي روى ذلك في سننه، لكنني

لم أجده في سنن البيهقي، ولعله رواه في كتاب آخر له، والله تعالى أعلم.

ثانياً الأدلة من السنة: روى الطبراني بسنده عن ابن مسعود أنه كان يُقرئ القرآن رجلاً، فقرأ الرجل: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾^(١٦) مرسله فقال ابن مسعود: ما هكذا

أقرئها رسول الله ﷺ قال: أقرئها: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾ فمدها^(١٧).

كما روى الطبراني بسنده عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ: " اقرءوا القرآن بلحون العرب وأصواتها وإياكم ولحون أهل الكتابين وأهل الفسق فإنه سيجيء بعدي قوم يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم"^(١٨).

ومحل الشاهد قوله: بلحون العرب؛ أي بالطريقة التي كان يقرأ بها العرب الخالص، بعيداً عن اللحن، والتي علمها النبي ﷺ لأصحابه، ووصلتنا بطريق التواتر، عن الأئمة المحققين.

ثالثاً: الإجماع: فقد نقل العلامة الشيخ محمد مكي نصر الإجماع فقال: "لقد اجتمعت الأمة المعصومة من الخطأ على وجوب التجويد من زمن النبي ﷺ إلى زماننا، ولم يختلف فيه عن أحد منهم، وهذا من أقوى الحجج"، ثم نقل أقوال الأئمة القائلين بفرضية التجويد على كل مسلم ومسلمة، فذكر قول الشيخ أبو العز القلانسي، والشمس ابن الجزري، وابن غازي شارح الجزرية، وأبو عبد الله نصر بن الشيرازي مصنف الموضح، والفخر الرازي، والحافظ جلال الدين السيوطي في الإتقان، والحافظ أحمد القسطلاني في لطائف الإشارات، والنويري في شرحه على الطيبة، ومكي ابن أبي طالب، وأبو عمرو الداني، وغيرهم من المشايخ العالمين بتحقيق القراءات وتدقيقها"^(١٩).

(١٦) سورة التوبة، آية (٦٠).

(١٧) المعجم الكبير ١٣٧/٩ حديث رقم (٨٦٧٧). وذكره ابن الجزري في النشر (١/٣١٥-٣١٦) سورة التوبة، آية (٦٠).

(١٨) المعجم الأوسط ٧/٨٣ برقم (٧٢٢٣) وإسناده ضعيف، فيه رجل مبهم (شيخ يكنى أبا محمد)، وفيه بقية بن الوليد: ثقة، لكنه كثير الإرسال والتدليس، وقد رواه بالعنعنة.

(١٩) نهاية القول المفيد في علم التجويد (ص ١٠ و ١١).

* * *

المطلب الثالث: أهمية علم التجويد في حفظ اللسان العربي:

التقيد بأحكام التلاوة والتجويد، وإخراج كل حرف من مخرجه الصحيح، وإعطاؤه حقه ومستحقه من الصفات اللازمة والعارضة، يجعل القارئ سليم النطق، فصيح اللسان، ينطق العربية بفصاحة، في جميع أقواله، وذلك بالتركيب، ورياضة الألسن، فيصبح الإتقان سجية له، وبالتالي يبتعد عن اللحن في اللغة.

الفصل الثاني

التلاوة

* * *

المبحث الأول

معنى التلاوة وكيفيتها.

معنى التلاوة: تلاوة القرآن متتابعاً.

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ

وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَاُولَٰئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ﴾^(٢٠).

قال البخاري - رحمه الله -: وَقَالَ أَبُو رَزِينٍ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ يَتَّبِعُونَهُ وَيَعْمَلُونَ بِهِ حَقَّ عَمَلِهِ

يُقَالُ: يُتْلَى: يُقْرَأُ، حَسَنُ التَّلَاوَةِ: حَسَنُ الْقِرَاءَةِ لِلْقُرْآنِ^(٢١).

وقال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: قوله باب قول الله تعالى: ﴿قُلْ فَاتَوْا بِالَّتَّوْرَةِ

فَاتَلُّوهَا﴾^(٢٢) مراده بهذه الترجمة أن يبين أن المراد بالتلاوة: القراءة،... عن أبي رزين في قوله

^(٢٠) سورة البقرة، آية (١٢١).

^(٢١) الصحيح، كتاب التوحيد، وقد وصله ابن حجر في كتاب تغليق التعليق (٣٦٩/٥) قال: "أخبرنا بذلك عبدالله ابن خليل الحرساني أنا داود بن سليمان الخطيب أنا يوسف بن عمر أنا بركات بن إبراهيم أنا هبة الله بن أحمد أنا الخطيب أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت أنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن عيسى أنا محمد بن العباس بن الفضل ثنا محمد بن أحمد بن أبي المثنى ثنا قبيصة عن سفيان الثوري ح وأخبرنا عاليا عبدالقادر بن محمد بن علي أنا أحمد بن علي العابد أنا محمد بن إسماعيل أنا علي بن حمزة أنا أبو القاسم الكاتب أنا أبو طالب البزاز ثنا أبو بكر محمد بن عبدالله بن إبراهيم ثنا إسحاق بن الحسن ثنا أبو حذيفة ثنا سفيان عن منصور عن أبي رزين... به.

^(٢٢) سورة آل عمران، آية (٩٣).

تعالى ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾^(٢٣) قال: يتبعونه حق اتباعه ويعملون به حق عمله، قال ابن التين وافق أبا رزين عكرمة واستشهد بقوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا﴾^(٢٤) أي تبعها... يقال: يتلى: يقرأ، وهو كلام أبي عبيدة في كتاب المجاز في قوله تعالى: ﴿أَنَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ﴾^(٢٥) يقرأ عليهم، وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ﴾^(٢٦) وما كنت تتلو من قبله من كتاب: ما كنت تقرأ كتابا قبل القرآن، قوله: حسن التلاوة: حسن القراءة للقرآن " (٢٧).

قال الطبري: اختلف أهل التأويل في تأويل قوله عز وجل يتلونهم حق تلاوته فقال بعضهم معنى ذلك: يتبعونه حق اتباعه... عن ابن عباس يتلونهم حق تلاوته يتبعونه حق اتباعه،... وقال: يحلون حلاله ويحرمون حرامه ولا يحرفونه،... وعن عبد الله ابن مسعود قال: والذي نفسي بيده إن حق تلاوته: أن يحل حلاله ويحرم حرامه ويقرأه كما أنزله الله، ولا يحرف الكلم عن مواضعه ولا يتأول منه شيئا على غير تأويله"^(٢٨). وروى الحاكم بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله عز وجل: قال: يحلون حلاله ويحرمون حرامه ولا يحرفونه عن مواضعه" (٢٩).

^(٢٣) سورة البقرة، آية (١٢١).

^(٢٤) سورة الشمس، آية (٢).

^(٢٥) سورة العنكبوت، آية (٥١).

^(٢٦) سورة العنكبوت، آية (٤٨).

^(٢٧) فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٣/٥٠٨ و٥٠٩.

^(٢٨) تفسير الطبري ١/٥١٩.

^(٢٩) المستدرک على الصحيحين (٢٩٢/٢) برقم (٣٠٥٤) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

و**خلاصة القول**: أن معنى يتلونه حق تلاوته: "أن يشترك فيه اللسان، والعقل، والقلب؛
فحظ اللسان: تصحيح الحروف بالترتيل، وحظ العقل: تفسير المعاني، وحظ القلب: الاتعاض
والتأثر"^(٣٠).

* * *

المبحث الثاني

مراتب التلاوة:

اختلف العلماء في عدد مراتب التلاوة؛ فذهب بعضهم إلى أنها ثلاث مراتب، وذهب
آخرون إلى أنها أربع، وإليك بيانها بالتفصيل:
المرتبة الأولى: الترتيل:

والترتيل : مصدر من رتل فلان كلامه إذا أتبع بعضه بعضاً على مكث وتفهم من غير
عجلة، وهو الذي نزل به القرآن على قلب النبي ﷺ^(٣١)، بقوله تعالى: ﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾^(٣٢). كما
أمره أن يتلوه بهذه الكيفية، فقال تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾^(٣٣).

ولا يكون ذلك إلا بإعطاء كل حرف حقه ومستحقه من المخارج والصفات؛ وذلك بإخراج
كل حرف من مخرجه الصحيح الذي يمتاز به عن مقاربه، ويوفي كل حرف مستحقه من الصفات
التي تخرجه عن مجانسه، مع العناية بتحقيق الهمزات، وتوفية الغنات، وإظهار التشديدات ،
وتفخيم ما يجب تفخيمه، وترقيق ما يجب ترقيقه، ومراعاة الوقف على ما يصح الوقف عليه،
ووصل ما لا يصح الوقف عليه،... إلى غير ذلك من أحكام التلاوة.

^(٣٠)حق التلاوة، حسني شيخ عثمان ص ٢٣.

^(٣١) نهاية القول المفيد ١/١٨.

^(٣٢)سورة الفرقان، آية (٣٢).

^(٣٣)سورة المزمل، آية (٤).

المرتبة الثانية: التحقيق:

والتحقيق لغة: هو مصدر من حققت الشيء تحقيقاً إذا بلغت يقينه، ومعناه: المبالغة في الإتيان بالشيء على حقيقته من غير زيادة ولا نقص^(٣٤).

أما في الاصطلاح: فلا يختلف كثيراً عن الترتيل، إلا أن التحقيق: " أكثر تودة وأشد طمأنينة، وأبعد عن العجلة والإسراع"^(٣٥).

والتحقيق هو مذهب ورش من غير طريق الاصبهاني عنه، وحمزة، وعاصم. ويستحب الأخذ بالتحقيق في التعليم من غير تجاوز إلى حد التقريط في تحريك السواكن، وتوليد الحروف من إشباع الحركات، وتكرير الراءات، وتظنين النونات بالمبالغة في الغنات، إلى غير ذلك مما تنفر منه الطباع، وتمجه القلوب والأسماع^(٣٦).

المرتبة الثالثة: الحدر:

والحدر لغة: هو مصدر من حَدَرَ، يَحْدُرُ ، إذا أسرع، فهو من الحذور. وفي الاصطلاح: إدراج القراءة، والإسراع فيها مع مراعاة أحكام التجويد، وعدم الإخلال ببعضها؛ كاختلاس الحركات، أو بتر بعض الحروف بحيث تخرج القراءة عن حد الجواز . فالحدر فيه سرعة القراءة مع مراعاة أحكام التلاوة، وهو مذهب من قصر المنفصل؛ كابن كثير، وأبي عمرو، ويعقوب، وأبي جعفر، وقالون، والأصبهاني عن ورش^(٣٧).

^(٣٤) القول المفيد ١/١٧.

^(٣٥) أحكام قراءة القرآن للحصري، ص ٣٣٠.

^(٣٦) القول المفيد ١/١٧.

^(٣٧) انظر: القول المفيد (١٧/١-١٨)، وهداية القارىء. (١/٥٠)، وأحكام قراءة القرآن. (ص ٣٣٠)، والمنير في أحكام التجويد. (ص ٢٣)

المرتبة الرابعة: التدوير:

والتدوير: مرتبة متوسطة بين مرتبتي التحقيق والحد، وهو الذي ورد عن أكثر الأئمة ممن روى مد المنفصل ولم يبلغ فيه حد الإشباع؛ كابن عامر والكسائي^(٣٨).

تنبه: اختلف العلماء في عدد هذه المراتب، والسبب في ذلك راجع إلى مرتبتي التحقيق والترتيل، فمنهم من جعلهما مرتبة واحدة، فيكون عدد المراتب ثلاثة، سواء أذكر التحقيق أم الترتيل إلى جانب الحد والتدوير.

ومنهم من جعلهما مرتبتين منفصلتين، فيكون عدد المراتب: أربعة.

وأكثر العلماء " على أن التحقيق والترتيل مرتبة واحدة، وأن الترتيل نوع من التحقيق"^(٣٩). إلا أن بعضهم فرق بينهما وقال: "الترتيل يكون للتدبر والتفكير والاستنباط، والتحقيق يكون لرياضة الألسن، وترقيق الألفاظ الغليظة، وإعطاء كل حرف حقه، مع ملاحظة عدم تحريك السواكن واختلاس الحركات"^(٤٠).

والراجح-في ظني-أنها ثلاثة وهي: التحقيق، والتدوير، والحد.

وأما الترتيل فيشمل المراتب الثلاثة جميعها، فلا تحقيق، ولا تدوير، ولا حد من غير ترتيل؛ لأن الترتيل واجب بنص القرآن، لقوله: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾^(٤١). والأمر يفيد الوجوب، فلا يجوز تركه، وهو زينة للمراتب الأخرى، والله تعالى أعلم.

* * *

^(٣٨) انظر: المصادر السابقة نفسها.

^(٣٩) مختصر فتح الرحمن العظيم. (ص ١٠٧).

^(٤٠) انظر: التمهيد في علم التجويد، لابن الجزري. (ص ٤٩)

^(٤١) سورة المزمل، آية (٤).

المبحث الثالث

التفاضل بين هذه المراتب.

أولاً: من حيث الجواز: لا خلاف بين علماء القراءة بجواز القراءة بجميع هذه المراتب بشرط مراعاة أحكام التلاوة وعدم الإخلال بها.

ثانياً: من حيث الأفضلية: اختلف العلماء في المفاضلة بين هذه المراتب، فكان ورش، وحمزة، وعاصم يأخذون بالترتيل الذي هو نوع من التحقيق، فيما كان قالون، وابن كثير، وأبو عمرو يذهبون إلى الحدر والسهولة في التلاوة، وكان ابن عامر والكسائي يذهبان إلى التدوير - التوسط بين المرتبتين -، وهذا على الأغلب، فقد قال بعض شراح الجزرية: " وما ذكر من تخصيص كل مرتبة ببعض القراء، هو الغالب على قراءة السبعة، وإلا فجميع القراء يجيزون كل المراتب المتقدمة"^(٤٢).

* * *

المبحث الرابع

أركان القراءة

حتى تكون القراءة صحيحة، لا بد أن يتوافر فيها ثلاثة شروط أجملها ابن الجزري -رحمه

الله- بقوله:

فَكُلُّ مَا وَافَقَ وَجْهَ نَحْوٍ * وَكَانَ لِلرَّسْمِ اِحْتِمَالًا يَحْوِي
وَصَحَّ إِسْنَادًا هُوَ الْقُرْآنُ * فَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ الْأَرْكَانُ
وَحَيْثُمَا يَخْتَلُّ رُكْنٌ أَثْبِتَ * شُدُوذُهُ لَوْ أَنَّهُ فِي السَّبْعَةِ^(٤٣).

ومعنى كلام ابن الجزري: أن كل قراءة وافقت اللغة العربية بوجه من وجوه النحو، وإن

كان ضعيفاً، ووافقت الرسم العثماني، ولو احتمالاً^(٤٤)، وصح سندها الى النبي ﷺ فهي قراءة

^(٤٢) انظر: نهاية القول المفيد. (٢١/١).

^(٤٣) طبية النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، تحقيق: محمد الزعبي. (ص ٣٢).

صحيحة، يجب الأخذ بها ولا يجوز إنكارها، وإن اختلف أحد هذه الشروط كانت هذه القراءة شاذة، ولو كانت من القراءات السبع^(٤٥).

* * *

المبحث الخامس آداب التلاوة

قسم العلماء آداب التلاوة إلى قسمين: آداب ظاهرة وآداب باطنة.
أما الظاهرة فتتعلق بالقرآن المتلو، والقارئ، والمكان.
وأما الآداب الباطنة فتتعلق بالشخص القارئ.

* * *

المطلب الأول: الآداب الظاهرة:

١. الطهارة الكاملة في الجسم، والثوب، والمكان:

فيستحب للقارئ أن يكون على طهارة، وإن قرأ محدثاً، جاز له ذلك، لكنه ترك الأولى^(٤٦).

^(٤٤) المقصود هنا بالاحتمال: أي يحتملها رسم المصحف العثماني مثل قوله تعالى: ﴿نَنْشُرْهَا﴾ بالزاي، فهي تحتمل قراءة: ننشرها بالراء، وكذلك قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ تحتمل قراءة: ملك يوم الدين -أيضاً... وهكذا.

^(٤٥) المقصود: لو كانت القراءة سبعية، وأخذتها من شيخ ليس معه سند بهذه القراءة فهي غير صحيحة.

^(٤٦) القراءة من المصحف تستوجب الطهارة من الحدثين؛ الأكبر والأصغر، لأن مس المصحف يشترط فيه الطهارة الكاملة لما روي عن النبي ﷺ أنه كَتَبَ إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ أَنْ لَا يَمَسَّ الْقُرْآنَ إِلَّا طَاهِرًا (رواه الدارمي بإسناد حسن برقم ٢١٦٦)، وأما القراءة غيباً، فيشترط فيها الطهارة من الحدث الأكبر، وتجوز القراءة -غيباً- بغير وضوء، لما روي عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْتِي الْخَلَاءَ

كما يستحب له أن يلبس ثياباً نظيفة، ويفضل أن تكون حسنة أيضاً، لأن القارئ عندما يتلو يخاطب ربه، فيتخيل نفسه واقفاً بين يدي ربه، فينبغي أن يكون على أحسن هيئة، مع ملاحظة جواز القراءة بأي لباس.

ويستحب له أن يختار مكاناً نظيفاً -أيضاً- وأفضل الأماكن: المساجد؛ لأنها جامعة للنظافة، كما أن علاقة العبد بربه تكون أقوى، لأنه يجلس في بيت الله، وفيه تحصيل لفضيلة أخرى وهي: الاعتكاف .

٢ . السواك: وهو من مكملات الطهارة، فهو يطهر الفم الذي هو مكان خروج الكلمات القرآنية، وفيه طاعة لله كذلك، لما روي عن السيدة عائشة -رضي الله عنها- أن النبي ﷺ قال: "السَّوَاكُ مَطَهْرَةٌ لِلْفَمِ مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ" (٤٧).

٣ . استقبال القبلة: لأن القبلة أفضل الجهات التي يتوجه إليها العبد في عبادته، وقراءة القرآن من أفضل العبادات، ولقوله ﷺ: "إِنْ أَحَدَكُمْ إِذَا اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَإِنَّمَا يَسْتَقْبِلُ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ" (٤٨).

٤ . الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم؛ لقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ

بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ (٤٩).

٥ . البسملة: عند البدء بالقراءة، وفي أوائل السور - عدا سورة براءة-.

٦ . القراءة بتؤدة وترتيل: ومراعاة أحكام التلاوة، والابتعاد عن اللحن بقسميه.

فَيَقْضِي الْحَاجَةَ ثُمَّ يَخْرُجُ فَيَأْكُلُ مَعَنَا الْخُبْزَ وَاللَّحْمَ وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَلَا يَحْجُبُهُ وَرُبَّمَا قَالَ لَا يَحْجُرُهُ عَنِ الْقُرْآنِ شَيْءٌ إِلَّا الْجَنَابَةَ". (رواه ابن ماجه (٥٨٧) وأحمد (٦٠٤) بإسناد حسن.

(٤٧) رواه البخاري في كتاب الصوم، باب سواك الرطب واليابس اللصائم عن عائشة تعليقاً، ورواه الدارمي في كتاب الطهارة، باب السواك مطهرة للفم برقم (٦٨٤) عن عائشة به.

(٤٨) رواه أبو داود في كتاب الصلاة برقم (٤٨٠) عن أبي سعيد الخدري، ورجاله ثقات.

(٤٩) سورة النحل، آية (٩٨).

٧. تحسين الصوت بالقراءة: لقوله ﷺ: "مَا أَدِنَ اللَّهُ لِشَيْءٍ مَّا أَدِنَ لِلنَّبِيِّ ﷺ يَنْعَتِي بِالْقُرْآنِ" (٥٠)، وقوله ﷺ: "لَيْسَ مَثًّا مَنْ لَمْ يَتَعَنَّ بِالْقُرْآنِ" (٥١)، وقوله ﷺ: "رَبُّنَا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ" (٥٢).

٨. عدم قطع القراءة بكلام الآدميين من غير ضرورة: لأن القارئ يخاطب الله، فلا ينبغي له أن يقطع الكلام مع الله من أجل أن يخاطب عباد الله إلا للضرورة، والضرورة تقدر بقدرها.

٩. الإمساك عن القراءة حال التثاؤب: لأن التثاؤب من الشيطان، والقارئ يخاطب ربه ويناجيه، فإذا تتأهب عليه الإمساك عن القراءة تعظيماً للقرآن، وإجلالاً له لحين ذهاب التثاؤب.

١٠. السجود كلما مر بآية من آيات السجود: لأن السجود عند هذه الآيات سنة من سنن النبي ﷺ، وكان يفعلها، فعلى القارئ أن يفقدي بالنبي ﷺ في ذلك.

١١. البكاء أو التباكي: لأن البكاء من صفات المؤمنين، وشعار عباد الله الصالحين، فإن لم يستطع البكاء يتباكى، فإن لم يستطع فليبك على قساوة قلبه، لأنه إن لم يستطع البكاء ولا

التباكي فهو من قساوة القلوب، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ

تَجَرَّوْنَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٨﴾

وَيَجْرُونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٩﴾. وقد ورد الكثير من الآثار

عن النبي ﷺ وصحابته الكرام أنهم كانوا يبكون عندما يقرؤون القرآن، ومن ذلك ما رواه مسلم بسنده عن عبد الله بن مسعود أن النبي ﷺ قال له: "أقرأ عليّ"، قال: "أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: "إني

(٥٠) رواه البخاري في كتاب التوحيد، باب: ولا تنفع الشفاعة إلا لمن أذن له، برقم (٧٤٨٢).

(٥١) رواه البخاري في كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ اجْهَرُوا بِهِ﴾، برقم (٧٥٢٧).

(٥٢) رواه النسائي في كتاب الافتتاح، باب تزيين القرآن بالصوت برقم (١٠١٥ و ١٠١٦) بإسناد صحيح، كما رواه البخاري تعليقاً في كتاب التوحيد، باب قول النبي ﷺ: ﴿الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ... وَرَبُّنَا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ﴾،

وأبو داود برقم (١٤٦٨)، وابن ماجه برقم (١٣٤٢)، والدارمي برقم (٣٥٠٠).

(٥٣) سورة الإسراء، الآيات (١٠٧-١٠٩).

أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي" قَالَ فَفَرَأَ عَلَيْهِ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ النَّسَاءِ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾^(٥٤) فَبَكَى. وفي رواية أخرى: "رَفَعْتُ رَأْسِي أَوْ غَمَزَنِي رَجُلٌ إِلَى جَنْبِي فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَرَأَيْتُ دُمُوعَهُ تَسِيلُ"^(٥٥).

وكذلك لَمَّا اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعَهُ قَيْلٌ لَهُ فِي الصَّلَاةِ فَقَالَ مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ قَالَتْ عَائِشَةُ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ رَقِيقٌ إِذَا قَرَأَ غَلَبَهُ الْبُكَاءُ قَالَ مُرُوهُ فَيُصَلِّي فَعَاوَدْتُهُ قَالَ مُرُوهُ فَيُصَلِّي إِنَّكَ صَوَاحِبُ يُوسُفَ"^(٥٦)(*).

* * *

المطلب: الثاني: الآداب الباطنة:

والآداب الباطنة تتعلق بشخص القارئ، وعليه أن يتحلى بهذه الآداب حتى يكون ممن يقوده القرآن إلى الجنة، لا ممن يسوقه القرآن إلى النار، والآداب الباطنة هي عين الأدب؛ لأن كلام الله منهج رباني فيه خير البشرية جمعاء، فإذا لم نتدبره، ولم نعقله فلن نجني ثماره. وأفضل الآداب الباطنة: الإخلاص؛ وذلك بأن يقصد وجه الله تعالى في قراءته، ويبتعد عن الرياء وحب السمعة، ومن أهم الآداب:

١. معرفة أصل الكلام وتعظيمه: وهو التنبيه إلى أن الله قد تفضل على عباده بمخاطبتهم بهذا الكلام ويسر لهم فهمه، فيستحضر عظمة الله، وعظمة كلامه وعلوه، ويتفكر في صفات الله وأفعاله، وأن هذا القرآن كلامه، فيعرف أن عظمة هذا الكلام من عظمة قائله ومنزله، فيعظمه.

^(٥٤) سورة النساء، آية (٤١)

^(٥٥) كتاب صلاة المسافرين، باب فضل استماع القرآن، وطلب القراءة من حافظه برقم (٨٠٠).

^(٥٦) رواه البخاري في كتاب الأذان، باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة برقم (٦٤١).

(* وأما الحديث الذي يستشهد به معظم من كتبوا في آداب التلاوة، وهو أن النبي ﷺ قال: "إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ نَزَلَ بِحُزْنٍ فَإِذَا قُرَأْتُمُوهُ فَأَبْكُوا فَإِنَّ لَمْ تَبْكُوا فَنَبَاكُوا". فهو حديث ضعيف، رواه ابن ماجه، وتفرد فيه أبو رافع: إسماعيل بن رافع، وهو ضعيف، ضعفه أحمد وابن معين، وقال ابن أبي حاتم: منكر الحديث، فلا يصلح للاحتجاج به في هذا المقام -والله أعلم-.

٢. **حضور القلب:** بعد أن يعرف القارئ مصدر هذا الكلام، وقيمته فلا بد من طرد حديث النفس أثناء التلاوة، وحضور القلب باستشعار عظمة الله، والاستبشار بكلامه، والأنس به، وعدم الغفلة عنه.

٣. **التدبر والتفهم:** وذلك بأن يتفكر في معاني الكلمات التي يقرأها، ومحاولة استيعابها، وأنها أوامر الله، فينشط إلى تنفيذها وتدبرها، فيتفاعل قلبه مع كل آية بما يليق بها، ثم يتأمل معاني أسماء الله وصفاته وأفعاله، فيستدل من عظمة الفعل على عظمة الفاعل، ويتأسى بأحوال الأنبياء، ويعتبر بتقوى المؤمنين، وفجور الكافرين، ويتدبر كل آية يقرأها، لأن الله جل وعلا عاب على الذين يقرأون القرآن من غير تدبر، ووصف قلوبهم بأنها مقلدة، فقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾^(٥٧).

٤. **التخصيص والتأثر:** وذلك بأن يستشعر القارئ بأن كل آية يقرأها موجهة إليه شخصياً بما فيها من أمر أو نهي، أو وعد أو وعيد، فيتجاوب معها، فيستبشر عند الوعد، ويخاف عند الوعيد، ويشتاق إلى الجنة عند ذكرها، ويخاف من النار عند ذكرها... وهكذا.

٥. **الترقي:** بأن يرتقي القارئ بفكره وقلبه حتى يستشعر وكأنه يقرأ القرآن وهو واقف بين يدي الله، والله عز وجل ينظر إليه ويخاطبه، فيخشع قلبه وجوارحه اجلالاً لله ولكلامه.

٦. **التخلي والتبيري:** أن يتحاشى القارئ موانع الفهم، ويتبرأ من حوله وقوته، وأن يتخلى عن الإصرار على الذنوب، ويُخرج من قلبه حب الدنيا وأهوائها^(٥٨).

(٥٧) سورة محمد، آية (٢٤).

(٥٨) انظر: التبيان في آداب حملة القرآن، للنووي. (٣٧-٤٥)، وفضائل القرآن وآداب التلاوة، للقرطبي. (٣٧-٤٢)، والقرآن الكريم تاريخه وآدابه؛ لابراهيم علي عمر. (١٦٣-١٦٦)، وحق التلاوة؛ لحسن بن شيخ عثمان. (٢٤-٢٥)، والملخص المفيد في علم التجويد؛ لمحمد أحمد معبد. (٧-٨) بتصرف.

المطلب الثالث: آداب التلاوة للمستمع:

مثمناً أن للقارئ آداباً ينبغي عليه التحلي بها عند القراءة، فإن للمستمع آداباً ينبغي عليه أن يتحلى بها كذلك، ومن أهمها:

١. الاستماع والإنصات: فيجب على المستمع أن ينصت لكلام الله امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(٥٩).

٢. عدم التعليق على التلاوة بكلام من عنده: كقول بعض الناس عندما يعجب بالصوت: (الله الله يا شيخ) ونحو ذلك، بل على المستمع التدبر والخشوع.

٣. عدم تناول الطعام والشراب في مجلس القرآن إلا للضرورة: فهذا المجلس، مجلس علم، ومقام خضوع وخشوع، والأكل والشرب يذهب بوقار المجلس، ومن باب أولى الامتناع عن التدخين وما شابهه.

٤. الامتناع عن الضحك، والكلام أثناء القراءة: يكره التحدث بحضور القراءة؛ وذلك للمحافظة على هيبة المجلس، ووقاره، وإظهار الإحترام لكلام الله، إذ الاشتغال عن السماع بالتحدث بما لا يكون أفضل من الاستماع سوء أدب على الشرع، ولا بأس به للضرورة^(٦٠).

٥. التفاعل مع الآيات: بحيث يظهر عليه التأثر بما يسمع، فيستبشر بذكر الجنة ونعيمها، ويخاف من ذكر النار وجحيمها، وإذا مر القارئ بسؤال أجاب عليه، وإذا مر بآية عذاب استعاذ بالله من العذاب، وهكذا.

٦. البكاء من خشية الله: وكما مر معنا سابقاً، فإن البكاء من صفات المؤمنين، وشعار عباد الله الصالحين.

^(٥٩)سورة الأعراف، آية (٢٠٤).

^(٦٠)انظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي(١/٤٧٥).

المبحث السادس

اللحن.

* * *

المطلب الأول: تعريف اللحن لغة واصطلاحاً:

أولاً: اللحن لغة: له معان كثيرة: منها الخطأ، والفتنة^(٦١)، وصرف الكلام عن وجهته الى جهة أخرى، واللحن واللحان واللحانية: ترك الصواب في القراءة والنشيد ونحو ذلك، ورجل لاجنّ و لَحَانٌ و لَحَانَةٌ و لَحْنَةٌ يُخْطِئُ، و أَلْحَنَ في كلامه أي أخطأ. قال ابن الأثير: اللحن الميل عن جهة الاستقامة؛ يقال: لحن فلان في كلامه إذا مال عن صحيح المنطق. وقال أبو عبيد في قول عمر، رضي الله عنه: تعلموا اللحن أي الخطأ في الكلام لتحترزوا منه. وقال الأزهري: اللحن ما تلحن إليه بلسانك أي تميل إليه بقولك، ومنه قوله عز وجل: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ

الْقَوْلِ﴾^(٦٢)؛ فاللحن الذي هو الخطأ في الإعراب.^(٦٣)

ثانياً: اللحن في الاصطلاح: الخطأ والميل عن الصواب في القراءة، ويقسم الى قسمين:

اللحن الجلي: وهو خلل يطرأ على الألفاظ فيخل بعرف القراءة سواء أخل بالمعنى، كتغيير

حرف بحرف، كإبدال السين صاداً في قوله تعالى: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾^(٦٤)، أو إبدال

حركة بحركة، نحو ضم التاء في ﴿أَنْعَمْتَ﴾^(٦٥)، أو مما لا يخل بالمعنى نحو فتح التاء

^(٦١) لحن في القول بالفتح: مال عن الصواب. ولحن بالكسر: فطن لحجته وانتبه لها. (انظر: لسان العرب ٣٧٩/١٣).

^(٦٢) سورة محمد ﷺ، آية (٣٠).

^(٦٣) انظر: لسان العرب (٣٧٩/١٣-٣٨١).

^(٦٤) سورة العاديات، آية (٥).

^(٦٥) الفاتحة، آية (٧).

في: ﴿ قُلْتُ ﴾^(٦٦)، وسمي جلياً، لأنه ظاهر يعرفه علماء القراء، وعلماء العربية، وغيرهم.

٢. اللحن الخفي: وهو المتعلق بأحكام التلاوة، والذي لا يخل بالمعنى ولا بالإعراب؛ كتكرير الراءات، وتطنين النونات، وتغليظ اللامات، وإظهار المخفي، وإدغام المظهر، أو ترعيد الصوت بالمد وبالغنة، أو ترك الغنة، أو زيادة المد عن حدّه، أو انقاصه عنه، أو تفخيم ما حقه الترقيق، وترقيق ما حقه التفخيم.

وسمي هذا النوع خفياً، لأنه يخفى على عامة الناس، ولا ينتبه إليه إلا مهرة القراء وحذاقهم، الذين أخذوا هذا العلم من أفواه العلماء مشافهة، وهو وإن كان لا يخل باللفظ أو المعنى، وإنما يفسد رونقه وحسنه وترتيبه^(٦٧).

* * *

المطلب الثاني: حكم اللحن بقسميه:

أما القسم الأول وهو الجلي: فهو الحرمة بالإجماع، ويؤثم فاعله.

أما القسم الثاني وهو الخفي: فقد قسمه العلماء الى قسمين: الذي يخل بالمعنى، والذي لا يخل بالمعنى، واختلفوا في حكمه، فذهب بعضهم الى تحريم القسمين، فقال البركوي في شرحه على الدر اليتيم: "تحرم هذه التغييرات جميعها؛ لأنها وإن كانت لا تخل بالمعنى، لكنها تخل باللفظ لفساد رونقه، وذهاب حسنه وطلاوته"^(٦٨) وذهب الآخرون الى الكراهة، فقد نقل عن الملا علي القاري أنه قال في النوع الأول: "ولا شك أن هذا النوع مما ليس بفرض عين يترتب عليه العقاب الشديد، وإنما فيه خوف العتاب والتهديد"^(٦٩).

^(٦٦)سورة المائدة، آية(١١٧).

^(٦٧)انظر: التمهيد في علم التجويد للحافظ ابن الجزري(ص٦٢-٦٣). وهداية القاري(١/٥٣-٥٥).

^(٦٨) نقله صاحب نهاية القول المفيد، طبعة المكتبة العلمية(١/٢٩).

^(٦٩)المصدر السابق نفسه، وانظر كذلك: هداية القاري(١/٥٤) والحصري(ص٣٦).

وقال في النوع الثاني: " لا يتصور أن يكون فرض عين يترتب العقاب على فاعله لما فيه من حرج عظيم"^(٧٠).

وأما حكم اللحن في سورة الفاتحة: فمعلوم أن الفاتحة خارج الصلاة كغيرها من سور القرآن، وما يجوز فيها يجوز في غيرها، ولا فرق بينها وبين غيرها في أحكام التلاوة، من حيث الإتيان وعدم اللحن.

أما في الصلاة: فالفاتحة ركن من أركان الصلاة، ولا تصح الصلاة بدونها، فينبغي أن يأتي بها المصلي على أحسن وجه .

قال ابن تيمية: "أما اللحن في الفاتحة الذي لا يحيل المعنى فتصح صلاة صاحبه إماماً أو منفرداً... وأما اللحن الذي يحيل المعنى إذا علم صاحبه معناه مثل أن يقول: "أنعمت" بضم التاء في قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾^(٧١)، وهو يعلم ان هذا ضمير المتكلم، لا تصح صلاته، وإن لم يعلم أنه يحيل المعنى، وإعتقد أن هذا ضمير المخاطب ففيه نزاع والله أعلم"^(٧٢)، وقال في موضع آخر: "وأما من لا يقيم قراءة الفاتحة فلا يصلى خلفه الا من هو مثله"^(٧٣).

قلت: بما أن التجويد فرض لازم، وثبتت فرضيته بالكتاب والسنة والإجماع، كما مر معنا، والتجويد كما عرفه العلماء: علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وإعطاء كل حرف حقه ومستحقه، فيحرم اللحن على من يستطيع تجنبه، وكان اللحن بسبب تهاونه، وأما من جاهد نفسه، وجهد في التعلم، ولكن يشق عليه ذلك، فلا إثم عليه، بل إنه مأجور على المجاهدة في التعلم، ودليل ذلك ما روته السيدة عائشة عن النبي ﷺ أنه قال: "الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ

^(٧٠) انظر: التمهيد في علم التجويد للحافظ ابن الجزري (ص ٦٢-٦٣). وهداية القاري (١/٥٣-٥٥).

^(٧١) سورة الفاتحة، آية (٧).

^(٧٢) فتاوى ابن تيمية (٢٢/٤٤٣).

^(٧٣) المصدر السابق (٢٣/٣٥٠).

وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ " وفي رواية أخرى: " وَالَّذِي يَقْرَأُ وَهُوَ يَشْتَدُّ عَلَيْهِ لَهُ أَجْرَانِ" (٧٤).

فالعبرة في مقدرة الشخص على الإتقان، وتهاونه فيه. والله تعالى أعلم.

* * *

المبحث السابع

القراءة التي نقرأ بها، وهي قراءة عاصم برواية حفص

من طريق الشاطبية

* * *

المطلب الأول: التعريف بعاصم:

عاصم بن أبي النجود، الإمام الكبير، مقرئ العصر، أبو بكر الأسدي مولاهم، الكوفي، واسم أبيه: بهدلة، وقيل: بهدلة أمه، وليس بشيء، بل هو أبوه. ولد في إمرة معاوية بن أبي سفيان، وقرأ القرآن على أبي عبد الرحمن السلمي، وزر بن حبيش الأسدي.

تصدر للإقراء مدة بالكوفة، فقرأ عليه: حفص بن سليمان، والمفضل بن محمد الضبي، وسليمان الأعمش، وأبو عمرو، وحمام بن شعيب، وأبان العطار، والحسن بن صالح، وحمام بن أبي زياد، ونعيم بن ميسرة، وآخرون.

انتهت إليه رئاسة الإقراء بعد أبي عبد الرحمن السلمي شيخه.

قال أبو بكر بن عياش: لما هلك أبو عبد الرحمن جلس عاصم يقرئ الناس، وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن حتى كأن في حنجرته جلال.

قال عبد الله بن أحمد: سألت أبي عن عاصم بن بهدلة، فقال: رجل صالح، خير، ثقة، قلت: أي القراءات أحب إليك، قال: قراءة أهل المدينة، فإن لم يكن فقراءة عاصم.

(٧٤) رواه الشيخان: البخاري برقم (٤٩٣٧)، ومسلم برقم (٧٩٨) واللفظ لمسلم.

قال أبو بكر قال لي عاصم: ما أقراني أحد حرفاً إلا أبو عبد الرحمن، وكان قد قرأ علي علي ﷺ وكنت أرجع من عنده فأعرض علي زر بن حبيش، وكان زر قد قرأ علي ابن مسعود، فقلت لعاصم: لقد استوثقت... وذكر عاصم أنه لم يخالف أبا عبد الرحمن في شيء من قراءته، وأن أبا عبد الرحمن لم يخالف علياً ﷺ في شيء من قراءته.

وروي عن حفص بن سليمان قال: قال لي عاصم: ما كان من القراءة التي قرأت بها علي أبي عبد الرحمن، فهي التي أقرتكم بها، وما كان من القراءة التي أقرت بها أبا بكر بن عياش فهي القراءة التي عرضتها علي زر، عن ابن مسعود.

قال أبو بكر: لم يكن عاصم يعد ﴿الْم﴾ آية، ولا ﴿حَم﴾ آية، ولا ﴿كَهَيْعَصَ﴾ آية، ولا ﴿طه﴾ آية ولا نحوها.

قلت-القائل هو الذهبي-: كان عاصم ثبتاً في القراءة صدوقاً في الحديث، وقد وثقه أبو زرعة وجماعة وقال أبو حاتم: محله الصدق، وقال الدارقطني: في حفظه شيء -يعني للحديث- لا للحروف، وما زال في كل وقت يكون العالم إماماً في فن، مقصراً في فنون، وكذلك كان حفص بن سليمان ثبتاً في القراءة، وأهياً في الحديث.

توفي عاصم في آخر سنة سبع وعشرين ومائة، وقال إسماعيل بن مجالد توفي في سنة ثمان وعشرين^(٧٥).

* * *

المطلب الثاني: التعريف بحفص:

حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي، أبو عمر البزاز، الكوفي، القاري، ويقال له: الغاضري ويعرف بحفيص، وهو حفص بن أبي داود، صاحب عاصم بن أبي النجود في القراءة، وابن امرأته (ربيبه)، وكان معه في دار واحدة .

^(٧٥) انظر: بحر الدم، لآحمد بن حنبل. (٢٢١/١)، ومعرفة الثقات، للعجلي. (٥٠/٢)، وتهذيب الكمال، للمزي. (٤٧٤/١٣)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي (٢٥٦-٢٦١)، قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين، للأندرابي. (٩٥-٩٦) باختصار وتصرف.

هو ثقة في القراءة ضابط لها بخلاف حاله في الحديث، فقد ضعفه أكثر المحدثين، فهو يشبه شيخه في ذلك.

فقد أثنى عليه كثير من العلماء في مجال القراءة، فقال يحيى بن معين: كان حفص بن سليمان وأبو بكر بن عياش من أعلم الناس بقراءة عاصم وكان حفص أقرأ من أبي بكر؛ بسبب طول ملازمته لعاصم.

وقال في موضع آخر: الرواية الصحيحة التي رويت عن قراءة عاصم رواية حفص بن أبي سليمان.

قال الداني: وهو الذي أخذ قراءة عاصم على الناس تلاوة، ونزل بغداد فأقرأ بها، وجاور مكة فأقرأ بها أيضاً.

وقال أبو هشام الرفاعي: كان حفص أعلمهم بقراءة عاصم.

وقال ابن المنادي: قرأ على عاصم مراراً، وكان الأولون يعدونه في الحفظ فوق أبي بكر بن عياش، ويصفونه بضبط الحروف التي قرأ على عاصم، وأقرأ الناس دهرًا، وكانت القراءة التي أخذها عن عاصم ترتفع إلى علي بن أبي طالب عليه السلام.

وأما في الحديث فلم يكن بذاك فقد قال عنه علي بن المديني: ضعيف وقال البخاري: تركوه، وقال مسلم: متروك، وقال النسائي: ليس بثقة، ولا يكتب حديثه.

ونعيد مقولة الذهبي التي قالها في: عاصم، شيخ حفص فقال: "وما زال في كل وقت يكون العالم إماماً في فن، مقصراً في فنون" ^(٧٦).

قيل إنه مات سنة ثمانين ومائة، وله تسعون سنة ^(٧٧).

^(٧٦) سير أعلام النبلاء، للذهبي. (٢٦٠/٥).

^(٧٧) التاريخ الصغير، للبخاري. (٣٥٦/٢)، تاريخ بغداد، للخطيب. (١٨٦/٨)، وتهذيب الكمال

للمزي. (١٠/٧-١٦)، ومعرفة القراء الكبار. (١٤١/١). باختصار وتصرف.

المطلب الثالث: سند حفص:

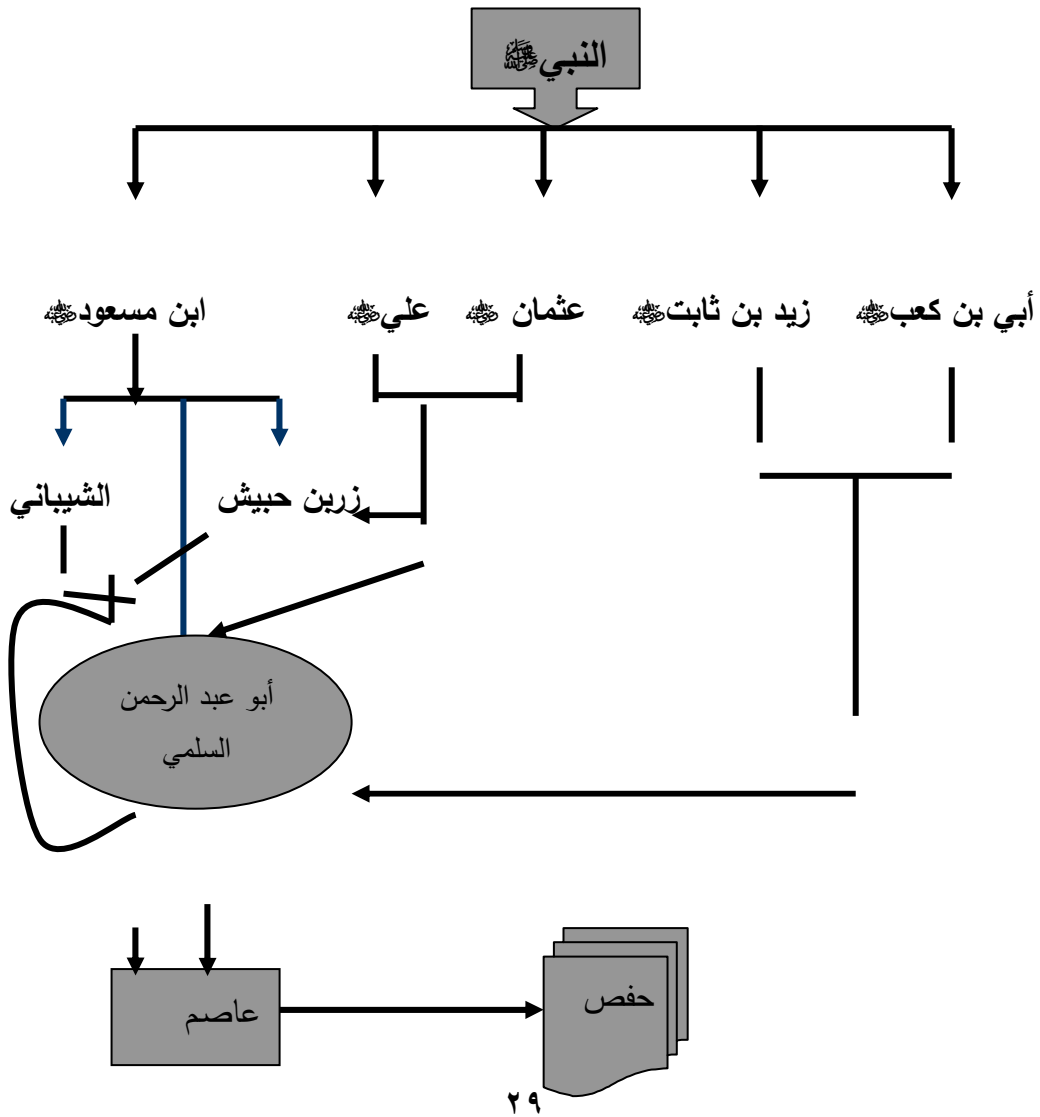
أخذ حفص القراءة عرضاً وتلقيناً عن عاصم بن أبي النجود، وعاصم قرأ على أبي عبد الرحمن السلمي، وعلى زر بن حبيش الأسدي، وعلى أبي عمرو سعد بن الياس الشيباني، وثلاثتهم قرأوا على عبد الله بن مسعود^{رضي الله عنه}، وقرأ السلمي وزر على عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وقرأ السلمي-أيضاً- على أبي بن كعب، وزيد بن ثابت^{رضي الله عنه} وقرأ ابن مسعود، وعثمان، وعلي، وزيد، وأبي جميعهم على رسول الله^{صلى الله عليه وسلم}

وروي عن حفص أنه قال لعاصم: إن أبا بكر شعبة يخالفني في القراءة، فقال: أقرأتك بما أقرأتي به أبو عبد الرحمن السلمي، عن علي^{رضي الله عنه}، وأقرأت أبا بكر بما أقرأتي به زر بن حبيش، عن عبد الله بن مسعود^{رضي الله عنه}."

نستنتج من هذا أن حفصاً قرأ على عاصم روايته عن السلمي، والسلمي قرأ على عبد الله بن مسعود، وعثمان، وعلي، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، عن النبي^{صلى الله عليه وسلم} (٧٨).

(٧٨) انظر: تهذيب الكمال. (٤٧٨/١٣)، وهداية القارىء. (٣٧/١)، والمرشد، للعقرباوي. (٣٠-٣٣١)، والوجوه البينة، للمرديات. (ص ١١).

شجرة الإسناد لرواية حفص عن عاصم



الفصل الثالث

القرآن الكريم

* * *

المبحث الأول

تعريف القرآن الكريم وتقسيمه:

* * *

المطلب الأول: تعريف القرآن الكريم:

هو كلام الله المعجز، المنزل على سيدنا محمد ﷺ، المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة والمختتم بسورة الناس^(٧٩).

* * *

المطلب الثاني: تقسيم القرآن الكريم:

أولاً: تقسيمه حسب الأجزاء: يقسم القرآن الكريم إلى ثلاثين جزءاً.

وكل جزء من هذه الأجزاء يقسم إلى حزبين.

وكل حزب يقسم إلى أربعة أرباع

ثانياً: تقسيمه حسب السور: قسم العلماء القرآن بحسب السور إلى أربعة أقسام هي:

(الطُّول، والمئون، والمثاني، والمفصل).

فأما الطُّول: بضم الطاء، جمع طولى، كالكُبر جمع كُبرى: وهي سبع سور: (أولها البقرة

وآخرها براءة-على اعتبار أنهم يعدّون الأنفال وبراءة سورة واحدة-) وسميت طويلاً لطولها.

وأما المئون: وهذا الإسم مأخوذ من المائة، وهي: السور التي تلي السبع الطوال، ويزيد

عدد آياتها على المائة.

وأما المثاني: من التثنية: أي التي يتكرر تلاوتها أكثر من مرة، لقصرها؛ لأن آياتها نقل

عن المائة، وهي التي تلي المئون، قال تعالى:

﴿ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِي ﴾^(٨٠)، وقال أيضاً: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي

وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾^(٨١).

^(٧٩) جمعت هذا التعريف من بين تعريفات كثيرة؛ ليكون جامعاً مانعاً، فبعض العلماء أسهب في

التعريف حتى جعله وصفاً، وبعضهم اختصره حتى جعله رمزاً، وخير الأمور أوسطها(انظر: مناهل

العرفان، للزرقاني ص ١٢-١٦).

^(٨٠) سورة الزمر، آية (٢٣).

^(٨١) سورة الحجر، آية (٨٧).

قال بعض العلماء: إن جميع سور القرآن مثنائي؛ لأن الأنبياء والقصص تنثى فيه، وقيل: المثنائي الواردة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾^(٨٢)، وهي آيات سورة الحمد؛ سميت بذلك لأنها تنثى في كل ركعة من ركعات الصلاة. وأما المفصل: قيل: إنها سميت بذلك لكثرة الفصل بين السور "ببسم الله الرحمن الرحيم"، وقيل: لقلة المنسوخ فيها، وهي ما يلي المثنائي من قصار السور، واختلف العلماء في بداية سور المفصل على اثني عشر قولاً، فقيل: الجاثية، وقيل: القتال، وقيل: الحجرات، وقيل: ﴿ق﴾، وقيل: الصافات، وقيل: الصف، وقيل تبارك، وقيل: الفتح، وقيل: الرحمن: وقيل: الإنسان، وقيل: ﴿سبح﴾، وقيل: الضحى^(٨٣).

ورجح الزركشي -رحمه الله- أن الصحيح عند أهل الأثر أن أول المفصل: سورة (ق) لما رواه أبو داود، وابن ماجه، وأحمد بأسانيدهم عن أوس بن حذيفة قال: "قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي وَفْدٍ ثَقِيفٍ فَنَزَلُوا الْأَحْلَافَ عَلَى الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ وَأَنْزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَنِي مَالِكٍ فِي قُبَّةٍ لَهُ فَكَانَ يَأْتِينَا كُلَّ لَيْلَةٍ بَعْدَ الْعِشَاءِ فَيُحَدِّثُنَا قَائِمًا عَلَى رِجْلَيْهِ حَتَّى يُرَاحَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ وَأَكْثَرَ مَا يُحَدِّثُنَا مَا لَقِيَ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ فُرَيْشٍ، وَيَقُولُ: "وَلَا سَوَاءَ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ مُسْتَدَلِّينَ فَلَمَّا حَرَجْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ كَانَتْ سَجَالُ الْحَرْبِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ نُدَالُ عَلَيْهِمْ وَيُدَالُونَ عَلَيْنَا" فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ لَيْلَةً أَبْطَأَ عَنِ الْوَقْتِ الَّذِي كَانَ يَأْتِينَا فِيهِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ أَبْطَأَتْ عَلَيْنَا اللَّيْلَةُ، قَالَ: "إِنَّهُ طَرَأَ عَلَيَّ حَزْبِي مِنَ الْقُرْآنِ فَكَرِهْتُ أَنْ أَخْرَجَ حَتَّى أْتِمَّهُ" قَالَ أَوْسٌ: فَسَأَلْتُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَيْفَ تُحَرِّبُونَ الْقُرْآنَ؟ قَالُوا: ثَلَاثٌ وَخَمْسٌ وَسَبْعٌ وَتِسْعٌ وَاحِدَى عَشْرَةَ وَثَلَاثَ عَشْرَةَ وَحِزْبُ الْمُفْصَلِ" زاد أحمد في روايته وحزب المفصل من قاف حتى يُخْتَمَ^(٨٤).

^(٨٢) سورة الحجر، آية (٨٧).

^(٨٣) البرهان في علوم القرآن، للزركشي. (١/٢٤٤-٢٤٦) بتصريف

^(٨٤) رواه أبو داود في كتاب الصلاة، باب تحزيب القرآن، برقم (١١٨٥)، وابن ماجه في إقامة الصلاة، باب في كم يستحب يختم القرآن برقم (١٣٣٥)، وأحمد في المسند برقم (١٨٢٤٨) ومدار الحديث على

ففي رواية أحمد تصريح بأن بداية المفصل سورة (ق)، ولو لم يذكر ذلك في باقي

الروايات، يفهم منها أن المقصود هو سورة قاف؛ لأننا لو جمعنا هذه الأعداد كان الحاصل (٤٨) فإذا حذفنا الفاتحة؛ لأنها لا تدخل في حساب الطول، ولا المثني، و اعتبرنا سورتي الأنفال وبراءة سورة واحدة كان رقم (٤٨) ^(٨٥)، هو رقم سورة قاف، والله أعلم.

* * *

المطلب الثالث: عدد سور القرآن الكريم وآياته، وترتيبها:

أولاً: عدد السور والآيات: يكاد العلماء يجمعون على أن عدد سور القرآن مائة وأربع عشرة سورة. لكن بعضهم عدّها مائة وثلاث عشرة ^(٨٦)، وسبب الخلاف هو سورة براءة، إذ لم يعدّها بعضهم سورة مستقلة، بل تابعة لسورة الأنفال، فقد روى الترمذي، وأبو داود بسنديهما عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال: كَانَتْ الْأَنْفَالُ مِنْ أَوَائِلِ مَا أَنْزَلَتْ بِالْمَدِينَةِ وَكَانَتْ بَرَاءَةً مِنْ آخِرِ الْقُرْآنِ وَكَانَتْ قِصَّتُهَا شَبِيهَةً بِقِصَّتِهَا فَظَنَنْتُ أَنَّهَا مِنْهَا فَفِيضَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَلَمْ يُبَيِّنْ لَنَا أَنَّهَا مِنْهَا فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ قَرَنْتُ بَيْنَهُمَا، وَلَمْ أَكْتُبْ بَيْنَهُمَا سَطْرَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَوَضَعْتُهَا فِي السَّبْعِ الطُّوْلِ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ^(٨٧).

عثمان بن عبد الله بن أوس عن جده، وعثمان مقبول، ولكن يستأنس به، لأنه لم يأت مع الأقوال الأخرى ما يؤيدها.

^(٨٥) انظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي. (٢٤٦-٢٤٧).

^(٨٦) قال الزركشي في البرهان: واعلم أن عدد سور القرآن العظيم باتفاق أهل الحل والعقد مائة وأربع عشر سورة كما هي في المصحف العثماني، أولها الفاتحة وآخرها الناس، وقال مجاهد: ثلاث عشرة بجعل الأنفال والتوبة سورة واحدة لاشتباه الطرفين وعدم البسمة، ويرده تسمية النبي صلى الله عليه وسلم كلاً منهما (البرهان ١/٢٥١).

^(٨٧) رواه الترمذي في كتاب تفسير القرآن، باب سورة التوبة برقم (٣٠١١)، ورواه أبو داود في كتاب الصلاة، باب من جهر بها برقم (٦٨٨) وفيه يزيد الفارسي: مقبول، إلا أن الترمذي قال: حديث حسن صحيح.

أما عدد الآيات: فقد ذهب أبو عمرو الداني -رحمه الله- في كتابه: البيان، إلى أن عدد آيات القرآن بلغت ستة آلاف ومائتان وست وثلاثون آية، وقال الزركشي: أجمعوا على أن عدد آيات القرآن ستة آلاف آية؛ ثم اختلفوا فيما زاد على ذلك، فقيل: (١٤)، وقيل: (١٧٧)، وقيل: (٢٠٤)، وقيل: (٢١٢) وقيل: (٢١٤)، وقيل: (٢١٨)، وقيل: (٢١٩)، وقيل: (٢٢٥ أو ٢٢٦)، وقيل: (٢٣٦).

وسبب الخلاف في عدد الآيات: أن النبي ﷺ كان يقف على رؤوس الآي للتوقيف، فإذا علم محلها وصل للتمام، فيحسب السامع أنها ليست فاصلة، إضافة إلى أن البسمة مختلف في كونها آية من كل سورة من سور القرآن، فاختلف عدد الآيات تبعاً لذلك بحسب مذهب العاد^(٨٨).
وأما عدد كلماته وحروفه: فقد روى الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهيران المقرئ أن الحجاج بعث إلى قراء البصرة، فجمعهم واختار منهم: الحسن البصري، وأبا العالية، ونصر بن عاصم، وعاصم الجحدري، ومالك بن دينار، وقال لهم: عدوا حروف القرآن؛ فبقوا أربعة أشهر يعدون الحروف بحبات الشعير، فأجمعوا أن كلماته بلغت سبع وسبعون ألفاً وأربعمائة وتسع وثلاثون كلمة، وأن عدد حروفه: ثلاثمائة وثلاثة وعشرون ألفاً وخمسة عشر حرفاً^(٨٩).

ثانياً: هل الترتيب توقيفي أم لا ؟

ذهب جمهور العلماء إلى أن هذا الترتيب توقيفي، ولا يجوز مخالفته بحال، واستدلوا لذلك بما رواه الترمذي، وأبو داود بسنديهما عن عثمان بن عفان ؓ أنه قال: **كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِمَّا يَأْتِي عَلَيْهِ الزَّمَانُ وَهُوَ تَنْزِلُ عَلَيْهِ السُّورُ ذَوَاتُ الْعَدَدِ فَكَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الشَّيْءُ دَعَا بَعْضَ مَنْ كَانَ يَكْتُبُ فَيَقُولُ ضَعُوا هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذَكَّرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا وَإِذَا نَزَلَتْ عَلَيْهِ الْآيَةُ فَيَقُولُ ضَعُوا هَذِهِ الْآيَةَ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذَكَّرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا**^(٩٠).

^(٨٨) انظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي. (٢٤٩-٢٥٢).

^(٨٩) انظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي. (٢٤٩). وهذا العدد فيه خلاف بين العلماء كحال باقي

المسائل الخلافية، ولعل هذا هو الأقرب للصواب والله أعلم.

^(٩٠) سبق تخريجه في الصفحة السابقة.

* * *

المبحث الثاني

فضل قراءة القرآن وحفظه.

إن قراءة القرآن، وحفظه من أعظم القربات إلى الله، وقد أتى الله على الذين يتلون كتابه، ويعملون بما جاء فيه، بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴿٦٦﴾ لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٦٧﴾ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ۖ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ ۗ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٦٩﴾﴾ (٩١).

كما وردت أحاديث كثيرة في فضل القرآن وتلاوته، ومعلوم أن أحاديث فضائل القرآن فيها الكثير من الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ومن ذلك ما ورد عن نوح بن أبي مريم أنه اعترف بوضع أحاديث في فضائل القرآن، سورة سورة عن ابن عباس، جميعها مكذوبة، وعندما سئل عن السبب، قال: رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن وانكبوا على الحديث فأردت أن أرغبهم في قراءة القرآن فوضعت لكل سورة حديثاً يبين فضلها (٩٢) فينبغي الانتباه إلى هذه القضية والتحقق من الأحاديث ونسبتها إلى رسول الله ﷺ في هذا المجال.

(٩١) سورة فاطر، الآيات (٢٩-٣٢).

(٩٢) انظر تفصيل ذلك في: كتاب الإتيان في علوم القرآن. (١٥٣/٢).

وقد صح كثير من الآثار في فضل تلاوة القرآن وفضله، ومن ذلك ما رواه البخاري بسنده عن السيدة عائشة -رضي الله عنها- عن النبي ﷺ أنه قال: "مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ فَلَهُ أَجْرَانِ" (٩٣).

وقال ﷺ: "مَثَلُ الْمُؤْمَنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالْأَنْزَجَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَرِيحُهَا طَيِّبٌ وَالَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالنَّمْرَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلَا رِيحَ لَهَا وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحُنْظَلَةِ طَعْمُهَا مُرٌّ وَلَا رِيحَ لَهَا" (٩٤).

ويقول ﷺ: "يَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: مَنْ شَعَلَهُ الْقُرْآنُ وَذَكَرَنِي عَنْ مَسْأَلَتِي أُعْطِيَتْهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِيَ السَّائِلِينَ، وَفَضْلُ كَلَامِ اللَّهِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ كَفَضْلِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ". قَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ (٩٥).

وكان ﷺ يقدم الأحفظ لكتاب الله في اللحد تكريماً لما يحمل من آيات الله، فقد روى البخاري بسنده عن جابر بن عبد الله ﷺ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أَحَدٍ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ثُمَّ يَقُولُ أَيُّهُمُ أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ وَقَالَ أَنَا شَهِيدٌ عَلَى هَؤُلَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَمَرَ بِدَفْنِهِمْ فِي دِمَائِهِمْ وَلَمْ يُعَسَّلُوا وَلَمْ يُصَلَّ عَلَيْهِمْ" (٩٦).

وأما عن ثواب قارئ القرآن، فإن لقارئ القرآن بكل حرف يقرأه عشر حسنات، لقوله ﷺ: "مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الْم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَا م حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ" قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح (٩٧).

(٩٣) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب عبس وتولى، أي كلح وأعرض برقم (٤٥٥٦).

(٩٤) متفق عليه: رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب فضل القرآن على سائر الكلام برقم

(٤٦٣٢)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب فضيلة حافظ القرآن برقم (١٣٢٨).

(٩٥) رواه الترمذي كتاب فضائل القرآن، باب كيف كانت قراءة النبي ﷺ برقم (٢٨٥٠) وفيه: محمد ابن

الحسن بن أبي يزيد الهمداني: ضعيف، إلا أن الترمذي حسنه.

(٩٦) كتاب الجنائز، باب الصلاة على الشهيد، برقم (١٢٥٧).

(٩٧) كتاب فضائل القرآن، باب فيمن قرأ حرفاً ما له من الأجر برقم (٢٨٣٥).

وأما عن ثواب حفظ القرآن في الآخرة فيقول ﷺ: "يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: أَقْرَأُ وَأَزْتَقُّ، وَرَتَّلُ كَمَا كُنْتَ تُرْتَلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنَزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُ بِهَا قَالَ" قال الترمذي هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ" (٩٨).

وشبه النبي ﷺ الذي لا يحفظ شيئاً من القرآن بالبيت الخرب فقد روى الترمذي بسنده عن النبي ﷺ أنه قال: " إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ كَأَلْبَيْتِ الْخَرْبِ " قَالَ الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ" (٩٩).

* * *

المبحث الثالث

تعاهد القرآن خشية النسيان.

إن حفظ القرآن فضل من الله يؤتیه من يشاء، فمن أكرمه الله بهذا الفضل، وجب عليه أن يتعاهده، والتعاهد يكون بكثرة المراجعة لحفظه، ودوام القراءة حتى يُمكن حفظه، فإن القرآن يتفلسف من صدور الرجال كما تتفلسف الإبل من عقالها، بل هو أشد تفلسفاً، وقد حث النبي ﷺ على ذلك بقوله: " تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفْصِيًّا - وفي رواية مسلم: (تفلسفوا) مِنَ الْإِبِلِ فِي عُقُلِهَا" (١٠٠)، وقال ﷺ أيضاً: " إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ الْإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ" (١٠١).

ويكره أن يقول الرجل نسيت آية كذا، أو سورة كذا، بل يقول: أنسيت، لما رواه مسلم في الصحيح بسنده عن عبدالله بن مسعود أن النبي ﷺ قال: " لَا يَقُولُ أَحَدُكُمْ نَسِيتُ آيَةً كَيْتَ وَكَيْتَ بَلْ

(٩٨) المصدر السابق نفسه رقم الحديث (٢٨٣٨)

(٩٩) كتاب فضائل القرآن، باب باب فيمن قرأ حرفاً ما له من الأجر برقم (٢٨٣٧).

(١٠٠) متفق عليه، رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن برقم (٤٦٤٥)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (١٣١٧) كلاهما من طريق أبي موسى الأشعري.

(١٠١) ومسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب الأمر بتعاهد القرآن... برقم (١٣١٣).

هُوَ نُسِّيَ، - وفي رواية أخرى - قال: "بُسْمًا لِلرَّجُلِ أَنْ يَقُولَ نَسِيْتُ سُورَةَ كَيْتَ وَكَيْتَ أَوْ نَسِيْتُ آيَةَ كَيْتَ وَكَيْتَ بَلْ هُوَ نُسِّيَ" (١٠٢).

* * *

المبحث الرابع

تحسين الصوت بتلاوة القرآن.

يستحب لقارئ القرآن أن يحسن صوته بتلاوة القرآن - إن أمكنه ذلك - بشرط عدم الإخلال بأحكام التلاوة، لقوله ﷺ: "مَا أَدِنَ اللَّهُ لِشَيْءٍ مَّا أَدِنَ لِلنَّبِيِّ أَنْ يَنْعَمَ بِالْقُرْآنِ" (١٠٣)، وقال ﷺ: "لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَنْعَمَ بِالْقُرْآنِ" (١٠٤).

وروى النسائي بإسناد صحيح، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "زَيَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ" (١٠٥).

لكن النبي ﷺ حذر من تجاوز الحد في تحسين الصوت حتى يشبه الغناء، فقال: "اقْرؤُوا الْقُرْآنَ بِلَحُونِ الْعَرَبِ وَأَصْوَاتِهَا وَإِيَاكُمْ وَلِحُونِ أَهْلِ الْفُسْقِ وَأَهْلِ الْكُتَابِينَ فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ مِنْ بَعْدِي قَوْمٌ يَرْجِعُونَ بِالْقُرْآنِ تَرْجِيعَ الْغَنَاءِ وَالرَّهْبَانِيَّةِ وَالنُّوحِ لَا يَجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ مَفْتُونَةٌ قُلُوبُهُمْ وَقُلُوبٌ مِنْ يَعْجَبُهُمْ شَأْنُهُمْ" (١٠٦).

* * *

المبحث الخامس

حكم الإنصات لتلاوة القرآن الكريم.

-
- (١٠٢) كتاب صلاة المسافرين، باب الأمر بتعهد القرآن، وكراهة قول نسييت آية كذا، برقم (١٣١٤ و ١٣١٥ و ١٣١٦) جميعها من طريق ابن مسعود.
- (١٠٣) رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب من لم يتغنّى بالقرآن برقم (٤٦٣٦).
- (١٠٤) رواه البخاري في كتاب التوحيد، باب: قوله تعالى: ﴿وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ اجْهَرُوا بِهِ﴾، برقم (٧٥٢٧).
- (١٠٥) رواه النسائي في كتاب الافتتاح، باب تزيين القرآن بالصوت برقم (١٠٠٥)، وإسناد هـ صحيح.
- (١٠٦) رواه البيهقي في شعب الإيمان ٢/٥٤٠، والطبراني في الأوسط ٧/١٨٣، وفيه مبهم، وكذلك بقية ابن الوليد: ثقة، لكنه متهم بالتدليس، وقد روى هذا الحديث بالنعنة.

وحكم الإنصات للتلاوة من قبل المستمع واجب بنص القرآن، لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ

الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(١٠٧). والأمر يفيد الوجوب ما لم تأت

قرينة تصرفه عن ذلك.

ولذلك يجب على قارئ القرآن أن يراعي ظروف المستمعين، حتى لا يجرهم، أو يوقعهم بالإثم، فلا يرفع صوته عند مريض، أو عند طالب العلم الذي يحضر دروسه، أو في أوقات شغلهم، أو استراحتهم، وهذا ينطبق أيضاً على من يشغلون الأجهزة الصوتية والميكروفونات، والسماعات ذات الأصوات العالية في المحلات التجارية، والأسواق، أو في البيوت، فالأولى أن تكون أصوات هذه الأجهزة بالقدر الذي يسمع من يريد الاستماع فقط.

المبحث السادس

سجود التلاوة:

* * *

المطلب الأول : تعريف سجود التلاوة: هو السجود عند تلاوة آيات مخصوصة من القرآن الكريم، كان النبي ﷺ يسجد عند تلاوتها، "وإضافة سجود للتلاوة من إضافة المسبب للسبب؛ لأن التلاوة سبب له... وقالوا: سجود التلاوة، ولم يقولوا سجود القراءة؛ لأن التلاوة أخص من القراءة؛ لأن التلاوة لا تكون في كلمة واحدة والقراءة تكون فيها"^(١٠٨).

المطلب الثاني: حكم سجود التلاوة: ذهب جمهور العلماء إلى أنه سنة، في حين ذهب

أبو حنيفة إلى وجوبه:

قال الشافعي-رحمه الله-: "سجود القرآن ليس بحتم ولكننا نحب أن لا يترك لأن النبي ﷺ

سجد في النجم وترك... ولا أحب أن يدع شيئاً من سجود القرآن، وإن تركه كرهته له، وليس عليه قضاؤه لأنه ليس بفرض. فإن قال قائل ما دل على أنه ليس بفرض؟ قيل السجود صلاة، قال الله

^(١٠٧)سورة الأعراف، آية (٢٠٤) .

^(١٠٨) حاشية البيجرمي، لسليمان بن عمر بن محمد البيجرمي(٢٦٧)

تعالى: ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾^(١٠٩)، فكان الموقوت يحتمل مؤقتاً بالعدد، ومؤقتاً بالوقت فأبان رسول الله ﷺ أن الله عز وجل فرض خمس صلوات فقال رجل يا رسول الله هل علي غيرها؟ قال: لا، إلا أن تطوع.

فلما كان سجود القرآن خارجاً من الصلوات المكتوبات كانت سنة اختيار، فأحب إلينا أن لا يدعه، ومن تركه ترك فضلاً لا فرضاً، وإنما سجد رسول الله ﷺ في النجم لأن فيها سجوداً في حديث أبي هريرة، وفي سجود النبي ﷺ في النجم دليل على ما وصفت لأن الناس سجدوا معه إلا رجلين، والرجلان لا يدعان الفرض إن شاء الله، ولو تركاه لأمرهما رسول الله ﷺ بإعادته^(١١٠)، وإلى قريب من هذا ذهب المالكية^(١١١)، والحنابلة^(١١٢).

أما الحنفية: فقالوا بوجوب سجود التلاوة على القارئ والسامع واستدلوا بقوله تعالى: ﴿ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴾^(١١٣)، وقوله: ﴿ وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾^(١١٤)، ومطلق الأمر للوجوب.

ومن السنة: استدلوا بقوله ﷺ: "السجدة على من سمعها"^(١١٥)، وبما رواه مسلم بسنده عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: " إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي يَأْمُرُ يَا وَيْلَهُ وَفِي رِوَايَةٍ أَبِي كُرَيْبٍ يَا وَيْلِي أَمَرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ وَأَمَرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَبَيْتُ فَلِي النَّارُ"^(١١٦) فقوله "أمر" يفيد الوجوب^(١١٧).

^(١٠٩) سورة النساء، آية (١٠٣).

^(١١٠) الأم، للشافعي. (١/١٣٦).

^(١١١) انظر: شرح الزرقاني. (٢/٢٧ و ٢٨).

^(١١٢) انظر: دليل الطالب (١/٢٤٠).

^(١١٣) سورة النجم، آية (٦٢).

^(١١٤) سورة العلق، آية (١٩).

^(١١٥) البحر الرائق ٢/١٢٨. وفي نسبة هذا الحديث الى النبي ﷺ نظر، وسيأتي بيانه قريباً.

^(١١٦) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة برقم (١١٥).

الترجيح:

وفي ظني - والله تعالى أعلم - أن رأي الجمهور هو الرأي الراجح، لما احتج به الشافعي، وباقي الأئمة، ونسبته الزرقاني إلى الخلفاء الأربعة، والأئمة الثلاثة^(١١٨).
وأضيف إلى ما سبق أن حجة الحنفية في إيجاب السجود على القارئ والسامع، واهية؛ لأن الأدلة التي استدلووا بها، لا تفيد الوجوب.

فأما السجود في الآيتين؛ فهو كناية عن الصلاة، وليس المقصود به سجود التلاوة.

وأما احتجاجهم بقوله ﷺ "السجدة على من سمعها"، ففي نسبة الحديث إلى النبي ﷺ نظر، إذ لم يثبت مثل هذا الكلام عن النبي ﷺ، فقد رواه البخاري تعليقاً، وبوب به: بَاب مَنْ رَأَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُوجِبِ السُّجُودَ، ثم قال: وَقَالَ عُثْمَانُ ﷺ إِنَّمَا السَّجْدَةُ عَلَى مَنْ اسْتَمَعَهَا". كما أن الترمذي بعد أن ساق حديث ترك النبي ﷺ للسجود في سورة النجم، قال: وقال بعض أهل العلم: السجدة على من أراد أن يسجد^(١١٩).

وأما الحديث الآخر الذي رواه مسلم؛ فهو استشهاد في غير محله، لأن الإمام مسلم أورده للدلالة على جواز إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة، كما أن السجود الذي أمر به إبليس كان أمراً له على وجه التعيين، أما آيات السجود فليس فيها ذلك.

كما أن عمل الخلفاء الراشدين، والصحابة، وأهل المدينة على جواز السجود وعدمه، فقد روى البخاري بسنده عن ربيعة بن عبد الله بن الهدير التيمي أن عمر بن الخطاب ﷺ قرأ يوم الجمعة على المنبر بسورة النحل حتى إذا جاء السجدة نزل فسجد وسجد الناس حتى إذا كانت الجمعة القابلة قرأ بها حتى إذا جاء السجدة قال يا أيها الناس إننا نمر بالسجود فمن سجد فقد أصاب ومن لم يسجد فلا إنتم عليه ولم يسجد عمر ﷺ^(١٢٠).

^(١١٧) انظر: البحر الرائق (١٢٨/٢)، والهداية شرح البداية، للمرغيباني (٧٨/١).

^(١١٨) انظر: شرح الزرقاني (٢٧/٢ و ٢٨).

^(١١٩) انظر: الترمذي في كتاب الجمعة، باب ما جاء في من لم يسجد فيه، برقم (٥٢٥).

^(١٢٠) كتاب الجمعة، باب من رأى أن الله لم يفرض السجود، برقم (١٠٧٧).

وفي رواية مالك لم يترك عمر رضي الله عنه للحاضرين الخيار، بل منعهم من السجود، فقد روى الإمام مالك عن هشام بن عروة عن أبيه أن عمر ابن الخطاب قرأ سجدة وهو على المنبر يوم الجمعة، فنزل فسجد، وسجد الناس معه ثم قرأها يوم الجمعة الأخرى فتهياً للناس للسجود فقال: على رسلكم، إن الله لم يكتبها علينا إلا أن نشاء فلم يسجد، ومنعهم أن يسجدوا" (١٢١).

* * *

المطلب الثالث: شروط سجود التلاوة :

يشترط لسجود التلاوة ما يشترط للصلاة.

* * *

المطلب الرابع: أركان سجود التلاوة:

إذا وقع سجود التلاوة أثناء الصلاة، فلا خلاف بين الأئمة بأنه سجدة واحدة بين تكبيرتين. وهو كذلك خارج الصلاة عند الجمهور.

أما عند الشافعية: النية، والتكبير، وسجدة واحدة، وجلسة قصيرة من غير قراءة، وتسليمة واحدة.

قال الجاوي: "وأركان سجود التلاوة لغير مصل... مقرون بالنية، وسجدة، وسلام بعد الجلوس، وأما المصلي فإن كان مأموماً فعليه متابعة إمامه، ولا يطلب منه غيره" (١٢٢).

خامساً: دعاء سجود التلاوة: وردت أدعية كثيرة، أشهرها وأصحها: ما رواه مسلم بسنده من طريق علي رضي الله عنه أنه كان يقول: في سجوده "اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت سجدت وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره تبارك الله أحسن الخالقين" (١٢٣).

(١٢١) الموطأ، كتاب النداء للصلاة، باب ما جاء في سجود القرآن برقم (٤٣٣).

(١٢٢) نهاية الزين (١/٨٨)

(١٢٣) صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل برقم (١٢٩٠) في حديث طويل يجمع جميع أدعية

الصلاة، ورواه غيره خاصة بالسجود عن عائشة.

المطلب الخامس: عدد آيات السجود ومواضعها:

ذهب جمهور العلماء إلى أن عدد سجدة التلاوة: أربع عشرة سجدة، واختلفوا في بعضها.

فقد ذهب الشافعية إلى اعتبار سجدة سورة الحج من آيات السجود، ولم يعدوا سجدة سورة ﴿ص﴾ منها، بل عدوها سجدة شكر.

فيما ذهب الحنفية إلى اعتبار سجدة سورة ﴿ص﴾ من آيات السجود، ولم يعدوا سجدة سورة الحج الثانية منها.

وأما الحنابلة: ففي ذلك روايتان عن أحمد: الأولى؛ كالشافعي، والثانية: زاد على الشافعي سجدة سورة ﴿ص﴾ فأصبحت السجدة خمس عشرة.

وأما المالكية: فعن مالك روايتان أيضاً: الأولى كالشافعي، والثانية: إحدى عشرة سجدة، بإسقاط سجدة النجم، والانشقاق، والعلق^(١٢٤).

وأما آيات السجود فهي كما يلي حسب ترتيب المصحف، وهذه الإشارة: ﴿﴾ ترمز إلى موضع السجود.

١. قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ

وُيَسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يُسْجَدُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠٦].

٢. قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلْمًا لَهُمْ

بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ [الرعد: ١٥].

(١٢٤) انظر: التبيان في آداب حملة القرآن، للنووي. (٧٨-٧٩) والدر المختار. (١٠٣/٢)، مغني المحتاج،

للشربيني (٢١٤-٢١٥)، ونور الإيضاح، للشرنبلالي (٨٠/١).

٣. قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ

وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ تَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾
[النحل: ٤٩-٥٠].

٤. قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ

سُجَّدًا ﴿١٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ
يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٩﴾﴾ [الاسراء: ١٧-١٩].

٥. قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ

حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ
آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾﴾ [مريم: ٥٨].

٦. قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي

الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِمَّنْ
النَّاسِ ۗ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ۗ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ
مَا يَشَاءُ ﴿١٨﴾﴾ [الحج: ١٨].

٧. قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ أَرَكَعُوا وَأَسْجَدُوا وَعَبَدُوا رَبَّكُمْ

وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [الحج: ٧٧]، وهذه ليست سجدة عند الحنفية.

٨. قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ

لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۝﴾ [الفرقان: ٦٠].

٩. قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا حُزُوا سُجَّدًا

وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۝﴾ [السجدة: ١٥].

١٠. قوله تعالى: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ۝﴾

[النمل: ٢٥-٢٦].

١١. قوله تعالى: ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ

الْخُلَطَاءِ لِيَبْغَىٰ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا

هُم ۗ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّهٗ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۝﴾ [ص: ٢٤] وهذه ليست

سجدة عند الشافعية.

١٢. قوله تعالى: ﴿وَمِنَ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا

لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٢٧﴾

فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ۝﴾

[فصلت: ٣٧-٣٨].

١٣. قوله تعالى: ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَأَعْبُدُوا ۝﴾ [النجم: ٦٢].

١٤. قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾ [الانشقاق: ٢١].

١٥. قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ [العلق: ١٩].

الآيات الثلاث الأخير ليست من آيات السجود عند المالكية على الرواية الثانية، وهي المشهورة

عندهم.

الفصل الرابع

علم الأصوات

ارتبطت دراسة علم الأصوات عند علماء اللغة العربية قديماً بأغراض معينة، تبعاً للموضوعات التي كانوا يبحثونها، فكانت دراسة الخليل بن أحمد لعلم الأصوات مرتبطة بمنهج بناء كتابه: (العين) الذي اختار له هو طريقة تعتمد في جوهرها على أسس صوتية محضة. أما دراسة سيبويه للأصوات في كتابه، فارتبطت بموضوع الإدغام، في حين أن المتأخرين من النحاة وعلماء اللغة درسوا هذا الموضوع لأهداف تعليمية تتعلق بغير الناطقين باللغة العربية أما علماء التجويد فإن دراستهم لعلم الأصوات يهدف بشكل أساسي إلى صون اللسان عن اللحن الخفي، وكان منهج علماء التجويد شاملاً، استغرق الموضوعات الأساسية في (علم الأصوات النطقي) ^(١٢٥).

^(١٢٥) انظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، للدكتور غانم قدوري الحمد (٤٧-٥٠).

* * *

المبحث الأول

تعريف الصوت وماهيته^(١٢٦).

الصوت: هو تلك الظاهرة الطبيعية التي يمكن إدراكها بواسطة حاسة السمع، وهو ينشأ عن اهتزاز الأجسام الصلبة، أو السائلة، أو الغازية، وبانتقال هذه الاهتزازات خلال الهواء، أو وسط آخر مرن تؤثر في الأذن محدثة ما نسميه بالصوت^(١٢٧).

وقد أثبتت الدراسات العلمية الحديثة أن الصوت ظاهرة طبيعية مثل الضوء في شكل موجات عبر الهواء حتى يصل إلى الأذن، وهو كذلك صورة من صور الطاقة مثل الكهرباء يستطيع أن ينتقل من مصدره خلال وسط ما، فمثلما أن الضوء لا ينتقل في وسط معتم، فإن الصوت لا ينتقل في فراغ، وهو بحاجة لوسط ما ينتقل من خلاله، ويمثل الهواء أهم وسط ينتقل خلاله الصوت^(١٢٨).

* * *

المبحث الثاني

أقسام علم الأصوات.

يقسم علم الأصوات إلى قسمين رئيسين:

أولاً: علم الأصوات العام: ويدرس هذا العلم؛ الأصوات من حيث: نطقها، وانتقالها

وإدراكها، ويتفرع منه مجموعة من العلوم الصوتية:

^(١٢٦) ماهية الشيء: ما به الشيء هو هو، وهي من حيث هي لا قوما ولا معدومة، ولا كلي ولا جزئي ولا خاص ولا عام. وقيل منسوب إلى (ما) والأصل المائبة قلبت الهمزة هاء لئلا يشتبه بالمصدر المأخوذ من لفظ ما، والأظهر أنه نسبة إلى: ما هو، جعلت الكلمتان ككلمة واحدة (التعريفات للجرجاني ١/٢٥١).

^(١٢٧) فن تربية الصوت وعلم التجويد، لعطيات خليل، وناهد حافظ (ص ١٠).

^(١٢٨) انظر: الدلالة الصوتية، للدكتور كريم زكي (ص ٢٩).

١. علم الأصوات النطقي: وهو الذي يعنى بوصف مخارج الأصوات، ووصف الجهاز النطقي.

٢. علم الأصوات الفيزيائي: وهو الذي يدرس الأصوات من ناحية فيزيائية، ويعنى بحركة مصدر الصوت، وتردده، وسعة الذبذبة، والموجة الصوتية، والرنين.

٣. علم الأصوات السمعي: وهو الذي يعنى بماهية إدراك الأصوات، وبالعملية السمعية.

٤. علم الأصوات التجريبي، أو المعملّي: وهو الذي يستخدم الآلات والأجهزة لرسم مخارج الأصوات وخصائصها^(١٢٩).

ثانياً: علم الأصوات الوظيفي: وهذا العلم يدرس الفروق الوظيفية بين الأصوات، فيدرس الوحدات الصوتية الأصلية، ويحددها، ثم يحدد وحداتها الفرعية التابعة لها، وطريقة توزيع كل منها في الكلمة الواحدة.

فالنون مثلاً: تتأثر بما يجاورها من أصوات، فإذا تبعها أحد أحرف الحلق تكون مظهرة، مثل: (من آمن، منه، أنعمت، ينحتون، من غير، من خير)، وإذا سبقت الباء، قلبت النون ميماً، مثل: (الأنبياء، من بعد)، وإذا سبقت أحد أحرف الإدغام (ينمو) فإنها تدغم إدغاماً ناقصاً مثل: (من يؤمن، من ناصرين، من ملك، من واق) أو حرفي (ر، ل) فإنها تدغم إدغاماً كاملاً، مثل: (من رحمة، يكن له)، وإذا سبقت أحد أحرف الإخفاء الخمسة عشر (ت، ث، ج، د، ذ، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ف، ق، ك) فإنها تخفى مثل: (منتشر، منثور، من جاء، مندثر، وأنذر، أنزل، الإنسان، إن شاء، تنصروا، من ضل، مقتطرة، انظر، انفروا، من قول، من كان)، فنجد أن النون كان لها صوت مختلف في كل حال من هذه الأحوال.

ويقوم الجهاز الصوتي بإنتاج الأصوات بواسطة أعضائه؛ إذ تقوم الرئتان بتوفير التيار الهوائي الذي يتجه إلى أعلى من خلال القصبة الهوائية، فيواجه تضاريس مختلفة من الانقباضات والانسدادات، وما أن يغادر الهواء الأوتار الصوتية والحنجرة، يتجه إما إلى الفم أو إلى الأنف

(١٢٩) انظر: معجم علم اللغة، لمحمد علي الخولي. (ص ٢٢)، وأحكام تجويد القرآن في ضوء علم الأصوات الحديث، للدكتور عبد الله عبد الحميد ٢٧-٢٨. النشر في القراءات العشر ٢/٢٢ وما بعدها.

الليدان يقومان بوظيفة حجرتي الرنين، فإذا اتجه الهواء إلى الفم تنتج الأصوات الفموية، وإذا توجه الهواء إلى التجويف الأنفي بسبب غلق التجويف الفموي، فإن ذلك يؤدي إلى إنتاج الأصوات الأنفية.

ومخرج الصوت: هو النقطة المحددة من الجهاز النطقي؛ التي يتم عندها إنتاج الصوت، فتتكون الباء عند التقاء الشفة السفلى بالشفة العليا فيحتجزان الهواء خلفهما فجأة يفتح مجرى الهواء فينتكون صوت.

وتتكون الكاف عند التقاء أقصى اللسان بالحنك الأعلى، فهي حنكية، وتتكون الهمزة نتيجة غلق الوترين الصوتيين في الحنجرة وفتحهما، فهي حنجرية... وهكذا، وسيأتي الحديث عن مخارج الحروف مفصلاً في محلّه.

وقد قسم العلماء أصوات اللغة الى قسمين:

الأول: الأصوات الصامتة: والصوت الصامت: " هو الصوت المجهور أو المهموس الذي يحدث أثناء النطق به اعتراض أو عائق في مجرى الهواء، سواء أكان الاعتراض جزئياً أم كلياً من شأنه أن يسمح بمرور الهواء أثناء النطق به من الفم؛ كالباء والتاء، أم ماراً من الأنف كالنون والميم، وكذلك الأصوات التي ينحرف هواؤها فلا يخرج من وسط الفم وإنما يخرج من جانبه؛ كاللام" (١٣٠).

وتقسم الأصوات الصامتة الى أربعة أقسام هي:

١. الأصوات الانفجارية (الشديدة)، مثل صوت الباء، وقد مر ذكره

٢. الأصوات الاحتكاكية أو (الرخوة) مثل صوت الفاء؛ بحيث تلتقي الشفة السفلى بالأسنان العليا التقاءً جزئياً مع بقاء فرجة صغيرة من الفراغ يخرج منها الهواء محدثاً احتكاكاً مسموعاً، فيخرج صوت الفاء، عند النطق به.

(١٣٠) فن الإلقاء بين النظرية والتطبيق، لنجاة علي. (ص ٨٧).

٣. الأصوات المركبة: مثل صوت الجيم، فهو صوت مركب من صوتين: أحدهما انفجاري، والآخر احتكاكي، فهو صوت لثوي حنكي مركب مجهور كما في نطق الصوت الأول من الكلمة الإنجليزية (JUDGE).^(١٣١)

وهكذا ينطق به علماء التجويد، مركباً، إلا أن هذا الحرف ينطق بعدة لهجات في البلاد العربية ففي بلاد سوريا ولبنان وليبيا ينطقونه جيماً احتكاكية خاصة، في حين ينطق به جيماً جافة في مدينة القاهرة المصرية، وفي بعض القبائل السودانية ينطقونه دالاً، وفي اليمن وعمان ومعظم المدن المصرية يلفظ كصوت الحرف الأول من الكلمة الإنجليزية (Good)، وفي الكويت يلفظونه ياءً.

٤. الأصوات الرنانة أو المتوسطة: ومعلوم أن التوسط هو الاعتدال، والمقصود هنا اعتدال الصوت عند النطق بالحرف لعدم كمال انحباس الصوت، كما في الأصوات الانفجارية، وعدم جريانه كما في الأصوات الاحتكاكية، والأصوات المتوسطة مثل: (اللام، والنون، والعين، والميم، والراء)^(١٣٢).

الثاني: الأصوات الصائتة: "صوت يتميز بأنه الصوت المجهور الذي يسمح أثناء النطق به أن يمر الهواء حراً طليقاً خلال الحلق والفم دون أن يقف في طريقه أي عائق أو حائل، ودون أن يضيق مجرى الهواء ضيقاً من شأنه أن يحدث احتكاكاً مسموعاً"^(١٣٣).
ويتوصل إلى معرفة الحركات الممكنة بالنظر إلى عضوين هامين، هما: الشفتان واللسان^(١٣٤).

^(١٣١) أحكام تجويد القرآن في ضوء علم الأصوات الحديث، للدكتور عبد الله عبد الحميد ٢٧-٢٨

^(١٣٢) المصدر السابق ص ٦٢ نقلاً عن: علم اللغة (الأصوات) لكمال بشرص ١٥٥، مناهج البحث في

اللغة، لتمام حسان ص ١٠٢، وأصوات اللغة، لعبد الرحمن أيوب ص ٢١٦.

^(١٣٣) فن الإلقاء بين النظرية والتطبيق، لنجاة علي. (ص ٨٧).

^(١٣٤) أحكام تجويد القرآن في ضوء علم الأصوات الحديث، للدكتور عبد الله عبد الحميد (ص ٧١)

والحديث عن الأصوات حديث طويل، وصنفت فيه مصنفات كثيرة قديماً وحديثاً، لكني أكتفي بما قدمت، لأن هذا الكتاب غير متخصص بعلم الأصوات، وإن كان على علاقة وثيقة جداً به، فعلم الأصوات أساسه، علم التجويد وبعضهم، قال هو علم التجويد بعينه.

الفصل الخامس

الاستعاذة والبسملة والتكبير

* * *

المبحث الأول

الاستعاذة وصيغها وأحكامها

* * *

المطلب الأول: معنى الاستعاذة:

أولاً: الاستعاذة لغة: الالتجاء، والاعتصام، والتحصن، وهي مصدر الفعل (استعاذ)، واستعاذ به: أي لجأ إليه، وهو عيأه أي ملجؤه، وقولهم: معاذ الله أي أعوذ بالله معاذاً.

وعاذ به يعوذ عوذاً و عياداً و معاذاً: لاذ به ولجأ إليه واعتصم. قال الله عز وجل: ﴿ قَالَ

مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَّعْنَا عَنْدَهُ إِنَّا إِذَا لَطَمْنَا مَنْ﴾^(١٣٥)؛ أي نعوذ بالله معاذاً أن نأخذ غير الجاني بجنايته.

والمعاذ: المصدر والمكان والزمان أي قد لجأت إلى ملجأٍ وأذت بملأذ. والله عز وجل ملاذ من عاذ به وملجأ من لجأ إليه، والملاذ مثل المعاذ؛ وهو عيادي أي ملجئي^(١٣٦).

ثانياً: الاستعاذة في الاصطلاح: الاستجارة والامتناع بالله من همزات الشياطين، وهي دعاء الى الله جل ذكره، واستجارة به من الشيطان^(١٣٧).

ومعناها: اللهم إني أعوذ بك وألتجئ إليك من الشيطان الرجيم، ونفخه وهمزه، وأتحصن بك من أن يصيبني بضر.

المطلب الثاني: صيغ الاستعاذة:

اختلف القراء في الصيغة المختارة للاستعاذة: فذهب أبو عمرو، وعاصم، ويعقوب إلى

قول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، أخذاً بقوله تعالى ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ

مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾^(١٣٨).

^(١٣٥) سورة يوسف، آية (٧٩).

^(١٣٦) انظر: لسان العرب (٤٩٨/٣) ومختار الصحاح (١٩٣/٣).

^(١٣٧) باب في الاستعاذة والبسملة مطبوع بذييل الغاية في القراءات العشر، للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين الأصبهاني، ت ٣٨١ هـ (ص ٤٥٣).

^(١٣٨) سورة النحل، آية (٩٨).

وزهب المدني، والشامي، والكسائي، وخلف، إلى قول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إن الله هو السميع العليم، أخذاً بقوله تعالى: ﴿وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(١٣٩).

وزهب حمزة^(١٤٠)، إلى قول: أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم طلباً لازدواج الكلام، واختار لفظ قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾^(١٤١).

وذكر ابن الجزري في النشر: عن هبيرة عن حفص أنه قال: أعوذ بالله العظيم السميع العليم من الشيطان الرجيم، عملاً بالآيات الثلاث^(١٤٢).
وزهب سهل إلى قول: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، صاغ من الآيتين لفظاً^(١٤٣).

الترجيح:

جميع هذه الأقوال جائزة، ولا بأس بها، لكنني أرى أن الرأي الأول هو الأرجح، لموافقته لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾^(١٤٤)، فهو نص صريح يتعلق بالقراءة، أما الأقوال الأخرى المستندة إلى قوله تعالى: ﴿وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ

^(١٣٩) سورة الأعراف، آية (٢٠٠)، وفصلت (٣٦).

^(١٤٠) روي عن حمزة الزيات ثلاث روايات؛ أحداها: استعنت بالله، والثاني: أستعيز بالله، والثالث: نستعيز بالله، كلها: من الشيطان الرجيم، ذكر ذلك الهذلي في الكامل (١٥٥/ب) فيما نقله محقق كتاب الغايص ٤٥٤.

^(١٤١) سورة الحاقة، آية (٣٣).

^(١٤٢) النشر. (٢٥٠/١)، وانظر: المبسوط، للسرخسي (١٣/١) فقد ذكر ذلك أيضاً.

^(١٤٣) انظر: باب الاستعاذة والبسملة، للأصبهاني، مصدر سابق (ص ٤٥٣-٤٥٥).

^(١٤٤) سورة النحل، آية (٩٨).

الشَّيْطَانِ تَزَعُ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٤٥﴾، فهي عامة وغير مختصة

بالقراءة، وأما الآية الثالثة، فليس لها علاقة بالاستعاذة، وهي في تعظيم الله.

كما أن الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ تؤيد هذا اللفظ فقد روى ابن ماجه بسنده عن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ: "رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ قَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا ثَلَاثًا الْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا الْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا ثَلَاثًا سُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ مِنْ هَمَزِهِ وَنَفْحِهِ وَنَفْثِهِ" (١٤٦).

فالرأي الأول، وصيغته: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) هو الراجح، وصيغته هي المقدمة. مع ملاحظة أن: "التعوذ ليس من القرآن ولا آية منه بإجماع العلماء" (١٤٧).

* * *

المطلب الثالث: حكم الاستعاذة.

ذهب جمهور العلماء وأهل الأداء إلى أن الاستعاذة مطلوبة ممن أراد القراءة على وجه الاستحباب، فيما ذهب بعض العلماء إلى وجوبها أخذاً بظاهر الآية في قوله تعالى:

﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (١٤٨)

(١٤٥) سورة الأعراف، آية (٢٠٠)، وفصلت (٣٦).

(١٤٦) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب الاستعاذة في الصلاة برقم (٧٩٩) وفيه عاصم العنزى:

مقبول، إلا أن له شاهد من حديث أبي عبد الرحمن السلمي عن عبد الله بن مسعود به، ومعلوم أن هذا

الطريق - الثاني - طريق قرآء، وله صلة وثيقة بالموضوع (ابن ماجه الباب نفسه برقم (٨٠٠).

(١٤٧) انظر تفسير القرطبي. (١/٨٦).

(١٤٨) سورة النحل، آية (٩٨).

قال إمام الحفاظ وشيخ القراء، الحافظ ابن الجزري:

وَقَفَّ عَلَيْهِ أَوْ صُلِّ وَاسْتُحِبَّ * تَعَوُّدٌ وَقَالَ بَعْضُهُمْ يَجِبُ^(١٤٩).

وقال الشوكاني: وقد ذهب الجمهور إلى أن الأمر في الآية للندب وروى عن عطاء

الوجوب أخذًا بظاهر الأمر^(١٥٠).

وروى عبد الرزاق، عن ابن جريج، عن عطاء قال: "الاستعاذة واجبة لكل قراءة في الصلاة

أو غيرها" قلت له: من أجل ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾

قال: "نعم".^(١٥١)

وقال القرطبي: الأمر على الندب في قول الجمهور في كل قراءة واختلفوا فيه في الصلاة

^(١٥٢).

والراجح: أن الاستعاذة مستحبة عند البدء بالقراءة، والأمر الوارد في الآية، هو للندب، لا

للاجوب، فلا يؤثم من تركها والله تعالى أعلم.

* * *

المطلب الرابع: حكم الجهر بالاستعاذة والإسرار بها ومحلها.

أولاً: يستحب الجهر بالاستعاذة عند البدء بقراءة القرآن عند جمهور العلماء، والقراء، إلا ما

روي عن نافع وحزمة فيما أورده ابن الجزري عن نافع أنه كان يخفي الاستعاذة في جميع سور

القرآن، وعن حمزة أنه: يجهر بها عند قراءة الفاتحة، ويسر بها في باقي السور^(١٥٣)، لكن

^(١٤٩) طيبة النشر في القراءات العشر (ص ٣٨).

^(١٥٠) فتح القدير (٢/١٩٤).

^(١٥١) مصنف عبد الرزاق ٢/٨٣، كتاب الصلاة، باب الاستعاذة برقم (٢٥٧٤).

^(١٥٢) تفسير القرطبي. (١/٨٦).

^(١٥٣) انظر: النشر في القراءات العشر (١/٢٥٢-٢٥٣).

المشهور عن الأئمة جميعاً هو الجهر، ونقل المرصفي عن أبي عمرو الداني في التيسير قوله: "ولا أعلم خلافاً بين أهل الأداء في الجهر بها... اتباعاً للنص واقتداءً بالسنة"^(١٥٤).

وقال ابن الجزري في باب الاستعاذة:

وَقُلْ أَعُوذُ بِكَ أَنْ تَقْرَأَ * كَالنَّخْلِ جَهْرًا لَجْمِيعِ الْقُرْآنِ^(١٥٥).

ثانياً: قيد العلماء إطلاق الاستحباب في مواطن، واستحبوا الإسرار في مواضع أخرى، فمن

المواضع التي استحبوا الإسرار بها:

١. إذا كان القارئ يقرأ خالياً سواء أقرأ سراً أم جهراً.

٢. إذا كان يقرأ سراً.

٣. إذا كان يقرأ في الدُّورِ ولم يكن هو المبتدئ بالقراءة، فإذا كان هو المبتدئ جهر بها.

ثالثاً: حكم الاستعاذة في الصلاة

قال القرطبي: واختلفوا فيه في الصلاة حكى النقاش عن عطاء أن الاستعاذة واجبة

وكان ابن سيرين والنخعي وقوم يتعوذون في الصلاة كل ركعة ويتمثلون أمر الله في الاستعاذة على

العموم، وأبو حنيفة، والشافعي يتعوذان في الركعة الأولى من الصلاة، ويريان قراءة الصلاة كلها

كقراءة واحدة، ومالك لا يرى التعوذ في الصلاة المفروضة ويراها في قيام رمضان^(١٥٦).

رابعاً: محلها: الاستعاذة محلها قبل البسمة، وهذا هو مذهب الجمهور، وقيل: بعدها.

قال الجصاص: قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ

الرَّجِيمِ﴾^(١٥٧)، يقتضي ظاهره أن تكون الاستعاذة بعد القراءة كقوله: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ

^(١٥٤) هداية القاري. (٥٥٧/٢) نقلاً عن التيسير في القراءات السبع (ص ٩).

^(١٥٥) طيبة النشر في القراءات العشر (ص ٣٨).

^(١٥٦) تفسير القرطبي. (٨٦/١)

^(١٥٧) سورة النحل، آية (٩٨).

فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعودًا ﴿١٥٨﴾ ولكنه قد ثبت عن النبي ﷺ وعن السلف الذين ذكرناهم، الاستعاذة قبل القراءة، وقد جرت العادة بإطلاق مثله والمراد إذا أردت ذلك كقوله: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾ (١٥٩) وقوله: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ (١٦٠)، وليس المراد أن تسألها من وراء حجاب بعد سؤال متقدم، وكقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرُّسُولَ فَاقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَانِكُمْ صَدَقَةٌ﴾ (١٦١)، وكذلك قوله: ﴿فَإِذَا قرَأَتِ الْقُرْءَانَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ (١٦٢) معناه: إذا قرأت فقدم الاستعاذة قبل القراءة، وحقيقة معناه: إذا أردت القراءة فاستعد وكقول القائل إذا قلت فاصدق وإذا أحرمت فاعتسل، يعني قبل الإحرام، والمعنى في جميع ذلك إذا أردت ذلك، كذلك قوله: ﴿فَإِذَا قرَأَتِ الْقُرْءَانَ﴾ معناه إذا أردت القراءة وقول من قال: الاستعاذة من القراءة شاذ وإنما الاستعاذة قبل القراءة لنفي وساوس الشيطان، ثم القراءة قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ ءَايَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (١٦٣). فإنما أمر الله بتقديم الاستعاذة قبل القراءة لهذه العلة (١٦٤).

(١٥٨) سورة النساء، آية (١٠٣).

(١٥٩) سورة الأنعام، آية (١٥٢).

(١٦٠) سورة الأحزاب، آية (٥٣).

(١٦١) سورة المجادلة، آية (١٢).

(١٦٢) سورة النحل، آية (٩٨).

(١٦٣) سورة الحج، آية (٥٢).

قال الواحدي: وهذا إجماع الفقهاء أن الاستعاذة قبل القراءة إلا ما روى عن أبي هريرة، وابن سيرين، وداود، ومالك، وحمزة من القراء فإنهم قالوا: الاستعاذة بعد القراءة ذهبوا إلى ظاهر الآية^(١٦٥).

فالأستعاذة: محلها قبل القراءة، ولا التفات لقول من قال بأنها بعد الانتهاء من القراءة، وقد أطال ابن الجزري بحث هذه المسألة في النشر فليراجع^(١٦٦).

المطلب الخامس: أوجه الاستعاذة الجائزة.

الاستعاذة إما أن تقترن بأول السورة، وإما أن تقترن بأثنائها، ولكل حكمه، فأما إذا اقترنت بأول السورة، ما عدا سورة براءة ففيها أربعة أوجه:

١. قطع الجميع؛ أي الوقف على الاستعاذة، وعلى البسملة، والابتداء بأول السورة.
٢. وصل الجميع؛ أي وصل الاستعاذة بالبسملة بأول السورة دون الوقف على أي منها.
٣. وصل الأول بالثاني وقطع الثالث؛ أي وصل الاستعاذة بالبسملة، والوقف على البسملة ثم الابتداء بأول السورة.

٤. قطع الأول ووصل الثاني بالثالث؛ أي الوقف على الاستعاذة ووصل البسملة مع أول

السورة

أما سورة براءة ففيها وجهان فقط:

١. القطع؛ أي الوقف على الاستعاذة والبدء بأول السورة.
 ٢. الوصل؛ أي وصل الاستعاذة بأول السورة.
- وأما إذا اقترنت الاستعاذة بغير أول السورة فلها حالتان:

(١٦٤) تفسير الجصاص. (١٢/٥-١٣)

(١٦٥) فتح القدير. (١٩٣/٢).

(١٦٦) انظر: النشر. (٢٥٤/١-٢٥٧)

الأولى: إذا أراد القارئ أن يأتي بالبسملة فيطبق الأوجه الجائزة في بداية السورة، والأولى أن يأتي بالبسملة بعد الاستعاذة للتبرك. الثانية: إذا لم يأت بالبسملة فيطبق الأوجه الجائزة في سورة براءة، إلا إذا كان أول الآية المبدوء بها اسماً من أسماء الله الحسنى، أو ضميراً يعود عليه، فيكره وصل الاستعاذة بما بعدها، لبشاعة الوصل، إذ يترتب عليه معنى فاسد^(١٦٧)، ويستحب الفصل بين الاستعاذة، وأول الآية المبدوء بها بالبسملة، ومن هذه المواضع: قوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾^(١٦٨)، وقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(١٦٩)، وقوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾^(١٧٠)، وقوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾^(١٧١)، وغيرها.

* * *

المبحث الثاني البسملة وأحكامها

* * *

^(١٦٧) انظر: هداية القارئ، (٥٦٢/٢)

^(١٦٨) سورة البقرة، آية (٢٥٧).

^(١٦٩) سورة طه، آية (٥).

^(١٧٠) سورة الأنعام، آية (٥٩).

^(١٧١) سورة فصلت، آية (٤٧).

المطلب الأول: معنى البسملة:

أولاً: تعريف البسملة لغة: اختصار لقول: بسم الله الرحمن الرحيم.

يقال: بَسَمَلَ الرجل، إذا قال باسم الله، أو: إذا كتب بسم الله^(١٧٢).

وهذا يسمى في اللغة: النحت، أي نحت كلمة واحدة من مجموعة كلمات، "والعرب إذا كثر استعمالهم في كلمتين ضموا بعض حروف إحداها إلى بعض الأخرى مثل: البسملة: -بسم الله- والحمدلة: -الحمد لله- والسبحة: -سبحان الله- والحوقة: -لا حول ولا قوة إلا بالله- والهيللة: -لا إله إلا الله- الحيلة: حي على الصلاة، وحي على الفلاح"-^(١٧٣).

ثانياً: تعريف البسملة اصطلاحاً: هي لفظ: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾.

قال الطبري: "وإنما معنى قوله بسم الله أبدأ بتسمية الله وذكره قبل كل شيء، أو أقرأ بتسمية الله، أو أقوم وأقعد بتسمية الله وذكره... وكذلك معنى قول القائل ثم ابتدئه بتلاوة القرآن بسم الله الرحمن الرحيم إنما معناه أقرأ مبتدئاً بتسمية الله أو أبتدىء قراءتي بتسمية الله فجعل الاسم مكان التسمية كما جعل الكلام مكان التكليم والعطاء مكان الإعطاء"^(١٧٤).

* * *

المطلب الثاني: الخلاف في قرآنية البسملة.

^(١٧٢) انظر: لسان العرب.(٥٦/١١)، ومختار الصحاح.(٢٢/١).

^(١٧٣) حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح(١٣٦/١) نقلاً عن الملا علي في شرح الحصن الحصين

^(١٧٤) تفسير الطبري.(٥١/١).

لا خلاف بين العلماء في قرآنية البسمة الواردة بسورة النمل: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾^(١٧٥). لكن الخلاف وقع في في البسمة الواردة في بداية سور

القرآن الكريم، على أربعة أقوال:

القول الأول: أنها آية من أول الفاتحة، ومن أول كل سورة ما عدا سورة براءة، وهو

الأصح من مذهب الشافعي، ومن وافقه، وهو رواية عن أحمد^(١٧٦)، ويؤيد هذا القول ما رواه أبو

داود بسند صحيح، قال: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْزُوقِيُّ وَابْنُ السَّرْحِ قَالُوا حَدَّثَنَا

سُفْيَانُ عَنْ عَمْرِو عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ قُتَيْبَةُ فِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَعْرِفُ

فَصَلَ السُّورَةَ حَتَّى تَنْزَلَ عَلَيْهِ "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ".^(١٧٧).

وممن حكى عنه أنها آية من كل سورة إلا براءة، من الصحابة: ابن عباس، وابن عمر،

وابن الزبير، وأبو هريرة، وعلي.

ومن التابعين: عطاء، وطاوس، وسعيد بن جبير، ومكحول والزهري.

وبه يقول-أيضاً-: عبد الله بن المبارك، والشافعي، وأحمد بن حنبل في رواية عنه،

وإسحاق بن راهويه، وأبو عبيد القاسم بن سلام^(١٧٨).

وقال الكاساني: "الصحيح من مذهب أصحابنا أنها من القرآن لأن الأمة أجمعت على أن

ما كان بين الدفتين مكتوباً بقلم الوحي فهو من القرآن والتسمية كذلك وكذا روى المعلى عن محمد

فقال قلت لمحمد التسمية آية من القرآن أم لا ؟ فقال: ما بين الدفتين كله قرآن"^(١٧٩).

^(١٧٥) سورة النمل، آية (٣٠).

^(١٧٦) انظر: تفسير ابن كثير. (١٧/١)، وانظر: النشر. (٢٧١/١).

^(١٧٧) كتاب الصلاة، باب من جهر بها، برقم (٦٦٩) ورجاله ثقات

^(١٧٨) انظر: تفسير ابن كثير. (١٧/١).

^(١٧٩) بدائع الصنائع، للكاساني. (٢٠٣/١)، وتفسير الجصاص (٧/١).

القول الثاني: أنها آية من الفاتحة، وليست آية من غيرها. وهو قول الشافعي في بعض طرق مذهبه، وهو مذهب أهل مكة، والكوفة، ومن وافقهم^(١٨٠).

القول الثالث: أنها آية من القرآن نزلت للفصل بين السور والتبرك بها، وليست آية من كل سورة. وهو قول الشافعي في بعض طرق مذهبه-أيضاً-^(١٨١).

روى الجصاص عن محمد أنه قال التسمية آية من القرآن نزلت للفصل بين السورة للبدء بها تبركا وليست بآية من كل واحدة منها^(١٨٢).

القول الرابع: أنها ليست آية من الفاتحة، ولا من غيرها، وإنما وضعت في بداية السور للتبرك بها، وأن بعضها: بعض آية من الفاتحة، وهو مذهب مالك، وأبي حنيفة وأصحابهما^(١٨٣)، وحجتهم ما رواه مسلم بسنده عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: ... قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى حَمْدِي عَبْدِي... الحديث^(١٨٤).

ووجه الدلالة من الحديث أن الله بدأ بالحمد لله رب العالمين ولم يبدأ بالبسملة، فلو كانت آية لبدأ بها.

قال ابن العربي: وكيفيك أنها ليست من القرآن اختلاف الناس فيها، والقرآن لا يختلف فيه والأخبار الصحاح التي لا مطعن فيها دالة على أن البسملة ليست بآية من الفاتحة ولا غيرها إلا في النمل وحدها، روى مسلم... الحديث المتقدم^(١٨٥).

^(١٨٠) انظر: تفسير ابن كثير. (١٧/١)، وانظر: النشر. (٢٧١/١).

^(١٨١) المصدر السابق نفسه.

^(١٨٢) انظر: تفسير الجصاص (٧/١)، وبدائع الصنائع، للكاساني. (٢٠٣/١)،

^(١٨٣) انظر: تفسير ابن كثير. (١٧/١)، وانظر: النشر. (٢٧١/١).

^(١٨٤) كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة برقم (٥٩٨).

^(١٨٥) انظر: أحكام القرآن، لابن العربي. (١٤٤٨/٣).

وذكر ابن الجزري قولاً خامساً نقله عن الشافعي: أنها آية من أول الفاتحة، بعض آية من غيرها، ثم قال تعقيباً على الأقوال الخمسة: وهذه الأقوال ترجع إلى النفي والإثبات، والذي نعتقده أن كليهما صحيح، وأن كل ذلك حق فيكون الاختلاف فيهما كاختلاف القراءات^(١٨٦).

* * *

المطلب الثالث: وجوه البسمة الجائزة حال الابتداء بها.

أولاً: في أوائل السور- ما عدا سورة براءة-:

فيها أربعة وجوه جائزة، وهي التي تقدمت في مبحث الاستعاذة.

ثانياً: الوجوه الجائزة عند افتتاح القراءة بغير أول السورة:

يخير القارئ بين تركها، أو الإتيان بها بعد الاستعاذة، وإذا أتى بها فيطبق الوجوه الأربعة

الجائزة في الابتداء بأول السور التي تقدمت في مبحث الاستعاذة.

ثالثاً: الوجوه الجائزة في الابتداء بين السور ما عدا براءة: فيها ثلاثة أوجه:

١. قطع الجميع؛ أي الوقوف على نهاية السورة الأولى، والوقوف على البسمة، ثم

الابتداء بأول السورة الثانية.

٢. وصل الجميع؛ أي وصل نهاية السورة بالبسمة ببداية السورة الثانية.

٣. قطع الأول ووصل الثاني بالثالث: أي الوقوف على نهاية السورة الأولى، والبداية

بالبسمة موصولة ببداية السورة الثانية.

تنبيه: لا يجوز وصل الأول بالثاني وقطع الثالث، لأننا نكون قد أتينا بالبسمة في نهاية

السورة، والبسمة وضعت لبداية السورة لا لنهايتها، وهذا باتفاق.

يقول ابن الجزري-رحمه الله-:

وَإِنْ وَصَلْتَهَا بِآخِرِ السُّورِ * فَلَا تَقِفْ وَغَيْرُهُ لَا يُحْتَجَرُ^(١٨٧).

^(١٨٦) انظر: النشر. (٢٧١/١).

^(١٨٧) طيبة النشر في القراءات العشر. (ص ٣٨).

رابعاً: مع سورة براءة:

١. في حال ابتداء القراءة بسورة براءة، فلا خلاف بين العلماء في عدم الإتيان بالبسملة؛ لعدم وجودها في أولها.
٢. في حال ابتداء القراءة من أثناء سورة براءة، وليس من أولها فللقارئ الخيار بين أن يأتي بالبسملة، أو لا.

خامساً: الوجوه الجائزة بين سورتي الأنفال وبراءة:

١. القطع؛ أي الوقف على نهاية الأنفال ﴿عَلِيمٌ﴾ ثم التنفس، ثم الابتداء ببراءة .
٢. السكت؛ أي الوقف على نهاية الأنفال ﴿عَلِيمٌ﴾ بسكتة لطيفة دون تنفس، ثم الابتداء بـ:

﴿ بَرَاءَةٌ ﴾.

٣. الوصل؛ أي وصل ﴿عَلِيمٌ﴾ بـ: ﴿ بَرَاءَةٌ ﴾ مع مراعاة وجه الإعراب، والحكم: قلب

التنوين ميماً مخفاة مع الغنة.

تنبيهات:

١. إذا كان الوصل بين سورة براءة وأي سورة أخرى قبلها في الترتيب غير الأنفال، ففيه الوجوه نفسها التي في الأنفال.
أما إذا كانت السورة بعد سورة براءة في الترتيب، فلا يجوز فيها سوى وجه واحد وهو القطع ويمتنع الوصل والسكت.
وكذلك إذا أراد القارئ أن يكرر سورة براءة نفسها فلا يجوز له أن يصل أولها بآخرها، وليس له إلا القطع فقط.
٢. إذا وصلت الميم من ﴿الْم﴾ فاتحة سورة آل عمران بلفظ الجلالة، جاز فيها وجهان لجميع الأئمة باستثناء أبي جعفر المدني، والوجهان هما:

الأول: تحريك الميم بالفتح للتخلص من التقاء الساكنين مع المد الطويل، نظراً للأصل قبل التحريك وهو السكون اللازم.

الثاني: : تحريك الميم بالفتح للتخلص من التقاء الساكنين مع القصر، وهو حركتان اعتداداً بالعارض وهو تحريك الميم، والوجه الأول هو المقدم بالأداء.

* * *

المبحث الثالث

التكبير بين السور

المطلب الأول: تعريف التكبير وصيغته:

أولاً: تعريفه: مصدر كَبَّرَ، فأماً قولهم: أكبر، فإنَّ بعضهم يجعله بمعنى كَبِير، وحمله سيبويه على الحذف أي أكبر من كل شيء، كما تقول: أنتِ أفضلُ، تريد: من غيرك. و كَبَّرَ: قال: الله أكبر. والتكبير: التعظيم. هو قول القارئ: الله أكبر قبل البسمة^(١٨٨).

ثانياً: صيغته: الصيغة المتفق عليه هي: (الله أكبر) واختلف في الزيادة عليها، فزاد بعضهم التهليل: (لا إله إلا الله)، وزاد آخرون: التحميد: (الله أكبر والله الحمد لا إله إلا الله).

* * *

المطلب الثاني: أقسام التكبير ومواضعه:

يقسم التكبير الى قسمين:

الأول: التكبير العام: ويبدأ من أول سورة الفاتحة إلى الابتداء بسورة الناس، باستثناء أول

سورة براءة، وذلك لأن التكبير مقترن بالبسمة، وسورة براءة، والبسمة غير موجودة فيها.

الثاني: التكبير الخاص: أي الخاص بسور الختم، وفيه وجهان:

١. التكبير من أول سورة الانشراح إلى أول سورة الناس.

٢. التكبير من آخر سورة الضحى إلى آخر سورة الناس.

* * *

(١٨٨) لسان العرب (١٢٧/٥).

المطلب الثالث: أوجه التكبير:

- سبق أن التكبير مقترن بالبسملة، وفي البسملة بين السور ثلاثة أوجه من غير تكبير، ويضاف إليها سبعة أوجه أخرى في التكبير هي:
١. قطع الجميع؛ أي الوقف على آخر السورة الأولى، ثم الوقف على التكبير، ثم الوقف على البسملة، ثم الابتداء بأول السورة الثانية.
 ٢. قطع الأول والثاني ووصل الثالث والرابع.
 ٣. قطع الأول ووصل الثاني بالثالث، وقطعهما عن الرابع.
 ٤. قطع الأول ووصل الثاني بالثالث والرابع.
 ٥. وصل الجميع.
 ٦. وصل الأول والثاني وقطع الثاني عن الثالث، والثالث عن الرابع.
 ٧. وصل الأول والثاني والوقف عليه، ثم وصل الثالث والرابع.

* * *

المطلب الرابع: مشروعية التكبير، وحكمه في الصلاة وخارجها:

أولاً: مشروعيته: قبل بيان حكم التكبير، لا بد من معرفة الأدلة التي استند عليها العلماء في مشروعيته ابتداءً .

فقد ذهب بعض العلماء أن الأصل في التكبير ما روي عن النبي ﷺ أنه لما تأخر الوحي عن رسول الله ﷺ وفترت تلك المدة ثم جاء الملك فأوحى إليه والضحي والليل إذا سجي السورة كبر فرحا وسرورا^(١٨٩).

وقد حاولت جاهداً أن أجد أصلاً ولو ضعيفاً، لتكبير رسول الله ﷺ بعد نزول هذه السورة فلم أجد.

وقد أخرج البخاري ومسلم وأحمد وغيرهم، جميعهم عن سُفْيَانُ عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ عَنِ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ احْتَبَسَ جِبْرِيلُ ﷺ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَبْطَأَ عَلَيْهِ

(١٨٩) تفسير القرطبي (١٠٣/٢٠).

شَيْطَانُهُ فَنَزَلَتْ وَالضُّحَى وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى " ولم يذكر أحد منهم هذه الزيادة (فكير رسول الله ﷺ) فهذه الزيادة في ظني لم تثبت عن النبي ﷺ وليس لها أصل.

وأما ما رواه الحاكم، والطبراني والبيهقي، وغيرهم جميعهم من طريق أحمد ابن محمد بن القاسم بن أبي بزة قال: سمعت عكرمة بن سليمان يقول قرأت على إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين فلما بلغت والضحي قال لي: كبر كبر ثم خاتمة كل سورة حتى تختم وأخبره عبد الله بن كثير أنه قرأ على مجاهد فأمره بذلك وأخبره مجاهد أن ابن عباس أمره بذلك وأخبره ابن عباس أن أبي بن كعب أمره بذلك وأخبره أبي بن كعب أن النبي ﷺ أمره بذلك. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه^(١٩٠).

قال ابن كثير بعد ذكر هذا الحديث: "فهذه سنة تفرد بها أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله البزى من ولد القاسم بن أبي بزة وكان إماما في القراءات، وأما في الحديث فقد ضعفه أبو حاتم الرازي، وقال: لا أخذت عنه، وكذلك أبو جعفر العقيلي قال: هو منكر الحديث، لكن حكى الشيخ شهاب الدين أبو شامة في شرح الشاطبية عن الشافعي أنه سمع رجلا يكبر هذا التكبير في الصلاة، فقال: أحسنت وأصبت السنة وهذا يقضي صحة هذا الحديث"^(١٩١).

والخلاصة: أنه لم يثبت في التكبير حديث صحيح.

ثانياً: حكم التكبير داخل الصلاة وخارجها:

حكم التكبير سنة، عند من أثبت مشروعيته، ولا أثم على من تركه، ولا فرق في الحكم بين التكبير داخل الصلاة وخارجها^(١٩٢).

قال القرطبي: أنه ثبت سنة بنقل الأحاد فأستحبه ابن كثير لا أنه أوجبه فخطأ من تركه^(١٩٣).

^(١٩٠) رواه الحاكم في المستدرک (٣/٣٤٤)، والبيهقي في السنن الكبرى (٣/١٤)، وفي شعب الإيمان

(٢/٣٧١)، والطبراني في المعجم الكبير (٢/١٧٣).

^(١٩١) تفسير ابن كثير (٤/٥٢٢).

^(١٩٢) باستثناء تكبيرة الإحرام فهي ركن من أركان الصلاة، وما دونها فهو سنة.

وأما حكمه في رواية حفص: فحكمه الترك وجهاً واحداً في رواية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية.

وأما من طريق الطيبة: فله فيه الوجهان التكبير وعدمه، والترك مقدم عنده من هذه الطريق^(١٩٤).

والتكبير موضوع طويل، أكتفي بما ذكرت منه، طلباً للاختصار، ولأن رواية حفص من طريق الشاطبية ليس فيها تكبير أصلاً.

وقد بحث د. المرصفي - رحمه الله - هذا الموضوع في كتابه هداية القاري، بحثاً وافياً ومستفيضاً في أكثر من ثلاثين صفحة فليُنظره من أراد التفصيل^(١٩٥).

* * *

^(١٩٣) تفسير القرطبي (١٠٣/٢٠).

^(١٩٤) انظر: فتح القدير (٤٥٦/٥) وما بعدها) وتفسير القرطبي (١٠٣/٢٠)

^(١٩٥) انظر: هداية القاري (٦١٨-٥٨٥/٢)

الباب الثاني

أحكام النون والميم الساكنتين وما يلحق بهما

* * *

الفصل الأول

النون الساكنة والتنوين وأحكامهما

* * *

المبحث الأول

تعريف النون الساكنة والتنوين والمقارنة بينهما.

* * *

المطلب الأول: تعريف النون الساكنة والتنوين:

أولاً: النون الساكنة: هي النون الأصلية الخالية من الحركات، وهي تثبت خطأً ولفظاً، ووصلاً ووقفاً، وتدخّل على الأسماء والأفعال والحروف، وتكون متوسطة ومنتزعة في الأسماء والأفعال، ولا تكون إلا منتزعة في الحروف.

وقد تتحرك لالتقاء الساكنين؛ كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَمْرًا﴾^(١٩٦).

تحليل التعريف: فأما قولهم أصلية: أي أن سكونها ثابت لإخراج النون الساكنة لأجل

الوقف، مثل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾^(١٩٧).

^(١٩٦)سورة النساء، آية(١٢٨).

وقولهم خالية من الحركات: أي عارية من الحركات الثلاث؛ الفتحة والضمة والكسرة.
وقولهم تثبت خطأ ولفظاً: أي أنها مرسومة، وتلفظ في الوصل والوقف دون أن تتغير
حركتها، إلا في حالة واحدة وهي حركتها للتخلص من التقاء الساكنين، وهي حركة عارضة تزول
بزوال السبب، فعند الوقف عليها يعود لها السكون.

تدخل على الاسم والفعل والحرف؛ أي أنها تقبل الدخول على الاسم، كقوله تعالى:
﴿أَنْفُسِكُمْ﴾^(١٩٨)، وتقبل الدخول على الفعل كقوله تعالى: ﴿أَنْعَم﴾^(١٩٩)، وتقبل الدخول على

الحرف كقوله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدُ﴾^(٢٠٠).

ثانياً: تعريف التنوين: هو نون ساكنة زائدة لغير توكيد تلحق آخر الاسم، تثبت لفظاً
ووصلاً، وتسقط خطأ ووقفاً.

تحليل التعريف: قولهم نون ساكنة: لإخراج النون المتحركة أصلاً، أو التي تحركت
للتخلص من التقاء الساكنين، كقوله تعالى: ﴿أَحَدٌ اللَّهُ﴾^(٢٠١).

فتلفظ (أَحَدُنِ اللهُ) وقولهم زائدة: لإخراج النون الأصلية.

وقولهم لغير توكيد: لإخراج نون التوكيد الخفيفة كما في قوله: ﴿وَلَيَكُونَنَّ﴾^(٢٠٢)، وقوله:

﴿لَنْسَفَعَا﴾^(٢٠٣)، فالنون فيهما هي نون التوكيد الخفيفة، إلا أنهما رسمتا على شكل التنوين،

وتعاملان معاملة تنوين الفتح من حيث الحكم، والتعويض عنهما بالألف في حال الوقف^(٢٠٤).

^(١٩٧)سورة آل عمران، آية(١١٥).

^(١٩٨)سورة الشورى، آية(١١).

^(١٩٩)سورة النساء، آية(٦٩).

^(٢٠٠)سورة الحديد، آية(١٠).

^(٢٠١)سورة الصمد، آية(٢١).

^(٢٠٢)سورة يوسف، آية(٣٢).

وقولهم تلحق آخر الأسماء؛ لأن التنوين لا يقبل الدخول على الأفعال والحروف، فهو يلازم الأسماء فقط.

وقولهم تثبت لفظاً ووصلاً، لأنها تلفظ نوناً في حالة الوصل فقط.
 وقولهم تسقط خطأً ووقفاً، لأنها لا ترسم نوناً، وإنما ترسم على شكل فتحتين حال الفتح، وضميتين حال الضم، وكسرتين حال الكسر، وفي حالة الوقف يسقط التنوين، ويستبدل بسكون في الرفع والكسر، ويعوض عنه بألف في الفتح.

المطلب الثاني: الفرق بين النون الساكنة والتنوين:

والجدول التالي يبين أهم الفروق بين النون الساكنة والتنوين.

التنوين	النون الساكنة
لا يكون إلا زائداً على بني وأصلها مثل: (عليماً حكيماً)	تكون أصلية من بنية الكلمة، مثل وتكون زائدة مثل: (فانْفَلَقَ)
ثابتة في اللفظ دون الخط	ثابتة في الخط واللفظ
ثابتة في الوصل دون الوقف	ثابتة في الوصل والوقف
يكون في الأسماء فقط ^(٢٠٥) .	تكون في الأسماء والأفعال والحروف
لا يكون إلا في آخرها ^(٢٠٦) .	تكون في وسط الكلمة وفي آخرها

^(٢٠٣) سورة العلق، آية (١٥).

^(٢٠٤) انظر: نهاية القول المفيد في علم التجويد، (١٤٨/١)، وهداية القاري، (١٥٧/١-١٥٨).

^(٢٠٥) يستثنى من ذلك موضعين فقط هما: (وليكوناً) و(لنسفعاً)، فهي نون لاتصالها بالفعل، وإن لم تكن ثابتة في الخط والوقف، لأن أصلهما: (لنسفعن، ليكونن) فخففت نون التوكيد وحولت إلى تنوين.

^(٢٠٦) أحكام قراءة القرآن، للحصري، (١٦٧-١٦٨).

المبحث الثاني

أحكام النون الساكنة والتنوين

للنون الساكنة والتنوين مع حروف الهجاء أربعة أحوال عند الأكثرين^(٢٠٧)، وهي الإظهار، والإدغام، والقلب، والإخفاء^(٢٠٨).

المطلب الأول: الإظهار.

أولاً: تعريف الإظهار لغة واصطلاحاً: الإظهار في اللغة: البيان والوضوح، واصطلاحاً: إخراج كل حرف من مخرجه من غير غنة في المظهر^(٢٠٩) ولا تشديد.

وحقيقته: "أن ينطق بالنون الساكنة أو التنوين على حدّهما، ثمّ ينطق بحرف الإظهار الذي بعدهما، من غير فصل بين النون والتنوين، وبين الحرف الذي بعدهما، فلا يسكت عليهما، ولا يقطعهما عما بعدهما، ولا يعطيها شيئاً من الفقلقة بحركة من الحركات، ولا شيئاً من الغنة"^(٢١٠)

^(٢٠٧) عدّ بعض العلماء أحكام النون الساكنة والتنوين ثلاثة؛ بحيث أسقطوا الإقلاب وأدخلوه في

الإخفاء، فيكون الإخفاء معه قلب، أو لا قلب معه. (نهاية القول المفيد ١/١٤٩)

^(٢٠٨) انظر: التحديد في الإتقان والتسديد في صنعة التجويد، لأبي عمرو الداني (ص ٢٣٥)، ونهاية القول المفيد (١/١٤٩).

^(٢٠٩) نهاية القول المفيد. (١٤٩).

^(٢١٠) أحكام قراءة القرآن. (ص ١٦٨-١٦٩).

ثانياً: أحرف الإظهار: حروف الإظهار؛ ستة أحرف وهي التي تسمى أحرف الحلق، وقد لخصها الإمام الجمزوري -رحمه الله- بقوله:

فَالأَوَّلُ الإِظْهَارُ قَبْلَ أَحْرَفِ * لِلْحَلْقِ سِتُّ رُبَّتْ فَتَنْعَرِفِ
هَمْزٌ فَهَاءٌ ثُمَّ عَيْنٌ حَاءٌ * مُهْمَلَتَانِ ثُمَّ عَيْنٌ خَاءٌ^(٢١١).

وجمعها بعضهم في أوائل: أَخِي هَاكَ عَلِمًا حَاذَهُ غَيْرُ خَاسِرٍ.
وهي: الهمزة، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء.

"ووجه إظهار النون الساكنة والتنوين عند هذه الأحرف؛ بعد مخرجها عن مخرجهن كل البعد إذ هن - أي أحرف الإظهار - يخرجن من الحلق، وهما - النون الساكنة والتنوين - من طرف اللسان، ولم يحسن الإدغام؛ لعدم وجود سببه، ولا الإخفاء؛ لأنه قريب منه، ولا الإقلاب؛ لأنه وسيلة للإخفاء، ولهذا تعين الإظهار الذي هو الأصل^(٢١٢).

وإذا كانت علة الإظهار هي البعد في المخرج، فقد قسم العلماء الإظهار باعتبار هذا السبب إلى ثلاث مراتب: "علياً عند الهمزة والهاء، ووسطى عند العين والحاء، ودنياً عند الغين والحاء... وهذا التقسيم تقسيم نظري لا يظهر له أثر في الأداء ولا في السمع^(٢١٣).

وعلاوة الإظهار في المصحف؛ وجود رأس حاء مهملة فوق النون المظهرة، وأما التنوين؛ فيرمز لتنوين الفتح والكسر؛ بوضع فتحتين مركبتين فوق الحرف المظهر، وكسرتين مركبتين تحت الحرف المظهر، وأما تنوين الضم فيرمز بوضع ضمتين متعاكستين، كما في الكلمات القرآنية التالية:

يَنْهَى	عَلِمًا	خَرَدَلٍ	سَمِيعٌ
---------	---------	----------	---------

(٢١١) تحفة الأطفال، للجمزوري، بعناية عبد الحكيم بن أبي رواش، طبعة دار القاسم. (ص ١٤)

(٢١٢) هداية القاري. (١/١٦١). وانظر: التمهيد، لابن الجزري. (ص ١٥٤).

(٢١٣) أحكام قراءة القرآن. (١٧١).

ثالثاً: أمثلة تطبيقية على الإظهار: يأتي الإظهار في النون الساكنة في الكلمة الواحدة نفسها، وفي كلمتين منفصلتين.

أما في الكلمة الواحدة: فمثاله كما في الكلمات القرآنية التالية:

مع الهمزة: ﴿وَيَنْعَوْنَ﴾^(٢١٤)، ومع الهاء ﴿يَنْهَى﴾^(٢١٥)، ومع العين ﴿يَنْعِقُ﴾^(٢١٦)، ومع

الحاء ﴿يَنْحِتُونَ﴾^(٢١٧)، ومع الغين ﴿فَسَيُنْغِضُونَ﴾^(٢١٨)، ومع الخاء ﴿الْمُنْخَنِقَةُ﴾^(٢١٩)

وأما في كلمتين: فمثاله كما في الكلمات القرآنية التالية:

مع الهمزة: ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾^(٢٢٠)، ومع الهاء: ﴿مِنْ هَادٍ﴾^(٢٢١)، ومع العين ﴿مِنْ عَمَلٍ

﴿مَنْ حَسَنَةٍ﴾^(٢٢٢)، ومع الحاء: ﴿مِنْ حَسَنَةٍ﴾^(٢٢٣)، ومع الغين: ﴿مِنْ غَلِيٍّ﴾^(٢٢٤)، ومع الخاء: ﴿مَنْ

﴿خَوْفٍ﴾^(٢٢٥)

^(٢١٤) سورة الأنعام، آية (٢٦).

^(٢١٥) سورة النحل، آية (٩٠).

^(٢١٦) سورة البقرة، آية (١٧١).

^(٢١٧) سورة الحجر، آية (٨٢).

^(٢١٨) سورة الإسراء، آية (٥١).

^(٢١٩) سورة المائدة، آية (٣).

^(٢٢٠) سورة البقرة، آية (٦٢).

^(٢٢١) سورة الزمر، آية (٣٦).

^(٢٢٢) سورة يونس، آية (٦١).

^(٢٢٣) سورة النساء، آية (٧٩).

^(٢٢٤) سورة الأعراف، آية (٤٣).

^(٢٢٥) سورة قريش، آية (٤).

أما الإظهار في التتوين فلا يأتي إلا في كلمتين، لأن التتوين يأتي في طرف الكلمة وحرف الإظهار يكون في الكلمة التي تليها، ومثاله:

مع الهمزة: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٢٢٦)، ومع الهاء: ﴿جُرْفٍ هَارٍ﴾^(٢٢٧)، ومع العين: ﴿وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾^(٢٢٨)، ومع الحاء: ﴿عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٢٢٩)، ومع الغين: ﴿عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾^(٢٣٠)، ومع الخاء: ﴿لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾^(٢٣١).

المطلب الثاني: الإدغام:

أولاً: تعريف الإدغام لغةً واصطلاحاً: الإدغام لغةً: الإدخال.

وأما في الاصطلاح: التقاء حرف ساكن بحرف متحرك بحيث يصير الحرفان حرفاً واحداً مشدداً، من جنس الثاني، يرتفع اللسان بهما ارتفاعاً واحدة وهو بوزن حرفين^(٢٣٢).

ثانياً: حروفه: وحروف الإدغام بقسميه: ستة أحرف هي: (الراء، واللام، والميم، والنون، والواو، والياء) مجموعة في كلمة: يرملون، قال الإمام الجمزوري -رحمه الله:-

وَالثَّانِ إِدْغَامٌ بِسِتَّةٍ أَتَتْ * فِي يَرْمَلُونَ عِنْدَهُمْ قَدْ تَبَيَّنَتْ^(٢٣٣).

وذهب بعض العلماء إلى أنها خمسة أحرف، مجموعة في (لم يرو) وأخرجوا حرف النون، لأنها حينما تدغم مع مثلها يكون إدغامها من باب إدغام المثلين.

^(٢٢٦) سورة البقرة، آية (١٠).

^(٢٢٧) سورة التوبة، آية (١٠٩).

^(٢٢٨) سورة الحجرات، آية (٣).

^(٢٢٩) سورة لقمان، آية (٢٧).

^(٢٣٠) سورة فاطر، آية (٢٨).

^(٢٣١) سورة الحج، آية (٦٣).

^(٢٣٢) هداية القاري (١/١٦٢).

^(٢٣٣) تحفة الأطفال. (ص ١٤).

قال أبو عمرو الداني -رحمه الله-: " وبعض القراء يزيدون حرفاً سادساً، وهو النون نحو قوله سبحانه: ﴿ مِنْ نُورٍ ﴾^(٢٣٤)، ﴿ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ﴾^(٢٣٥)، ولا معنى لذكرها معهن، لأنها إذا التقت بمثلها لم يكن غير إدغامها كسائر المثليين^(٢٣٦).

وأجاب ابن الجزري عن هذا الاعتراض بقوله: " والتحقق في ذلك أن يقال: إن أريد بإدغام النون: في غير مثلها، فإنه لا وجه لذكر النون في حروف الإدغام. وإن أريد بإدغامها: مطلقاً ما يُدغمان فيه، فلا بد من ذكر النون في ذلك، ولا شك أن المراد هو هذا لا غيره، فيجب حينئذ ذكر النون فيها^(٢٣٧).

وسبب إدغام النون والتتوين في هذه الحروف للقرب الذي بينهما وبينهن، والتشاكل والمثابفة؛ فإدغما في الراء واللام؛ لقرب مخرجهما من مخرجها على طرف اللسان -وقد قيل: إنهن مخرج واحد^(٢٣٨)-، وإدغما في الميم، للمشاركة التي بينهما وبينها في الغنة حتى كأنك تسمع النون كالميم، والميم كالنون؛ لنداوة صوتيهما.

وإدغما في الواو، للمواخاة التي بين الواو والميم في المخرج إذ كانا يخرجان من بين الشفتين، وأيضاً فإن المد الذي في الواو بمثابة الغنة التي في الميم. وإدغما في الياء، لمواخاتها الواو في المد واللين، ولقربها أيضاً من الراء، لأنه ليس يخرج من طرف اللسان أقرب إلى الراء من الياء^(٢٣٩).

^(٢٣٤)سورة النور، آية (٤٠).

^(٢٣٥)سورة الغاشية، آية (٨).

^(٢٣٦)التحديد في الإتقان، والتسديد في صفة التجويد. (٣٢٨).

^(٢٣٧)النشر ٢٥/٢ فيما نقله عنه الحصري في أحكام قراءة القرآن ١٧٢/١ في هامش الصفحة.

^(٢٣٨)هذا على مذهب الفراء، والجزمي، وقطرب، وابن كيسان ومن تبعهم، فقد عدّوا: (اللام، والنون، والراء) مخرجاً واحداً.

^(٢٣٩)انظر: التحديد في الإتقان، والتسديد في صفة التجويد. (٣٢٨).

وأما النون فأدغما فيها للتماثل الذي بينهما، وقد تقدم أن بعض العلماء لم يعدّها بين حروف الإدغام، بل ألحقها بباب المثليين.

ثالثاً: كيفية الإدغام: أن يمزج الحرفان ويكوّن منهما حرفاً واحد مشدد، فإن كان بينهما تقارب أو تجانس، يقلب الحرف الأول حرفاً مماثلاً للثاني ثم يدغم فيه؛ كأن تقلب النون لأمّاً مثل: ﴿مَنْ لَمْ﴾^(٢٤٠).

أما إذا كانا متماثلين: فيدغم الأول في الثاني، مثل: ﴿مِنْ نُورٍ﴾^(٢٤١)، وما قيل في النون يقال مثله في التتوين^(٢٤٢).

رابعاً: أقسام الإدغام وأمثلة تطبيقية على كل منها:

يمكن تقسيم الإدغام باعتبار الغنة وعدمها، أو باعتبار الكمال والنقصان، أو بهما معاً.

فأما من حيث الغنة وعدمها فيقسم الإدغام إلى قسمين:

١. إدغام بغنة: وهو مصاحبة الغنة للإدغام، إذا وقع بعد النون الساكنة أو التتوين أحد حروف الإدغام بغنة الأربعة، وهي: مجموعة في كلمة (ينمو)، بشرط انفصالها عنها^(٢٤٣)، ومثاله كما في الكلمات التالية:

حرف الإدغام	النون الساكنة	التتوين
الميم	﴿مِنْ مَسَدٍ﴾ ^(٢٤٤)	﴿بِشْيءٍ مِّنْ﴾ ^(٢٤٥)

^(٢٤٠) سورة غافر، آية (٧٨).

^(٢٤١) سورة النور، آية (٤٠).

^(٢٤٢) انظر: أحكام قراءة القرآن (١/١٧٢-١٧٣).

^(٢٤٣) أي أن تكون النون الساكنة أو التتوين في طرف الكلمة، وحرف الإدغام في بداية الكلمة الثانية، أما إن وقع الحرفان في كلمة واحدة، وجب الإظهار، وسيأتي بيان ذلك مفصلاً.

^(٢٤٤) سورة المسد، آية (٥).

^(٢٤٥) سورة البقرة، آية (٢٥٥).

النون	﴿مِن نَّذِيرٍ﴾ ^(٢٤٦)	﴿يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ ^(٢٤٧)
الواو	﴿مِن وَلِيٍّ﴾ ^(٢٤٨)	﴿قَلِيلًا وَإِيَّايَ﴾ ^(٢٤٩)
الياء	﴿مَنْ يُؤْمِنُ﴾ ^(٢٥٠)	﴿شَيْعًا يَسْتَضْعِفُ﴾ ^(٢٥١)

تنبيهه: إذا وقعت النون الساكنة أو التنوين مع أحد حروف الإدغام في كلمة واحدة، فيمتنع الإدغام وجوباً لجميع القراء.

قال الحافظ ابن الجزري - رحمه الله -:

وَأَدْعَمَنَّ بَغْنَةً فِي يَوْمٍ * إِلَّا بِكَلِمَةٍ كَدُنْيَا عَنُوتُوا^(٢٥٢)

وقد جاء في القرآن أربع كلمات من هذا القبيل: هن:

﴿بُنَيْنَ﴾^(٢٥٣)، و﴿صِنُونِ﴾^(٢٥٤)، و﴿قِنُونِ﴾^(٢٥٥)، و﴿الدُّنْيَا﴾^(٢٥٦).

^(٢٤٦) سورة الزخرف، آية (٢٣).

^(٢٤٧) سورة القيامة، آية (٢٢).

^(٢٤٨) سورة البقرة، آية (١٠٧).

^(٢٤٩) سورة البقرة، آية (٤١).

^(٢٥٠) سورة التوبة، آية (٩٩).

^(٢٥١) سورة القصص، آية (٤).

^(٢٥٢) متن الجزرية، بعناية عبد الكريم بن أبي رواش ص ٤٥.

^(٢٥٣) سورة الصف، آية (٤).

^(٢٥٤) سورة الرعد، آية (٤) وقد تكررت مرتين في الآية نفسها.

^(٢٥٥) سورة الأنعام، آية (٩٩)، وام ترد في المصحف إلا مرة واحدة في هذا الموضع.

^(٢٥٦) من وماضعها: سورة البقرة، آية (٨٥) وقد تكررت في القرآن (١١٥) مرة، في (١١١) آية.

وسبب امتناع الإدغام في هذه الكلمات: "مخافة أن يشبه ذلك إذا أدغم بالمضاعف الذي على مثال: "فَعَّالٌ" نحو: "صَوَّانٌ" و "حَيَّانٌ" فعدل عن الإدغام لذلك" (٢٥٧)، وقد أشار الشاطبي لذلك بقوله:

وعندهما لكل أظهر بكلمة * مخافة أشباه المضاعف أثقلا (٢٥٨).

يضاف إلى ذلك موضعين: ﴿رَنَ وَالْقَلَمِ﴾ (٢٥٩)، و﴿يَسَّ وَالْقُرَّانِ﴾ (٢٦٠).

ففيهما الإظهار فقط، على رواية حفص من طريق الشاطبية، وله فيهما الوجهان من طريق الطيبة، ويمكن أن نسمي هذا الإظهار: الإظهار المطلق لتمييزه عن الإظهار الحقيقي، أو الإظهار الشاذ؛ لشذوذه عن القاعدة.

٢. إدغام بغير غنة: وهذا الإدغام يسمى الإدغام الكامل بحيث يُبدل كل من النون الساكنة أوالتتوين بحرف مشدد من جنس الحرف الذي يليه من حرفي الإدغام بلا غنة، وهما (الراء واللام) ثم يدغم فيه إدغاماً تاماً (٢٦١)، ومثاله كما يلي:

حرف الإدغام	اللفظ قبل الإدغام	اللفظ بعده
النون الساكنة مع الراء	﴿مِنْ رَّسُولٍ﴾ (٢٦٢)	مِرَّسُولٍ
النون الساكنة مع اللام	﴿مِنْ لِّسَانِي﴾ (٢٦٣)	مِلِّسَانِي

(٢٥٧) التحديد في الإتقان والتسديد في صنعة التجويد. (ص ٢٤٢-٢٤٣)

(٢٥٨) نقله عنه: محمد مكي نصر في نهاية القول المفيد ١/١٥٤.

(٢٥٩) سورة القلم، آية (١).

(٢٦٠) سورة يس، الآيتان (١ و٢).

(٢٦١) انظر: نهاية القول المفيد. (١/١٥٥)

(٢٦٢) سورة النساء، آية (٦٤).

رَوُّوْفُرَّحِيْمٌ	﴿ رَءُوفٌ رَّحِيْمٌ ﴾ ^(٢٦٤)	التتوين مع الراء
لَهُوَلَّتَّخَذْنَاهُ	﴿ هُوًّا لَّا تَخَذْنَهُ ﴾ ^(٢٦٥)	التتوين مع اللام

تتبيه: لا يُدغم حفص النون بالراء في قوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾^(٢٦٦) بل له عليها سكتة لطيفة على النون. ﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾. ثم: إن بعض القراء يأتون بالغنة مع الراء واللام، ومنهم: حفص من بعض طرق الطيبة^(٢٦٧).

وأما تقسيم الإدغام باعتبار الكمال والنقصان، فيقسم إلى قسمين:

١. الإدغام التام: هو الإدغام الناتج عن إدغام النون الساكنة أو التتوين في اللام والراء، وسمي تاماً أو (كاملاً) لذهاب الغنة التي تمنع من كمال التشديد، وهذا هو المشهور المأخوذ به^(٢٦٨)، وعليه يكون الإدغام التام؛ هو: الإدغام بلا غنة، وحرفاه هما: (اللام والراء)، مثل: قوله

^(٢٦٣)سورة طه، آية(٢٧).

^(٢٦٤)سورة التوبة، آية(١١٧).

^(٢٦٥)سورة الأنبياء، آية(١٧).

^(٢٦٦)سورة المدثر، آية(٢٧).

^(٢٦٧)وممن أدغمها بغنة عند اللام والراء: نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وابن عامر، وحفص من طريق الطيبة.

^(٢٦٨)انظر: نهاية القول المفيد.(١/١٥٥)،

تعالى: ﴿ مِنْ رِزْقٍ ﴾^(٢٦٩)، و ﴿ مِنْ لِقَائِهِمْ ﴾^(٢٧٠)، و ﴿ رِزْقًا لَكُمْ ﴾^(٢٧١)، و: ﴿ غُفُورٌ رَحِيمٌ ﴾^(٢٧٢).

ووجه ذهاب الغنة: المبالغة في التخفيف لما في بقائها من الثقل، ولأن النون والتتوين قلبا حرفاً ليس فيه غنة، وليس شبيهاً بما فيه غنة^(٢٧٣).

وقيل: سمي الإدغام الكامل بذلك لذهاب الحرف المدغم وصفته معه^(٢٧٤)، واعتماداً على التعريف الثاني، فقد أضاف بعض العلماء حرفي: (الميم والنون) إلى حروف الإدغام التام، وبذلك ينتج عندنا نوع آخر من الإدغام التام وهو: إدغام تام بغنة وحرفاه: " الميم والنون"^(٢٧٥)، ومثاله: قوله تعالى: ﴿ مِنْ مَّكَانٍ ﴾^(٢٧٦)، وقوله تعالى:

﴿ مِنْ نَفْعِهِمَا ﴾^(٢٧٧)، وقوله تعالى: ﴿ رَسُولًا مِنْكُمْ ﴾^(٢٧٨)، وقوله تعالى: ﴿ وَاحِدًا ﴾

﴿ تَتَّبِعُهُ ﴾^(٢٧٩).

^(٢٦٩) سورة الذاريات، آية (٥٧).

^(٢٧٠) سورة السجدة، آية (٢٣).

^(٢٧١) سورة البقرة، آية (٢٢).

^(٢٧٢) سورة التغابن، آية (١٤).

^(٢٧٣) أحكام قراءة القرآن. (١٧٩).

^(٢٧٤) انظر: أحكام قراءة القرآن. (١٧٧).

^(٢٧٥) انظر: المنير في أحكام التجويد، للدكتور أحمد شكري وآخرون. (ص ٣٧).

^(٢٧٦) سورة الفرقان، آية (١٢).

^(٢٧٧) سورة البقرة، آية (٢١٩).

^(٢٧٨) سورة البقرة، آية (١٥١).

^(٢٧٩) سورة القمر، آية (٢٤).

٢. الإدغام الناقص: هذا النوع مرتبط بما قبله، فعلى التعريف الأول للإدغام التام، وهو ذهاب الغنة، فيلزم منه تعريف الإدغام الناقص بأنه: "بقاء الغنة"، وبذلك تكون حروفه أربعة، وهي: (الميم، والنون، والواو، والياء).

وأما على التعريف الثاني المعتمد على ذهاب الحرف وصفته معه، فإن تعريف الإدغام الناقص هو: ذهاب الحرف وبقاء صفته، وبذلك تكون حروفه، اثنان هما: (الواو والياء)، وقد مرت أمثلة كثيرة على كل نوع منها.

وجه الخلاف في عدّ (الميم والنون) في أحرف الإدغام الكامل أو الناقص، هو هل الغنة الناتجة عن إدغامها هي غنة المدغم، أم غنة المدغم فيه؛ فإذا اعتبرنا أنه غنة المدغم (النون الساكنة والتنوين) فيكون إدغاماً ناقصاً، وإذا اعتبرنا أن الغنة هي غنة المدغم فيه (النون والميم) فيكون إدغاماً كاملاً.

والخلاصة: أن الغنة في الواو والياء صفة المدغم باتفاق، وفي النون صفة المدغم فيه باتفاق، وفي الميم صفة المدغم فيه على الصحيح.

فإدغام النون الساكنة أو التنوين في الواو والياء إدغام بغنة، وهو إدغام ناقص باتفاق. وإدغامهما في اللام والراء إدغام بغير غنة، وهو كامل باتفاق. وإدغامهما في الميم والنون إدغام بغنة، وهو كامل على الأرجح. قلت: وهذا مذهب ابن الجزري^(٢٨٠).

* * *

المطلب الثالث: الإقلاب:

أولاً: تعريف الإقلاب لغة واصطلاحاً:

الإقلاب لغة: تحويل الشيء عن وجهه، واصطلاحاً: جعل حرف مكان حرف. ومعناه: قلب النون الساكنة أو التنوين ميماً مخفاة مع بقاء الغنة إذا وقع بعدها حرف الباء، سواء أكان ذلك في كلمة واحدة أم في كلمتين^(٢٨١).

^(٢٨٠) انظر: التمهيد، لابن الجزري. (ص ١٥٧).

قال الجمزوري -رحمه الله-:

وَالثَّالِثُ الْإِقْلَابُ عِنْدَ الْبَاءِ * مِيمًا بَغْنَةً مَعَ الْإِخْفَاءِ (٢٨٢)

ولا يتحقق الإقلاب إلا بثلاثة أمور هي: قلب النون الساكنة أو التنوين ميمًا، وإخفاء الميم الساكنة الناتجة عن القلب، وإثبات الغنة في الميم بمقدار حركتين.

ثانياً: **علة القلب:** " تقلب النون ميمًا؛ إذا تبعها حرف الباء ؛ لأنها من موضع تعتل فيه النون، ولما تعذر إدغامها كما في الراء، جعلوا ما وافقها في الصوت بمنزلة ما قرب من أقرب الحروف منها في الموضع، ولم يجعلوا النون باءً لبعدها في المخرج وأنها ليست فيها غنة، فأبدلوا بأشبه الحروف بالنون، وهي الميم (٢٨٣).

وقال أبو عمرو الداني: وإنما قلبا-أي النون الساكنة والتنوين-ميمًا؛ لأجل مواخاة الميم للنون في الغنة، ومشاركتها للباء في المخرج (٢٨٤).

فالميم عامل مشترك بين النون والباء، فهي تشترك مع النون في الصفات، ومع الباء في المخرج، فاستحسن قلب النون الساكنة أو التنوين ميمًا، لأن إظهارهما عند الباء، فيه ثقل وكلفة على اللسان.

ثالثاً: حروفه، وأمثله: ليس له سوى حرف واحد وهو الباء.

أما أمثله فهي كما يلي بحسب موقع الباء.

الموقع	اللفظ قبل الإقلاب	اللفظ بعد الإقلاب
في كلمة واحدة	﴿الْأَنْبَاء﴾ (٢٨٥)	الأمباء

(٢٨١) نهاية القول المفيد. (١/١٥٦).

(٢٨٢) التحفة. (ص ١٥).

(٢٨٣) الكتاب، لسبويه. (٤/٤٥٣) بتصرف.

(٢٨٤) التحديد. (ص ٢٤٣).

(٢٨٥) سورة القمر، آية (٤).

مِمْبَقْلَهَا	﴿ مِنْ بَقْلَهَا ﴾ (٢٨٦)	في كلمتين
سَمِيعَمَبَصِيرًا	﴿ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ (٢٨٧)	مع التتوين

المطلب الرابع: الإخفاء.

أولاً: تعريف الإخفاء لغة واصطلاحاً: من معاني الإخفاء في اللغة: الستر، يقال: اختفى

الرجل عن أعين الناس بمعنى استتر عنهم.

وأما في الاصطلاح: النطق بحرف ساكن عارٍ -أي خالٍ- من التشديد، على صفة بين

الإظهار والإدغام، مع بقاء الغنة في الحرف الأول- وهو إما النون الساكنة أو التتوين، أو الميم الساكنة- (٢٨٨).

وهذا التعريف عام يشمل الإخفاء الحقيقي (المتعلق بالنون الساكنة والتتوين)، والإخفاء

الشفوي (المتعلق بالميم الساكنة).

أما الإخفاء الحقيقي، فيمكن تعريفه بأنه: النطق بالنون الساكنة أو التتوين على صفة

بين الإظهار والإدغام، مع بقاء الغنة فيهما.

وعلته: أن النون الساكنة والتتوين لم يقرب مخرجهما من مخرج حروف الإخفاء فيدغما،

ولم يبعد مخرجهما فيظهما، فوجب الإخفاء.

قال الحافظ ابن الجزري: "وعلة ذلك أن هذه النون صار لها مخرجان: مخرج لها، ومخرج

لغنتها، فأتسعت في المخرج فأحاطت عند اتساعها بحروف الفم فشاركتها بالإحاطة فخفيت عندها" (٢٨٩).

(٢٨٦) سورة البقرة، آية (٦١).

(٢٨٧) سورة الإنسان، آية (٢).

(٢٨٨) انظر: نهاية القول المفيد. (١٥٨/١)، وهداية القاري. (١٦٨/١).

(٢٨٩) التمهيد في علم التجويد، لابن الجزري: تحقيق: علي البواب. (ص ١٥٩).

كيفية النطق به: "تكون بإذهاب ذات النون الساكنة أو التنوين وإبقاء صفة الغنة لها، مع وجود التجافي بين طرف اللسان مع ما يحاذيه من لثة الأسنان العليا بأن يجعل القارئ لسانه بعيداً عن مخرج النون قليلاً"^(٢٩٠).

ثانياً: الفرق بين الإدغام والإخفاء: الجدول التالي يبين معظم الفروق بينهما:

الإخفاء	الإدغام
الإخفاء لا يصحبه التشديد.	الإدغام يصحبه التشديد.
الإخفاء يكون عند الحرف.	الإدغام يكون في الحرف.
في الإخفاء لا يرتفع اللسان، بل يكون حراً داخل الفم.	في الإدغام يرتفع اللسان ارتفاعاً واحدة.
الإخفاء يكون في كلمة وكلمتين.	الإدغام يكون في كلمتين فقط.

ثالثاً: مراتب الإخفاء.

للإخفاء ثلاث مراتب بالنظر لقربها من مخرج النون وبعدها عنه، فكلما قرب الحرف من مخرج النون كان إخفاؤه أقوى، وكلما بعد عنه كان إخفاؤه أضعف.

الأولى: وهي أقوى المراتب: عند الطاء، والذال، والتاء، لقربها.

الثانية: وهي مرتبة متوسطة بين المرتبتين: عند (الثاء، والجيم، والذال، الزاي، والسين، والشين، والصاد، والضاد، والطاء، والفاء)، وهي متوسطة في القرب.

الثالثة: وهي أدنى المراتب: عند القاف والكاف، لبعدها.^(٢٩١)

رابعاً: أحرف الإخفاء: حروف الإخفاء هي الحروف الخمسة عشر الباقية، بعد حروف الإظهار، والإدغام، والإقلاب، قال الجمزوري:

^(٢٩٠) المنير في أحكام التجويد. ص (٥٢).

^(٢٩١) نهاية القول المفيد. (١/١٥٩-١٦٠).

والرابعُ الإخفاءُ عندَ الفاضِلِ * مِنَ الحُرُوفِ وَاجِبٌ لِلْفَاضِلِ

فِي خَمْسَةِ مِنْ بَعْدِ عَشْرِ رَمَزُهَا * فِي كَلِمِ هَذَا الْبَيْتِ قَدْ ضَمَّنْتُهَا

صِفْ ذَا ثَنَا كَمْ جَادَ شَخْصٌ قَدْ سَمَا * دُمَ طَيِّباً زِدْ فِي تُقَى ضَعْ ظَالِمًا^(٢٩٢)

فحروفه هي: (التاء، والثاء، والجيم، والدال، والذال، الزاي، والسين، والشين، والصاد، والضاد، الطاء، والظاء، والفاء، والقاف، والكاف)، فإذا جاء أحد هذه الحروف بعد النون الساكنة، في كلمة أو كلمتين أو بعد التتوين، وجب إخفاء النون الساكنة أو التتوين عنده مع بقاء الغنة بمقدار حركتين، ويكون الإخفاء في الحروف الواقعة في أوائل السور، مثل:

﴿ كَهَيْعَص ﴾^(٢٩٣)، فيكون لفظها: (كافُ هَا يَا عَيْنُ صَادُ) فالإخفاء يكون بين نون

العين الساكنة، والصاد، وكذلك ﴿ عَسَق ﴾^(٢٩٤)، تلفظ (عَيْنُ سَيْنُ قَافُ) فيكون الإخفاء بين نون

العين والسين، وكذلك بين نون السين والقاف.

خامساً: أمثلة تطبيقية على الإخفاء: سبق القول بأن الإخفاء يكون في كلمة

واحدة، وفي كلمتين بالنسبة للنون الساكنة، ولا يكون إلا في كلمتين في التتوين، ومثاله

كما في الكلمات القرآنية التالية المبينة في الجدول:

الحرف	في كلمة	في كلمتين	مع التتوين
التاء	﴿ مُنْتَشِرٌ ﴾	﴿ فَمَنْ تَطَوَّعَ ﴾	﴿ صِرَاطًا تُوعَدُنْ ﴾
الثاء	﴿ الْحَنْثُ ﴾	﴿ مِنْ ثُلْثِي ﴾	﴿ أَرْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴾
الجيم	﴿ زُنْجَبِيلًا ﴾	﴿ مِنْ جِنَّةٍ ﴾	﴿ رُطْبًا جَنِيًّا ﴾

^(٢٩٢) التحفة. (ص ١٥-١٦).

^(٢٩٣) سورة مريم، آية (١).

^(٢٩٤) سورة الشورى، آية (٢).

الدال	﴿أَنذَادَا﴾	﴿مِنْ دِينِي﴾	﴿قَنَوَانَ دَانِيَّة﴾
الذال	﴿مُنْذِرٌ﴾	﴿مِنْ ذَهَبٍ﴾	﴿سِرَاعاً ذَلِك﴾
الزاي	﴿تَنْزِيلُ﴾	﴿فَمَنْ زُحْرِح﴾	﴿نَفْساً زَكِيَّة﴾
السين	﴿مِنْسَاتُهُ﴾	﴿مِنْ سَفَرِنَا﴾	﴿قَوْلًا سَدِيدًا﴾
الشين	﴿وَتَنْشَقُّ﴾	﴿مِنْ شَعَائِرِ﴾	﴿بَأْسٍ شَدِيدِ﴾
الصاد	﴿وَأَنْصِتُوا﴾	﴿عَنْ صَلَاتِهِمْ﴾	﴿قَاعاً صَفْصَفًا﴾
الضاد	﴿مَنْضُودٍ﴾	﴿مِنْ ضَعْفٍ﴾	﴿فِسْمَةً ضَيْرِي﴾
الطاء	﴿يَنْطَلِقُ﴾	﴿مِنْ طُورٍ﴾	﴿شَرَاباً طَهُورًا﴾
الظاء	﴿فَأَنْظِرْنِي﴾	﴿مِنْ ظُهُورِهَا﴾	﴿نَفْسٍ ظَلَمَتْ﴾
الفاء	﴿فَأَنْفَلِقَ﴾	﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾	﴿فَضْلٍ فُذُوقُوا﴾
القاف	﴿يَنْقُصُ﴾	﴿مِنْ قُوَّةٍ﴾	﴿كُتُبٍ قِيَمَةٍ﴾
الكاف	﴿الْمُنْكَرِ﴾	﴿مَنْ كَسَبَ﴾	﴿كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾

تنبيه: يجب على القارئ أن لا يبالغ في إشباع الحركات حتى يتولد منها حروفاً، فيصبح اللفظ: (كونتم، ومينكم، وعانكم). بدلاً من: (كنتم، ومنكم، وعنكم)، وقد نبه الحافظ ابن الجزري على ذلك فقال: " واحذر إن أتيت الغنة أن تمد عليها فذلك قبيح" (٢٩٥).

كما يجب الحذر من التصاق اللسان بالثنايا العليا عند إخفاء النون الساكنة والتنوين، فتصبح النون مظهرة مصحوبة بالغنة، بل يجب أن يبقى اللسان حراً في الفم، ولا يلتصق بشيء (٢٩٦).

(٢٩٥) التمهيد (ص ١٥٩)، وانظر هداية القاري (١/١٧٢).

(٢٩٦) انظر هداية القاري (١/١٧٢).

الفصل الثاني

أحكام الميم الساكنة، والنون والميم المشددتين

* * *

المبحث الأول

تعريف الميم الساكنة وأحوالها

* * *

المطلب الأول: تعريف الميم الساكنة: هي الميم الخالية من الحركات، والتي يكون سكنها ثابت في الوصل والوقف^(٢٩٧).

تحليل التعريف: قولهم الخالية من الحركات؛ أي التي خلت من الحركات الثلاث: الفتحة والكسرة والضمة، وبذلك خرجت الميم المتحركة مطلقاً، نحو: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾^(٢٩٨)، وكذلك المشدود، نحو: ﴿ثُمَّ﴾.

وقولهم سكنها ثابت: أي الذي لا يتغير بتغير محلها، وخرج بذلك ما كان ثابتاً وزال للتخلص من النقاء الساكنين، نحو: ﴿أَمْ أَرْتَابُونَ﴾^(٢٩٩).

وقولهم في الوصل والوقف: أي التي لا تتأثر بالوقف العارض، وخرج بذلك الميم الساكنة سكوناً عارضاً، نحو: ﴿عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾^(٣٠٠).

* * *

المطلب الثاني: أحوال الميم الساكنة:

وتقع الميم الساكنة في الاسم، والفعل والحرف.

^(٢٩٧) انظر هداية القاري (١/١٩١).

^(٢٩٨) سورة البقرة، آية (١٧).

^(٢٩٩) سورة النور، آية (٥٠).

^(٣٠٠) سورة النساء، آية (٢٦).

أما في الاسم فنحو قوله تعالى: ﴿أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ﴾^(٣٠١).

وأما في الفعل، فنحو قوله تعالى: ﴿يَمَّهْدُونَ﴾^(٣٠٢).

وأما في الحرف، فنحو قوله تعالى: ﴿أُمَّ حَسِبْتُمْ﴾^(٣٠٣).

وتكون للجمع نحو: ﴿وَلَكُمْ مَّا كَسَبْتُمْ﴾^(٣٠٤)، ولغير الجمع كما مر سابقاً.

وتقع الميم الساكنة قبل الحروف الهجائية جميعها باستثناء ألف المد، لأنها -أي الألف المدية- لا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً، وسيأتي بيان ذلك في حينه، عند الكلام على المد.
قال الجمزوري -رحمه الله-:

والميمُ إن تسكنُ تجي قبلَ الهجا * لا ألفٍ لينةٍ لذِي الهجا^(٣٠٥).

كما أن الميم الساكنة لا تأتي قبل همزة الوصل؛ لأنها إذا وقعت قبل همزة الوصل وجب تحريكها للتخلص من التقاء الساكنين، والتحريك يكون بالفتح والضم والكسر. .
أما الفتح في غير ميم الجمع، فلم تقع إلا في موضع واحد، وهو فاتحة سورة آل عمران حال وصلها بالآية التي بعدها ﴿الْم﴾، وأما تحريكها بالكسر في غير ميم الجمع، نحو: ﴿أُمَّ

أَرْتَابُوا﴾^(٣٠٦) و﴿إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ﴾^(٣٠٧)

^(٣٠١) سورة النساء، آية (٨٣).

^(٣٠٢) سورة الروم، آية (٤٤).

^(٣٠٣) سورة البقرة، آية (٢١٤).

^(٣٠٤) سورة البقرة، آية (١٣٤).

^(٣٠٥) التحفة (ص ١٦).

^(٣٠٦) سورة النور، آية (٥٠).

^(٣٠٧) سورة الأنفال، آية (٧٠).

أما في ميم الجمع فتحرك بالكسر وبالضم، فتتحرك بالضم إذا وقعت بعد الكاف، أو التاء، أو الهمزة، نحو قوله تعالى:

﴿ كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ ﴾^(٣٠٨)، و﴿ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ ﴾^(٣٠٩) و﴿ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَةَ ﴾^(٣١٠).

وإذا وقعت بعد الهاء بشرط ألا يسبقها كسرة أو ياء ساكنة مطلقاً فإنها تحرك بالضم أيضاً، نحو: ﴿ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ ﴾^(٣١١)، و﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ الْأَخْسَرِينَ ﴾^(٣١٢). وهذا باتفاق جميع القراء.

أما إذا وقعت بعد الهاء المسبوقة بالكسرة، أو الياء الساكنة مطلقاً، نحو: ﴿ عَلَيْهِمْ

الْقِتَالُ ﴾^(٣١٣)، ﴿ يُرِيهِمُ اللَّهُ ﴾^(٣١٤)، ﴿ مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ ﴾^(٣١٥)، فقد اختلف القراء بين التحريك بالكسر أو بالضم، وحفص من الذين حركها بالضم^(٣١٦).

المبحث الثاني

-
- (٣٠٨) سورة البقرة، آية (١٧٨).
(٣٠٩) سورة محمد، آية (٣٥).
(٣١٠) سورة الحاقة، آية (١٩).
(٣١١) سورة التوبة، آية (٦١).
(٣١٢) سورة الأنبياء، آية (٧٠).
(٣١٣) سورة البقرة، آية (٢٤٦).
(٣١٤) سورة البقرة، آية (١٦٧).
(٣١٥) سورة الأعراف، آية (٤٣).
(٣١٦) هداية القاري (١٩١-١٩٣) بتصرف.

أحكام الميم الساكنة.

للميم الساكنة ثلاثة أحكام، هي: الإخفاء والإدغام والإظهار، وقد لخصها الإمام
الجمزوري -رحمه الله- بقوله:

أحكامها ثلاثة لمن ضَبَطَ * إخفاءً إدغامً وإظهارً فقط^(٣١٧).

* * *

المطلب الأول: الإخفاء الشفوي.

أولاً: تعريفه: سبق تعريف الإخفاء في اللغة عند الحديث عن أحكام النون الساكنة
والتنوين، وقد أطلق العلماء على الإخفاء المتعلق بالميم الساكنة الإخفاء الشفوي؛ لتمييزه عن
الإخفاء الحقيقي المتعلق بالنون الساكنة والتنوين.

قال الجمزوري -رحمه الله-:

فَالأَوَّلُ الإخْفَاءُ عِنْدَ البَاءِ * وَسَمَّهَ الشَّفْوِيَّ لِلْفُرَاءِ^(٣١٨).

وقد قسم العلماء الإخفاء إلى قسمين: الأول: تبعيض الحرف وستر ذاته في الجملة كما
في الميم الساكنة قبل الباء، سواء أكانت أصلية أم مقلوبة من النون الساكنة أو التنوين.
والثاني: إعدام الحرف بالكلية وإبقاء غنته، كما في إخفاء النون الساكنة والتنوين عند
الحروف الخمسة عشر^(٣١٩).

سبب تسمية الإخفاء الشفوي وعلته: سمي بذلك لاشتراك الميم والباء في المخرج، وهو:
الشفيتين، وتجانسهما في الصفات: الانفتاح والاستفال؛ ثقل الإظهار والإدغام المحض، فعدل إلى
الإخفاء، ولأن الميم والباء مخرجهما الشفتين، سمي هذا الإخفاء شفويًا.

^(٣١٧) التحفة (ص ١٧).

^(٣١٨) التحفة (١٧).

^(٣١٩) انظر: القول المفيد. (١٦٢/١).

وقد ذهب بعض العلماء إلى الإظهار التام من غير غنة، وعليه أهل الأداء بالعراق، والوجهات صحيحان، لكن الإخفاء أولى، وعليه أهل الأداء بمصر، والشام، والأندلس وغيرها، وهذا ما ذهب إليه الحافظ ابن الجزري، فقال: الإخفاء أولى؛ للإجماع على إخفائها عند القلب^(٣٢٠).

ثانياً: حروفه وأمثله:

الإخفاء الشفوي ليس له إلا حرف واحد وهو الباء.

ومثاله قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ ﴾^(٣٢١)، و ﴿ يَوْمَ هُمْ بَرْزُورٌ ﴾^(٣٢٢)، ﴿ وَمَنْ

يَعْتَصِم بِاللَّهِ ﴾^(٣٢٣).

* * *

المطلب الثاني: الإدغام الصغير أو الشفوي.

أولاً: تعريفه: أن يقع بعد الميم الساكنة ميم متحركة فتدغم الميم الساكنة بالمتحركة مع

الغنة.

قال صاحب التحفة:

وَالثَّانِ إِدْغَامٌ بِمِثْلِهَا أَتَى * وَسَمَّ إِدْغَامًا صَغِيرًا يَا فَتَى^(٣٢٤).

وسمي صغيراً لأنه ناتج عن إدغام المثلين، وهو ما كان الحرف المدغم منه ساكناً، ومثله

إدغام المتجانسين والمتقاربين، لأن الإدغام الكبير يكون الحرف المدغم منه متحركاً^(٣٢٥).

ويمكن تسميته أيضاً بالإدغام الشفوي لأنه متعلق بالميم وهي حرف شفوي، وكذلك لتمييزه

عن الإدغام المتعلق بالنون الساكنة والتنوين.

^(٣٢٠) انظر: النشر ص ٢٢٢، والقول المفيد ١/١٦١، وهداية القاري ١/١٩٥.

^(٣٢١) سورة العاديات، آية (١١).

^(٣٢٢) سورة غافر، آية (١٦).

^(٣٢٣) سورة آل عمران، آية (١٠١).

^(٣٢٤) التحفة (١٧).

^(٣٢٥) انظر: نهاية القول المفيد ١/١٤٣.

ويمكن إطلاق الإدغام الشفوي على الميم المشددة، مثل: ﴿دَمَّرَ﴾^(٣٢٦).

و﴿يُعَمَّرُ﴾^(٣٢٧)، ويلزم كمال التشديد وإظهار الغنة^(٣٢٨).

ثانياً: حروفه وأمثته: ليس للإدغام الشفوي سوى حرف واحد وهو الميم، فتدغم الميم الساكنة بمثلها.

ومثاله: كما في قوله تبارك وتعالى: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ

خَوْفٍ﴾^(٣٢٩)، وقوله تعالى: ﴿مَا طَابَ لَكُمْ﴾^(٣٣٠)، ووقع أيضاً في الحروف فواتح السور

مثل: (ألف لام ميم) ﴿الْم﴾.

* * *

المطلب الثالث: الإظهار الشفوي:

أولاً: تعريفه: سبق تعريف الإظهار بأنه: إخراج كل حرف من مخرجه من غير غنة في

المظهر ولا تشديد.

وحقيقته: أن ينطق بالميم الساكنة ويخرجها من مخرجها الصحيح، ثم ينطق بالحرف الذي

بعدها من أحرف الإظهار، من غير فصل بينها وبين الحرف الذي بعدها، فلا يسكت على الميم، ولا يقطعها عما بعدها، ولا يعطيها شيئاً من القلقة بحركة من الحركات، ولا شيئاً من الغنة.

وسمي شفويّاً لأن حروفه كثيرة ومخارجها متعددة فنسب الإظهار إلى الميم الذي هو حرف

شفوي، فسمي بذلك لتمييزه عن الإظهار الحلقى أو الحقيقي المتعلق بالنون الساكنة والتنوين.

^(٣٢٦) سورة محمد، آية (١٠).

^(٣٢٧) سورة البقرة، آية (٩٦).

^(٣٢٨) انظر: نهاية القول المفيد (١/١٦٢).

^(٣٢٩) سورة قريش، آية (٤).

^(٣٣٠) سورة النساء، آية (٣).

قال الحافظ ابن الجزري -رحمه الله-:

وَأُظْهِرَ نَهَا عِنْدَ بَاقِي الْأَحْرَفِ * وَاحْذَرُ لَدَى وَاوٍ وَفَا أَنْ تَخْتَفِيَ^(٣٣١)

ثانياً: حروفه وأمثله: حروف الإظهار الشفوي: جميع الحروف الهجائية باستثناء الميم والباء، وعددها ستة وعشرون حرفاً.

"فإذا وقع أحد هذه الحروف بعد الميم الساكنة كان حكمها: وجوب الإظهار من غير غنة اتفاقاً، سواء أكانت الميم أصلية نحو: ﴿ أَنْعَمْتَ ﴾، أم ميم جمع نحو: ﴿ عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ ﴾، وسواء أكانت الميم وأحد الحروف بعده في كلمة واحدة كالمثال الأول، أم كانا في كلمتين كالمثال الثاني"^(٣٣٢).

وعلى القارئ أن ينتبه في حال وقوع حرف الواو بعد الميم الساكنة؛ نحو قوله عز وجل: ﴿ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَلُنَا ﴾^(٣٣٣)، أو حرف الفاء نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾^(٣٣٤)، فإن اللسان في مثل هذه المواضع يسبق لإخفائه؛ لوجود المسوغ وهو: التجانس مع الواو، والتقارب مع الفاء، إلا أن الإخفاء يمتنع وجوباً، ولكن يجب "الحذر من إحداث الحركة في الميم، ومن السكت عليها خوفاً من الإخفاء أو الإدغام"^(٣٣٥).

* * *

المبحث الثالث

حكم النون والميم المشددتين.

قال صاحب التحفة:

^(٣٣١) متن الجزرية في علم التجويد بعناية عبد الحكيم بن أبي رواش. (ص ٤٤).

^(٣٣٢) أحكام قراءة القرآن. (ص ١٩٢).

^(٣٣٣) سورة البقرة، آية (١٣٩).

^(٣٣٤) سورة الأعراف، آية (٢٤).

^(٣٣٥) نهاية القول المفيد (١/١٦٣).

وَعُنَّ مِيمًا ثَمَّ نُونًا شُدِّدًا * وَسَمَّ كُلًّا حَرْفَ غُنَّةٍ بَدَأَ (٣٣٦).

* * *

المطلب الأول : تعريف النون والميم المشددتين:

الحرف المشدد أصله مكون من حرفين: الأول ساكن، والثاني متحرك، فيدغم الحرف الساكن في الحرف المتحرك بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً من جنس الثاني.

والحروف المشددة قسمان:

١. حروف مشددة بغنة ٢. حروف مشددة بدون غنة.

والنون والميم المشددتان هما من القسم الأول، وليس في القسم الأول غيرهما.

ويسمى كل منهما حرف غنة مشدداً، أو حرفاً أغنَّ (٣٣٧).

* * *

المطلب الثاني: حكمهما وأمثلة عليهما:

حكمهما: وجوب الغنة بمقدار حركتين أينما وقعت، سواء أكان في كلمة واحدة، مثل:

﴿النَّاس﴾ (٣٣٨)، و﴿عَمَّ﴾ (٣٣٩)، أو في كلمتين، مثل: ﴿إِنْ نَشَأْ﴾ (٣٤٠)، ﴿وَكَم مِّنْ

فِئَةٍ﴾ (٣٤١).

(٣٣٦) التحفة (ص ١٦).

(٣٣٧) انظر: أحكام قراءة القرآن، للحصري ص ١٩٨، و غاية المريد في علم التجويد، لعطية نصر

ص ٦٩، والمغني في علم التجويد، لعبد الرحمن الجمل ص ٩٨.

قال الحافظ ابن الجزري:

وأظهر الغنة من نون ومن * ميم إذا ما شددنا... (٣٤٢).

* * *

المبحث الرابع

الغنة.

مع أن الغنة حقها أن تبحث مع الصفات، إلا أنني رأيت من الأفضل أن أذكرها هنا لكثرة ورودها في هذا الفصل والفصل الذي قبله، فلا بد من تسليط الضوء عليها من أجل ربطها بما سبقها.

المطلب الأول: تعريف الغنة: الغنة: صوت أغن يخرج من الخيشوم مصاحباً للميم والنون الساكنتين، وكذلك التتوين، وقيل: هو صوت يشبه صوت الغزالة إذا ضاع ولدها فحنَّت وأنتت، وقيل: هو صوت رخيم يخرج من الخيشوم لا عمل للسان فيه (٣٤٣).
والغنة مصاحبة للنون والميم في جميع أحوالهما، متحركتين أو ساكنتين...ظاهرتين أو مدغمتين أو مخفاتين (٣٤٤).

* * *

المطلب الثاني: مخرج الغنة وأقسامها:

(٣٣٨) سورة الناس، آية (١).

(٣٣٩) سورة النبأ، آية (١)

(٣٤٠) سورة الشعراء، آية (٤).

(٣٤١) سورة البقرة، آية (٢٤٩).

(٣٤٢) الدرر البهية شرح المقدمة الجزرية. (ص ٦٩)

(٣٤٣) انظر: التمهيد، لابن الجزري ص ١٥٩، والفريد في فن التجويد ١/٣٢، والمرشد في علم التجويد

ص ٦٨، وعلم التجويد أحكام نظرية، وملاحظات تطبيقية للغوثاني ٢/٣١، والمغني ص ٩٩.

(٣٤٤) الدرر البهية ص ٦٩، وانظر: أحكام قراءة القرآن (ص ١١١)، والفجر الجديد ص ٥٩.

أولاً: مخرجها: تخرج الغنة من الخيشوم، هو: " خرق الأنف المنجذب إلى داخل الفم" (٣٤٥).

ثانياً: أقسامها: تقسم الغنة إلى قسمين:

الأول: غنة كاملة ومقدارها حركتين

الثاني: ناقصة، ومقدارها حركة واحدة (٣٤٦).

ثالثاً: مراتبها وتطبيقاتها: اختلف العلماء، فقال بعضهم: ثلاث مراتب، وهي:

المشدد، والمدغم بالغنة الناقص، والمخفي، وذهب جمهور العلماء إلى أنها خمس مراتب،

هي الثلاثة المتقدمة، ثم الساكن، ثم المتحرك المخفف.

والخلاف بين الفريقين لفظي: فمن قال بسقوط الغنة في المرتبتين الأخيرتين-أي في

الساكن المظهر، والمتحرك المخفف، فقد أراد سقوط كمالها، وهذا لا ينافي أن أصلها موجود عنده،

ومن قال ببقائها فيهما فقد أراد بقاء أصلها فقط، لا بقاء كمالها، ونظر إلى كون الغنة صفة لازمة

للنون ولو تنويناً، والميم مطلقاً (٣٤٧).

وأما تفصيل المراتب وتطبيقاتها على مذهب الجمهور، فهي كما يلي:

المرتبة الأولى: في النون والميم المشددتين، نحو: ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ﴾ (٣٤٨)، في النون،

ونحو: ﴿هَمَّتْ بِهِ﴾ (٣٤٩). في الميم

(٣٤٥) التمهيد ص ١٥٩.

(٣٤٦) انظر: السلسبيل الشافي ص ٢٥.

(٣٤٧) انظر: هداية القاري (١/١٧٨).

(٣٤٨) سورة الحجرات، آية (١٧)

(٣٤٩) سورة يوسف، آية (٢٤)

المرتبة الثانية: في النون والميم المدغمتين: (الإدغام بغنة الناقص، وإدغام المثلين الصغير)، ومثاله في النون نحو قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَزِغْ﴾^(٣٥٠)، وفي الميم نحو: ﴿هُمَّ مَا يَشَاءُونَ﴾^(٣٥١).

المرتبة الثالثة: في النون والميم المخفأتين (أي الإخفاء الحقيقي، والشفوي، والإقلاب)، وهذه المراتب الثلاث السابقة تكون الغنة فيها كاملة، ومثاله في إخفاء الحقيقي نحو: ﴿مِنْ فَوْقَهُمْ﴾^(٣٥٢)، وفي الشفوي: ﴿فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ﴾^(٣٥٣)، والإقلاب نحو: ﴿مِنْ بَعْدِ﴾^(٣٥٤).

المرتبة الرابعة: في النون والميم الساكنتين المظهرتين (الإظهار الحلقى، والشفوي): ﴿مَنْ هَاجَرَ﴾^(٣٥٥)، و﴿هُمَّ فِيهَا﴾^(٣٥٦).

المرتبة الخامسة: النون والميم المتحركتين المخففتين، ومثاله فيهما معاً نحو: ﴿نِعْمَةٌ رَبِّي﴾^(٣٥٧).

* وتمتنع الغنة في الساكن المدغم إدغام النون الساكنة والتنوين في اللام والراء، ففي هذه الحالة لا يوجد أصل للغنة بسبب تمام الإدغام.^(٣٥٨)

^(٣٥٠)سورة سبأ، آية (١٢).

^(٣٥١)سورة الزمر، آية (٣٤).

^(٣٥٢)سورة النحل، آية (٥٠).

^(٣٥٣)سورة المائدة، آية (٤٨).

^(٣٥٤)سورة الجاثية، آية (٢٣).

^(٣٥٥)سورة الحشر، آية (٩).

^(٣٥٦)سورة الفرقان، آية (١٦).

^(٣٥٧)سورة الصافات، آية (٥٧).

* * *

(٣٥٨) انظر: هداية القاري ١/١٧٩-١٨١، والسلسبيل الشافي ص ٢٥، والمغني ص ١٠٠.

الباب الثالث

المد وأقسامه وأنواعه وأحكامه

* * *

الفصل الأول

تعريف المد وأصله وحروفه وأسبابه

* * *

المبحث الأول

تعريف المد وأصله .

* * *

المطلب الأول: تعريف المد:

المد لغة: الجذب والمطل، والزيادة، مَدَّ يَمُدُّه مَدًّا، و مَدَّ به فامتدَّ و مَدَّه فَتَمَدَّدَ... وقوله تعالى: وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ معناه: يُمَهِّلُهُمْ.... ومَدَّ الحرف يَمُدُّه مَدًّا: طَوَّلَهُ^(٣٥٩). أما في الاصطلاح: إطالة زمن الصوت بحرف من حروف المد الثلاثة^(٣٦٠).

و القَصْر لغةً: من معانيه: الحَبْسُ؛ كما في قوله تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي

الْحِيَامِ﴾^(٣٦١)؛ أي محبوسات في خيام من الدَّرِّ مُخَدَّرَاتٍ على أزواجهن، وقال الفراء: قُصِرْنَ على أزواجهن أي حُبِسْنَ فلا يُرَدْنَ غيرهم ولا يَطْمَحْنَ إلى من سواهم^(٣٦٢). أما في الاصطلاح: إثبات حرف المد من غير زيادة عليه^(٣٦٣).

^(٣٥٩) انظر: لسان العرب. (٣/٣٩٦-٣٩٧) مادة مدد.

^(٣٦٠) انظر: شرح المقدمة الجزري، لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري. (ص ١٠٦)،

^(٣٦١) سورة الرحمن، آية (٧٢).

^(٣٦٢) انظر: لسان العرب. (٥/٩٩) مادة قصر.

^(٣٦٣) انظر: النشر. (١/٣١٥).

المطلب الثاني: أصل المد: والأصل في المد ما وصل إلينا بطريق التواتر عن النبي ﷺ بواسطة أئمة القراءة جيلاً بعد جيل من وجوب المد حسب القواعد والأصول المرعية. وأما دليبه من القرآن فقولته تعالى: ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ أَنْ تَرْتِيلاً ﴾^(٣٦٤)، وهذا يدل على التمهّل، والتمهّل يعطي المد وهذا ما أجمع عليه القراء، ويدل عليه ما رواه الطبراني بسنده عن ابن مسعود أنه كان يُقرئ القرآن رجلاً، فقرأ الرجل: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾ برسلة فقال ابن مسعود: ما هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ أقرأنيها: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾ فمدها^(٣٦٥).

* * *

المبحث الثاني

حروف المد وأسبابه

المطلب الأول: حروف المد واللين:

حروف المد ثلاثة هي:

١. الألف الساكنة المفتوح ما قبلها.
٢. الواو الساكنة المضموم ما قبلها.
٣. الياء الساكنة المكسور ما قبلها.^(٣٦٦)

^(٣٦٤) سورة المزمل آية (٤).

^(٣٦٥) المعجم الكبير ١٣٧/٩ حديث رقم (٨٦٧٧). وذكره ابن الجزري في النشر (١/٣١٥-٣١٦).

^(٣٦٦) انظر: سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي ١/٤٩.

قال الجمزوري -رحمه الله-:

حُرُوفُهُ ثَلَاثَةٌ فَعِيهَا * مِنْ لَفْظِ وَايٍ وَهِيَ فِي نُوحِيهَا
وَالكَسْرُ قَبْلَ الْيَاءِ وَقَبْلَ الْوَاوِ ضَمٌّ * شَرْطٌ وَقَبْلَ أَلْفٍ يُنْتَزَمُ^(٣٦٧).

والسبب في اختيار هذه الحروف دون غيرها، أن هذه الحروف ليس لها مخرج محقق، وهي تخرج من مخرج مقدر هو الجوف، والجوف هو خلاء الحلق والفم، وهذا مخرج متسع، ولذلك فهي تقبل الزيادة دون غيرها من الحروف المعتمدة على مخرج محقق، فلا تقبل الزيادة.

أما حرفا اللين فهما: الواو والياء الساكنتين المفتوح ما قبلهما، وسميا بذلك لخروجهما بلين وخفة وعدم كلفة على اللسان.

فالواو والياء الساكنتين تكونان حرفي مد إذا ضُمَّ ما قبل الواو، وكسر ما قبل الياء، وتكونان حرفي لين إذا فتح ما قبلهما.

أما الألف فلا تكون إلا حرف مد ولين في جميع الأحوال، لأنها لا تتغير عن سكونها، ولا عن فتح ما قبلها^(٣٦٨).

المطلب الثاني: أسباب المد:

قال الحافظ ابن الجزري -رحمه الله-: "اعلم أنه لا يزداد على ما في حروف المد واللين المذكورة من المدّ إلا بموجب، والموجب إما همز، وإما سكون، وإما تشديد"^(٣٦٩).
فأسباب المد اللفظية كما هو واضح من قول ابن الجزري، هما: الهمزة والسكون، وأما التشديد فهو في أصله ساكن أدغم بالذي بعده فصار مشدداً.

* * *

^(٣٦٧) تحفة الأطفال ص ٢١.

^(٣٦٨) انظر: هداية القاري ١/٢٦٨.

^(٣٦٩) التمهيد. (١/١٦١).

الفصل الثاني

أقسام المد وأنواعه وأحكامه وتطبيقاته

وقد أجمل الإمام الجمزوري أقسام المد بقوله:

وَالْمَدُّ أَصْلِيٌّ وَفَرْعِيٌّ لَهُ * وَسَمٌّ أَوْلاً طَبِيعِيًّا هُوَ

مَا لَا تَوَقَّفُ لَهُ عَلَى سَبَبٍ * وَلَا بِدُونِهِ الْحُرُوفُ تُجْتَلَبُ

بَلْ أَيُّ حَرْفٍ غَيْرِ هَمْزٍ أَوْ سُكُونٍ * جَاءَ بَعْدَ مَدٍّ فَالطَّبِيعِيُّ يَكُونُ

وَالْآخَرُ الْفَرْعِيُّ مَوْقُوفٌ عَلَى * سَبَبٍ كَهَمْزٍ أَوْ سُكُونٍ مُسَجَّلًا^(٣٧٠).

فالمد يقسم الى قسمين رئيسين: هما المد الأصلي والمد الفرعي.

* * *

المبحث الأول

المد الطبيعي أقسامه وأنواعه وحكمه وما يلحق به من المدود.

* * *

المطلب الأول: تعريف المد الطبيعي:

أولاً: تعريفه: المد الطبيعي: هو المد الذي لا تقوم ذات الحرف إلا به، ولا يتصور تحققها

إلا بوجوده، ولا يتوقف على سبب من أسباب المد.

وسبب تسميته أصلياً، لأنه أصل للمد الفرعي، وسمي طبيعياً، لأن صاحب الطبيعة

السليمة لا يزيده عن حده، ولا ينقصه عنه.

وعلاوة المد الأصلي: أن لا يوجد قبل حرف المد همز ولا يوجد بعده همز ولا

سكون^(٣٧١).

^(٣٧٠) التحفة (ص ٢٠).

^(٣٧١) انظر: أحكام قراءة القرآن. (٢٠٩-٢١٠)

* * *

المطلب الثاني: أنواع المد الطبيعي، وحكمه، وتطبيقاته:

أولاً: أقسامه: يقسم المد الطبيعي الى قسمين:

القسم الأول: المد الطبيعي الكلمي : وهو المد الموجود في كلمة وهو من أصل بنيتها،

نحو: ﴿قال﴾ و﴿قيل﴾ و﴿يقول﴾ ولأجل وقوعه في الكلمة سمي كلياً. وهو ثلاثة أنواع:

النوع الأول: الثابت في الوصل والوقف كما في الأمثلة السابقة.

النوع الثاني: الثابت في الوقف دون الوصل، وله أحوال:

١. الألف المبدلة من التتوين في الاسم المقصور، نحو: ﴿هُدَى﴾.

٢. تتوين الفتح في الاسم المنصوب نحو: ﴿عَلِيماً﴾ (أي مد العوض) ولا يدخل في ذلك

الوقف على الألف المبدلة من تتوين الفتح على الهمز نحو: ﴿دُعَاءً﴾، لأن هذا محمول على

مد البذل، كما سيأتي في موضعه.

٣. الوقف على حرف المد المحذوف في الوصل لالتقاء الساكنين، نحو: ﴿ذَاقَا الشَّجَرَةَ

﴿﴾^(٣٧٢)، في الألف، و﴿مُلِقُوا اللَّهَ﴾^(٣٧٣)، في الواو، و﴿غَيْرِ مُحِلِّي الصَّيْدِ﴾^(٣٧٤)، في الياء.

^(٣٧٢)سورة الأعراف، آية (٢٢).

^(٣٧٣)سورة البقرة، آية (٢٤٩).

^(٣٧٤)سورة المائدة، آية (١).

٤. الألفات السبع، وهي: «أنا» حيثما وقعت، و«لكننا»^(٣٧٥)، و«الظنوننا»، و

«الرَسُولَ»، و«السَّبِيلَ»^(٣٧٦)، و«سَلَسِلَا»^(٣٧٧)، و«قَوَارِيرَا»^(٣٧٨)، الموضع الأول في

سورة الإنسان.

٥. الواو والياء المتطرفتين المتحركتين المسبوقتين بحركة من جنسهما، فعند الوقف تمد مداً

طبيعياً، نحو: «هُوَ»، و«هِيَ».

٦. المد المنفصل عند الوقف يسقط ويصبح مد طبيعي^(٣٧٩).

النوع الثالث: الثابت في الوصل دون الوقف، وله أحوال:

١. في صلة هاء الضمير حال الوصل، فإذا وقف عليها سقطت الصلة باتفاق جميع

القراء نحو: ﴿أَخْلَدَهُ ۖ كَلَّا﴾^(٣٨٠).

٢. المد العارض للسكون أيضاً، فإنه وإن كان طبيعياً فإنه حال الوقف يتحول الى مد

عارض وله أحكامه .

القسم الثاني: المد الطبيعي الحرفي: وهو ما كان موجوداً في حرف من الحروف التي

افتتحت بها بعض السور، وينحصر المد الطبيعي الحرفي بخمسة أحرف مجموعة بكلمة (حي

^(٣٧٥)سورة الكهف، آية (٣٨).

^(٣٧٦)سورة الأحزاب، الآيات (١٠ و٦٦ و٦٧) على التوالي.

^(٣٧٧)سورة الإنسان، آية (٤).

^(٣٧٨)سورة الإنسان، آية (١٥).

^(٣٧٩) هذا عند من مذهبه مد المنفصل، كشعبة، وحفص، وغيرهما (انظر: الرياش في رواية شعبة بن

عياش. ص ١٣).

^(٣٨٠)سورة الهمزة، آية (٣ و٤).

طهر) وأمثنته: الحاء في: ﴿ حم ﴾ في سبعة مواضع^(٣٨١)، والياء في: ﴿ كهيعص ﴾^(٣٨٢)، و
 ﴿ يس ﴾^(٣٨٣)، والطاء في: ﴿ طه ﴾^(٣٨٤)، و ﴿ طسم ﴾^(٣٨٥)، و ﴿ طس ﴾^(٣٨٦)، والهاء في:
 ﴿ كهيعص ﴾^(٣٨٧)، و ﴿ طه ﴾^(٣٨٨)، والراء في: ﴿ آلر ﴾ في خمس مواضع^(٣٨٩)، و ﴿ آلمر ﴾^(٣٩٠)،
 ولا يوجد في المصحف غير هذه المواضع.

ثانياً: حكمه: يمد المد الطبيعي في جميع أحواله بمقدار ألف وصلاً ووقفاً، ونقصه عن
 ألف حرام شرعاً يعاقب فاعله... فإن قيل: ما مقدار الألف، فقل: هو أن تمد صوتك بقدر النطق
 بحركتين إحداهما: حركة الحرف الذي قبل حرف المد، والأخرى هي حرف المد^(٣٩١).
 والحركة هي بمقدار قبض الإصبع أو بسطه، أو بمقدار النطق بالحرف الساكن،
 وتساوي نصف ثانية بالتوقيت المعاصر، وتضبط بالمشافهة، والتلقي عن الشيوخ، ويتوصل إلى
 ضبطها بالتمرين.

* * *

المطلب الثالث: المدود الملحقة بالمد الطبيعي:

-
- (٣٨١) فواتح سورة غافر، وفصلت، واشورى، وازخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف، آية (١).
 (٣٨٢) سورة مريم، آية (١).
 (٣٨٣) سورة يس، آية (١).
 (٣٨٤) سورة طه، آية (١).
 (٣٨٥) سورتي الشعراء، والقصص آية (١).
 (٣٨٦) سورة النمل، آية (١).
 (٣٨٧) سورة مريم، آية (١).
 (٣٨٨) سورة طه، آية (١).
 (٣٨٩) فواتح سورة يونس، وهود، ويوسف، وإبراهيم-عليهم السلام-، والحجر آية (١) في كل منها.
 (٣٩٠) سورة الرعد، آية (١).
 (٣٩١) نهاية القول المفيد ١/١٦٦.

يلحق بالمدّ الطبيعي بعض المدود التي وإن كانت مدوداً أصلية، إلا أنها ليست كذلك أصلاً، وإنما تحولت إلى مدّ طبيعي بعد أن عرض لها سبب ما، جعلها تلتحق بالمدّ الطبيعي وتأخذ حكمه من حيث مقدار المدّ.

أولاً: مد الصلّة : ومد الصلّة يقسم الى قسمين: صلّة كبرى، وهذا يلحق بالمد المنفصل، وصلّة صغرى ويلحق بالمد الطبيعي، وهذا ما سنتناوله في البحث في هذا الموضوع.

ومد الصلّة الصغرى: يتعلّق بهاء (الكناية) وهي: هاء الضمير الزائدة عن بنية الكلمة، المكنى بها عن المفرد المذكر الغائب، وتكون في الاسم، نحو: صاحبه، وفي الفعل، نحو: يحاوره، وفي الحرف، نحو له، والحالات الثلاث اجتمعت في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ فَقَالَ

لِصَاحِبِهِ وَهُوَ تُحَاوِرُهُ﴾^(٣٩٢). وأصلها الضم، إلا أن يسبقها كسر كما في المثال السابق: ﴿

لِصَاحِبِهِ﴾، أو يسبقها يا ساكنة نحو: ﴿عَلَيْهِ﴾ فتكسر حينئذٍ، وقد تبقى على حالها وهو

الضم في بعض مواضع مخصوصة، في بعض القراءات، نحو: ﴿أَنْسَلِنِيهِ﴾^(٣٩٣)، و﴿عَلَيْهِ اللَّهُ

﴾^(٣٩٤)، في رواية حفص عن عاصم بالضم، في حين قرأها غيره بالكسر^(٣٩٥)، و﴿لِأَهْلِهِ

(٣٩٢) سورة الكهف، آية (٣٤)

(٣٩٣) سورة الكهف، آية (٦٣)

(٣٩٤) سورة الفتح، آية (١٠).

(٣٩٥) انظر: التعريف بالرواة العشرة ورواياتهم ص ٢١، وص ٤٩

﴿٣٩٦﴾، في قراءة حمزة بالضم^(٣٩٧)، و﴿يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظُرٌ﴾^(٣٩٨)، في رواية ورش عن نافع من طريق الأصبهاني فقرأها بالضم^(٣٩٩).

ولا تمد الهاء في: ﴿وَجَّهْ أَبِيكُمْ﴾^(٤٠٠)، و﴿مَا نَفَقَهُ﴾^(٤٠١)، وما شابهها، لأنها هاء أصلية من بنية الكلمة.

ولهاء الكناية أربع حالات:

الحالة الأولى: أن تقع هاء الكناية بين متحركين، فلا خلاف في صلتها بواو لفظية ممدودة بمقدار حركتين، إذا كانت مضمومة نحو: ﴿إِنَّهُ هُوَ﴾^(٤٠٢)، وبياء لفظية ممدودة بمقدار حركتين، إذا كانت مكسورة، نحو: ﴿بِهِ بَصِيرًا﴾^(٤٠٣)، وذلك لأنها حرف خفي، وهذا باتفاق جميع القراء.

واستثنى العلماء من هذه القاعدة بعض الكلمات القرآنية، فقد استثنى حفص أربع كلمات في خمس مواضع لم يمدّها هي: ﴿أَرْجِهْ﴾^(٤٠٤)، و﴿فَأَلْقِهْ﴾^(٤٠٥)، قرأهما في هذين الموضعين

^(٣٩٦) سورة طه، آية (١٠). والقصص (٢٩)

^(٣٩٧) انظر: التعريف بالرواة العشرة ورواياتهم ص ٦٠

^(٣٩٨) سورة الأنعام، آية (٤٦)

^(٣٩٩) انظر: هداية القاري (٣٥٥/١) بهوامشها.

^(٤٠٠) سورة يوسف، آية (٩)

^(٤٠١) سورة هود، آية (٩١)

^(٤٠٢) من مواضعه في سورة البقرة، آية (٣٧).

^(٤٠٣) سورة الانشقاق، آية (١٥).

^(٤٠٤) في موضعين: سورة الأعراف، آية (١١١)، والشعراء، آية (٣٦).

^(٤٠٥) سورة النمل، آية (٢٨).

بإسكان الهاء، مع تحقق شرط الصلة، وهو وقوعهما بين متحركين، وأما ﴿يَرَّضَهُ﴾^(٤٠٦)، فقرأها بالقصر -من غير صلة-، كما قرأ: ﴿وَيَتَّقَهُ﴾^(٤٠٧)، بالقصر؛ وذلك لأنه أسكن القاف التي قبلها فخرجت من كونها واقعة بين متحركين، ودخلت في الحالة الثالثة الآتي ذكرها قريباً.

وأما غير حفص من القراء فقد استثنوا ثمان كلمات أخرى من مد الصلة، وهي: ﴿بِيَدِهِ﴾^(٤٠٨)، و﴿يُؤَدِّهِ﴾^(٤٠٩)، و﴿نُوتِيهِ﴾^(٤١٠)، و"نوله، ونصله" في قوله تعالى: ﴿نُؤَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ﴾^(٤١١)، وكلمة ﴿تُرَزِّقَانِهِ﴾^(٤١٢)، و﴿يَأْتِيهِ﴾^(٤١٣)، و﴿يَرَهُ﴾^(٤١٤).

وهذه الكلمات اختلف القراء في صلتها أو إسكانها أو قصرها، ولو ذكرنا جميع الأقوال فيها لطال الأمر، فارجع إليه في مظائنه، وبكفيك العلم بأن حفص يقرأ هذه الكلمات الثمانية بالصلة^(٤١٥).

^(٤٠٦) سورة الزمر، آية (٧).

^(٤٠٧) سورة النور، آية (٥٢).

^(٤٠٨) في أربع مواضع: سورة البقرة الآيتان (٢٣٧ و ٢٤٩)، والمؤمنون الآية (٨٨)، ويس، آية (٨٣).

^(٤٠٩) في موضعين: سورة آل عمران، الآية (٧٥).

^(٤١٠) في ثلاثة مواضع: اثنان في سورة آل عمران، آية (١٤٥)، والثالث في الشورى، آية (٢٠).

^(٤١١) سورة النساء، آية (١١٥).

^(٤١٢) سورة يوسف، آية (٣٧).

^(٤١٣) سورة طه، آية (٧٥).

^(٤١٤) في ثلاثة مواضع: سورة البلد، آية (٧)، والزلزلة الآيتان (٧ و ٨).

^(٤١٥) لمزيد من التفصيل راجع: الرسالة الغراء في الأوجه المقدمة في الأداء، للدكتور علي النحاس

(ص ٢٣ و ٢٤)

الحالة الثانية: أن يقع قبلها ساكن مطلقاً وما بعدها متحرك، نحو قوله تعالى: ﴿ فِيهِ هُدًى ﴾^(٤١٦)، ﴿ خُدُوهُ فَاعْتَلُوهُ ﴾^(٤١٧)، وما شابهها.

وهذه الحالة مختلف فيها بين القراء، فمنهم من قصرها، ومنهم من قرأها بصلتها وصللاً بواو مدية إذا كانت مضمومة، وبياء مدية إذا كانت مكسورة مع المد بمقدار حركتين؛ كابن كثير. لكن حفصاً لم يقرأ مثل هذا النوع بالصلة إلا في موضع واحد فقط وهو قوله تعالى: ﴿ وَتَخَلَّدُ فِيهِ مَهَانًا ﴾^(٤١٨).

الحالة الثالثة: أن تقع الهاء بين ساكنين نحو: ﴿ عَلَيْهِ اللَّهُ ﴾^(٤١٩) و﴿ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمَلِكَ ﴾^(٤٢٠).

الحالة الرابعة: أن يكون ما قبلها متحرك، وما بعدها ساكن، نحو: ﴿ لَهُ الْمَلِكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ﴾^(٤٢١).

وفي الحالتين الأخيرتين: يمتنع مد الصلة باتفاق جميع القراء، لئلا يجتمع ساكنان على غير حددهما. ولا خلاف بين جميع القراء في القصر في حالة الوقف^(٤٢٢).

^(٤١٦) سورة البقرة، آية (٢)، وسورة المائدة، آية (٤٦).

^(٤١٧) سورة الدخان (٤٧).

^(٤١٨) سورة الفرقان، آية (٦٩).

^(٤١٩) سورة الفتح، آية (١٠).

^(٤٢٠) سورة البقرة، آية (٢٥٨).

^(٤٢١) سورة التغابن، آية (١).

^(٤٢٢) انظر: نهاية القول المفيد (١/١٩٠-١٩١)، وهداية القاري (١/٣٥٥-٣٦٠).

ثانياً: مد التمكين: من المدود الملحقة بالمد الطبيعي وهو مدّ يؤتى به للفصل بين حرفين خشية إدغامهما أو إسقاط أحدهما.

قال صاحب حلية القراءة-رحمه الله:-

وَمَدُّ تَمَكِينٍ لِعَارِضٍ بَدَا * كَنَحْوِ أُمِّيِّنَ فَاشْدُدْ وَأَمْدُدَا

والأصل فيه: أنه عندما يأتي في الكلمة ثلاث ياءات، أو ياءان أولاهما مشددة مكسورة، والثانية ساكنة، فتشدد الياء الأولى، وتمد الياء الساكنة التي هي الثالثة بالترتيب نحو: ﴿النَّبِيِّينَ

﴿(٤٢٣)، و﴿حِيَّتُمْ﴾(٤٢٤).

وسمي مد التمكين: لأنه يخرج متمكناً بسبب الشدة على الياء(٤٢٥).

لكن بعض العلماء قالوا: إذا اجتمعت الواو المدية مع واو أخرى متحركة، نحو: ﴿ءَامَنُوا

وَعَمِلُوا﴾(٤٢٦)، أو الياء المدية مع أخرى متحركة، نحو ﴿فِي يَوْمَيْنِ﴾(٤٢٧) فيجب الفصل بين

الواوين أو الياءين بمد لطيفة بمقدار المد الطبيعي حذراً من الإدغام أو الإسقاط، ولتحقيق الواوين أو اليائين بلا إدغام ولا إسقاط(٤٢٨).

(٤٢٣) سورة البقرة، آية(٦١).

(٤٢٤) سورة النساء، آية(٨٦).

(٤٢٥) انظر: زينة الأداء شرح حلية القراءة. (ص١١٧).

(٤٢٦) من مواضعه: سورة ص، آية(٢٤).

(٤٢٧) سورة البقرة، آية(٢٠٣).

(٤٢٨) انظر: نهاية القول المفيد. (١/١٨٨-١٨٩)، والوسيط(ص١٦٦-١٦٧).

ومقدار مد التمكين هو: حركتان، ولكن إذا كان المد في كلمة واحدة، نحو: ﴿الْبَيْتِ﴾

أو ﴿حَيْتُمْ﴾ فحكمه: المد حركتين حال الوصل، أما في حال الوقف فيصبح مداً عارضاً للسكون، ويمد (٢ أو ٤ أو ٦) حركات.

ثالثاً: مد العوض: هو من أنواع المد التي ألحقت بالمد الطبيعي، ويكون عند الوقف على التنوين المنصوب، مثل: ﴿عَلِيماً حَكِيماً﴾^(٤٢٩)، ونحوه، فيعوض عن التنوين بألف مدية ويمد بمقدار حركتين، ويستوي في ذلك التنوين المرسوم على ألف ممدودة، أو على ألف مقصورة.

أما تنوين الفتح على همز مثل: ﴿دُعَاءً وَنِدَاءً﴾^(٤٣٠)، فيتحول التنوين إلى مد بدل عند الوقف، وأما التنوين على التاء المربوطة فيعوض عنه بهاء ساكنة، ولا يمد.

وأحق بعضهم هاء الكناية المسبوقة بفعلٍ حُدْفَ آخره للجازم، مثل: ﴿نُؤْلِهَ﴾ بمد البديل لاعتبار الحذف اللاحق بالكلمة بسبب الجزم^(٤٣١).

* * *

المبحث الثاني

المد الفرعي: أسبابه وأنواعه وأحكامه وتطبيقاته

* * *

المطلب الأول: تعريف المد الفرعي وعلة وجوبه:

أولاً: تعريفه: المد الفرعي: هو المد الزائد عن الطبيعي لسبب لفظي أو معنوي^(٤٣٢).
أما اللفظي: فهو الهمز أو السكون، وسيأتي بيان كل نوع مفصلاً.

^(٤٢٩) سورة النساء، آية (٢٤).

^(٤٣٠) سورة البقرة، آية (١٧١).

^(٤٣١) انظر: نهاية القول المفيد ١/١٩٠ نقلاً عن أبي شامة، والوسيط ١٦٧ نقلاً عن الشيخ الضباع.

^(٤٣٢) الفريد في فن التجويد. (٤٣/١).

وأما المعنوي: فهو قصد المبالغة في النفي، وهو سبب قوي مقصود عند العرب وإن كان سبباً ضعيفاً عند القراء، وهو ينقسم إلى قسمين:

الأول: مد التعظيم: وهو قصد المبالغة في التعظيم في لا النافية في كلمة التوحيد نحو: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾^(٤٣٣).

والثاني: مد التبرئة: وهو قصد المبالغة في النفي، كمد: لا النافية للجنس، نحو: ﴿لَا

رَيْبَ﴾^(٤٣٤) عند من قرأها بالمد، وهو مروى عن حمزة فيها وفي: ﴿لَا شَيْءَ فِيهَا﴾^(٤٣٥)، و ﴿لَا قَبْلَ هُمْ﴾^(٤٣٦)، و ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾^(٤٣٧)، و ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾^(٤٣٨).

قال ابن الجزري: وقد ورد هذا المد في هذه المواضع عند أصحاب القصر في المنفصل لهذا المعنى ويسمى مد المبالغة؛ لأنه طلب للمبالغة في نفي الألوهية عما سوى الله تعالى وهو مذهب معروف عند العرب، لأنهم يمدون ما لا أصل له في المد عند الدعاء أو الاستغاثة وعند المبالغة في نفي شيء، فالذي له أصل أولى وأحرى.

وقال النووي: المذهب الصحيح المختار استحباب مد الذاكر قوله لا إله إلا الله لما فيه من التدبر^(٤٣٩).

تنبيه: اعلم أن هذان المدان في رواية حفص لم يردا من طريق الشاطبية، لكنهما وردا من طريق طيبة النشر^(٤٤٠).

^(٤٣٣)سورة محمد، آية(١٩) وسورة الصافات، آية(٣٥).

^(٤٣٤) وردت بهذا اللفظ(١٠) مرات، ويلفظ لا ريب فيها(٤) مرات ومن مواضعها: البقرة آية(٢).

^(٤٣٥)سورة البقرة، آية(٧١).

^(٤٣٦)سورة النمل، آية(٣٧).

^(٤٣٧)سورة البقرة، آية(٢٥٦).

^(٤٣٨)سورة البقرة، آية(١٧٣).

^(٤٣٩)انظر: نهاية القول المفيد ١/١٦٧-١٦٨، والفريد في فن التجويد. (٤٣/١) بتصرف.

ثانياً: علته: العلة في وجوب المد الفرعي تختلف باختلاف السبب، فعلة المد بعد الهمز: أن حروف المد في غاية الخفاء والخفة، والهمزة في غاية الظهور والنقل، فهما ضدان، فجيء بالمد لتقريب هذه الحروف وإظهار خفائها، ليحصل مناسبة ما تُحصَّن الهمزة وتُحْرَسُها، ولولا ذلك لم يؤمن خفاؤها على الهمزة، فتضعف وتتلاشى.

وعلة المد بسبب السكون: فللتفريق بين الساكنين لما التقيا، لأن الممدود نظير المتحرك، من حيث إن زمان النطق بالحرف الممدود أطول من زمان النطق بغيره، كما أن زمان النطق بالحرف المتحرك أطول من زمان النطق بالحرف الساكن، فصار المد في كونه فاصلاً كالحركة.^(٤٤١).

* * *

المطلب الثاني: أسباب المد الفرعي:

قال صاحب التحفة:

والآخِرُ الْفَرَعِيُّ مَوْقُوفٌ عَلَى * سَبَبِ كَهْمَزٍ أَوْ سُكُونٍ مُسَجَّلًا^(٤٤٢).

فلا يزداد على ما في حروف المد واللين من المد إلا بموجب، والموجب إما همز، وإما سكون^(٤٤٣).

وسمي فرعياً لتفرعه عن من المد الأصلي، ولتوقفه على سببه

* * *

المبحث الثالث

المد بسبب الهمز:

^(٤٤٠) انظر: هداية القاري (١/٢٧٥-٢٧٦).

^(٤٤١) الموضح في التجويد، لعبد الوهاب القرطبي، تحقيق: غانم قدوري. (ص ١٢٨) بتصرف يسير.

^(٤٤٢) التحفة (ص ٢٠).

^(٤٤٣) انظر: التمهيد. (١/١٦١).

الهمز سبب لثلاثة أنواع من المد بحسب موقع الهمزة من حرف المد، ولكل نوع حكمه.

* * *

المطلب الأول: المد الواجب المتصل:

أولاً: تعريفه: وهو الذي اتصل سببه بشرطه، أن يكون حرف المد والهمز بعده في كلمة

واحدة.

ويأتي الهمز في وسط الكلمة نحو: ﴿الْمَلَيْكَةِ﴾^(٤٤٤)، وفي آخرها نحو: ﴿السَّمَاءِ

﴿قال الحافظ ابن الجزري- رحمه الله-:

وواجبٌ إن جاءَ قبلَ همزةٍ * متصلاً إن جُمعاً بكلمةٍ^(٤٤٥).

ثانياً: أصل تسميته: لأجل اتصال حرف المد بسببه في الكلمة نفسها؛ سمي متصلاً،

وسمي واجباً، لاتفاق جميع القراء على مده زيادة على مقدار المد الطبيعي.

ثالثاً: حكمه ومقدار مده: اتفق جميع القراء على وجوب مده زيادة على المد الطبيعي،

واعتبار الهمز من أثر المد، لكنهم اختلفوا في مقدار الزيادة.

قال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري- رحمه الله- في شرح المقدمة الجزرية: " والمد فيه

عند أبي عمرو وقالون وابن كثير مقدار ألف ونصف، وعند ابن عامر مقدار ألفين، وعند عاصم

مقدار ألفين ونصف، وعند حمزة مقدار ثلاثة ألفات^(٤٤٦).

وقد سبق تعريف الألف، وكم تساوي من الحركات، وهو بمقدار حركتين عربيتين،

والحركة بمقدار قبض الإصبع أو بسطة بحالة متوسطة، ولكن بعض العلماء عدّ الألف حركة

واحدة، فإذا قيل: إن فلاناً يمد خمس ألفات أو ست، فاعلم أنه ممن يعدّ الألف حركة واحدة، وقد

أردت أن أنبه لهذا لأنني وجدت من يقول به، وبعضهم يذكر مقدار المد بالألفات دون احتساب

^(٤٤٤) سورة البقرة، آية (٣١).

^(٤٤٥) الواضح في شرح المقدمة الجزرية، لعزت دعاس. (ص ٧١).

^(٤٤٦) ص ١٠٩، قال المرعشي: المد بقدر الألف معتبر بقدر قولك: (ألف) أو بقدر عقد أصبعك.

أصل المد، فيقول عن المد الواجب: ألف وربع، أو ألف ونصف، فإنما يقصد هذا القدر من المد زيادة على المد الطبيعي^(٤٤٧).

فحكّمه: الوجوب" وعند حفص من طريق الشاطبية يوسط المد المتصل أربع حركات، وهو المقدم عنده، ثم يأت المد خمس حركات، والوجهان صحيحان^(٤٤٨).

قلت: ولحفص من طريق الطيبة، وجه ثالث، وهو المد ست حركات.

ويراعى التسوية في المد فإذا مد المتصل أربع حركات فيجب أن يسير على هذا المقدار في جميع المدود المتصلة، وإذا مدّه خمساً يسير على ذلك-أيضاً- فلا ينبغي أن يفاوت بينها فيمدّ بعضها أربعاً، وبعضها خمساً، وهذا وإن لم يكن حراماً، لكنه منافع لجودة القراءة، ومعيب عند أئمتها^(٤٤٩).

تنبيه: إذا اجتمع مدّان في كلمة، فيؤخذ بالأقوى، فالوقف على المد المتصل المتطرف

الهمزة، نحو: ﴿السَّمَاءُ﴾ يجوز مده ست حركات على اعتبار أنه مد عارض للسكون، ولا يجوز قصره، أو مده أقل من أربع حركات على اعتبار أنه واجب.

* * *

المطلب الثاني: المد الجائز المنفصل.

أولاً: تعريف: المد المنفصل: هو الذي انفصل عن شرطه، وهو أن يكون حرف المد آخر الكلمة، والهمز أول كلمة أخرى^(٤٥٠).

قال صاحب التحفة:

وَجَائِزٌ مَدٌّ وَقَصْرٌ إِنْ فُصِّلَ * كُلُّ بِكَلِمَةٍ وَهَذَا الْمُنْفَصِلُ^(٤٥١).

^(٤٤٧) انظر: المصدر السابق نفسه، ونهاية القول المفيد ١/١٧٠.

^(٤٤٨) النبع الريان في تجويد كلام الرحمن، لآل مطر. (ص ١٦٨).

^(٤٤٩) انظر: هداية القاري. ١/٢١٥.

^(٤٥٠) التمهيد ١/١٦٢، شرح المقدمة الجزرية، للأنصاري ص ١١٠، ونهاية القول المفيد ١/١٧١.

^(٤٥١) ص ٢٢.

ثانياً: سبب تسميته: سمي منفصلاً، لانفصال حرف المد عن سببه وهو الهمزة، سواء أكان الانفصال حقيقة، بأن يكون حرف المد ثابت خطأً ولفظاً، ويمكن الوقوف على الكلمة الأولى اضطراراً، نحو قوله تعالى: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ﴾^(٤٥٢)، وقوله تعالى: ﴿وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾^(٤٥٣)، أم كان الانفصال حكماً وذلك بأن يكون حرف المد محذوفاً خطأً وثابتاً لفظاً، ولا يمكن الوقوف على الكلمة الأولى دون الثانية نحو

يَتَابَرِهِيمُ	هَاتَانْتُمْ هَاتُولَاءِ	يَتَابَرِهَا النَّبِيُّ
----------------	--------------------------	-------------------------

ف (يا) و (ها) وإن اتصلت في رسم المصحف مع الكلمة التي بعدها فهما منفصلتان حكماً عما بعدهما، لأنهما كلمتان منفصلتان، وقد جاء حرف المد في آخر الكلمة الأولى والهمزة في أول الكلمة الثانية^(٤٥٤).

وأما عن تسميته بالجائز، وذلك لجواز مده وقصره.

ثالثاً: حكمه ومقدار مده: حكمه جواز مده وقصره، وهذا هو سبب تسميته بالجائز؛ فورش، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي يثبتونه بلا خلاف، وابن كثير والسوسي، ينفيانه بلا خلاف^(٤٥٥).

وأما رواية حفص من طريق الشاطبية ففيه المد أربع أو خمس حركات، والوجه المقدم عنده أربع.

أما من طريق الطيبة فله فيه أربعة أوجه (٢ و٣ و٤ و٥). ولكل حكمه.

وفي حالة الوقف على الكلمة التي فيها المد: ففيه القصر عند جميع القراء؛ لزوال سببه، ويعامل معاملة المد الطبيعي.

^(٤٥٢) سورة التحريم، آية (٦).

^(٤٥٣) سورة غافر، آية (٤٤).

^(٤٥٤) انظر: المغني في علم التجويد (ص ١٨٨).

^(٤٥٥) انظر: شرح المقدمة الجزرية، للأنصاري ص ١١١ (واعلم أن ورشاً وحمزة يمدان ٦ حركات)

رابعاً: ما يلحق بالمد المنفصل من المدود الأخرى.

ومما يلحق بالمد الجائز المنفصل: مد الصلة المتعلق بهاء (الكنائية) وهي: هاء الضمير الزائدة عن بنية الكلمة، المكنى بها عن المفرد المذكر الغائب، وتكون في الاسم، نحو: صاحبه، وفي الفعل، نحو: يحاوره، وفي الحرف، نحو: له، والحالات الثلاث اجتمعت في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾^(٤٥٦).

و يقسم إلى قسمين: صلة صغرى، وصلة كبرى.

وقد سبق الحديث عن مدّ الصلة الصغرى وحالاتها في مبحث المد الطبيعي لأنه يلحق به، ويأخذ حكمه، ومثاله كما في الآية السابقة.

أما مدّ الصلة الكبرى: فهو مدّ فرعي متوقف على سبب، وهو الهمز المنفصل عنه في كلمة أخرى-أي أن حرف الصلة واقع في نهاية الكلمة الأولى، والهمز في بداية الكلمة الثانية، نحو ﴿مَالَهُرَّ أَحَلَّدَهُرُ﴾^(٤٥٧)، بشرط أن تقع الهاء بين متحركين، فتلحق بواو مديّة إذا كانت مضمومة، وياء مديّة إذا كانت مكسورة، وتمد أربع أو خمس حركات إلحاقاً بالمد المنفصل الجائز. فينتفق مد الصلة مع المد المنفصل في السبب، والحكم، إذ يأخذ مد الصلة الكبرى حكم المد المنفصل نفسه عند جميع القراء، كل حسب مذهبه فيه، ويمد أربع أو خمس حركات على رواية حفص من طريق الشاطبية جوازاً، ومثاله كما في قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ أَهْلِهِمَّ إِلَّا أَنْ

يَصَدَّقُوا﴾^(٤٥٨)، وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ لَأَثَمٌ لِّقَلْبِهِمُ﴾^(٤٥٩).

* * *

^(٤٥٦) سورة الكهف، آية (٣٤)

^(٤٥٧) سورة الهمزة، آية (٣).

^(٤٥٨) سورة النساء، الآية (٩٢).

^(٤٥٩) سورة البقرة، الآية (٢٨٣).

المطلب الثالث: مد البديل:

أولاً: تعريفه: هو الذي تتقدم فيه الهمزة على حرف المد ولا يكون بعد حرف المد همز ولا سكون، نحو: ﴿بِرِّءَآؤًا﴾^(٤٦٠)، أو ﴿رِعَا أَيْدِيَهُمْ﴾^(٤٦١)، أو ﴿ءَامِنِينَ النَّبِيَّتِ﴾^(٤٦٢).

قال الإمام الجمزوري -رحمه الله-:

أَوْ قَدَّمَ الهمزُ عَلَى المَدِّ وَذَا * بَدَلَ كَأَمَنُوا وَإِيمَانًا خُذًا^(٤٦٣).

ثانياً: سبب تسميته بالبديل: سمي بذلك لأن الهمزة الثانية أبدلت بحرف المد، فالأصل فيه أن الكلمات: (آمنوا، إيماناً، أودوا) مكونة من همزتين: الأولى متحركة والثانية ساكنة (آمنوا، إيماناً، أودوا) فأبدلت الهمزة الساكنة حرف مد من جنس حركة ما قبلها على القاعدة الصرفية المعروفة، فصارت على هيئتها الحالية.^(٤٦٤)

ثالثاً: أنواعه: مد البديل نوعان:

الأول: مد البديل: وهو الذي تقدم ذكره، والذي يكون فيه حرف المد مبدل من الهمز نحو:

﴿ءَامِنُوا﴾، و﴿إِيمَانًا﴾، و﴿أُوتِيَ﴾.

الثاني: الشبيه بالبديل: وهذا النوع ليس فيه إبدال، ففيه همزة واحدة متبوعة بحرف مد

طبيعي؛ ولأنه أخذ شكل مد البديل وأشبهه، فسمي شبيهاً بالبديل، ومثاله: ﴿يَشَاءُونَ﴾^(٤٦٥)،

و﴿مُتَّكِنِينَ﴾^(٤٦٦)، في حالة الوصل. و﴿فَاءُ﴾^(٤٦٧) مطلقاً، و﴿دُعَاءً﴾^(٤٦٨) حالة الوقف فقط.

^(٤٦٠)سورة الممتحنة، الآية (٤).

^(٤٦١)سورة هود، الآية (٧٠).

^(٤٦٢)سورة المائدة، الآية (٢).

^(٤٦٣)التحفة ص ٢٢.

^(٤٦٤)انظر: هداية القاري (٣٣٤/١) وأحكام قراءة القرآن. (ص ٢١٣).

^(٤٦٥)سورة الزمر، الآية (٣٤).

^(٤٦٦)سورة الواقعة، الآية (١٦).

ومد البديل بقسميه له أربعة أحوال:

١. الثابت وصلماً ووقفاً نحو: ﴿ءَامِنُوا﴾.

٢. الثابت وصلماً لا وقفاً، نحو: ﴿مُتَّكِئِينَ﴾^(٤٦٩)؛ لأتته في حالة الوقف يتحول إلى مد

عارض للسكون.

٣. الثابت وقفاً لا وصلماً، نحو: ﴿دُعَاءً﴾^(٤٧٠).

٤. الثابت ابتداءً فقط ويسقط في الدرج، نحو: ﴿أَتْتُونِي﴾^(٤٧١)، و﴿أَوْتُمِن﴾^(٤٧٢)، و

﴿أُذِّن لِّي﴾^(٤٧٣)، وهذا النوع الأخير تستبدل الهمزة بحرف مد عند البدء بها فقط، أما إذا لم يبدأ

بها فتبقى الهمزة على حالها.^(٤٧٤)

حكمه: حكمه الجواز، وذلك لأن القراء اختلفوا في مدده وقصره، فلورش فيه القصر،

والتوسط، والمد (٢ و ٤ و ٦) .

^(٤٦٧) سورة البقرة، الآية (٢٢٦).

^(٤٦٨) سورة البقرة، الآية (١٧١).

^(٤٦٩) سورة الواقعة، الآية (١٦).

^(٤٧٠) سورة البقرة، الآية (١٧١).

^(٤٧١) سورة يونس، الآية (٧٩).

^(٤٧٢) سورة البقرة، الآية (٢٨٣).

^(٤٧٣) سورة التوبة، الآية (٤٩).

^(٤٧٤) انظر: هداية القاري (١/٣٣٥).

أما حفص فليس له فيه سوى القصر (حركتان) ^(٤٧٥).

وحكم القصر عند الجميع مشروط بالألا يقع بعد حرف المد همز أو سكون، نحو: ﴿ءَامِنُوا﴾

﴿، و﴿إِيمَنًا﴾، و﴿أُوتِيَ﴾.

أما إذا تبع حرف المد همز أو سكون، مثل: ﴿بُرءَأَوَّا﴾ ^(٤٧٦)، أو ﴿رءَأَ أَيَّدِيهِمْ﴾ ^(٤٧٧)،

أو ﴿ءَامِينَ الْبَيْتِ﴾ ^(٤٧٨)، فيتعين المد بأقوى السببين ^(٤٧٩).

وجه القصر: ضعف سببه كون الهمزة متقدمة على حرف المد.

وجه توسطه ومدّه عند ورش: القياس على المدين المتصل والمنفصل، إذ كل منهما

حرف مد مجاور للهمز سواء أتقدم أم تأخر ^(٤٨٠).

تنبيه: كلمة: ﴿أتى﴾ لها أحوال مختلفة: فإن كانت اسماً نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَا

تُوعَدُونَ لَأْتٍ﴾ ^(٤٨١)، و﴿إِلَّا ءَاتِي الرَّحْمَنُ﴾ ^(٤٨٢)، و﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ﴾ ^(٤٨٣). فهذه

ممدودة؛ أي فيها مد بدل باتفاق.

^(٤٧٥) انظر: الرسالة الغراء ص ٢٦، شرح المقدمة الجزرية (ص ١١٢)، والموجز المفيد (ص ٧٨).

^(٤٧٦) سورة الممتحنة، الآية (٤).

^(٤٧٧) سورة هود، الآية (٧٠).

^(٤٧٨) سورة المائدة، الآية (٢).

^(٤٧٩) انظر: هداية القاري (٣٣٤/١)

^(٤٨٠) أحكام قراءة القرآن. (ص ٢١٣-٢١٤).

^(٤٨١) سورة الأنعام، آية (١٣٤).

^(٤٨٢) سورة مريم، آية (٩٣).

^(٤٨٣) سورة مريم، آية (٩٥).

وأما إن كانت كلمة: (أتى) فعلاً، فقد وقعت في القرآن مقصورة وممدودة سواء أتصلت بالضمير أم لم تتصل به.

فإذا أفادت (أتى) معنى المجيء؛ فهزمتها مقصورة سواء أتصلت بالضمير، نحو: ﴿وَأَتَيْنَكَ بِالْحَقِّ﴾^(٤٨٤)، أم لم تتصل بالضمير، نحو: ﴿أَتَىٰ أَمْرٌ لِّلَّهِ﴾^(٤٨٥).

وعلامة المد: إن أفادت معنى الإعطاء فهزمتها ممدودة سواء اتصلت بالضمير، نحو: ﴿فَعَاتَهُمُ اللَّهُ﴾^(٤٨٦)، و﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَكَ﴾^(٤٨٧)، أم لم تتصل بالضمير، نحو: ﴿وَأَتَىٰ الزَّكَاةَ﴾^(٤٨٨)، و﴿وَأَتَىٰ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾^(٤٨٩).

المبحث الرابع

المد بسبب السكون.

السكون من الأسباب الموجبة للمد إذا وقع بعده، وهو إما أن يكون لازماً، أي ثابتاً في الوقف والوصل، وإما أن يكون عارضاً يثبت في الوقف دون الوصل، وإما أن يكون مخففاً، وإما أن يكون مشدداً، ولكل أحكامه.

* * *

المطلب الأول: المد اللازم، والمدود الملحقة به.

أولاً: تعريفه: أن يأتي بعد حرف المد، حرف ساكن أصلي، سكونه لازم وصلماً ووقفاً. ووصفه الحافظ ابن الجزري - رحمه الله - بقوله:

^(٤٨٤) سورة الحجر، آية (٦٤).

^(٤٨٥) سورة النحل، آية (١).

^(٤٨٦) سورة آل عمران، آية (١٤٨).

^(٤٨٧) سورة الحجر، آية (٨٧).

^(٤٨٨) سورة البقرة، آية (١٧٧).

^(٤٨٩) سورة الإسراء، آية (٢٦). راجع هداية القاري ١/٣٣٦-٣٣٧.

فَلَازِمٌ إِنْ جَاءَ بَعْدَ حَرْفٍ مَدٍّ * سَاكِنٌ حَالِيْنٌ وَيَالِطُوْلٌ يُمَدُّ^(٤٩٠).

وسمّاه ابن الجزري: المد الساكن اللازم، أو المد اللازم، على تقدير حذف مضاف؛ أي اللازم سكونه، أو لكونه يلزم في كل قراءة على قدر واحد، كما سمّاه: مد العِدْل (بكسر العين وتسكين الدال)؛ لأنه يعدل حركة تفصل بين الساكنين، والقراء مجموعون على مدّه مشبّعاً^(٤٩١).
ثانياً: أقسامه: يقسم المد اللازم إلى أربعة أقسام، تبعاً لحال الهمزة وموقعها، وقد أجمّلها الإمام الجمزوري بقوله:

أَقْسَامُ لَازِمٍ لَدَيْهِمْ أَرْبَعَةٌ * وَتِلْكَ كَلِمِيٌّ وَحَرْفِيٌّ مَعَهُ
كِلَاهُمَا مُخَفَّفٌ مُنْقَلٌ * فَهَذِهِ أَرْبَعَةٌ تُفْصَلُ^(٤٩٢).

القسم الأول: المد اللازم الكلمي المنقل: وهو أن يأتي بعد حرف المد حرف ساكن مدغم وجوبا في كلمة، نحو ﴿الْحَاقَّةُ﴾^(٤٩٣)، و﴿الصَّاحَّةُ﴾^(٤٩٤) وسمي كلفياً لوقوع لاجتماع المد والسكون في كلمة واحدة، وسمي منقلّاً لوجود التشديد بعد حرف المد، إذ الحرف المشدد أثقل من المخفف^(٤٩٥).

القسم الثاني: المد اللازم الكلمي المخفف: والفرق بينه وبين القسم الأول أن الواقع بعد حرف المد واللين^(٤٩٦)، حرف سكون مخفف غير مدغم، في كلمة واحدة، وهذا النوع لم يتحقق إلا

^(٤٩٠) متن الجزرية في علم التجويد (ص ٤٦).

^(٤٩١) انظر: النشر في القراءات العشر (١/٣١٧).

^(٤٩٢) التحفة ص ٢٣.

^(٤٩٣) سورة الحاقة، آية (١).

^(٤٩٤) سورة عبس، آية (٣٣).

^(٤٩٥) انظر: التمهيد (ص ١٦٢)، ونهاية القول المفيد (١/١٧٤)، وأحكام قراءة القرآن (ص ٢١٨).

^(٤٩٦) لم يقع السكون بعد حرف مد ولين معاً في كلمة واحدة (الآن).

في كلمة واحدة وردت مرتين في سورة يونس، هي: ﴿ءَالَّكِنَ وَقَدَّ كُنْتُمْ﴾ و ﴿ءَالَّكِنَ وَقَدَّ عَصَيْتَ﴾^(٤٩٧). وليس في القرآن غيرهما.

وسمي كلمياً، لأنه واقع في كلمة، ومخفف، لانتفاء الإدغام في سبب المد وهو السكون.
تنبيه: إذا انفصل حرف المد عن السكون؛ كأن يكون كل منهما في كلمة منفصلة، نحو: ﴿حَاضِرِي الْمَسْجِدِ﴾^(٤٩٨)، فيسقط حرف المد وصلاً لالتقاء الساكنين.

القسم الثالث: المدّ اللازم الحرفي المثقل: وهو أن يأتي بعد حرف المد حرف ساكن أصلي مدغم في حرف، ولا يكون هذا إلا في الحروف التي افتتحت بها بعض السور نحو: ﴿الْمَ﴾^(٤٩٩)، و ﴿طَسْمَ﴾^(٥٠٠)، إذ أن هذه الحروف تلفظ بأسمائها (ألف لام ميم) و (طا سين ميم) ففي هذه الأمثلة توسط حرف المد في اللام وتبعه حرف ساكن وهو الميم، ثم أتبع بميم أخرى متحركة فأدغمتا بميم واحدة مشددة فأصبحت: (لاميم) فتحقق شرط المد اللازم المثقل فيها، وكذلك المثال الثاني: توسط حرف المد في السين وأتبع بحرف ساكن وهو النون وتبعه ميم متحركة فأدغمت النون في الميم فصارت: (سيميم) فتحقق فيها شرط المد اللازم المثقل.
ولأن المد والسكون المشدد وقعا في حرف؛ سمي حرفياً، ولأجل التشديد سمي متقلاً فصار اسمه: مد لازم حرفي مثقل.

^(٤٩٧)سورة يونس، الآيتان (٩١ و ٩٠)

^(٤٩٨)سورة البقرة، آية (١٩٦).

^(٤٩٩)فاتحة سورة البقرة، آل عمران، العنكبوت، الروم، لقمتن، السجدة.

^(٥٠٠)فاتحة سورة الشعراء والقصص.

القسم الرابع: المد اللازم الحرفي المخفف: وهو كالذي قبله، غير أن السكون الذي يتبع حرف المد أو اللين^(٥٠١)، يكون مخففاً من غير إدغام، وهو كذلك في الحروف نحو: ﴿ق﴾ و﴿و﴾ ﴿ص﴾^(٥٠٢)، والميم الأخيرة من ﴿الْم﴾ وتقرأ: (قاف)، و(صاد)، و(ميم) ويقال فيه ما قيل في الذي قبله، غير أنه يسمى مخففاً، لانتفاء الإدغام في سبب المد وهو السكون.

والمد اللازم الحرفي بقسميه: (المخفف والمتقل) لم يقع إلا في ثمانية حروف، وجميعها جاءت في فواتح السور كما قال صاحب التحفة:

واللازم الحرفي كُلُّ أَوَّلِ السُّورِ * وَجُودُهُ وَفِي ثَمَانٍ انْحَصَرَ

يَجْمَعُهَا حُرُوفٌ كَمْ عَسَلُ نَقْصٍ * وَعَيْنٌ ذُو وَجْهَيْنِ وَالطُّوْلُ أَخْصَ^(٥٠٣).

فحروف المد اللازم بقسميه ثمانية أحرف جمعت في قول الجمزوري "كم عسل نقص" وجمعها غيره في "نقص عسلكم" أو "سنقص علمك" وهي: (السين، والصاد، والعين، والقاف، والكاف، واللام، والنون).

وأما مواضعها وحكم كل منه فهي كما يلي:

السين: وقعت في خمسة مواضع في قوله تعالى: ﴿طَسَمَ﴾^(٥٠٤)، وحكمها: مد لازم

حرفي متقل و﴿طَسَ﴾^(٥٠٥)، مخفف بالإجماع و﴿يسَ﴾ فيها الوجهان^(٥٠٦)، و﴿حَمَّ﴾^(٥٠٧)

عَسَقَ﴾^(٥٠٧)، مخفف بالإجماع.

(٥٠١) السكون الواقع بعد حرف المد واللين في الحرف نحو: ﴿ق﴾ و﴿ص﴾، والواقع بعد حرف لين وحده

فلا يكون إلا في العين في فاتحة سورة مريم، وسورة الشورى.

(٥٠٢) فواتح سورتين سميت باسميهما.

(٥٠٣) التحفة ص ٢٤.

(٥٠٤) فاتحة سورتي الشعراء والقصص.

(٥٠٥) فاتحة سورة النمل.

الصاد: فوقعت في ثلاثة مواضع في قوله تعالى: ﴿الْمَصَّ﴾^(٥٠٨)، و﴿صَّ﴾^(٥٠٩)،

وحكمها في الموضعين : مخفف بالإجماع، أما: ﴿كَهَيْعَصَّ﴾ ففيها الوجهان على خلاف بين القراء^(٥١٠).

العين: ووقعت في موضعين هما: ﴿كَهَيْعَصَّ﴾^(٥١١)، و﴿حَمَّ ۞ عَسَقَ﴾^(٥١٢)،

وهو مخفف بالإجماع، لكن مختلف في مقدار مده، فقال بعضهم: يمد أربع حركات، وقال بعضهم ست حركات، والوجهان صحيحان عند الجميع، وسبب الخلاف، لأن (عين) فيها حرف لين فقط، وليس فيها مد، وذهب بعض العلماء إلى القصر، فمن قصرها نظر إلى أن زيادة المد من خواص حرف المد، فإذا انتفى حرف المد انتفت الزيادة.

ومن وسطها نظر إلى انحطاط رتبة حرف اللين عن حرف المد، فوسطها من أجل أن يجعل مزية لحرف المد على اللين، لأنه أمكن منه.
ومن أشبع المد في العين قاسها على نظائرها.

^(٥٠٦) فاتحة سورة يس، وفيه وجهان فعند من أدغمها بالواو التي بعدها صار المد مثقلاً، ومن أظهرها صار مخففاً، وعند حفص من طريق الشاطبية، ليس له إلا الإظهار، وله الوجهان من الطيبة.

^(٥٠٧) فاتحة سورة الشورى.

^(٥٠٨) فاتحة سورة الأعراف

^(٥٠٩) فاتحة سورة (ص).

^(٥١٠) فاتحة سورة (مريم) وفيها الوجهان: فمن أدغم الدال من (صاد) في الذال التي بعدها حال الوصل، صار المد مثقلاً، ومن أظهرها، صار مخففاً، التخفيف وليس لحفص سوى التخفيف. وفي حالة الوقف فعند الجميع، تكون مخففة،

^(٥١١) فاتحة سورة مريم.

^(٥١٢) فاتحة سورة الشورى.

والقاف: وقعت في موضعين: ﴿عَسَقَ﴾ في أول الشورى، و﴿قَ وَالْقُرْآنِ﴾

أَلْمَجِيدِ ﴿ في فاتحة سورة (قـ)، والمد فيهما مخفف بالإجماع.

الكاف: وقعت في موضع واحد في قوله تعالى: ﴿كَهَيَّعَ﴾^(٥١٣)، والمد فيها مخفف

بالإجماع.

اللام: وقعت في أربع كلمات تكررت في ثلاثة عشر موضعاً: ﴿الْمَ﴾^(٥١٤)، و

﴿الْمَصَّ﴾^(٥١٥)، و﴿الْمَرَ﴾^(٥١٦)، وهذه الكلمات الثلاث جميعها من المد اللازم الحرفي المنقل

بالإجماع، والرابعة: ﴿الرَّ﴾^(٥١٧)، وهذه الكلمة في مواضعها الخمسة من المد اللازم الحرفي

المخفف بالإجماع.

الميم: وقعت في خمس كلمات وتكررت في سبعة عشر موضعاً وهي: ﴿الْمَ﴾^(٥١٨)، و

﴿الْمَصَّ﴾^(٥١٩)، و﴿الْمَرَ﴾^(٥٢٠)، و﴿طَسَمَ﴾^(٥٢١)، و﴿حَمَّ﴾^(٥٢٢) وجميعها من المد اللازم

الحرفي المخفف بالإجماع.

^(٥١٣) فاتحة سورة مريم.

^(٥١٤) فاتحة سورة البقرة، وآل عمران، والعنكبوت، والروم، ولقمان، والسجدة.

^(٥١٥) فاتحة سورة الأعراف

^(٥١٦) فاتحة سورة الرعد

^(٥١٧) فاتحة خمس سور، هي: (سورة يونس، وهود، ويسف، وإبراهيم، والحجر).

^(٥١٨) فاتحة سورة البقرة، وآل عمران، والعنكبوت، والروم، ولقمان، والسجدة.

^(٥١٩) فاتحة سورة الأعراف

^(٥٢٠) فاتحة سورة الرعد

^(٥٢١) فاتحة سورتي الشعراء والقصص.

النون: وقعت في موضع واحد في قوله تعالى: ﴿رَبِّ وَالْقَلَمِ﴾ وفيها الوجهان، فمن أدغمها في الواو التي بعدها، صار المد مثقلاً، ومن أظهرها صار المد مخففاً، ولحفص الوجهان من الطيبة، والإظهار فقط من الشاطبية.

ثالثاً: حكمه: يمد ست حركات لزوماً باتفاق جميع القراء. (٥٢٣).
ويستثنى من ذلك موضعين:

الأول: الميم في: ﴿الْم﴾ فاتحة سورة آل عمران فإنها في حالة الوقف على الميم تعامل معاملة نظائرها، وأما إذا وصلت بما بعدها ففيها وجهان: الأول المد استصحاباً للأصل، والثاني: القصر مراعاة لحركة الميم العارضة وهي الفتحة التي جيء بها للتخلص من التقاء الساكنين.

الثاني: العين في: ﴿كَهَيْعَصَ﴾ فاتحة سورة مريم، و﴿عَسَقَ﴾، فاتحة سورة الشورى، ففيها خلاف بين العلماء بين القصر والتوسط والمد، وقد سبق الحديث عنها .
رابعاً: المدود الملحقة به: مد الفرق.

ويلحق بالمد اللازم بقسميه المتقل، والمخفف، مد الفرق، الذي يؤتى به للتفريق بين الخبر والاستفهام عند اجتماع همزة الاستفهام مع همزة الوصل في كلمة واحدة، وقد أشار إليه الحافظ ابن الجزري، بقوله:

وَهَمْزٌ وَصَلٍ مِنْ كَأَلَّهِ أَدْنُ * أَبْدَلُ لِكُلِّ أَوْ فَسَهَّلُ وَأَقْصُرُنُ (٥٢٤).

وصورته: إذا دخلت همزة الاستفهام المفتوحة على الاسم المعرف بأل، وجب إبقاء همزة الوصل وامتنع حذفها لئلا يلتبس الاستفهام بالخبر، ولا يجوز كذلك النطق بهمزة الوصل محققة، بل يجوز فيها لجميع القراء وجهان: الأول: تسهيلها بين بين؛ أي بين الهمزة والألف.

(٥٢٢) فاتحة الحواميم السبعة (غافر، وفصلت، والشورى، والزخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف).
(٥٢٣) للتوسع في موضوع المد اللازم، انظر: التمهيد (ص ١٦٢)، نهاية القول المفيد (١/١٧٤-١٧٨)،
النبع الريان (ص ١٧٣ وما بعدها) هداية القاري (١/٣٣٧-٣٤٩) أحكام قراءة القرآن (ص ٢١٧-٢٢٧).
(٥٢٤) طيبة النشر، تحقيق: محمد الزعبي ص ٤٤.

والثاني: إبدالها حرف مد مع الإشباع، وهذا هو مد الفرق.

وقد ورد في القرآن الكريم ثلاث كلمات في ستة مواضع، وهي:

الكلمة الأولى: قوله تعالى: ﴿ءَاذَكَرَيْنَ﴾^(٥٢٥)، ووردت مرتين في سورة الأنعام.

الكلمة الثانية: ﴿ءَاَلَلَهُ﴾ ووردت مرتين: في قوله تعالى: ﴿ءَاَلَلَهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾^(٥٢٦)، و﴿

ءَاَلَلَهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(٥٢٧).

وهذه المواضع الأربعة السابقة ألحقت بالمد اللازم الكلمي المثقل، لأنها أخذت صورته،

فحرف السكون الذي جاء بعد المد في كل منها كان مشدداً.

الكلمة الثالثة: ﴿ءَاَلْعَنَ﴾^(٥٢٨)، وهي الكلمة الوحيدة التي أخذت حكم المد اللازم الكلمي

المخفف، ووردت مرتين في سورة يونس.

وحكم هذا المد: يمد ست حركات لزوماً في حالة الإبدال^(٥٢٩).

* * *

المطلب الثاني: المد العارض للسكون.

أولاً: تعريفه: أن يقع سكون عارض لأجل الوقف بعد حرف المد واللين، أو بعد حرف

اللين وحده:

وسمي بالمد العارض للسكون لعروض سببه في الوقف وهو السكون، إذ أنه كان مداً

طبيعياً قبل الوقف.

^(٥٢٥) الآيتان (١٤٤ و ١٤٣) من سور الأنعام.

^(٥٢٦) الآية (٥٩) من سورة يونس.

^(٥٢٧) الآية (٥٩) من سورة النمل.

^(٥٢٨) سورة يونس في موضعين، آية (٥١) وآية (٩١).

^(٥٢٩) انظر: نهاية القول المفيد (١/١٨٨)، هداية القاري (٢/٥٠٢) أحكام قراءة القرآن (ص ٣٢٤).

ثانياً: حكمه: وحكم مده: الجواز، فيجوز القصر: حركتان، والتوسط: أربعاً، والمد ست حركات، وهذا بإجماع القراء.

ويستثنى من هذه القاعدة ما كان أصله مداً متصلاً، فلا يجوز فيه القصر، لأن أصله واجباً، فلا ينقص عن مقدار المد الواجب، مع جواز الزيادة عن ذلك حتى ست حركات.
ثالثاً: أحواله والأوجه الجائزة فيه، وتطبيقاته:

١. الصحيح الآخر: وله قبل السكون حالات ثلاث حسب الحركة الظاهرة على آخره؛(الفتح أو الكسر والضم وتوניהما) فإذا كان مفتوحاً نحو: ﴿ فَلَا فَوْتَ ﴾^(٥٣٠)، أو منصوباً ﴿ رَبِّ الْعَلَمِينَ ﴾^(٥٣١)، ففيه ثلاثة أوجه، فيوقف عليه بالسكون المحض فقط، ويمد (٢ أو ٤ أو ٦) حركات، وأما تنوين الفتح نحو: ﴿ عَلِيماً ﴾ فعند الوقف عليه، يسقط التنوين ويستبدل بألف مدية، ويمد حركتان فقط، وهو ما يعرف بمد العوض، وقد سبق الحديث عنه في المدود الملحقة بالمد الطبيعي.

وأما إن كان آخره مكسوراً نحو: ﴿ سَنَفِرُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴾^(٥٣٢)، أو مجروراً نحو: ﴿ حُسْبُ الْمَاءِ ﴾^(٥٣٣)، أو منوناً نحو: ﴿ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴾^(٥٣٤) أو تنوين كسر، نحو: ﴿

^(٥٣٠) الآية (٥١) من سورة سبأ.

^(٥٣١) الآية الثانية من سورة الفاتحة.

^(٥٣٢) سورة الرحمن، آية (٣١).

^(٥٣٣) سورة آل عمران، آية (١٤).

^(٥٣٤) سورة فصلت، آية (٣٢).

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^(٥٣٥)، ففيه أربع أوجه : الأوجه الثلاثة السابقة، والوجه الرابع: يوقف عليه بالروم ويمد حركتان فقط، لأن القاعدة تقول: (ورومك مثل وصلك).

وأما إن كان آخره مضموماً نحو: ﴿يَهُودٌ﴾^(٥٣٦)، أو مرفوعاً، نحو: ﴿وَأَيَّاكَ

دَسْتَعِينُ﴾^(٥٣٧)، أو تنوين ضم، نحو: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾^(٥٣٨)، ففيه سبعة أوجه: الأربعة السابقة، والوقوف بالإشمام، ويمد (٢ أو ٤ أو ٦).

٢. ما كان آخره مهموزاً: وهو كالذي قبله من حيث الأحوال، لكن الأوجه، ومقدار المد،

فيها بعض الاختلاف؛ فإذا كان منصوباً نحو: ﴿نَسُوقُ الْمَاءِ﴾^(٥٣٩)، أو مفتوحاً نحو: ﴿فَقَدْ

بَاءَ﴾^(٥٤٠)، ففيه ثلاثة أوجه، فيوقف عليه بالسكون المحض فقط، ويمد (٤ أو ٥ أو ٦) حركات.

وأما إن كان آخره مكسوراً نحو ﴿أَوْلَاءِ﴾^(٥٤١)، أو مجروراً أو تنوين كسر، نحو: ﴿عَلَى

سَوَاءٍ﴾^(٥٤٢)، ففيه خمسة أوجه : الأوجه الثلاثة السابقة، والوجه الرابع والخامس: أن يوقف عليه

بالروم ويمد أربع أو خمس حركات، لأن هذا مقدار مده في حالة الوصل، وعند من يمد المتصل

^(٥٣٥) الآية الثانية من سورة الفاتحة.

^(٥٣٦) سورة هود، آية (٥٣).

^(٥٣٧) الآية الخامسة من سورة الفاتحة.

^(٥٣٨) الآية (١٧٣) من سورة البقرة.

^(٥٣٩) سورة السجدة، آية (٢٧).

^(٥٤٠) سورة الأنفال، آية (١٦).

^(٥٤١) سورة آل عمران، آية (١١٩).

^(٥٤٢) سورة الأنبياء، آية (١٠٩).

ست حركات فله فيه وجه سادس، وهو الروم ست حركات. وهذا الوجه موجود عند حفص لكن من طريق الطيبة.

وأما إن كان آخره مضموماً نحو: ﴿وَيَسْمَاءُ﴾^(٥٤٣)، أو مرفوعاً، نحو: ﴿لِمَنْ يَشَاءُ﴾

﴿٥٤٤﴾، أو تتوین ضم، نحو: ﴿سَوَاءٌ﴾^(٥٤٥)، ففيه ثمانية أوجه: الخمسة السابقة، وثلاثة أخرى هي الوقوف بالإشمام، ويمد (٤ أو ٥ أو ٦) حركات، وكذلك فيه وجه تاسع عند من يمد المتصل ست حركات وهو الروم ست حركات كما تقدم قبله.

٣. ما كان آخره تاء مربوطة: وهذا النوع يوقف عليه بالسكون المحض فقط، بعد أن تستبدل التاء المربوطة بهاء ساكنة بغض النظر عن حركته قبل السكون العارض، ويمد (٢ أو ٤ أو ٦)، نحو: ﴿الصَّلَاةَ﴾^(٥٤٦)، و﴿بِالْغَدَاةِ﴾^(٥٤٧)، و﴿التَّوْرَةَ﴾^(٥٤٨)، ووجه امتناع الروم والإشمام هو أن الهاء مبدلة من التاء، والروم والإشمام لا يدخلان في حرف كانت الحركة في غيرة، ولأن فائدة الروم والإشمام هي بيان أصل الحركة قبل سكونها، والعلة هنا منتفية. وقيل: أن المد العارض للسكون الذي آخره تاء مربوطة وقبلها ألف يمد مداً طويلاً ست حركات مثل (الصلاة، والزكاة، والحياة) وهذا لجميع القراء^(٥٤٩).

^(٥٤٣) سورة هود، آية (٤٤).

^(٥٤٤) من مواضعها: الآية (٢٨٢) من سور البقرة.

^(٥٤٥) سورة البقرة، آية (٦).

^(٥٤٦) من مواضعه سورة البقرة، آية (٣).

^(٥٤٧) سورة الكهف، آية (٢٨).

^(٥٤٨) من مواضعها سورة آل عمران، آية (٦٥).

^(٥٤٩) انظر: ما ذكره المرصفي نقلاً عن المارغني في النجوم الطوالع. هداية القاري (١/٣٢٠-٣٢١).

٤. ما كان آخره هاء ضمير: وذلك نحو: ﴿أَجْتَبَهُ﴾^(٥٥٠)، و﴿مَا فَعَلُوهُ﴾^(٥٥١)، و

﴿بِوَالِدَيْهِ﴾^(٥٥٢)، ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾^(٥٥٣)، فقد اتفق القراء على مده بالسكون المحض (٢ أو ٤ أو ٦)

، لكنهم اختلفوا في الأوجه الباقي التي فيها الروم والإشمام على ثلاثة أقوال:

الأول: منع الروم والإشمام مطلقاً.

الثاني: جواز الروم والإشمام مطلقاً.

الثالث: التفصيل، وهو مذهب أكثر المحققين، وبه أخذ الحافظ ابن الجزري، وحاصله: إذا

وقع قبل الهاء واو ساكنة نحو: ﴿حَرَّقُوهُ﴾^(٥٥٤)، أو ياء ساكنة نحو: ﴿أَرْضِعِيهِ﴾^(٥٥٥)، سواء

أكانتا مديتين، كالمثالين السابقين أم لينيتين، نحو: ﴿رَأَوْهُ﴾^(٥٥٦)، و﴿لِوَالِدَيْهِ﴾^(٥٥٧)، فيمتنع الروم

والإشمام، هذا بالنسبة للمد، وإن سبقت الهاء بكسرة أو ضمة، فيمتنع الروم والمد، لعدم وجود حرف المد أصلاً.

أما إذا سبقت الهاء المضمومة بألف مدية، ففيها سبعة أوجه: ثلاثة بالسكون المحض

(٦، ٤، ٢) ومثلها بالإشمام، وبالروم حركتان.

وأما إذا سبقت بفتحة أو ساكن صحيح ففيها الروم والإشمام وليس فيها مد لعدم وجود

حرف المد أصلاً.

^(٥٥٠) سورة النحل، آية (١٢١).

^(٥٥١) سورة الأنعام، آية (١١٢).

^(٥٥٢) الأحقاف، آية (١٥).

^(٥٥٣) سورة البقرة، آية (٢).

^(٥٥٤) سورة العنكبوت، آية (٢٤).

^(٥٥٥) سورة القصص، آية (٧).

^(٥٥٦) سورة الأحقاف، آية (٢٤).

^(٥٥٧) سورة الأحقاف، آية (١٧).

تثبيته: الواو المتحركة بالفتح وصلماً والواقعة بعد ضم نحو: ﴿لِتَتَّلَوْا﴾^(٥٥٨)، والياء

المتحركة بالفتح وصلماً والواقعة بعد كسر نحو: ﴿لِيَقْضِيَ﴾^(٥٥٩)، عند الوقف، لا يوقف عليهما بالسكون الصحيح، لأنهما تحولاً إلى حرفي مد، إذ الواو صارت ساكنة بعد ضم، والياء ساكنة بعد كسر، بعكس ما لو كان قبلهما ساكن نحو: ﴿لَهُوَ﴾^(٥٦٠)، و﴿بِالْوَحْيِ﴾^(٥٦١)، فيوقف عليهما بالساكن الصحيح.

٥. الوقوف على المد اللازم الكلمي المتطرف: وهذا يكون في المد اللازم الكلمي المتقل

فقط، نحو: ﴿غَيْرَ مُضَارٍّ﴾^(٥٦٢)، و﴿صَوَافٍ﴾^(٥٦٣) فالوقف على هذا النوع لا يكون إلا بالمدّ الطويل، كما في الوصل عملاً بأقوى السببين، وهو السكون المدغم، وإلغاء السبب الضعيف وهو السكون العارض، وتعامل معاملة الوقوف على الصحيح الآخر فإن كان منصوباً نحو: ﴿صَوَافٍ﴾ فليس فيه سوى وجه واحد وهو: الوقوف عليها بالسكون مع التشديد ويمد ست حركات لزوماً، دون روم أو إشمام.

وإن كان مجروراً نحو: ﴿غَيْرَ مُضَارٍّ﴾، ففيه وجهان: الأول كالذي قبله، والثاني: بالروم

مع المد ست حركات لزوماً.

^(٥٥٨) سورة الرعد، آية (٣٠).

^(٥٥٩) سورة الأنفال، آية (٤٢).

^(٥٦٠) سورة لقمان، آية (٦).

^(٥٦١) سورة الأنبياء (٤٥).

^(٥٦٢) سورة النساء، آية (١٢).

^(٥٦٣) سورة الحج، آية (٣٦).

وإن كان مرفوعاً نحو: ﴿جَانٌّ﴾^(٥٦٤)، ففيه ثلاثة أوجه: الوجهان السابقان، والوجه

الثالث: بالإشمام مع المد ست حركات لزوماً.

* * *

المطلب الثالث: مد اللين العارض للسكون.

أولاً تعريفه: الوقف على آخر حرف متحرك بالسكون العارض المسبوق بحرف لين.

وسميت حروف اللين بذلك: لخروجها من الفم بسهولة ويسر من غير كلفة على اللسان.

ثانياً: حروفه: حرفان هما الواو والياء الساكنتين المفتوح ما قبلهما

قال الجمزوري -رحمه الله-:

وَاللَّيْنُ مِنْهَا الْيَا وَوَاوٌ سَكَّنَا * إِنَّ انْفِتَاحَ قَبْلِ كُلِّ أُغْنَا^(٥٦٥).

ثالثاً: أحواله وتطبيقاته: له حالتان:

الأولى: أن يقع بعد حرف اللين همز، نحو: ﴿شَيْءٌ﴾ و﴿سُوءٌ﴾.

الثانية: أن يقع بعد حرف اللين أحد الحروف الأخرى غير الهمز، نحو: ﴿السَّيْرِ﴾ و﴿

خَوْفٌ﴾، ولا فرق بين الحالتين عند القراء، باستثناء ورش من طريق الأزرق، فإنه يقرأ المهموز

بالتوسط والإشباع حال الوصل والوقف، وقرأ باقي القراء ومنهم حفص بالقصر حال الوصل.

ثالثاً: حكمه: الجواز اتفاقاً، واختلف في مقدار مده، فمنهم من ذهب إلى القصر، ولم

يجيز التوسط والإشباع^(٥٦٦).

ومذهب ابن الجزري: التفصيل، وهو معتمد على مقدار مد العارض للسكون، فلا يزيد مد

اللين بحال عن المد العارض وخالصة قوله:

^(٥٦٤) سورة الرحمن، الآيات (٣٩ و٥٦ و٧٤).

^(٥٦٥) سورة الأحقاف، آية (٢٤).

^(٥٦٦) انظر: نهاية القول المفيد (١/١٨٩) وهداية القاري (١/٣٥٣-٣٥٤).

إذا كان القارئ ممن يقصر مد اللين، يجوز له أن يمد المد العارض للسكون بالأوجه الثلاثة (القصر والتوسط والإشباع).

وإذا كان يمد اللين أربع حركات، ففي هذه الحالة لا يجوز له أن يمد العارض للسكون أقل من أربع، فيجوز له التوسط والإشباع فقط.

وأما إذا أشبع مد اللين، فلا يجوز له في المد العارض للسكون سوى وجه واحد وهو الإشباع؛ وذلك لأن مد اللين أضعف من المد العارض للسكون فلا يجوز أن يمد إلا مثله أو أقل منه عملاً بأقوى السببين. أكثر.

* * *

المبحث الخامس

ترتيب المدود بحسب القوة.

* * *

المطلب الأول: فائدة معرفة هذه المراتب.

في ختام هذا الفصل لابد لنا من معرفة مراتب المدود وأسبابها، من حيث القوة والضعف، وفائدة هذا الموضوع حتى نتمكن من تقديم الأقوى على الأضعف إذا اجتمع مدان في كلمة أو موضع واحد.

كذلك إذا اجتمع سببان للمد الفرعي، أحدهما أقوى من الآخر، فنقدم السبب الأقوى على السبب الأضعف.

المطلب الثاني: مراتب المدود.

وأما مراتب المدود فهي خمسة، وترتيبها حسب القوة هو كما يلي:

١. المد اللازم (أقواها).
٢. المد الواجب المتصل.
٣. المد العارض للسكون.
٤. المد الجائز المنفصل.

٥. مد البدل.

وقد أجملها صاحب لآلئ البيان بقوله:

أقوى المدود لازم فما اتصل * فعارض فذو انفصال فبدل^(٥٦٧).

المطلب الثالث: ترتيب أسباب المد بحسب القوة .

مثلاً أن المراتب تتفاوت في القوة والضعف ، فإن الأسباب كذلك، وترتيبها حسب القوة

كما يلي:

١. السكون لثبوته وصلاً ووقفاً واجتماعه مع حرف المد في كلمة واحدة، ولإجماع القراء

على مده ست حركات.

٢. الهمزة التي هي سبب المد المتصل، لثبوتها وصلاً ووقفاً واجتماعها في حرف المد في

كلمة واحدة، وإجماع القراء على مده وإن اختلفوا في مقداره.

٣. السكون العارض لإجماعه مع حرف المد في كلمة واحدة.

٤. الهمزة التي هي سبب المد المنفصل لانفصالها عن حرف المد واختلاف القراء في مده.

٥. الهمزة التي هي سبب مد البدل وهي أضعف الأسباب، لتقدمها على حرف المد^(٥٦٨).

الباب الرابع

الحروف

* * *

الفصل الأول

مخارج الحروف وألقابها

* * *

^(٥٦٧) هداية القاري (١/٣٥٠) نقلاً عن لآلئ البيان (ص ١٢).

^(٥٦٨) انظر: أحكام قراءة القرآن (ص ٢٢٨).

المبحث الأول معنى الحروف وأقسامها

* * *

المطلب الأول: معنى الحروف:

الحرف في اللغة: الطرف، وحرف كل شيء طرفه وشفيره وحده، ومنه: حرف الجبل؛ وهو أعلاه المحدد، وحرفا الرأس: شقاه، وحرف السفينة والجبل جانبهما، و الحرف من الإبل: النجبية الماضية التي أنضتها الأسفار، شبهت بحرف السيف في مضائها ونجائها ودقتها، وقيل: هي الضامرة الصلبة. والجمع: أحرف، وحروف، وحرفة.

والحرف: هو أحد حروف الهجاء، والأداة التي تسمى الرابطة لأنها تربط الاسم بالاسم، والفعل بالفعل؛ كعن، وعلى ونحوهما، قال الأزهري: كل كلمة بنيت أداة عارية في الكلام لتفرقة المعاني فاسمها حرف وإن كان بناؤها بحرف أو فوق ذلك مثل: حتى، وهل، وبل، ولعل، وكل كلمة تقرأ على الوجوه من القرآن تسمى حرفا، تقول: هذا في حرف ابن مسعود؛ أي في قراءة ابن مسعود ابن سيده، و الحرف: القراءة التي تقرأ على أوجه، وما جاء في الحديث من قوله عليه السلام: "نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف" أراد بالحرف^(٥٦٩).

وفي الاصطلاح: هو الصوت المعتمد على مخرج محقق أو مقدر، والمراد بالحرف: حرف المبنى من الحروف الهجائية، لا حرف المعنى مما هو مذكور في كتب العربية^(٥٧٠).

فأما المحقق: ما كان له اعتماد على جزء معين من أجزاء الحلق أو اللسان أو الشفتين.

وأما المقدر: فهو الذي لا يعتمد على شيء من ذلك، وهو الهواء الذي داخل الحلق

والفم.

ومادة الحرف هو الصوت؛ وهو هواء متموج بتصادم جسمين^(٥٧١).

^(٥٦٩) انظر: لسان العرب (٤١/٩-٤٣).

^(٥٧٠) نهاية القول المفيد ص ٣٤.

^(٥٧١) انظر: نهاية القول المفيد (٣٤/١) وهداية القاري (٤٥/١).

المطلب الثاني: أقسام الحروف: تقسم الحروف إلى قسمين:

القسم الأول: الحروف الأصلية: أحرف الهجاء المعروفة، وهي: (أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، هـ، و، ي) وعددها تسعة وعشرون حرفاً، ويخرج كل منها من مخرج واحد.

القسم الثاني: الحروف الفرعية: وهي الأحرف التي تخرج من بين مخرجين من مخارج الحروف الأصلية، وعرفها مكّي بن أبي طالب صاحب الرعاية في تجويد القراءة بقوله: "ومخرج كل حرف من هذه الأحرف متوسط بين مخرجي الحرفين اللذين اشتركا فيه" وقد ورد في القرآن الكريم ثمانية أحرف من هذا النوع، خمسة متفق عليها، وثلاثة مختلف فيها، وهي:

١. الهمزة المسهلة: وهي الهمزة المتولدة من حرفين، هما: الهمزة، والحرف المجانس لحركتها (والألف إن كانت مفتوحة، أو الواو إن كانت مضمومة، أو الياء إن كانت مكسورة).

ولم يُسهّل حفص إلا الهمزة الثانية في كلمة: ﴿ءَأَعْجَمِي﴾^(٥٧٢).

٢. الصاد المُشَمَّمَةُ صوت الزاي: وهي المتفرعة عن الصاد الخالصة وعن الزاي، إلا أن

صوت الصاد أغلب، نحو: ﴿الصِّرَاطَ﴾ و﴿أَصْدَقُ﴾ في قراءة حمزة وغيره.

٣. الياء المُشَمَّمَةُ صوت الواو: والإشمام فرع عن الحركة الخالصة، نحو: ﴿قِيلَ

﴿و﴾ ﴿غِيض﴾ في قراءة الكسائي وغيره.

٤. الألف الممالة: وهي الألف المتولدة من الألف الخالصة والياء المحضة، فلا هي ألف

ولا هي ياء.

(٥٧٢) سورة فصلت، آية (٤٤).

والإمالة قسمان: كبرى وصغرى؛ فالكبرى: تميل إلى الياء أكثر، والصغرى: تميل إلى الألف أكثر، ولم يُملُ حفص إلا كلمة واحدة هي: ﴿مَجْرِنَهَا﴾^(٥٧٣)، إمالة كبرى.

٥. الألف المفخمة: وهي التابعة لحرف مفخم قبلها، كأحرف الاستعلاء، نحو: ﴿الصَّاحَّة﴾ والراء حال تفخيمها، نحو: ﴿أَرَاءَيْتَ﴾ ولام لفظ الجلالة المفتوح والمضموم ما قبلها، نحو: ﴿وَاللَّهُ﴾، والألفات الواقعة بعد اللامات التي يغلظها ورش، نحو: ﴿الصَّلَاةَ﴾ وغيرها، وهذه الخمسة متفق عليها.

٦. اللام المفخمة: الواقعة في لفظ الجلالة المفتوح أو المضموم ما قبلها، واللامات التي يفخمها ورش، نحو: ﴿ظَلَمَ﴾، و﴿مَطَّلَعَ﴾، و﴿يَصَلُّونَهَا﴾ وغيرها.

٧. النون الساكنة والتنوين حال الإدغام بغنة، وحال الإخفاء:

٨. الميم الساكنة حال الإدغام، والإخفاء. (وهذا عند الطيبي فقط)

والثلاثة الأخيرة: مختلف في عدّها بين الحروف الفرعية.

وقد نقل الشيخ محمد مكي نصر أقوال بعض العلماء حول هذا الموضوع فقال: " وقال الحلبي في شرحه: وزاد القاضي، اللام المفخمة والنون المخفأة، وهو وهم، إذ ليس فيهما شائبة حرف آخر، ولم يقعا بين مخرجين غاية الأمر، أن اللام لام مغلظة، والنون نون مخفأة مخرجها الخيشوم، وكونها ذات مخرجين في حالتين مختلفتين؛ أعني حالة إخفائها وعدمها، غير كونها خارجة مما بين مخرجين في حالة واحدة فلا تكون من الفرعية أصلاً" ثم أضاف: والميم المسكنة حكمها كحكم النون المخفأة وهو أنها إذا أظهرت تكون أصلية، إذا أدغمت أو أخفيت كانت فرعية، أي ناقصة، وانفرد الطيبي بذكر هذا الحرف ولم أره لغيره^(٥٧٤).

* * *

^(٥٧٣) سورة هود آية (٤١).

^(٥٧٤) نهاية القول المفيد (ص ٣٧).

المبحث الثاني مخارج الحروف العامة ومذاهب العلماء فيها

* * *

المطلب الأول: معنى المخرج:

الخروج: نقيض الدخول، خرج يخرج خروجاً ومخرجاً فهو خارج وخروج وخراج وقد أخرجته وخرج به، قال الجوهري: قد يكون المخرج موضع الخروج يقال: خرج مخرجاً حسناً، وهذا مخرجه، وأما المخرج فقد يكون مصدر قولك: أخرجته، قال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ

صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾^(٥٧٥).

وفي الاصطلاح: عرفه الداني: أنه الموضع الذي ينشأ منه الحرف^(٥٧٦)، زاد القسطلاني: وهو الحيز المولد للحرف^(٥٧٧)، وقيل: محل ظهور الحرف الذي ينقطع عنده صوت النطق به، فيتميز به عن غيره^(٥٧٨)، والمخارج نوعان: محقق، ومقدر وقد سبق بيان كل منها

المطلب الثاني: مخارج الحروف العامة:

اختلف العلماء في عدد مخارج الحروف العامة وما يتفرع عنها: فذهب الخليل بن أحمد، وأكثر النحويين والقراء، ومنهم الحافظ ابن الجزري، إلى أنها خمسة مخارج رئيسة يتفرع عنها سبعة عشر مخرجاً فرعياً، وهي كما يلي:

١. الجوف: وهو مخرج واحد.
٢. الحلق: ويتفرع عنه ثلاثة مخارج.
٣. اللسان: ويتفرع عنه عشرة مخارج.

^(٥٧٥) الآية (٨٠) من سورة الإسراء، وانظر: لسان العرب (٢/٢٤٩).

^(٥٧٦) التحديد ص ١٦

^(٥٧٧) لطائف الإشارات (١/١٨٢).

^(٥٧٨) هداية القاري (١/٦١).

٤. الشفتان: ويتفرع عنهما مخرجان.

٥. الخيشوم: وهو مخرج واحد.

أما الباقيون فذهبوا إلى أن المخارج العامة أربعة فقط، بحيث أسقطوا الجوف، ووزعوا حروفه على باقي المخارج، وهؤلاء اختلفوا فيما بينهم في تحديد عدد المخارج الفرعية. فذهب سيبويه، ومن تابعه، ومنهم الشاطبي إلى أنها ستة عشر مخرجاً، فلم يستثنوا إلا الجوف.

أما قطرب، والجرمي، وابن كيسان، وابن زياد الفراء، ومن تابعهم إلى أنها أربعة عشر مخرجاً، بحيث أسقطوا الجوف، كالذين قبلهم، ثم جعلوا مخارج اللسان ثمانية بدلاً من عشرة، وجعلوا مخارج اللام والنون والراء مخرجاً واحداً.

الترجيح: المذهب الأول هو المذهب المختار، والذي اختاره الإمام ابن الجزري، وعليه معظم القراء، وقد أشار ابن الجزري لذلك بقوله:

مَخَارِجُ الْحُرُوفِ سَبْعَةٌ عَشْرٌ * عَلَى الَّذِي يَخْتَارُهُ مَنْ اخْتَبَرَ^(٥٧٩).

* * *

المبحث الثالث

مخارج الحروف التفصيلية

* * *

المطلب الأول : التعريف بالأسنان وأسمائها ومواضعها:

قبل الكلام عن مخارج الحروف بشكل تفصيلي، لا بد لنا من معرفة أسماء الأسنان، ومواضع كل منها، لأن لها علاقة وثيقة بتحديد مخارج الحروف، وخاصة مخرج الضاد، واللام وغيرهما.

وعدد أسنان الإنسان الطبيعي: اثنان وثلاثون سناً مقسمة إلى ستة أقسام:

أولاً: الثنايا: وهي الأربعة الأمامية: اثنان من فوق، واثنان من تحت.

(٥٧٩) متن الجزرية (ص ٣١).

ثانياً: الرباعيات: وهي الأربعة التي تلي الثنايا واحدة من أعلى وواحدة من أسفل في كل جانب.

ثالثاً: الأنياب: وهي أربعة-أيضاً- وتلي الرباعيات واحدة من كل جانب في الأعلى والأسفل.

رابعاً: الضواحك: وهي أربعة وتلي الأنياب.

خامساً: الطواحن: وهي اثنا عشر ضرساً: ثلاثة من فوق وثلاثة من تحت في كل جانب. سادساً: النواجذ: وهي الأربعة الأخيرة واحد من أعلى وواحد من أسفل في كل جانب، وبعض الناس يسميها: أضراس العقل، لأنها تنبت في مرحلة البلوغ وما بعدها، وقد لا تنبت مطلقاً عند بعض الناس.

وللأسنان ثلاث وظائف؛ فالثنايا والرباعيات وظيفتها: القطع، والأنياب وظيفتها: الكسر، والأضراس وظيفتها: الطحن، ولذلك نجد كل منها تتناسب مع وظيفتها التي خلقت من أجلها.

* * *

المطلب الثاني: الجوف:

أولاً: تعريفه: الجوف في اللغة: المطمئن من الأرض، وجوف الإنسان: بطنه^(٥٨٠) والجوف: مصدر لكل شيء أجوف وشيء مجوف أي جوف وفيه تجويف^(٥٨١). وفي الاصطلاح: جوف الحلق والفم، وهو الخلاء الداخل فيهما^(٥٨٢).

ثانياً: حروفه: كما مر معنا فإن الجوف مخرج مقدر، ويخرج من الجوف حروف المد الثلاثة، هي الألف الساكنة المفتوح ما قبلها، والواو الساكنة المضموم ما قبلها، والياء الساكنة

(٥٨٠) لسان العرب (٣٤/٩).

(٥٨١) مختار الصحاح (٥٠/١).

(٥٨٢) نهاية القول المفيد (٣٩/١-٤٠).

المكسور ما قبلها، وتسمى حروف مد ولين، لأنها تخرج بامتداد من غير كلفة ولين على اللسان، لاتساع مخرجها، فليس لهن حيز محقق ينتهين إليه كسائر الحروف، بل ينتهين بانتهاء الهواء، ولذلك يقبلن الزيادة والنقصان.

* * *

المطلب الثالث: الحلق: وفيه ثلاثة مخارج فرعية:

الأول: أقصى الحلق مما يلي الصدر، ويخرج منه حرفان: (الهمزة والهاء).

الثاني: وسط الحلق: ويخرج منه حرفان: (العين والحاء).

الثالث: أدنى الحلق أقربيه للفم: ويخرج منه حرفان: (الغين والحاء).

* * *

المطلب الرابع: اللسان:

ويقسم اللسان إلى أربعة أقسام، وفيه عشرة مخارج:

أولاً: أقصى اللسان، وفيه مخرجان:

١. أقصى اللسان، أي أبعد ما يلي الحلق مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى، ويخرج منه

حرف القاف، وهي قريبة من الحلق بعيدة عن الفم.

٢. أقصى اللسان مما يلي الحلق مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى تحت مخرج القاف

قليلاً، ويخرج منه حرف الكاف. وإنما جعل أقصى اللسان مخرجين لحرفين في حين جعل أقصى

الحلق مخرج واحد لحرفين، لأن أقصى اللسان أطول من أقصى الحلق، وهناك بعد بين موضع

القاف والكاف، في حين أن موضع الهمز والهاء، قريب، ولذلك اعتبر أقصى الحلق مخرجاً واحداً

لحرفين.

ثانياً: وسط اللسان مع ما يليه من الحنك الأعلى، وفيه مخرج واحد لثلاثة أحرف هما:

(الجيم، والشين، والياء) والمقصود بالياء: غير المدية؛ أي المتحركة مطلقاً، نحو: (يود) أو

اللينية: الساكنة وما قبلها مفتوح نحو (خير).

ثالثاً: حافتي اللسان، وفيهما مخرجان:

١. أول إحدى حافتي اللسان وما يليها من الأضراس العليا التي في الجانب الأيسر أو الأيمن، ويخرج منها حرف واحد وهو الضاد المعجمة، ويكون خروجها من الجهة اليسرى أسهل، ومن اليمنى أصعب، ومن الحافتين معاً أصعب وأعسر، وكان النبي ﷺ وعمر بن الخطاب يخرجانه من الحافتين معاً، وهذا نادر، والضاد من أصعب الحروف مخرجاً وأشدّها على اللسان. وحتى يلفظ القارئ الضاد على وجهها لابد من أن يلصق الحافة التصاقاً محكماً بما يحاذيها من الأضراس العليا، ويطبّق وسط ظهر اللسان على الحنك الأعلى، ثم يرفع أقصى ظهر اللسان إلى الحنك الأعلى أيضاً.

وهذا لا يضبط إلا بالمشافهة والأخذ من أفواه المشايخ.

٢. أدنى حافتي اللسان أي أقربها إلى مقدمة الفم بعد مخرج الضاد قليلاً مع ما يليها من اللثة، ويخرج حرف واحد وهو اللام، وهو بعكس الضاد، إذ يخرج من الجهة اليمنى أسهل من اليسرى، ومن الحافتين صعب.

رابعاً: طرف اللسان: وفيه خمسة مخارج:

١. طرف اللسان تحت مخرج اللام قليلاً مع ما يحاذيه من لثة الثنيتين العُلَيَّين، ويخرج منه حرف واحد وهو النون .
٢. طرف اللسان مع ظهره بالقرب من مخرج النون وما يحاذيه من لثة الثنيتين العُلَيَّين، ويخرج منه حرف واحد وهو الراء، فالنون والراء اشتراكاً في المخرج من طرف اللسان وما يحاذيه من لثة الثنيتين العُلَيَّين، إلا أن الفرق بينهما أن الراء أدخل إلى ظهر اللسان من النون.
٣. طرف اللسان مع أصول (أي جذور) الثنايا العليا، ويخرج منه ثلاثة أحرف: (الطاء، والذال، والتاء).

٤. طرف اللسان ومن فوق الثنايا السفلى مع إبقاء فرجة قليلة بين طرف اللسان والثنايا عند النطق، ويخرج منه ثلاثة حروف: (الصاد، والزاي، والسين)، ويراعى عدم ملامسة اللسان للأسنان بل يسامتهما مسامته.

٥. طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا (أي رؤوسها) ويخرج منه ثلاثة حروف (الظاء، والذال، والثاء)، وينصح المبتدئين بالتلاوة بأن يخرج لسانه عند النطق بهذه الأحرف حتى يتمكن منها ثم يمتنع عن ذلك عندما يتقن.

* * *

المطلب الخامس: الشفتان: وفيهما مخرجان:

الأول: باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا ويخرج منه (الفاء).

الثاني: ما بين الشفتين معاً ويخرج منه ثلاثة أحرف (الواو والباء والميم)

فأما: الميم والباء فتخرج بانطباق الشفتين، والانطباق في الباء أقوى.

وأما: الواو فتخرج بانفتاح الشفتين (والمقصود بالواو هنا: المتحركة مطلقاً، نحو: (وقال) أو

الليبية، نحو (خَوْف)).

* * *

المطلب السادس: الخيشوم:

الخيشوم: هو خرق الأنف المنجذب إلى داخل الفم، وهو ما فوق نخرة الأنف من القصبية،

وما تحتها من خشارم رأسه، وقيل: الخياشيم: غراضيف في أقصى الأنف بينه وبين الدماغ، وقيل:

هي عروق في باطن الأنف وقيل: الخيشوم: أقصى الأنف^(٥٨٣).

الخيشوم فيه مخرج واحد: هو مخرج الغنة؛ (أي صوتها، لا حروفها) وقد سبق الحديث

عن الغنة في بابها^(٥٨٤).

^(٥٨٣) انظر: لسان العرب (١٧٨/١٢).

^(٥٨٤) انظر مخارج الحروف في: لطائف الإشارات (١/١٨٢ وما بعدها). التحديد (ص ١٦، وما بعدها)

والقول المفيد ٣٣/١ وما بعدها. هداية القاري (١/٦١ وما بعدها).

* * *

المبحث الرابع ألقاب الحروف

لعلّ أول من لُقّب الحروف هو: إمام النحاة، الخليل بن أحمد شيخ سيبويه، واستتبط هذه الألقاب من المواضع التي تخرج منها هذه الحروف، وهي عشرة ألقاب^(٥٨٥):
الأول والثاني: الهوائية، أو الجوفية: وهي حروف المد الثلاثة: (آ، و، ي)، ولقبت بالهوائية؛ لانتشار هوائها في الفم حال النطق بها حتى يمر على جميع المخارج، وبالجوفية لخروجها من الجوف، فهي باعتبار المد: هوائية، وباعتبار المخرج: جوفية، وهذا هو سبب تلقبها بلقبين "وزاد غير الخليل إلى الحروف الجوفية: الهمزة، لأن مخرجها من الصدر وهو متصل بالجوف"^(٥٨٦)، وتسمى بالمدية، لامتداد الصوت بها، وتسمى بحروف العلة، لما يعترها من القلب والإبدال والإعلال^(٥٨٧).

الثالث: الحلقية: ولقبت بذلك نسبة لخروجها من الحلق، وهي (الهمزة والهاء، والعين والحاء، والغين والخاء) ويضاف ألف المد إلى الحروف الحلقية على مذهب سيبويه، إذ أنه وزع حروف الجوف على المخارج الأخرى.
الرابع: الحروف اللهوية: وهما حرفان (القاف والكاف) سميا بذلك لأنهما منسوبان إلى اللهأة^(٥٨٨).

^(٥٨٥) انظر: العين، للخليل بن أحمد، تحقيق: مهدي المخزومي (٥٨/١).

^(٥٨٦) انظر: التمهيد، لابن الجزري (ص ٨٥).

^(٥٨٧) انظر: انظر: هداية القاري (٧١/١) ..

^(٥٨٨) انظر: العين (٦٥/١) واللهأة قطعة لحمية تتدلى من أعلى الحلق.

الخامس: الشَجْرِيَّة: وهي ثلاثة أحرف، وقيل أربعة، وهي: (الجيم، والشين، والياء غير المدية) وأضاف بعضهم (الضاد) إلى الثلاثة الأولى، وبعضهم، أسقط الياء بدلاً منها^(٥٨٩)، ولقبت بذلك لخروجها من شَجْر الفم، وهو: مفرج الفم^(٥٩٠) وقيل مجمع اللحيين عند العنقفة.

السادس: الدَّقِيَّة: بفتح اللام وسكونها وهي ثلاثة أحرف (اللام والنون والراء) ولقبت بذلك لخروجها من نلق اللسان، وهو طرفه.

السابع: النَطْعِيَّة: بكسر النون وفتح الطاء، وهي ثلاثة أحرف: (الطاء والذال والتاء) ولقبت بذلك لمجاورة مخرجها نطع غار الحنك الأعلى، وهو سقفه، لا لخروجها منه^(٥٩١). أما ابن الجزري فقال لخروجها من نطع الغار الأعلى وهو سقفه^(٥٩٢).

الثامن: الأَسْلِيَّة: وهي ثلاثة أحرف (الصاد والسين والزاي)، ولقبت بذلك لخروجها من أسلة اللسان، أي طرفه لا مستقره.

التاسع: النَثْوِيَّة: وهي ثلاثة أحرف (الطاء والذال والتاء) وسميت بذلك لخروجها من قرب اللثة.

العاشر: الشَفْوِيَّة أو الشَفْهِيَّة: وهي أربعة أحرف (الفاء والباء والميم، والواو غير المدية) ولقبت بذلك لخروجها من باطن الشفة السفلى بالنسبة للفاء، ومن الشفتين معاً بالنسبة لباقي الحروف.

* * *

^(٥٨٩) ممن أسقط الياء وأضاف الضاد، مكي بن أبي طالب في الرعاية، وابن الجزري في التمهيد، لأنهما عدا الياء غير المدية في الحروف الجوفية ولكن جمهور القراء عدوها شجيرية. انظر: الرعاية (ص ١١٤) والتمهيد (٨٤)

^(٥٩٠) انظر: العين، للخليل بن أحمد، تحقيق: مهدي المخزومي (٣٢/٦).

^(٥٩١) انظر: النجوم الطوالع، للمارغني (ص ١١).

^(٥٩٢) التمهيد (ص ٨٥)

الفصل الثاني

صفات الحروف

* * *

المبحث الأول

عدد الصفات وفوائد معرفتها

* * *

المطلب الأول: معنى الصفة:

أولاً: الصفة لغة: ما قام بالشيء من المعاني، سواء أكان حسيّاً؛ كالسواد والبياض، والصفرة والحمرة، أم معنوياً؛ كالعلم، والتقوى، والصدق وغير ذلك.
أما في الاصطلاح: فهي كيفية تعرض للحرف عند النطق به، كجريان النفس أو الصوت وعدمه^(٥٩٣).

* * *

المطلب الثاني: عدد صفات الحروف:

اختلف العلماء في عدد صفات الحروف، وممن تزعم الحديث عن الصفات من علماء التجويد: اثنان من كبار علماء التجويد، هما: مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ) وأبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) وكلاهما من علماء القرن الخامس الهجري.
أما مكي بن أبي طالب فقد أوصلها ، إلى أربعة وأربعين لقباً وصفة، حيث قال: "لم أزل أتتبع ألقاب الحروف التسعة والعشرين وصفاتها وعللها حتى وجدت من ذلك أربعة وأربعين لقباً صفات لها، وصفت بذلك على معان وعلل ظاهرة"^(٥٩٤)

^(٥٩٣) انظر: نهاية القول المفيد (٥٤/١) وهداية القاري (٧٧/١).

أما أبو عمرو الداني فقصر الصفات على ستة عشر صفة، حيث قال: "اعلموا أن أصناف هذه الحروف التي تتميز بها بعد خروجها من مواضعها التي بيّناها، ستة عشر صنفاً"^(٥٩٥)، ومع أن الفارق كبير في عدد الصفات، إلا أن الخلاف بينهما محتمل، وغير متسع. فمكي بن أبي طالب جمع الصفات والألقاب التي قالها الخليل بن أحمد، وألقاباً أخرى تعبر عن معانٍ صرفية تتعلق بالحروف، مثل: الحروف الزوائد، والحروف الأصلية، وحروف الإبدال، وحروف العلة، ونجد عنده: الجرس، والهتف، والإمالة، والتفخيم، وغيرها. أما أبو عمرو الداني فاقترصر على بعض الصفات المعروفة مع شيء قليل من الاختلاف، وخطط الأصلية مع العارضة، فنجد عنده بعض الصفات، مثل: الهاوية، والغنة، ولا نجد القلقة والتوسط.

أما ابن الجزري فبعد أن ذكر في التمهيد أربع وثلاثين صفة، إلا أنه استقر على سبعة عشر صفة في المقدمة، والطيبة، وغيرها من كتبه^(٥٩٦). وهذا الذي استقر عليه جمهور العلماء بعد ابن الجزري^(٥٩٧).

* * *

المطلب الثالث : فوائد معرفة الصفات :

إن معرفة الصفات له فوائد كثيرة من أهمها:

١. تمييز الحروف المشتركة في المخرج، إذ لولا الصفات ما تميزت هذه الحروف عن بعضها، فكل حرف شارك غيره في المخرج لا يتميز عنه إلا بالصفة، والعكس صحيح.
٢. معرفة القوي من الضعيف ليعلم ما يجوز فيه الإدغام مما لا يجوز، لأن الحروف القوية التي لها مزية على غيرها لا يجوز أن تدغم في ذلك الغير كيلا تذهب هذه المزية.

^(٥٩٤)الرعاية (ص ٩١).

^(٥٩٥)التحديد ص ١٧

^(٥٩٦)انظر: المقدمة فيما على القرآن أن يعلمه ص ٣٤-٣٥ حيث ذكر (١٧) صفة.

^(٥٩٧)انظر: نهاية القول المفيد ١/٥٥-٥٦، فقد ذكر خلافاً للعلماء في العدد، وهي كثيرة.

٣. تحسين لفظ الحروف، فإذا عرفت مخرج الحرف عرفت مقداره فلا تزيد عليه ولا تنقص، وإذا عرفت صفته، عرفت كيفية النطق به كجري النفس وعدمه أو جريان الصوت وعدمه وهكذا. فثمره معرفة الصفات التمييز والتحسين.

وتنقسم الصفات إلى قسمين: صفات أصلية، وصفات عرضية

* * *

المبحث الثاني

صفات الحروف الأصلية

الصفة الأصلية: هي التي تلازم الحرف ولا تنفك عنه بحال من الأحوال، والصفات الأصلية-أيضاً تنقسم إلى قسمين: صفات لها ضد، وصفات ليس لها ضد.

* * *

المطلب الأول: الصفات ذوات الأضداد:

وعدد هذه الصفات عشر صفات: خمس ضد خمس، فإذا وجدت واحد منهما في حرف امتنع ضدها في ذلك الحرف، وهي كما يلي:

الصفة الأولى: الهمس: والهمس في اللغة: الخفاء، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا

هَمْسًا﴾^(٥٩٨)، أي صوتاً خفياً، واصطلاحاً: جريان النفس عند النطق بالحرف لضعف اعتماده على المخرج، وحروفه عشر، جمعها ابن الجزري في: (فحثة شخص سكت)، وهي: (التاء، والثاء، والحاء، الخاء، والسين، والشين، والصاد، والفاء، والكاف، والهاء).

الصفة الثانية: الجهر: والجهر في اللغة: الإظهار والإعلان، واصطلاحاً: انحباس جريان النفس عند النطق بالحرف لقوة اعتماده على المخرج، وحروفه: التسعة عشر الباقية، وهي مجموعة في قولهم: عَظْمٌ وَرَنْ قَارِيٌّ ذِي غَضٍّ جَدُّ طَلَبٌ، وهي: (العين، والطاء، والميم، والواو، والنزاي،

^(٥٩٨) انظر: المقدمة فيما على القرآن أن يعلمه بعناية عبد الحكيم رواش ص ٣٤-٣٥ حيث ذكر (١٧) صفة، سورة: طه، الآية (١٠٨).

والنون، والقاف، والألف، والراء، والهمزة، والذال، والياء، والغين، والضاد، الجيم، والذال، والطاء، واللام، والباء)، ويمكن التفريق بين جريان النفس وعدمه عند النطق بأحد حروفيهما: ومثلوا بـ (قق) للجهر، و(كك) للهمس، لأنهما متقاربين في المخرج، وفي المتباعدين يكون أبيين.

الصفة الثالثة: الشدة: والشدة في اللغة: القوة، واصطلاحاً: انحباس جريان الصوت عند النطق به لكمال قوة اعتماده على المخرج، وحروفه ثمانية، مجموعة في قولهم: (أجد قطٍ بكتٍ) أو (أجدك تطبق)، وهي (الجيم، والذال، والقاف، والطاء، والباء، والكاف، والتاء).

الصفة الرابعة: الرخاوة: والرخاوة لغة: اللين، واصطلاحاً: جريان الصوت عند النطق بالحرف لضعف اعتماده على المخرج، وحروفه ستة عشر حرفاً، وهي: (الثاء، والحاء، والخاء، والذال، والزاي، والسين، واشين، والصاد، والضاد، الطاء، والغين، والفاء، والهاء، والواو، والياء).

والتوسط بين الشدة والرخاوة، أو (البينية): وهذه الصفة عدّها بعض العلماء صفة مستقلة، في حين أحقها بعضه بصفتي الشدة والرخاوة.

والتوسط: لغة: الاعتدال، واصطلاحاً: عدم كمال انحباس الصوت، وعدم كمال جريانه: أي اعتدال الصوت عند النطق بالحرف، وحروفه خمسة، مجموعة في قولهم: (لن عمر)، وهي: (اللام، والنون، والعين، والميم، والراء).

ونلاحظ: أن هناك علاقة بين حروف الشدة والجهر، وبين الهمس والرخاوة، وذلك أن الشدة والجهر فيهما انحباس، والرخاوة والهمس فيهما جريان، لكن الشدة فيها انحباس الصوت، والجهر فيه انحباس النفس.

والنفس: هو خروج الهواء من داخل الإنسان بدافع الطبع بلا إرادة.

والصوت: هو خروج الهواء بإرادة الإنسان، ويحدث نتيجة "دفع الرئة للهواء المحتبس بالقوة الدافعة فيتموج، ويصطدم بالهواء الساكن فيحدث الصوت من قرع الهواء بالهواء المندفع من الرئة"^(٥٩٩)، فلا تعارض بين التعريفين، وإن كان يلزم من انحباس الصوت انحباس النفس، ولا عكس، وعليه فكل شديد مجهور ولا عكس، ويكمل الانحباس في حروف القلقلّة، والهمزة) أجد

(^{٥٩٩})الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، لغانم قدوري(ص١١٤).

قطب) ففيها انحباس النفس وانحباس الصوت معاً، في حين لم ينحبس النفس في التاء والكاف، الشديديتين المهموستين، فخرجتا عن القاعدة، ويمكن الجمع بأن يقال: إن الشدة في هذين الحرفين باعتبار بداية النطق بهما، والهمس باعتبار نهاية النطق بهما^(١٠٠).

الصفة الخامسة: الاستعلاء: والاستعلاء لغة: العلو والارتفاع، وفي الاصطلاح: ارتفاع اللسان إلى الحنك الأعلى عند النطق بالحرف، فيرتفع الصوت معه، وحروفه سبعة، مجموعة في قولهم: (خص ضغطِ قِظْ)، وهي: (الخاء، والصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والغين، والقاف).

الصفة السادسة: الاستفال: والاستفال لغة: الانخفاض، أو الانحطاط، واصطلاحاً: انخفاض اللسان أو انحطاطه عن الحنك الأعلى إلى قاع الفم عند النطق بالحرف فينخفض الصوت معه، وحروفه الاثنان وعشرون حرفاً الباقية بعد حروف الاستعلاء، مجموعة في قولهم: (انشر حديث علمك سوف تجهز بذا)، وهذه الحروف وصفت بهذه الصفة مجازاً، لأن الذي يستقل هو اللسان لا الحرف.

الصفة السابعة: الإطباق: والاطباق لغة: اللصاق، واصطلاحاً: انطباق طائفة من اللسان إلى الحنك الأعلى عند النطق بالحرف، وانحصار الصوت بينهما، وحروفه أربعة، هي: (الصاد، والضاد، والطاء، والظاء).

ونلاحظ: أن ثمة علاقة بين الاستعلاء والإطباق، فكلاهما له علاقة بارتفاع اللسان إلى الحنك الأعلى، لكن الإطباق أخص من الاستعلاء، إذ كل مطبق مستعل، وليس كل مستعل مطبق، وذلك لأن اللسان في حروف الإطباق يرتفع وينطبق، أما في حروف الاستعلاء الغير مُطبَّقة؛ كالخاء، والغين، والقاف، فإن اللسان يرتفع إلى الحنك الأعلى لكنه لا ينطبق.

تنبيه: ذهب بعض الكاتبيين إلى إن تسمية حروف الاستعلاء بذلك، وغيرها حروف استفال فيه نظر، إذ الغين والخاء من حروف الاستعلاء، والهمز والهاء والعين والحاء من حروف

(١٠٠) انظر: المنير في أحكام التجويد، للدكتور أحمد شكري وآخرون (ص ١٢٩).

الاستفال، وجميعها من حروف الحلق فلا يرتفع اللسان في الأولى ولا ينخفض في الثانية، وهذا بالنظر الى الظاهر، وإلا فالاعتماد في جميع الحروف على اللسان^(١٠١).

قلت: وكلام المعترض فيه نظر أيضاً، فهذه الحروف وإن كانت حلقية فلا بد من عمل اللسان فيها، ويظهر هذا جلياً عند تقخيم الخاء والغين، ومعلوم أن ارتفاع اللسان في الخاء والغين أقل من غيرهما من حروف الاستعلاء، ولذلك سميت الأخرى مطبقة إلى جانب الاستعلاء، ولو لم يكن لهذه الأحرف علاقة باللسان لنطقها الأبكم، ولكن لا يظهر فيها ارتفاع اللسان كظهوره في غيرها.

الصفة الثامنة: الانفتاح: والانفتاح لغة: الافتراق، واصطلاحاً: انفتاح ما بين اللسان والحنك الأعلى عند النطق بالحرف فلا ينحصر الصوت بينهما، وحروفه هي الخمسة والعشرون الباقية بعد حروف الإطباق الأربعة، وهي مجموعة في قولهم: (من أخذ وجد سعة فزكا حق له شرب غيث).

الصفة التاسعة: الإذلاق: ومن معاني الذلاقة في اللغة: الفصاحة، والخفة، وحدة اللسان وبلاغته وطلاقته، ومعناها اصطلاحاً: سرعة النطق بها، بالاعتماد على ذلق اللسان أو الشفة، وحروف الإذلاق ستة، مجموعة في قولهم: (فر من لب) وهي: (الفاء، والراء، والميم، والنون، واللام، والباء) ثلاثة منها تخرج من ذلق الشفة وهي: (الباء والفاء والميم) وهي أسهل الحروف وأخفها، والثلاثة الباقية من ذلق اللسان، وهي(الراء واللام والنون).

الصفة العاشرة: الإصمات: والإصمات لغة: المنع، واصطلاحاً: منع حروفه من أن يبني منها كلمة عربية تزيد أصولها عن ثلاثة(أي رباعية أو خماسية) أحرف دون أن يدخل في تركيبها حرف من حروف الإذلاق، لتعدل خفته ثقل حروف الإصمات، ولذلك لم يعدوا كلمة (عسجد) التي معناها الذهب، ولا كلمة (عسطوس) التي معناها الخيزران، من الكلمات العربية لخلوها من أحرف الإذلاق، بل قالوا: إنهما كلمتان فارسيتان مُعَرَّبَتان.

(١٠١) انظر: العقد الفريد لعلي صبرة الغرياني، تحقيق: شعبان إسماعيل ص ٤٢-٤٣. ملخصاً.

وحروف الإصمات هي الثلاثة والعشرون الباقية، والمجموعة في قولهم: (جزغش ساخط صد ثقة إذ وعظه يحضك).

تنبيه: بعض العلماء لم يعدّ هذه الصفة من الصفات واستعاض عنها بصفة (التوسط) بين الشدة والرخاوة، وبعضهم جمع إليها صفة الإذلاق، فلم يعدهما بين الصفات، وحجتهم أن الصفات يطلب من القارئ مراعاتها عند النطق بالحروف لما يترتب على مراعاتها من تحقيق التلاوة، وتحسين الأداء، ومراعاة هاتين الصفتين لا يترتب عليه شيء من ذلك، فلا دخل لهاتين الصفتين في التجويد^(٦٠٢).

وقد أجمل الحافظ ابن الجزري الكلام على الصفات بقوله:

صِفَاتُهَا جَهْرٌ وَرِخْوٌ مُسْتَقِلٌّ * مُنْفَتِحٌ مُصَمَّتَةٌ وَالضَّ دَّ قُلٌّ
مَهْمُوسُهَا (فَحْتُهُ شَخْصٌ سَكَتٌ) * شَدِيدُهَا لَفْظٌ (أَجْدُ قَطٍ بَكَتٌ
وَبَيْنَ رِخْوٍ وَالشَّدِيدِ) (لِنِ عَمْرٍ) * وَسَبْعُ عُلُوٍّ (خُصَّ ضَغَطٌ قِطٌّ) حَصَرَ^(٦٠٣).
* * *

المطلب الثاني: الصفات التي لا ضد لها

وهذه الصفات عددها سبع صفات وهي كما يلي:

الصفة الأولى: الصفير: والصفير في اللغة: حدة الصوت، وقيل: هو صوت زائد تُصَوِّت به البهائم عند الشرب، وفي الاصطلاح: صوت زائد يشبه صوت الطائر يصحب النطق بحروفه الثلاثة وهي: (الصاد والزاي والسين) فالصاد تشبه صوت الأوز، والزاي تشبه صوت النحل، والسين تشبه صوت الجراد، وأقوى هذه الأحرف الصاد؛ لاستعلائها وإطباقها، ثم الزاي لجهرها، والسين أضعفها لهمسها.

الصفة الثانية: القلقلّة: والقلقلّة لغة: التحريك والاضطراب، واصطلاحاً: قوة اضطراب صوت الحرف الساكن في مخرجه ليظهر ظهوراً كاملاً ويسمع له نبرة قوية، وذلك لأن حروف

(٦٠٢) انظر: أحكام قراءة القرآن (ص ٩٧).

(٦٠٣) متن الجزرية ص ٣٤.

القلقلة من صفاتها الشدة التي تمنع جريان الصوت، والجهر الذي يمنع جريان النفس، فلما امتنع جريان النفس والصوت احتيج الى التكلف في بيانها وإخراجها، وحروفها خمسة مجموعة في قولهم (قطب جد).

والقلقلة : لا تقتصر على الساكن، بل هي في المتحرك أيضاً لأنها صفة لازمة، والصفة اللازمة لا تنفك عن الحرف بحال، ولكن القلقله لا تظهر في المتحرك ظهورها في الساكن، وتقسم القلقله الى أربعة أقسام:

١. الساكن الموقوف عليه المشدد، نحو: ﴿الْحَقِّ﴾ و ﴿الْحَجِّ﴾ وهي أقواها.

٢. الساكن الموقوف عليه غير المشدد نحو: ﴿كَسَبَ﴾ و ﴿مَحِيدٌ﴾.

٣. الساكن الموصول أو الساكن الأصلي نحو: ﴿يُقْبَلُ﴾ و ﴿يَدْعُوا﴾.

٤. المتحرك مطلقاً نحو: ﴿جَعَلَ﴾ و ﴿وَطَفِقَا﴾

وأما مراتبها فهي ثلاث:

١. الصغرى: وهي الموجودة في الساكن الموصول، نحو ﴿أَيَطْمَعُ﴾.

٢. الكبرى: وهي الموجودة في الساكن الموقوف عليه نحو: ﴿أَحَدٌ﴾.

٣. الأكبر: وهي الموجود في الساكن المشدد حال الوقف نحو: ﴿الْحَقِّ﴾.

وأما عن كيفية أدائها ففيه قولان:

الأول: أن الحرف المقلقل يتبع حركة ما قبله، فإن كان ما قبله مفتوحاً فقلقلته إلى الفتح

أقرب، وإن كان مكسوراً فقلقلته إلى الكسر أقرب، وإن كان مضموماً فقلقلته إلى الضم أقرب.

القول الثاني: أن الحرف المقلقل يميل إلى الفتح مطلقاً بغض النظر عن حركة الحرف

الذي قبله.

وذكر بعضهم قولاً ثالثاً ضعيفاً: وهو أن القفلة تتبع الحرف الذي بعدها، وقد ذكر هذا القول صاحب كتاب العميد في علم التجويد، ولم يُتابع عليه.

الصفة الثالثة: اللين: واللين لغة: السهولة، واصطلاحاً: خروج الحرف من مخرجه من غير كلفة على اللسان، وحروفه اثنان هما الواو والياء الساكنتين المفتوح ما قبلهما.
الصفة الرابعة: الانحراف: والانحراف لغة: الميل، واصطلاحاً: ميل الحرف بعد خروجه من مخرجه حتى يتصل بمخرج غيره، وله حرفان هما (اللام والراء) فاللام تنحرف الى طرف اللسان نحو الضاد، والراء فيها انحراف الى ظهره، وميل قليل الى جهة اللام، ولذلك يلفظها الأثنغ لأمّاً.

الصفة الخامسة: التكرير: والتكرير لغة: إعادة الشيء مرة أو أكثر، واصطلاحاً: ارتعاد طرف اللسان عند النطق بالحرف، وله حرف واحد وهو الراء، ويجب الانتباه الى أن وصف الراء بهذا الوصف يعني: أنه قابل لهذه الصفة، وإنما ذكرت هذه الصفة للتحرز منها واجتتابها، وهذا بعكس باقي الصفات، التي تذكر للإتيان بها، أما التكرير فتذكر لتجنبها.

الصفة السادسة: النفشي: والنفشي لغة: الانتشار، واصطلاحاً: انتشار الريح في الفم عند النطق بالحرف، وله حرف واحد، وهو الشين على الأرجح^(٦٠٤).

الصفة السابعة: الاستطالة: والاستطالة لغة: الامتداد، وقيل بعد المسافتين، واصطلاحاً: امتداد الصوت من أول حافة اللسان إلى آخرها، وهي صفة لحرف واحد وهو الضاد، وذلك لاستطالته مخرجاً وصوتاً حتى اتصل بمخرج اللام.

وقد أشار الحافظ ابن الجزري إلى الصفات التي لا ضد لها بقوله:

صَفِيرُهَا (صَادٌ وَزَايٌ سَيْنٌ) * قَلَقَةٌ (قَطْبٌ جَدٌ) وَاللَّيْنُ

(وَأَوْ وَيَاءٌ) سَكْنَا وَانْفَتَحَا * قَبْلَهُمَا وَالْانْحِرَافُ صُحْحَا

فِي اللَّامِ وَالرَّاءِ) وَبِتَكَرِيرٍ جُعِلَ * وَتَلْتَفَشِي (الشَّيْنُ) (ضَاداً) اسْتَطَلَّ^(٦٠٥).

^(٦٠٤) بعضهم ألحق الفاء، وبعضهم ألحق الضاد، ولكن الذي عليه جمهور القراء الشين فقط.

^(٦٠٥) متن الجزرية ص ٣٥.

وزاد بعض الأئمة إلى هذه الصفات صفتي: الخفاء والغنة^(٦٠٦).

أما الخفاء: فمعناه لغة: الاستتار، واصطلاحاً خفاء صوت الحرف، وحروفه أربعة: حروف المد الثلاثة والهاء، أما حروف المد فلسعة مخرجها، قال أبو شامة حروف المد أخفى الحروف لاتساع مخرجها.

وأما الهاء: فلاجتماع صفات الضعف فيها، ولذا قويت حروف المد بالمد، وقويت الهاء بالصلة.

وأما الغنة: فقد نص العلماء على أنها من الصفات اللازمة، وهو صوت أغن مجهور شديد لا عمل للسان فيه، وهو صفة ملازمة للنون ولو تتويماً والميم في جميع أحوالهما، وهي في الساكن أكمل من المتحرك، وقد سبق الحديث عن الغنة تفصيلاً في باب الغنة فانظره لزاماً. وينبغي أن تضاف هاتين الصفتين إلى الصفات التي لا ضد لها وبذلك يصبح عددها تسعة، فإذا أضيفت إلى الصفات ذوات الأضداد صار مجموع الصفات تسع عشرة صفة.

* * *

المطلب الثالث: تقسيم الصفات قوة وضعفاً وحروف كل منها:

تقسم الصفات إلى ثلاثة أقسام: قوية، ومتوسطة، وضعيفة.

أولاً: الصفات القوية: وهي إحدى عشرة صفة، هي: الجهر، والشدة، والاستعلاء، والإطباق، والصفير، والققلعة، والانحراف، والتكرير، والتفشي، والاستطالة، والغنة.

ثانياً: الصفات المتوسطة: وهي ثلاث صفات: الإصمات، والإذلاق، والبينية؛ أي التي

بين الشدة والرخاوة.

ثالثاً: الصفات الضعيفة: وهي ست صفات: الهمس، والرخاوة، والاستفال، والانفتاح،

واللين، والخفاء.

وأما الحروف: فتقسم إلى خمسة أقسام:

(٦٠٦) انظر: نهاية القول المفيد ٧٥/١ وهداية القاري ٩٠/١.

١. أقوى الحروف: وهو الحرف الذي اجتمعت فيه كل صفات القوة، وأقوى الحروف على الإطلاق (الطاء).
٢. الحروف القوية: وهي ما كانت أغلب صفاتها قوية، وهي ثمانية (الباء، والجيم، والذال، والراء، والصاد، والضاد، والطاء والقاف).
٣. الحروف الضعيفة: ما كانت أغلب صفاتها ضعيفة، وهي عشرة أحرف (التاء، والخاء، الذال، والزاي، والسين، والشين، والعين، والكاف، والواو، والياء).
٤. الحروف المتوسطة، وهي التي تعادلت فيها صفات القوة والضعف تقريباً: وهي خمسة أحرف (الهمزة، والغين، واللام، والميم، والنون).
٥. أضعف الحروف: وهي ما كانت جميع صفاتها ضعيفة، وهي سبعة أحرف: (الثاء، والحاء، والفاء، والهاء، وحروف المد الثلاثة).

* * *

المطلب الرابع: كيفية استخراج صفات الحروف.

إذا أردت معرفة صفات حرف ما فعليك أن تعرضه على الصفات ذوات الأضداد، وخاصة التي حروفها قليلة، ومجموعة في كلمات صغيرة سهلة الحفظ، فتعرضه على الهمس، وحروفه (فحثة شخص سكت) فإن كان منها فهو مهموس، وإلا فهو مجهور، ثم تعرضه على الشدة، وحروفها (أجد قط بكت) فإن كان منها فهو شديد، وإلا فهو رخو، ثم تعرضه على الاستعلاء، وحروفه (خص ضغط قظ) فإن كان منها فهو مستعلٍ، وإلا فهو مستقل، ثم تعرضه على الإطباق، وحروفه (الصاد والضاد والطاء والطاء) فإن كان منها فهو مطبق، وإلا فهو منفتح، ثم تعرضه على الإذلاق، وحروفه (فر من لب) فإن كان منها فهو مذلق، وإلا فهو مصمت.

بعد ذلك تتظر ماذا فيه من الصفات التي لا ضد لها، وكل حرف يجب أن يكون فيه خمس صفات على الأقل، وهو الأغلب، ولا يتعدى ست صفات، باستثناء حرف الراء فله سبع صفات^(٦٠٧).

وإليك هذا الجدول الذي يبين صفات الحروف الأصلية بقسميها التي لها ضد، والتي ليس لها ضد، وكذلك ألقابها: ^(٦٠٨)

^(٦٠٧) انظر: الرعاية:ص ٩١ وما بعدها، والتمهيد: ٨٣-٩٩، التحديد ص ١٧ والعقد الفريد: ٤٢-٤٣، القول المفيد: ١/٥٤-٩٦، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد:ص ١١٤-١١٥، هداية القاري: ١/٧٧-١٠١، وأحكام قراءة القرآن: ٧٣-١١٦، والواضح: ٣٣-٤٧، وكفاية المستفيد ١٣١-١٣٣، و ١٥٥-١٦٩ المرشد: المنير ١٢٥-١٤١. فجميع هذه المصادر والمراجع استفدت منها في تحرير هذا المبحث، جزى الله أصحابها خير الجزاء.

^(٦٠٨) أولاً: فكرة هذا الجدول مقتبسة من كتاب المرشد، للشيخ زيدان العقرباوي ص ١٦٩ بتصرف ثانياً: أضفنا حرف الضاد الى الحروف الشجرية إلحاقاً لأنه بقي بدون لقب، وبعض المذاهب جعلته شجرياً.

ثالثاً: حرف الراء له سبع صفات، جمعنا الصفة السادسة والسابعة في خانة واحدة اختصاراً. رابعاً: العامود الثاني نقصد بقولنا عددها: أي عدد صفات الحرف من الصفات الأصلية.

جدول يبين صفات الحروف الأصلية وألقابها

الحرف	عددها	الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة	السادسة	اللقب
الهمزة	٥	جهري	شديد	مستقل	منفتح	مصمت		حلقى
الباء	٦	جهري	شديد	مستقل	منفتح	مذلق	مقلقل	شفوي
التاء	٥	مهموس	شديد	مستقل	منفتح	مصمت		نطعى
الجيم	٦	جهري	شديد	مستقل	منفتح	مصمت	مقلقل	شجرى
الحاء	٥	مهموس	رخوي	مستقل	منفتح	مصمت		حلقى
الخاء	٥	مهموس	رخوي	مستعلي	منفتح	مصمت		حلقى
الدال	٦	جهري	شديد	مستقل	منفتح	مصمت	مقلقل	نطعى
الذال	٥	جهري	رخوي	مستقل	منفتح	مصمت		لثوي
الراء	٧	جهري	متوسط	مستقل	منفتح	مذلق	منحرف	ذلقى+مكرر
الزاي	٦	جهري	رخوي	مستقل	منفتح	مصمت	صفيري	أسلى
السين	٦	مهموس	رخوي	مستقل	منفتح	مصمت	صفيري	أسلى
الشين	٦	مهموس	رخوي	مستقل	منفتح	مصمت	متفشي	شجرى
الصاد	٦	مهموس	رخوي	مستعلي	مطبق	مصمت	صفيري	أسلى
الضاد	٦	جهري	رخوي	مستعلي	مطبق	مصمت	مستطيل	شجرى
الطاء	٦	جهري	شديد	مستعلي	مطبق	مصمت	مقلقل	نطعى
الظاء	٥	جهري	شديد	مستعلي	مطبق	مصمت		لثوي
العين	٥	جهري	متوسط	مستقل	منفتح	مصمت		حلقى
الغين	٥	جهري	رخوي	مستعلي	منفتح	مصمت		حلقى
الفاء	٥	مهموس	رخوي	مستقل	منفتح	مذلق		شفوي
القاف	٦	جهري	شديد	مستعلي	منفتح	مصمت	مقلقل	لهوي
الكاف	٥	مهموس	شديد	مستقل	منفتح	مصمت		لهوي
اللام	٦	جهري	متوسط	مستقل	منفتح	مذلق	منحرف	ذلقى
الميم	٥	جهري	متوسط	مستقل	منفتح	مذلق		شفوي
النون	٥	جهري	متوسط	مستقل	منفتح	مذلق		ذلقى

حلقى		مصمت	منفتح	مستقل	رخوي	مهموس	هـ	الهاء
شفوي		مصمت	منفتح	مستقل	رخوي	جهري	هـ	الواو
شجري		مصمت	منفتح	مستقل	رخوي	جهري	هـ	الياء

المبحث الثالث

صفات الحروف العرضية

الصفات العرضية: هي التي تعرض للحرف حيناً وتتنفك عنه حيناً آخر لسبب من الأسباب، وقد حصرها العلماء في إحدى عشرة صفة، وهي: الإظهار، والإدغام، والقلب، والإخفاء، والمد، والقصر، والتحريك، والسكون، والسكت، والتفخيم، والترقيق. والصفات الست الأولى فقد تكلمنا عليها في الباب الثاني والثالث بالتفصيل بما يغني عن إعادتها.

وأما التحريك والسكون والسكت فسيأتي الكلام عليها مفصلاً في باب الوقف والابتداء. وأما التفخيم والترقيق فهذا هو عنوان المطالب الآتية:

* * *

المطلب الأول: التفخيم:

أولاً: تعريف التفخيم: من معاني التفخيم في اللغة: التسمين، والتعظيم والتكثير، واصطلاحاً: تسمين الحرف، وذلك بجعله في المخرج جسيماً سميماً، وفي الصفة قوياً، ويرادفه التخليط الذي يغلب استعماله-أي التخليط- في اللامات .

ثانياً الحروف المفخمة : بعض الحروف تفخم دائماً، وهي حروف الاستعلاء، التي يجمعها قولهم: (خص ضغط قظ) بدون استثناء، إلا أن التفخيم في هذه الحروف ليس بمرتبة واحدة، فكلما زادت صفات القوة في الحرف كان تفخيمه أقوى، فأحرف الإطباق(الصاد، والضاد، الطاء، والظاء) تفخيمها أقوى من باقي أحرف الاستعلاء: (الخاء والغين والقاف).

وقد أشار الحافظ ابن الجزري الى ذلك بقوله:

وحرف الاستعلاء فَخَّمْ وإخْصَصَا * الاطباقَ أقوى نحوُ قَالَ والعَصَا^(٦٠٩)

كما أن الحرف الواحد من هذه الحروف له مراتب في التفخيم بحسب حاله

ثالثاً: مراتب التفخيم: لكل حرف من حروف الاستعلاء خمس مراتب على ما اختاره

الحافظ ابن الجزري، يضاف إليها الراء واللام حال تفخيمهما وهي:

المرتبة الأولى: أقواها، ما كان منها مفتوحاً وبعده ألف، مثل: ﴿ قَالَ ﴾ و ﴿ خَلِيدِينَ ﴾ و ﴿

الصَّابِرُونَ ﴾ و ﴿ يُظْهِرُونَ ﴾ ونحوها:

المرتبة الثانية: دون الأولى بالقوة، وهي: ما كان منها مفتوحاً وليس بعده ألف مثل:

﴿ صَرَف ﴾ و ﴿ قَتَلَ ﴾ و ﴿ ضَرَبَ ﴾ ونحوه.

المرتبة الثالثة: دون الثانية بالقوة، وهي: ما كان مضموماً مثل: ﴿ غُلِبَتِ ﴾، و

﴿ ضُرِبَتْ ﴾، و ﴿ خُلِقَتْ ﴾ ونحوه.

المرتبة الرابعة: دون الثالثة بالقوة وهي: ما كان ساكناً، مثل: ﴿ يَطْبَعُ ﴾ و ﴿ يَظْلِمُ ﴾

و ﴿ تَحَلَّقُ ﴾ ونحوه، وهذا النوع يأخذ حكم الحرف الذي قبله، فإذا كان الذي قبله مفتوحاً، كالأمثلة

السابقة، فيأخذ حكم المرتبة الثانية، وإذا كان الذي قبله مضموماً نحو ﴿ مُقَمَّحُونَ ﴾ فيأخذ حكم

المرتبة الثالثة، وإذا كان الذي قبله مكسوراً نحو ﴿ إِطْعَمُ ﴾ فإنه يأخذ حكم المرتبة الخامسة التالية.

المرتبة الخامسة: وهي أضعف المراتب، والتي يكون فيها حرف الاستعلاء مكسوراً نحو:

﴿ غَشَوَةٌ ﴾ و ﴿ قِتَالًا ﴾ و ﴿ خِفَافًا ﴾ ونحوه.

* * *

(٦٠٩) متن الجزرية ص ٤٠

المطلب الثاني: الترفيق:

أولاً: تعريف الترفيق من معاني الترفيق في اللغة: الرقة والنحافة.

وفي الاصطلاح: تنحيف الحرف بجعله في المخرج وفي الصفة ضعيفاً.

ثانياً الحروف المرفقة دائماً : بعض الحروف ترقق دائماً، وهي حروف الاستفهام باستثناء

الألف والراء واللام.

المطلب الثالث : التفخيم والترقيق بحسب الحال: هناك بعض الأحرف ترقق حيناً وتفخم

حيناً آخر ، وهذا ينطبق على ثلاثة حروف فقط، هي: (الألف، والراء، واللام في لفظ الجلالة)، ولكلٍ حكمه.

والخلاصة: إن الألف تتبع ما قبلها تفخيماً وترقيقاً، فإذا سبقها حرف استعلاء، أو راء

مفخمة، أو لام مغلظة فإنها تفخم، وفيما سوى ذلك ترقق.

وأما لام لفظ الجلالة فترقق إذا سبقها كسر، وتغلظ إذا سبقها فتح أو ضم.

* * *

المبحث الرابع

أحوال الراء وأحكامها

* * *

المطلب الأول: تعريف الراء:

الراء: هو أحد حروف الهجاء التسعة والعشرون، وهو يخرج من طرف اللسان مع ظهره

بالقرب من مخرج النون وما يحاذيه من لثة الثنيتين العُلَيَّين، وانفرد على سائر الحروف بأن له

سبع صفات، فهو مجهور مستقل منفتح مذلق منحرف متوسط بين الشدة والرخاوة والقوة والضعف مكرر.

وبما أن الراء من أحرف الاستفال فحقها أن ترقق دائماً، لكنها تميزت عن غيرها بانفرادها بسبع صفات، ولم ينحرف حرف عن أصل مخرجه إلى ظهر اللسان غيرها، ومن هنا شابها أحرف الاستعلاء واكتسبت صفة التقخيم^(٦١٠).

* * *

المطلب الثاني: أحوال الراء:

أولاً: أحوالها من حيث وقوعها في الكلمة: فهي إما أن تكون متحركة في الوصل والوقف، وإما أن تكون ساكنة في الوصل والوقف، وإما أن تكون متحركة في الوصل ساكنة في الوقف، ولكل حكمه.

وقد تأتي في الابتداء، نحو: ﴿رَبَّنَا﴾ و ﴿رُدُّوهُ﴾^(٦١١)، و ﴿رِدِّئَا﴾^(٦١٢).

وقد تأتي في الوسط، نحو: ﴿يَرْضَى﴾^(٦١٣)، و ﴿مَرَّضَادَا﴾^(٦١٤).

وقد تأتي متطرفة، نحو: ﴿بَصِيرٌ﴾^(٦١٥)، و ﴿غَفُورٌ﴾^(٦١٦)، و ﴿الْجَبَّارُ﴾^(٦١٧).

* * *

(٦١٠) انظر: تنبيه الغافلين، للصفقاقي ص ٤٨.

(٦١١) سورة النساء، آية (٨٣).

(٦١٢) سورة القصص، آية (٣٤).

(٦١٣) سورة النساء، آية (١٠٨).

(٦١٤) سورة النبأ، آية (٢١).

(٦١٥) سورة لقمان، آية (٢٨).

(٦١٦) سورة الأنعام، آية (٥٤).

(٦١٧) سورة الحشر، آية (٢٣).

المطلب الثالث: أحكام الراء المتحركة وصلماً ووقفاً:

وهذه الراء تأتي إما في البدء، وإما في الوسط، وفي الحاليين: إن كانت مفتوحة نحو: ﴿رَضِيَ اللَّهُ﴾^(٦١٨)، و﴿يَقْرَأُونَ﴾^(٦١٩)، أو كانت مضمومة، نحو: ﴿رُزِقُوا﴾^(٦٢٠) و﴿الصَّابِرُونَ﴾^(٦٢١)، ففي كلا الحاليين حكمها التفخيم.

وإن كانت مكسورة، نحو: ﴿رِزْقًا لَكُمْ﴾^(٦٢٢)، و﴿وَالْغَرَمِينَ﴾^(٦٢٣)، فحكمها الترفيق.

* * *

المطلب الرابع: الراء الساكنة وصلماً ووقفاً.

وهذه الراء إما أن تكون متوسطة وإما أن تكون متطرفة.

أولاً: الراء الساكنة المتوسطة: فهي غالباً تكون مفخمة إلا إذا توافر فيها أربعة شروط

مجتمعة، فإنها ترقق، فإذا اختلف أحد الشروط فإنها تفخم، والشروط هي:

١. أن تسبق بكسرة.
٢. وأن تكون هذه الكسرة أصلية.
٣. وأن تكون الكسرة متصله بها (أي أن تكون الراء والكسرة في كلمة واحدة)

(٦١٨) سورة المائدة، آية (١١٩).

(٦١٩) سورة الإسراء، آية (٧١).

(٦٢٠) سورة البقرة، آية (٢٥).

(٦٢١) سورة القصص، آية (٨٠).

(٦٢٢) سورة البقرة، آية (٢٢).

(٦٢٣) سورة التوبة، آية (٦٠).

٤. أن لا يتبعها حرف استعلاء.

فإذا توافرت هذه الشروط الأربعة كما في: ﴿فِرْعَوْنَ﴾^(٦٢٤)؛ فإنها ترقق.

أما إذا اختل أحد الشروط؛ كأن يكون ما قبلها مضموماً نحو: ﴿تُرَّزَقَانِهِ﴾^(٦٢٥)، أو

مفتوحاً، نحو: ﴿وَتَرَّجُونِ﴾^(٦٢٦)، أو أن تكون الكسرة عارضة نحو: ﴿أَرْجِعُونَا﴾^(٦٢٧)، أو كانت

الكسرة منفصلة عنها، نحو: ﴿الَّذِي أَرْتَضَىٰ﴾^(٦٢٨)، أو تبعها حرف استعلاء مفتوح

نحو: ﴿قِرطَاسٍ﴾^(٦٢٩)، فإنها تفخم.

وتفخم الراء الساكنة المتوسطة: إذا اختل شرط من الشروط الثلاثة الأولى لترقيقها، أما

الشرط الرابع: وهو إذا تبعها حرف استعلاء، فيشترط في هذا الحرف شرطان من أجل تفخيم الراء،

وهما:

١. أن يكون مع الراء في كلمة واحدة.

٢. أن لا يكون مكسوراً، نحو: ﴿فِرْقٍ﴾.

فإن انفصل حرف الاستعلاء عن الراء نحو: ﴿أَنْذِرْ قَوْمَكَ﴾^(٦٣٠)، فإنها في هذه الحالة

ترقق قولاً واحداً، وورد في القرآن مثل ذلك ثلاثة مواضع^(٦٣١).

(٦٢٤) سورة النمل، آية (١٢).

(٦٢٥) سورة يوسف، آية (٣٧).

(٦٢٦) سورة النساء، آية (١٠٤).

(٦٢٧) سورة يوسف، آية (٨١).

(٦٢٨) سورة النور، آية (٥٥).

(٦٢٩) سورة الأنعام، آية (٧).

(٦٣٠) سورة نوح، آية (١).

أما إن كان حرف الاستعلاء الذي بعد الراء الساكنة المتوسط مكسوراً نحو: ﴿فِرْقٍ﴾ كما في قوله تعالى: ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾^(٦٣٢)، فيجوز فيها الوجهان: الترقيق والتفخيم، فمن قال بالتفخيم، نظر إلى وجود حرف الاستعلاء بعد الراء تمشياً مع القاعدة، ومن قال بالترقيق، نظر إلى كسر حرف الاستعلاء، فضعف لوقوعه بين كسرين^(٦٣٣)، قال ابن الجزري: **والخُفُّ في فِرْقٍ لِكَسْرِ يَوْجِدُ * واخْفِ تَكَرِيْرًا إِذَا تَشَدَّدُ^(٦٣٤).** **ثانياً: الراء المتطرفة: وهذه الراء تأتي على وجهين:**

١. أن تكون ساكنة وصلماً ووقفاً: فترقق بشرط وقوعها بعد كسر، نحو: ﴿وَأَسْتَغْفِرُ﴾

﴿هُمَّ﴾^(٦٣٥)، ﴿وَأَنْ أَنْذِرَ﴾^(٦٣٦)، ولا يضر وجود حرف استعلاء بعدها لأنه صار مفصلاً عنها، نحو: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ﴾^(٦٣٧).

﴿وتفخم هذه الراء: إذا وقع قبلها فتحة، نحو: ﴿فَلَا تَنْهَرِ﴾^(٦٣٨)، أو ضمة، نحو: ﴿

فَأَنْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾^(٦٣٩).

(٦٣١)الموضع السابق،و﴿ولا تصعر خدك﴾ لقمان،آية(١٨) ،و﴿فاصبر صبراً جميلاً﴾الآية(٥) سورة المعارج.

(٦٣٢)سورة الشعراء، آية(٦٣).

(٦٣٣)انظر: تنبيه الغافلين ص ٥٠-٥١،وغاية المرید، ص ١٥٨-١٦٤، وهداية القاري ١٢١-١٢٥ .

(٦٣٤)متن الجزرية ص ٣٩.والوجهان صحيحان لكن الترقيق أولى.

(٦٣٥)سورة آل عمران، آية(١٥٩).

(٦٣٦)سورة نوح آية(١).

(٦٣٧)سورة لقمان آية(١٨).

(٦٣٨)سورة الضحى آية(١٠).

٢. أن تكون متحركة في الوصل ساكنة في الوقف: وهذه الراء ترقق في الحالات التالية:

(أ) أن تكون مسبوقة بكسر، نحو: ﴿الْأَشْرُ﴾^(٦٤٠).

(ب) أن يكون ما قبلها ساكن وما قبله كسر، نحو: ﴿السَّحْرِ﴾^(٦٤١). بشرط أن لا يكون

الساكن حصيناً، فإن كان الساكن حصيناً (أي حرف استعلاء) نحو: ﴿مِصْرَ﴾^(٦٤٢)، ففي هذه الحالة يجوز الوجهان: التفخيم والترقيق.

(ج) أن يسبقها ياء سواء كانت مدية، نحو: ﴿حَبِيرٍ﴾^(٦٤٣)، أو لينة نحو ﴿لا ضَيْرَ﴾^(٦٤٤)،

وهذه الشروط التي مرت باتفاق جميع القراء.

(د) إذا سبقها حرف ممال عند من يقرأ بالإمالة، نحو: ﴿عُقْبَى الدَّارِ﴾^(٦٤٥) بشرط كسر

الراء المتطرفة حال الوصل.

وليس عند حفص إمالة إلا في كلمة واحدة، وردت في سورة هود هي: ﴿حَجْرُنَهَا﴾ وهذه

ليست متطرفة، وبالطبع تقرأ بترقيق الراء.

وتفخم الراء المتطرفة المتحركة في الوصل الساكنة في الوقف: في الحالات التالية:

(أ) إذا سبقها فتحة نحو: ﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ﴾^(٦٤٦)، أو ضمة، أو نحو: ﴿وَدُسُرٍ﴾^(٦٤٧).

(٦٣٩) سورة النمل آية (٢٨).

(٦٤٠) سورة القمر آية (٢٦).

(٦٤١) سورة طه، آية (٧٣).

(٦٤٢) سورة يوسف آية (٢١).

(٦٤٣) سورة فاطر آية (١٤).

(٦٤٤) سورة الشعراء آية (٥٠).

(٦٤٥) سورة الرعد آية (٢٢).

(ب) أن يسبقها ألف المد بشرط أن تكون الراء المتطرفة مفتوحة، نحو: ﴿الْكُفَّارُ﴾، أو

مضمومة نحو: ﴿الْجَبَّارُ﴾

(ج) أن يسبق الراء واو المد نحو: ﴿وَالِيَهُ النُّشُورُ﴾^(٦٤٨).

تنبيه: في حالة الوقف على الراء المتطرفة المكسورة، يوقف عليها بالسكون المحض، أو بالروم، فإذا وَقَفَ عليها بالسكون وجب تفخيمها ، وإذا وَقَفَ عليها بالروم فيجب ترقيقها، لأننا لا نستطيع أن نأتي ببعض الكسرة مع التفخيم، فالروم مثل الوصل، وهي مرقة وصلأً ، وهي وبالروم كذلك.

* * *

المطلب الخامس: حالات الراء التي يجوز فيها الوجهان.

وهذا النوع أغلبه يقع في الراء المتطرفة، ولم يقع إلا في كلمة واحدة جاءت الراء فيها متوسطة، وجاز فيها الوجهان، وهي كلمة ﴿فَرَّقِ﴾^(٦٤٩)، وأما الباقي ففي الراء المتطرفة حال الوقف عليها، أما في حالة الوصل فالترقيق والتفخيم تابع لحركة الراء، وإن كانت ساكنة نظرنا إلى ما قبلها، أما الكلمات التي يجوز فيها الترقيق والتفخيم فتتخصص فيما يلي:

١. كلمة ﴿فَرَّقِ﴾^(٦٥٠)، وهذه الكلمة يجوز فيها الترقيق والتفخيم وصلأً، ووقفأً، والسبب في

ذلك؛ أن الراء الساكنة في الوسط ترقق بالشروط الأربعة التي بيئناها، ومنها أن لا يتبعها حرف استعلاء، فاختلفت قاعدة الترقيق، إلا أن هذا الحرف مكسور، فصارت الراء واقعة بين كسرين،

(٦٤٦) سورة الأنعام، سورة (٧٧).

(٦٤٧) سورة القمر، آية (١٣).

(٦٤٨) سورة الملك، آية (١٥).

(٦٤٩) سورة الشعراء، آية (٦٣).

(٦٥٠) سورة الشعراء، آية (٦٣).

إضافة إلى أن حرف الاستعلاء المكسور لا يفخم كالمفتوح فهو في أقل مراتب التفخيم، فقلل هذا من سبب التفخيم في الراء، فجاز فيها الترقيق، إلا أن بعض العلماء لم ينظر إلى الكسر الذي قبلها، بل نظر إلى ما بعدها وهو حرف الاستعلاء، فطبق عليها قاعدة التفخيم، والوجهان صحيحان، مقروء بهما إلا أن الترقيق أولى..

٢. كلمة ﴿وَنُذِرِ﴾^(٦٥١) في مواضعها الستة في سورة القمر، ويجوز فيها الوجهان، والترقيق أولى لأن أصل الكلمة (وَنُذِرِي) فعليه تكون هذه الكسرة أصلية، وما قيل في ﴿وَنُذِرِ﴾ يمكن أن يقال في شبيهاتها، مثل: ﴿أَلْجَوَارِ﴾^(٦٥٢). في مواضعها الثلاث.

٣. كلمة ﴿فَأَسِرِ﴾^(٦٥٣)، وهذه أيضاً أصلها: من الفعل المضارع (أسري) وحذفت الياء لأنه عندما دخلت عليها الفاء صارت فعل أمر مجزوم بحذف حرف العلة من آخره، فالياء هنا أصلية، تختلف عن كسرة الإعراب التي تكون عارضة، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرِ﴾^(٦٥٤)، فهي كالتي قبلها أصلها: (يسري).

٤. كلمتي ﴿مِصْرَ﴾ بمواضعها الثلاث^(٦٥٥)، و﴿أَلْقَطِرِ﴾^(٦٥٦)، وذلك لأنها سكنت للوقف، وفصلت عن الكسر الذي قبلها بساكن حصين (حرف استعلاء، فمن اعتد بحرف الاستعلاء فخمها

(٦٥١) سورة القمر، الآيات (١٦ و ١٨ و ٢١ و ٣٠ و ٣٧ و ٣٩).

(٦٥٢) في مواضعها الثلاث: الشورى (٣٢) والرحمن (٢٤) والتكوير (١٦).

(٦٥٣) سورة الدخان، آية (٢٣).

(٦٥٤) سورة الفجر، آية (٤).

(٦٥٥) في مواضعها الثلاث: يونس (٨٧) يوسف (٩٩) الزخرف (٥١).

(٦٥٦) سورة سبأ، آية (١٢).

في اللفظين، ومن لم يعتد به رققها في اللفظين، واختار ابن الجزري التفخيم في الأولى، والترقيق في نظراً لحالتها في الوصل، وأصل الحركة قبل الوقف عليها^(٦٥٧).

* * *

المبحث الخامس

أحوال اللام وأحكامها.

* * *

المطلب الأول تعريف اللام: اللام: هو أحد حروف الهجاء التسعة والعشرون، وهو يخرج من أدنى حافتي اللسان أي أقربها إلى مقدمة الفم بعد مخرج الضاد قليلاً مع ما يليها من اللثة، وله ست صفات، فهو مجهور مستقل منفتح مذلق منحرف متوسط بين الشدة والرخاوة^(٦٥٨). واللام هي من حروف التوسط لكنها إلى الضعف أقرب، لذلك ينبغي توفية حقها من مخرجها وصفاتها وتبيين ترقيقها^(٦٥٩).

وإذا سكنت وأتى بعدها نون، ينبغي الانتباه إلى إظهارها، والحذر من تحريكها^(٦٦٠). وقد وردت اللام في القرآن الكريم ساكنة ومتحركة، ومتوسطة ومتطرفة وفي البدء، ووقعت في الاسم والفعل والحرف.

وحكم اللام الترقيق لأنها من أحرف الاستفال، إلا ما كان في لفظ الجلالة، فتفخم إذا سبقت بفتح أو ضم، وترقق إذا سبقت بكسر أصلي أو عارض^(٦٦١).

* * *

(٦٥٧) انظر: هداية القاري: ١/١٣٢-١٣٥، وأحكام قراءة القرآن: ١٦٠-١٦٣.

(٦٥٨) تجويد سورة الفاتحة (ص ١٣٨).

(٦٥٩) الدقائق المحكمة (٥١) وتنبيه الغافلين، للصفاقي ص ٧٥.

(٦٦٠) انظر: التمهيد. (١٤١).

(٦٦١) انظر: التحديد، تحقيق: غانم قدوري (١٦٠) وبتحقيق: الفيومي (٣٤٩) فاعلمه.

المطلب الثاني: أقسام اللام: سبق الكلام عن اللام المتحركة، أما اللام الساكن، فهي خمسة أقسام:

القسم الأول: لام التعريف: وهي المعروفة عند القراء: بلام أل؛ وهي لام زائدة عن بنية الكلمة مسبوقه بهمزة وصل مفتوحة عند البدء بها، وبعدها اسم وهي نوعان:

١. لازمة: وهي التي لا تفارق الاسم، ولا تنفك عنه، ومثالها: (الذي، التي، ومثناها وجمعهما، والآن، واليسع)، وحكمها وجوب الإدغام إذا وقع بعده لام، والإظهار إن وقع بعدها حرف آخر غير اللام.

٢. غير اللازمة: وهي الزائدة عن بنية الكلمة واصطلاح على تسميتها بلام التعريف، ولها حالتان:

(أ) الإظهار: إذا وقع بعدها أحد الحروف الأربعة عشر المجموعة في قولهم: (ابغ حجك وخف عقيمه) نحو: «الْأَرْضِ»، «الْبَلَدِ»، «الْعَنِي»، «الْحَمِيدِ»، «الْجَنَّةِ»، «الْكَرِيمِ»، «الْوَتْرِ»، «الْخَبِيرِ»، «الْفَجْرِ»، «الْعَرْشِ»، «الْقُوَّةِ»، «الْيَوْمِ»، «الْمَجِيدِ»، «أَهْدَى»، وهذه تسمى اللام القمرية نسبة إلى إظهارها في لفظ «الْقَمَرِ»، وعلّة إظهارها في هذه المواضع: بعد مخرج اللام عن مخارج هذه الحروف.

(ب) الإدغام: إذا وقع بعدها أحد الحروف الأربعة عشر المجموعة في أوائل كلمات هذا البيت من التحفة:

طب ثم صل رحما تفض ضف ذا نعم * * دع سوء ظن زر شريفاً للكرم^(٦٦٢).
نحو: «الطَّيْرِ»، و«الثَّوَابِ»، و«الصَّمَدِ»، و«الرَّبِّوَا»، و«التَّقْوَى»،
و«الضَّلَالَةَ»، و«الذَّهَبِ»، و«النَّهَارِ»، و«الدَّمِ»، و«السَّلَامِ»، و«الظُّلْمَتِ»، و«الزَّيْتُونَ»،

و «الشَّمْسُ»، و «الَّيْلُ»، وهذه تسمى اللام الشمسية نسبة إلى إدغامها في لفظ: «الشَّمْسُ»،

وسبب الإدغام: التماثل مع اللام، والتقارب في المخرج والصفة بالنسبة لباقي الحروف.
وللتفريق بين اللام القمرية والشمسية ينظر إلى الحرف الذي بعدها فإن كان مشدداً فاللام شمسية، وإلا فهي قمرية.

القسم الثاني: لام الفعل: وسميت بلام الفعل لوجودها فيه، وهي من أصوله، وتكون مظهرة ومدغمة، وتوجد في الأفعال الثلاثة الماضي، والمضارع والأمر، وتأتي متوسطة ومتطرفة.

ففي الماضي: نحو: نحو: «الْهَنَكُمُ التَّكَاثُرُ»^(٦٦٣)، و: «وَأَنْزَلْنَا»^(٦٦٤).

وفي المضارع: نحو: «يَتَوَكَّلُ»^(٦٦٥)، و: «يَلْتَفِتُ»^(٦٦٦).

وفي الأمر: نحو: «وَأَلْقِ عَصَاكَ»^(٦٦٧)، و «فَأَجْعَلْ أُفْدَةً»^(٦٦٨).

وحكم هذه اللام: الإظهار وجوباً، إلا إذا وقع بعدها لام أو راء فتدغم في اللام للتماثل
نحو: «قُلْ لَا أَمْلِكُ»^(٦٦٩)، وفي الراء للتقارب، نحو: «قُلْ رَبِّي»^(٦٧٠)، ولا تدغم في النون،
نحو: «قُلْ نَعَمْ» مع وجود التقارب أو التجانس بينهما؛ لأن النون لا يجوز إدغامها في حرف
أدغمت هي فيه، وهذا بخلاف إدغام لام التعريف في النون، نحو: «النَّاسِ»، لكثرة دورانه في

(٦٦٣) سورة التكاثر، آية (١).

(٦٦٤) سورة النبأ آية (١٤).

(٦٦٥) سورة الأنفال، آية (٤٩).

(٦٦٦) سورة هود آية (٨١).

(٦٦٧) سورة النمل آية (١٠).

(٦٦٨) سورة إبراهيم آية (٣٧).

(٦٦٩) سورة الأعراف آية (١٨٨).

(٦٧٠) سورة الكهف، آية (٢٢).

التنزيل^(٦٧١)، ونبه ابن الجزري لذلك فقال: " فإذا سكنت وأتى بعدها نون في كلمة فلا بد من بيان
سكونها نحو: ﴿جَعَلْنَا﴾ و﴿قُلْنَا﴾ واحذر من تحريكها كما يفعله بعض العجم، وأظهرها في: ﴿قُلْ
تَعَالَوْا﴾ و﴿قُلْ نَعَمْ﴾^(٦٧٢).

وقال صاحب التحفة:

وَأَظْهَرَ لَامَ فِعْلِ مُطْلَقًا * فِي نَحْوِ قُلْ نَعَمْ وَقُلْنَا وَالتَّقَى^(٦٧٣).

القسم الثالث: لام الأمر: وهي لام زائدة عن بنية الكلمة، ويقع بعدها الفعل المضارع
مباشرة، وتأتي عقب الفاء، أو الواو، أو ثم العاطفة، نحو: ﴿فَلْيَنْظُرْ﴾^(٦٧٤)، و﴿وَلْيَعْفُوا﴾
و﴿لْيَصْفَحُوا﴾^(٦٧٥)، و﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا﴾^(٦٧٦).

وحكمها: الإظهار وجوباً مع الاعتناء بإظهارها إذا جاورت التاء، نحو: ﴿فَلْتَقُمْ﴾ و﴿

وَلْتَأْتِ﴾^(٦٧٧)، بخلاف لام التعريف فتدغم في التاء .

(٦٧١) ذهب ابن الجزري الى أن اللام لم تدغم في النون، في ﴿قل نعم﴾ لأن الفعل أعل بحذف عينه،
فلم يعمل ثانياً بحذف لامه لئلا يصير في الكلمة إجحاف، أما عن إدغامها في الراء، فعلة ذلك أن الراء
فيه شدة وانحراف وتقل فجذب اللام جذب القوي للضعيف ثم أدغم الضعيف في القوي. (التمهيد
ص ١٤٢).

(٦٧٢) التمهيد ص ١٤١، وانظر التحيد ص ٢٤٤، فقد ذهب الى مثل هذا أيضاً.

(٦٧٣) تحفة الأطفال ص ١٩.

(٦٧٤) سورة الكهف، آية (١٩).

(٦٧٥) سورة النور، آية (٢٢).

(٦٧٦) سورة الحج، آية (٢٩).

(٦٧٧) كلاهما في سورة النساء، آية (١٠٢).

القسم الرابع: لام الاسم: وسميت بذلك: لوجودها في الاسم، وأصلاً فيه، نحو: ﴿ أَلَسِنْتِكُمْ وَالْوَالِدِينَ كُنُومًا ﴾^(٦٧٨)، وحكمها: الإظهار وجوباً باتفاق.

القسم الخامس: لام الحرف: وسميت بلام الحرف لوجوده فيه، ووردت هذه اللام في القرآن الكريم في حرفين فقط، هما: ﴿هَلْ﴾، و﴿بَلْ﴾، ولها ثلاثة أحكام: وجوب الإظهار، ووجوب الإدغام، وجواز الإدغام وإليك تفصيل ذلك:

أولاً: الإدغام وجوباً: تدغم لام الحرف وجوباً إذا تبعها حرف اللام أو الراء، فتدغم في الأول للتماثل، نحو: ﴿هَلْ لَكُمْ﴾^(٦٧٩)، و﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ﴾^(٦٨٠) إليه وتدغم في الثاني للتقارب، ويستثنى لام بل في قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ﴾^(٦٨٠)، عند حفص من طريق الشاطبية؛ وذلك بسبب السكت عليها، والسكت يمنع الإدغام، إلا أنه أدغمها في بعض طرق الطيبة، كما أدغمها باقي القراء.

ثانياً: الإدغام جوازاً: وذلك إذا وقع بعدها أحد الأحرف الثمانية، وهي: (التاء، والياء، والزاي، والسين، والضاد، والطاء، والظاء، والنون) فأدغمها بعض القراء في هذه الأحرف، كما في: ﴿هَلْ تَعَلَّمُ﴾^(٦٨١)، و﴿هَلْ نُنَبِّئُكُمْ﴾^(٦٨٢)، و﴿بَلْ تَأْتِيهِمْ﴾^(٦٨٣)، و﴿بَلْ لَخُنٌّ﴾^(٦٨٤)، و﴿

(٦٧٨) سورة الروم، آية (٢٢).

(٦٧٩) سورة الروم، آية (٢٨).

(٦٨٠) سورة المطففين، آية (١٤).

(٦٨١) سورة مريم، آية (٦٥).

(٦٨٢) سورة الكهف، آية (١٠٣).

(٦٨٣) سورة الأنبياء، آية (٤٠).

(٦٨٤) سورة الواقعة، آية (٦٧).

هَلْ تُؤَبِّ (٦٨٥) و ﴿بَلْ سَوَّلَتْ﴾ (٦٨٦) و ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ﴾ (٦٨٧) و ﴿بَلْ ضَلُّوا﴾ (٦٨٨) ، ﴿بَلْ

زُيِّنَ﴾ (٦٨٩) و ﴿بَلْ طَبَعَ﴾ (٦٩٠) ، وبعض القراء لم يدغمها في هذه الأحرف الثمانية، بل أظهرها،

كما عند حفص وغيره.

ثالثاً: الإظهار وجوباً: وذلك عند باقي الأحرف الباقية بعد العشرة السابقة، نحو: ﴿بَلْ

قَالُوا﴾ (٦٩١) و ﴿بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ﴾ (٦٩٢) و ﴿هَلْ يَسْتَوِي﴾ (٦٩٣) وغيرها (٦٩٤).

* * *

(٦٨٥) سورة المطففين، آية (٣٦).

(٦٨٦) سورة يوسف، الآيتان (٨٣ و ٨٤).

(٦٨٧) سورة الفتح، آية (١٢).

(٦٨٨) سورة الأحقاف، آية (٢٨).

(٦٨٩) سورة الرعد، آية (٣٣).

(٦٩٠) سورة النساء، آية (١٥٥).

(٦٩١) سورة المؤمنون، آية (٨١).

(٦٩٢) سورة الصافات، آية (٣٧).

(٦٩٣) سورة الرعد، آية (١٦).

(٦٩٤) انظر: هداية القاري ٢١٣-٢١٤ بتصرف.

المبحث السادس

المثلان والمتقاربان والمتجانسان والمتباعدان

لكل حرفين تجاوزا لا بد من علاقة تربطهما، سواء أكان التماثل أو التقارب أو التجانس أو التباعد، ولكل حكمه:

* * *

المطلب الأول: المتماثلان:

أولاً: تعريفه: المثلان: هما الحرفان اللذان اتحدا مخرجاً وصفة؛ كالباءين والدالين^(٦٩٥)، واعترض بعضهم على هذا التعريف بأنه غير جامع، وذلك لأنه لا يشمل الواوين من: ﴿ءَامُنُوا وَعَمِلُوا﴾ والياءين من ﴿فِي يَوْمٍ﴾ ونحوهما، لاختلاف المخرج والصفة مع أنهما من المثليين، وقالوا الأولى أن يقال: الحرفان اللذان اتحدا في الاسم والرسم^(٦٩٦).

قلت: وهذا الاعتراض فيه نظر، إذ الواوين، والياءين في المثاليين السابقين لا ينطبق عليهما اسم المثليين المطلق، فهما وإن كانا متماثلين في الرسم، لكنهما يختلفان في اللفظ، والمخرج، واللقب، وبعض الصفات، فلا يتماثلان إلا بالصورة فقط، كما أنهما قد يفصلا بالصلة كما في ﴿إِنَّهُ هُوَ﴾، فالتعريف الأول -في ظني- هو الأقرب للصواب إذا أخذنا بعين الاعتبار الأحكام المترتبة على المثليين، فلا يدخل الإدغام مثلاً في ﴿ءَامُنُوا وَعَمِلُوا﴾ وكذلك في ﴿فِي يُوسُفَ﴾ بل وجب إظهار الواو والياء المديتين، وتمكين المد فيهما، وهو ما يُعرف بمد التمكين.

(٦٩٥) الفريد في فن التجويد، لعبد الرؤوف سالم وآخرون (٣٣/٢).

(٦٩٦) انظر: هداية القاري ٢١٨/١، وأحكام قراءة القرآن ص ١٢٤

وإذا تأملنا في قول الإمام الجمزوري، وجدنا أنه يوافق الرأي الأول، ويؤيد ما ذهبنا إليه،
إذ يقول:

إِنَّ فِي الصِّفَاتِ وَالْمَخَارِجِ اتَّفَقَ * حَرْفَانِ فَالْمِثْلَانِ فِيهِمَا أَحَقُّ^(٦٩٧).

كما نقل الشيخ محمد مكي نصر عن بعض العلماء قوله:

الِاتِّفَاقُ مَخْرَجاً وَصِفَةً * تَمَاطِلٌ فِي نَحْوِ بَاعِئِنِ أَتَى^(٦٩٨).

ثانياً: أقسامه وحكمه: يقسم المثلان الى ثلاثة أقسام:

١. الصغير: وهو أن يكون الحرف الأول منهما ساكناً والثاني متحركاً، نحو:

أَضْرِبْ بِعَصَاكَ^(٦٩٩) وقد يأتي في كلمة واحدة، نحو: ﴿يُدْرِكُكُمْ﴾^(٧٠٠).

وقد سمي صغيراً لقلّة العمل فيه حال الإدغام فلا يكون فيه إلا عمل واحد وهو إدغام

الأول بالثاني، وحكمه: الإدغام وجوباً عند جميع القراء.

٢. الكبير: أن يكون الحرفان متحركان نحو قوله تعالى: ﴿لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾^(٧٠١)، أو

في كلمة واحدة نحو: ﴿سَلَكُكُمْ﴾^(٧٠٢)، وسمي كبيراً لكثرة العمل فيه حال الإدغام، إذ يكون

فيه عملان،: تسكين الأول، ثم إدغامه بالثاني.

(٦٩٧) التحفة ص ١٩.

(٦٩٨) نهاية القول المفيد ١/١٣٤.

(٦٩٩) سورة البقرة، آية (٦٠).

(٧٠٠) سورة النساء، آية (٧٨).

(٧٠١) سورة البقرة، آية (٢٠).

(٧٠٢) سورة المدثر، آية (٤٢).

حكمه: الإظهار جوازاً، إذ يجوز فيه الإدغام عند بعض القراء؛ كالسوسي عن أبي عمرو من طريق التيسير،^(٧٠٣) وغيره، وبعض القراء ومنهم حفص أدغموا كلمات مخصوصة، مثل: ﴿ مَا مَكِّي ﴾^(٧٠٤)، و﴿ لَا تَأْمَنَّا ﴾^(٧٠٥)، وغيرها^(٧٠٦).

٣. المطلق: وهو أن يكون الحرف الأول متحركاً، والثاني ساكناً، كالسينين في: ﴿ تَمَسَّسَهُ ﴾^(٧٠٧)، واللامين في: ﴿ زَلَّلْتُمْ ﴾^(٧٠٨)، وسمي مطلقاً لعدم تقيده لا بالصغير ولا بالكبير.

حكمه: الإظهار وجوباً .

المطلب الثاني: المتقاربان:

أولاً: تعريفه: هما الحرفان اللذان تقاربا في المخرج، أو بالصفة، أو بهما معاً. ثانياً: أقسامه وحكمه: وهو كالمتمثلين يقسم إلى ثلاثة أقسام: صغير وكبير ومطلق، وَصُورُهُ هي ذاتها التي في المتلين:

فالصغير: ما كان الحرف الأول منه ساكناً والثاني متحركاً نحو: ﴿ وَإِذْ زَيْنَ ﴾^(٧٠٩)، وفي

كلمة واحدة نحو: ﴿ خَلَقَكُمْ ﴾^(٧١٠)

(٧٠٣) انظر: الرسالة الغراء في الأوجه المقدمة بالأداء ص ١٨. فقد فصل في معظم الكلمات التي وقع

فيها الخلاف بين الإدغام والإظهار .

(٧٠٤) سورة الكهف، آية (٩٥).

(٧٠٥) سورة يوسف، آية (١١). ويجوز فيها: الروم، والإشمام، والاختلاس.

(٧٠٦) من الكلمات الأخرى التي أدغمها حفص: ﴿ نَعْمَا ﴾ [البقرة ٢٧١، والنساء ٥٨] و﴿ أَتَحَاجُّونِي ﴾

[الأنعام ٨٠]، و ﴿ تَأْمُرُونِي ﴾ [الزمر ٦٤]. انظر: أحكام قراءة القرآن ص ١٢٧ هامش (٢).

(٧٠٧) سورة النور، آية (٣٥).

(٧٠٨) سورة البقرة، آية (٢٠٩).

وحكمه: الإدغام جوازاً؛ لأنه يدغم عند بعض القراء ولا يدغم عند الباقيين، كما أن الإدغام يكون في كلمات دون أخرى، وأما حفص فقد أدغم كلمة: ﴿ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ ﴾^(٧١١)، إضافة إلى ما تقدم في باب النون الساكنة والتنوين، من إدغام النون في اللام والراء، نحو: ﴿ مِّن رَّبِّي ﴾^(٧١٢)، و﴿ مِّن لَّدُنْهُ ﴾^(٧١٣)، وكذلك ما تقدم في مبحث لام ال، ولام الفعل من إدغام، نحو: ﴿ قُلْ رَبِّي ﴾^(٧١٤) فجميعه من باب إدغام المتقاربين، فَلْيُعْلَم.

وأما الكبير: فهو أن يتحرك الحرفان معاً، كالدال والسين في قوله تعالى: ﴿ عَدَدَ سِنِينَ ﴾ وفي القاف والكاف في: ﴿ رَزَقُكُمْ ﴾^(٧١٥).

وحكمه: الإدغام جوازاً عند بعض القراء؛ كالسوسي عن أبي عمرو، وحمزة في بعض المواضع، بشروطه، وليس لحفص إدغام في هذا النوع-فيما أعلم- وحكمه عنده الإظهار أما

(٧٠٩) سورة الأنفال، آية (٤٨).

(٧١٠) سورة المرسلات، آية (٢٠).

(٧١١) سورة المرسلات، آية (٢٠)، وذكر كثير من الكتاب أن فيها إدغام كامل وناقص، إلا أنني سمعت من بعض شيوخه أنه حقق هذه المسألة، فلم يجد لحفص فيها إلا الإدغام الكامل (نَخْلُكُمْ)

(٧١٢) سورة الأنعام، آية (٥٧).

(٧١٣) سورة النساء، آية (٤٠).

(٧١٤) سورة الكهف، آية (٢٢).

(٧١٥) سورة المؤمنون، آية (١١٢).

(٧١٦) سورة الروم، آية (٤٠).

المطلق: فيكون الحرف الأول متحركاً والثاني ساكناً، نحو الياء مع الضاد في: ﴿يُضَلِّلُ﴾^(٧١٧)،
والهمزة مع الحاء في: ﴿أَحْمِلُ﴾^(٧١٨). وحكمه: الإظهار وجوباً عند جميع القراء.

المطلب الثالث: المتجانسان:

أولاً: تعريفه: المتجانسان: هما الحرفان اللذان اتفقا في المخرج واختلفا في بعض الصفات، قال صاحب السلسبيل الشافعي:

وإن توافقا جميعاً مخرجاً * لا صفة فمتجانسين جا^(٧١٩).

أقسامه وحكمه: يقسم كسابقه إلى ثلاثة أقسام:

١. الصغير: أن يكون الحرف الأول ساكناً، والثاني متحركاً، وحكمه الإدغام جوازاً، وما اتفق على إدغامه عند حفص، أربعة أحرف وهي (التاء، والذال، والذال، والطاء)، كما يأتي:

(أ) الدال في التاء، نحو: ﴿قَد تَّبَيَّنَ﴾^(٧٢٠)، مدغم باتفاق.

(ب) التاء في الدال نحو ﴿أَنْقَلَتَ دَعَوَا﴾^(٧٢١)، مدغم باتفاق.

(ج) التاء في الطاء، نحو: ﴿وَدَّتْ طَّائِفَةٌ﴾^(٧٢٢)، مدغم باتفاق.

(د) الذال في الطاء، نحو: ﴿إِذْ ظَلَمُوا﴾^(٧٢٣)، مدغم باتفاق.

وهناك بعض المواضع مختلف في إدغامها وإظهارها وهي:

(٧١٧) سورة الإسراء، آية (٩٧).

(٧١٨) سورة يوسف، آية (٣٦).

(٧١٩) ص ٤٠.

(٧٢٠) سورة البقرة، آية (٢٥٦).

(٧٢١) سورة الأعراف، آية (١٨٩).

(٧٢٢) سورة آل عمران، آية (٦٩).

(٧٢٣) سورة النساء، آية (٦٤).

(هـ) التاء في الذال، نحو: ﴿يَلْهَثُ ذَلِكَ﴾^(٧٢٤). مختلف فيها.

(و) الباء مع الميم في: ﴿أَرْكَبُ مَعَنَا﴾^(٧٢٥)، مختلف فيها.

وما عدا هذه الصور، فمحل اختلاف بين القراء، وأغلبه مظهر.

٢. الكبير: أن يكون الحرفان متحركان، نحو: ﴿الصَّلِحَتِ طُوبَى﴾^(٧٢٦)

وحكمه: الإدغام جوازاً عند بعض القراء بشروطه، وليس لحفص فيه سوى الإظهار.

٣. المطلق: أن يكون الحرف الأول متحركاً والثاني ساكناً، كالياء مع الشين في كلمة

﴿يَشْكُرُ﴾^(٧٢٧).

وحكمه: الإظهار وجوباً عند الجميع.

وهكذا نكون قد أتينا على ختام هذا الباب الذي تحدثنا فيه عن الحروف ومخارجها

وصفاتها وألقابها، وأحكامها .

(٧٢٤) سورة الأعراف، آية (١٧٦).

(٧٢٥) سورة هود، آية (٤٢).

(٧٢٦) سورة الرعد، آية (٢٩).

(٧٢٧) سورة النمل، آية (٤٠).

الباب الخامس القراءات والقراء

إن القرآن الكريم محفوظ بحفظ الله تعالى القائل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ رُحَافِظُونَ﴾^(٧٢٨)، وإن القرآن الكريم المسطور بين الدفتين المبدوء بالفاتحة، والمختوم بسورة الناس، هو عين ما تلقاه النبي ﷺ عن رب العزة بواسطة جبريل الأمين عليه السلام وهذا محل إجماع بين المسلمين كافة.

وقد نقل إلينا بطريق التواتر جيلاً عن جيل، فحفظه المؤمنون بربهم من الصحابة رضي الله عنهم ثم التابعين فأتباعهم، ومن جاء بعدهم بما حقق تواتره. وستستمر المسيرة بالطريقة ذاتها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

(٧٢٨) سورة الحجر، آية (٩).

ومن أشهر الصحابة الذين عنوا بقراءة القرآن وإقراءه: عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وابن مسعود، وزيد بن ثابت، وأبي بن كعب، وأبي موسى الأشعري، وأبي هريرة، وابن عباس وغيرهم - رضي الله عنهم - جميعاً.

ومن التابعين: زر بن حبيش، وأبي عبد الرحمن السلمي، وسعيد بن المسيب، ومجاهد، وعبد الرحمن بن هرمز، والحسن البصري، والأعمش، وغيرهم. وعن هؤلاء تلقى أئمة القراءة، قراءاتهم.

وقد حاول ابن الجزري إحصاء أسماء القراء من الصحابة ومن بعدهم إلى عصر أئمة القراءة في كتابه الموسوم بـ: "غاية النهاية في أسماء رجال القراءات أولي الرواية والدراية".

* * *

الفصل الأول

القراءات القرآنية

* * *

المبحث الأول

الفرق بين القرآن والقراءة، والرواية والطريق

يظن بعض الناس أن القرآن والقراءات هما شيء واحد، والحقيقة أن بينهما تباين؛ فالقرآن كما عرفناه سابقاً: هو كلام الله المعجز، المنزل على سيدنا محمد ﷺ، المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة والمختتم بسورة الناس.

أما القراءات: فهي اختلاف ألفاظ الوحي في الحروف، وكل خلاف نسب إلى إمام من أئمة القراءة العشرة؛ فهو قراءة.

وكل ما نسب إلى أحد الرواة عن الإمام فهو رواية.

وكل ما نسب للآخذ عن الراوي وإن سفل فهو طريق.

والقارئ ملزم بجميع الطرق في روايته، وإن قصر في واحدة منها عُدَّ هذا نقصاً فيه.

أما الأوجه الجائزة على سبيل التخيير، فيجوز الخلاف فيها، ولا يلزم القارئ بالإتيان بها جميعاً، وإن أتى بواحدة منها أجزاء ذلك؛ كالإتيان بوجه من وجوه البسملية، أو الاستعاذة الجائزة بين السور، أو الوقف على عارض السكون بوجه واحد من الوجوه الجائزة.

والخلاصة: إن القرآن هو كلام الله، والقراءة: هي تلاوة كلام الله عز وجل بإحدى الروايات الواردة عن أحد الأئمة المعترين في القراءة، المتصلة بالسند بالنبي ﷺ ووصلت إلينا بطريق التواتر. أما القراءة التي فقدت شرط التواتر؛ فهي قراءة شاذة، يحرم القراءة بها في الصلاة، ويحرم القراءة بها خارج الصلاة إذا اعتقد قرآنيته، أو أوهم ذلك، وقد قرر العلماء أن ما سوى القراءات العشر؛ هو قراءة شاذة.

أما إن قرأ بها غير معتقد بقرآنيته، ولا موهماً أحداً بذلك، بل كانت قراءتها على سبيل بيان الأحكام الشرعية عند من يحتج بها، أو الأدبية فلا خلاف في جواز ذلك، وعلى هذا يحمل حال كل من قرأ بشيء منها من المتقدمين^(٧٢٩).

* * *

المبحث الثاني

عدد القراءات المعتمدة عند العلماء

لعل أول من اشتغل بعلم القراءات؛ هو الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة (٢٢٢هـ)، وكان جهده منصباً على جمع القراءات، وضبط ما يروى منها، ولم تكن له قراءة مستقلة، مع أنه كان معاصراً لكبار أئمة القراءة.

* * *

المطلب الأول: القراءات السبع

(٧٢٩) انظر: كشف الضياء في تاريخ القراءات والقراء (ص ٧-٨).

إن هذا المصطلح لم يكن معروفاً في القرون الثلاثة الأولى، وإنما ظهر على يد ابن مجاهد في بداية القرن الرابع^(٧٣٠).

والقراءات السبع هي المنسوبة إلى كل من: عبد الله بن عامر الشامي، وعبد الله بن كثير المكي، وعاصم بن أبي النجود الكوفي، وأبي عمرو بن العلاء البصري، وحمزة بن حبيب الزيات، ونافع بن عبد الرحمن المدني، وعلي بن حمزة الكسائي.

* * *

المطلب الثاني: القراءات العشرة:

وهذا المصطلح-أيضاً- لم يظهر إلا في بداية القرن التاسع على يد شيخ القراء المحققين: الحافظ ابن الجزري المتوفى سنة (٨٣٣هـ) عندما صنف كتابه المعروف ب: (النشر في القراءات العشر) فقال: "وإني لما رأيت الهمم قد قصرت، ومعالم هذا العلم الشريف قد دثرت، وخلت من أئمة الآفاق، وأقوت من موقف يوقف على صحيح الاختلاف والإتقان، وترك لذلك أكثر القراءات المشهورة، ونسي غالب الروايات الصحيحة المذكورة، حتى كاد الناس لم يثبتوا قرآناً إلا ما في الشاطبية والتيسير، ولم يعلموا قراءات سوى ما فيهما...، وكان من الواجب عليّ التعريف بصحيح القراءات، والتوقيف على المقبول من منقول مشهور الروايات، فعمدت إلى أن أثبت ما وصل إليّ من قراءاتهم وأوثق ما صحّ لديّ من رواياتهم، من الأئمة العشرة قراء الأمصار، والمقتدى بهم في سالف الأعصار،" ^(٧٣١).

(٧٣٠) هو الإمام المقرئ أحمد بن موسى بن مجاهد، ولد في سوق القطن ببغداد سنة (٢٤٥هـ) حفظ القرآن صغيراً، وأكثر من القراءة على الشيوخ حتى عدّ له ابن الجزري نحواً من مئة شيخ قرأ عليهم ختماً كاملة للقرآن الكريم وأجازوه بإقرائها، وقرأ على بعضهم عشرين ختمة، وقيل: إنه أول من أسس جامعة للقرآن الكريم وقراءاته في بغداد، وفاق نظرائه في عصره، وبحسبه شهادة ابن الجزري فيه حيث قال: "ولا أعلم أحداً من شيوخ القراءات أكثر تلاميذاً منه، ولا بلغنا ازدحام الطلبة على أحد كازدحامهم عليه، (انظر: معرفة القراء الكبار ١/٢١٧ وغاية النهاية لابن الجزري (١/٤٢١)).

(٧٣١) النشر (١/٥٤).

وأضاف إلى القراءات السبع التي سبق ذكرها في المطلب السابق، ثلاث قراءات جديدة، وهي القراءات المنسوبة إلى كل من: يزيد بن القعقاع المدني، ويعقوب بن إسحاق الحضرمي البصري، وخلف بن هشام البصري.

* * *

المبحث الثالث

الفرق بين القراءات السبع والأحرف السبعة.

* * *

المطلب الأول: القراءات السبع:

كثير من الناس، بل ومن العلماء-أيضاً- يعتقد بأن الأحرف السبعة هي القراءات السبع ذاتها، ولكن جمهور العلماء على أن بينهما تباين.

فأما القراءات السبع فقد تقدم بيانها.

المطلب الثاني: الأحرف السبعة:

وأصل الأحرف السبعة في السنة: ما رواه الشيخان بسندهما عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: أقراني جبريل على حرف فلم أزل أستزيده حتى انتهت إلى سبعة أحرف" وزاد في رواية مسلم قال: قال ابن شهاب: بلغني أن تلك السبعة الأحرف إنما هي في الأمر الذي يكون واحداً لا يختلف في حلال ولا حرام" (٧٣٢).

وقد اختلف العلماء في بيان معنى الأحرف السبعة على أقوال كثيرة، فذكر ابن حبان أنها بلغت (٣٥) قولاً، ثم أرجعها إلى قولين، وذكر الزركشي أنها بلغت (١٤) قولاً، ثانيها: أن الأحرف السبعة هي القراءات السبع، وقال وهذا أضعف الأقوال، ثم نقل قول ابن حبان: إن أقرب الأقوال إلى الصحة أن المراد بالأحرف السبعة: سبع لغات من لغات العرب، وهو القول الرابع عند

(٧٣٢) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، برقم (٣٢١٩). ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف وبيان معناه، برقم (٨١٩).

الزركشي وقال فيه: "المراد سبع لغات لسبع قبائل من العرب...؛ أي نزل على سبع لغات متفرقة في القرآن، فبعضه نزل بلغة قريش، وبعضه بلغة هذيل، وبعضه بلغة تميم، وبعضه بلغة أزد وربيعة، وبعضه بلغة هوازن وسعد بن بكر، وكذلك سائر اللغات، ومعانيها في هذا كله واحدة". ثم نسب هذا القول إلى أبي عبيد القاسم بن سلام، وأحمد بن يحيى، وأبي حاتم السجستاني صاحب المبرد، وابن دريد، أبي بكر القاضي، وأبي منصور الأزهري، والبيهقي، وغيرهم. وحجة القائلين بهذا القول: قول عثمان حين أمر بكتِّب المصاحف: وما اختلفتم أنتم وزيد فاكتبوه بلغة قريش، فإنه أكثر ما نزل بلسانهم^(٧٣٣).

المطلب الثالث: حقيقة اختلاف القراءات وفوائد هذا الاختلاف:

إن اختلاف الأحرف السبعة، وكذلك اختلاف القراءات؛ هو اختلاف تنوع وتغاير، لا اختلاف تناقض وتضاد، فهذا محال في كلام الله عز وجل.

يقول ابن الجزري: "وقد تدبرنا اختلاف القراءات كلها فوجدناه لا يخلو من ثلاثة أحوال: (أحدها) اختلاف اللفظ والمعنى واحد (الثاني) اختلافهما جميعاً مع جواز اجتماعهما في شيء واحد (الثالث) اختلافهما جميعاً مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد، بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد.

فأما الأول: فكالاختلاف في (الصراط، وعليهم، ويؤده، والقُدس، ويحسب) ونحو ذلك مما يطلق عليه أنه لغات فقط.

وأما الثاني: فنحو (مالك، ومالك) في الفاتحة، لأن المراد في القراءتين هو الله تعالى، لأنه مالك يوم الدين وملكه، وكذا (يُكذِّبون، وَيَكْذِبُونَ) لأن المراد بهما المنافقون، لأنهم يُكذِّبون بالنبي ﷺ، وَيَكْذِبُونَ في أخبارهم، وكذا (كيف ننشروها) بالراء، وبالزاي، لأن المراد بهما العظام، وذلك أن الله أنشروها: أي أحيأها، وأنشروها: أي رفع بعضها إلى بعض حتى التأممت، فضمَّن الله تعالى المعنيين في القراءتين.

(٧٣٣) راجع هذه المسألة في البرهان في علوم القرآن، للزركشي (١/٢٠٩-٢٢٧) فقد فصل فيها تفصيلاً جيداً.

وأما الثالث: فنحو (وظنوا أنهم قد كذبوا) بالتشديد والتخفيف... وكذا (لقد علمت) بضم التاء وفتحها، فإن ذلك كله وإن اختلف لفظاً ومعنى وامتنع اجتماعه في شيء واحد، فإنه يجتمع من وجه آخر يمتنع فيه التضاد والتناقض، فأما وجه تشديد (كُذِّبُوا) فالمعنى: وتيقن الرسل أن قومهم قد كذبوهم، ووجه التخفيف: توهم المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوهم فيما أخبروهم به فالظن في الأولى: يقين، والضمائر الثلاثة للمرسل، والظن في القراءة الثانية: شك، والضمائر الثلاثة للمرسل إليهم... وكل ما صح عن النبي ﷺ من ذلك فقد وجب قبوله، ولم يسع أحداً من الأمة رده، ولزم الإيمان به، وأنه كله منزل من عند الله، إذ كل قراءة منها مع الأخرى بمنزلة الآية مع الآية يجب الإيمان بها كلها واتباع ما تضمنته من المعنى علماً وعملاً لا يجوز ترك موجب أحدهما لأجل الأخرى ظناً أن ذلك تعارض^(٧٣٤).

وأما فوائد اختلاف القراءات، فهي كثيرة، منها:

١. بيان الإعجاز في آيات القرآن الكريم، إذ مع كثرة هذا الاختلاف وتنوعه لم يتطرق إليه التضاد أو التناقض، بل يُصدَّقُ بعضه بعضاً، ويبين بعضه بعضاً، ويشهد بعضه لبعضٍ على نمط واحد وأسلوب واحد.
٢. سهولة الحفظ، إذ إن حفظ كلمة ذات أوجه متعددة، أسهل من حفظ جملة من الكلام تؤدي معاني تلك القراءات المختلفة.
٣. إعظام أجور هذه الأمة، لقاء تفرغ الجهد لبلوغ القصد في تتبع المعاني، واستنباط الأحكام من دلالة كل لفظ. والأجر على قدر المشقة.
٤. بيان فضل هذه الأمة على سائر الأمم، بسبب اهتمامهم البالغ بكتاب الله، وإتقان تلاوته كما أراد الله، وصيانتها من التحريف والخطأ، حتى أنهم اهتموا بالتحريك والتسكين، والتفخيم والترقيق وضبطوا مقادير المدات، وتفاوت الإمالات، وميزوا بين الحروف بالصفات، وهذا ما لم تهتد إليه أمة من الأمم غير هذه الأمة، وما ذلك إلا بتوفيق الله وفضله.

(٧٣٤) النشر في القراءات العشر، طبعة دار الفكر (١/٤٩-٥١)

٥. استمرار حفظ الله لكتابه، بامتداد الحفاظ لكتابه على مدى العصور والأزمان بوجود القراءات المختلفة، فلم يخلُ عصر من العصور من إمام حجة في القراءات يصحح وجوهها، ويتقن حروفها.

٦. بقاء خصيصة الإسناد، التي تميزت بها هذه الأمة عن غيرها من الأمم، ففي الوقت الذي ضعفت فيه الحاجة إلى الإسناد في الحديث الشريف بعد تدوين المصنفات الجامعة، كان الإسناد ركناً من أركان القراءة الصحيحة، وسيبقى كذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها^(٧٣٥).

المبحث الرابع

أصول القراءات

والأصل في اللغة هو ما يبني عليه غيره.

أما في اصطلاح القراء: هو الحكم المطرد، أي الحكم الكلي الجاري في كل ما تحقق فيه شرطه، والأصول الدائرة على اختلاف القراءات فيما ذهب إليه الشيخ الضباع-رحمه الله-: سبعة وثلاثون أصلاً هي: الإظهار، والإدغام، والإقلاب، والإخفاء، والصلة، والمد، والتوسط، والقصر، والإشباع، والتحقيق، والتسهيل، والإبدال بنوعيه، والإسقاط، والنقل، والتخفيف، والفتح، والإمالة، والتقليل، والترقيق، والتفخيم، والتغليظ، والاختلاس، والخفاء، والتنميم، والإرسال، والتشديد، والتثقل، والوقف، والقطع، والسكت، والإسكان، والروم، والإشمام، والحذف، وبياءات الإضافة، وبياءات الزوائد^(٧٣٦).

وهناك أصول لكل قراءة تتفرد بها عن القراءات الأخرى، يعسر ذكرها جميعاً؛ لأنها تحتاج إلى كتاب مستقل، ولكنني سأذكر بعض الأصول المشهورة لبعض القراء السبعة، على سبيل المثال لا الحصر مع التركيز على قراءة عاصم.

* * *

(٧٣٥) انظر: النشر في القراءات العشر. (١/٥٢-٥٤).

(٧٣٦) انظر هذه الأنواع مع شيء من التفصيل في: الإضاءة في أصول القراء للشيخ علي محمد الضباع، المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الأولى ١٩٩٩م (ص ١٠-٥٦).

المطلب الأول: أهم أصول قراءة عاصم^(٧٣٧).

أولاً: رواية حفص:

١. إثبات البسمة بين كل سورتين ما عدا سورة براءة.
٢. إسكان ميم الجمع إذا وقعت قبل متحرك.
٣. إظهار التماثلين والمتقاربين والمتجانسين (الكبير والمطلق)، قولاً واحداً، ما عدا موضعين: ﴿ مَا مَكِّي ﴾^(٧٣٨) فقرأها بنون واحدة مشددة على الإدغام، وكذلك: ﴿ تَأْمَنَّا ﴾^(٧٣٩) لكن بالروم أو الإشمام.
٤. مد المنفصل أربع حركات وهو المختار، أو خمس، وليس له في مد البدل إلا القصر.
٥. له أربع سكتات على غير الهمز متفق عليها في كل من: ﴿ وَلَمْ تَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴾^(٧٤٠)، و﴿ مَرْقَدِنَا ﴾^(٧٤١)، و﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾^(٧٤٢)، و﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ ﴾^(٧٤٣). وواحدة مختلف فيها: ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَّةٌ ﴾^(٧٤٤) الحاقة: ٢٨.
٦. ليس عنده إمالة إلا في كلمة واحدة هي: ﴿ مَجْرِنَهَا ﴾^(٧٤٤).

(٧٣٧) أصول القراءات في هذا المطلب والمطالب الستة اللاحقة له، مقتبسة من كتاب: الإضاءة في

بيان أصول القراءة، للشيخ الضباع (ص ٥٧-١٤١) باختصار.

(٧٣٨) سورة الكهف، آية (٩٥).

(٧٣٩) سورة يوسف، آية (١١).

(٧٤٠) سورة الكهف، آية (١).

(٧٤١) سورة يس، آية (٥٢).

(٧٤٢) سورة القيامة، آية (٢٧).

(٧٤٣) سورة المطففين، آية (١٤).

٧. يسكن ياء الإضافة إذا وقع بعدها همز قطع، باستثناء (١٣) موضعاً، أو وقع بعدها همز وصل، ويفتح كل ياء وقع بعدها لام التعريف ويلزم حذفها وصلماً، ما عدا ﴿عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(٧٤٥).

٨. حذف الياءات الزوائد وصلماً ووقفاً ما عدا الياء في: ﴿فَمَا آتَنَّى اللَّهُ﴾^(٧٤٦)، فأتبتها في الوصل مفتوحة، واختلف أهل الأداء عنه في حذفها وقفاً^(٧٤٧) ثانياً: رواية شعبة:

١. قرأ شعبة: (يؤده، ونؤته، ونوله، ونصله، ويتقه) بإسكان الهاء.

٢. قرأ: ﴿فِيهِ مَهَانًا﴾^(٧٤٨)، بقصر الهاء.

٣. أبدل الواو همزةً في: ﴿هَزُؤًا﴾ حيثما وقعت، و﴿كُفُؤًا﴾^(٧٤٩)، و﴿مُرْجُونَ﴾^(٧٥٠)

و ﴿تُرْجَى﴾^(٧٥١)، جميعها بالهمز (هزؤًا، كفؤًا، مرجؤن، ترجى).

٤. قرأ ﴿لُؤْلُؤًا﴾^(٧٥٢)، حيثما وقعت، وكيف جاءت: بإبدال الهمزة الأولى واواً، هكذا: (

لؤلؤًا).

(٧٤٤) سورة هود، آية (٤١).

(٧٤٥) سورة البقرة، آية (١٢٤).

(٧٤٦) سورة النمل آية (٣٦).

(٧٤٧) انظر: الإضاءة في بيان أصول القراءة (٥٧-٦٢).

(٧٤٨) سورة الفرقان، آية (٦٩).

(٧٤٩) سورة الإخلاص، آية (٤).

(٧٥٠) سورة التوبة، آية (١٠٦).

(٧٥١) سورة الأحزاب، آية (٥١).

٥. يدغم الذال في التاء في: ﴿أَتَّخَذْتُمْ﴾، و﴿أَخَذْتُمْ﴾ أينما وقعتا وكيفما وقعتا.

٦. أمال ﴿رَمَى﴾^(٧٥٣)، و﴿هَارٍ﴾^(٧٥٤)، و﴿بَلَّ رَانَ﴾^(٧٥٥)، و﴿أَعْمَى﴾^(٧٥٦)،

و(رأى) الواقعة قبل متحرك، ﴿رَاءَا كَوَكَّبَا﴾^(٧٥٧)، و﴿أَدْرَى﴾ حيثما وقعت، وغيرها.

المطلب الثاني: بعض أصول قراءة حمزة.

١. يخفي الاستعاذة (يُسْرَ بها).

٢. ورد عنه ترك البسمة بين السورتين، ما عدا ما بين الناس والفاتحة.

٣. إشمام الصاد صوت الزاي في: ﴿صِرَاطَ﴾، و﴿الصِّرَاطَ﴾ حيثما وقعتا.

٤. أشم كل صاد ساكنة بعدها دال؛ ك: ﴿أَصْدَقُ﴾، و﴿يَصْدِفُونَ﴾ و﴿تَصْدِيَةَ﴾

وغيرها.

٥. قرأ: ﴿يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾^(٧٥٨) بغير همز (ياجوج وماجوج).

٦. أمال كل ألف منقلبة عن ياء تحقيقاً، حيثما وقعت في اسم، أو فعل، إمالة كبرى، وصلماً

ووقفاً، مثل: ﴿أَهْدَى﴾ و﴿أَدْنَى﴾، و﴿مُوسَى﴾، و﴿تَحْيَى﴾، و﴿عَيْسَى﴾، و﴿أَتَى﴾

و﴿تَحَشَى﴾، و﴿فَسَوَّى﴾ و﴿أَسْتَعْلَى﴾ ونحوها.

(٧٥٢) من مواضعها : سورة الإنسان، آية (١٩).

(٧٥٣) سورة الأنفال، آية (١٧).

(٧٥٤) سورة التوبة، آية (١٠٩).

(٧٥٥) سورة المطففين، آية (١٤).

(٧٥٦) الموضعين في سورة الإسراء، آية (٧٢).

٧٥٧) سورة الأنعام، آية (٧٦).

٧٥٨) سورة الكهف، آية (٩٤)، والأنبياء (٩٦) ..

المطلب الثالث: بعض أصول قراءة الكسائي:

١. قرأ: ﴿ أَرْجِهَ ﴾ في الموضعين^(٧٥٩)، و﴿ فَالِقَةَ ﴾^(٧٦٠) بكسر الهاء مع صلتها

بياء لفظية في الثلاثة، و﴿ وَيَتَّقَهُ ﴾^(٧٦١) بإشباع كسرة الهاء، و﴿ فِيهِ مَهَانًا ﴾^(٧٦٢)، و﴿

يَرَضُهُ ﴾^(٧٦٣) بإشباع ضمة الهاء .

٢. أمال كل ألف منقلبة عن ياء كما عند حمزة.

٣. أمال ألفات التانيث المقصورة نحو: ﴿ طُوبَى ﴾، و﴿ بُشْرَى ﴾، و﴿ تَقْوَى ﴾ و﴿

ذِكْرَى ﴾ وغيرها أينما وقعت.

(٧٥٩) سورة الأعراف، آية (١١١)، والشعراء (٣٦).

(٧٦٠) سورة النمل، آية (٢٨).

(٧٦١) سورة النور، آية (٥٢).

(٧٦٢) سورة الفرقان، آية (٦٩).

(٧٦٣) سورة الزمر، آية (٧).

٤. أمال ﴿التَّوَرَّاتِ﴾ حيثما وقعت، والألف الواقعة بين راءين، الأولى مفتوحة والثانية مجرورة نحو: ﴿الْأَبْرَارِ﴾، و﴿ذَاتِ قَرَارٍ﴾، و﴿دَارُ الْقَرَارِ﴾، حيثما وقعت.
٥. أثبت الياء في ﴿يَأْتِ﴾ في سورة هود^(٧٦٤)، و﴿نَبَّعَ﴾^(٧٦٥)، إثبات الياء فيهما وصلاً. و﴿فَمَاءَاتِنِ﴾^(٧٦٦)، بإثبات الياء ساكنة في الحاليين.

المطلب الرابع: بعض أصول أبي عمرو بن العلاء:

١. زاد أبو عمرو بين السورتين: السكت والوصل بلا بسملة، ما عدا بين الناس والفاتحة، وبين الأنفال وبراءة.
٢. أدغم المثليين الكبير، بشرط أن لا يكون أولهما تاء متكلم أو مخاطب، أو تاء خطاب، أو منوناً، أو مشدداً، أو مسبوقة بحرف خفي، وإلا وجب الإظهار، وهذا من رواية السوسي عنه.
٣. أدغم المتقاربين الكبير في أغلب الأحوال.
٤. قرأ بقصر المنفصل، وتوسط المتصل، وبتوسطهما في رواية الدوري عنه.
٥. سهل الهمزة الثانية من كل همزتي قطع اجتمعتا في كلمة؛ نحو: ﴿أَنْذَرْتَهُمْ﴾^(٧٦٧)، و﴿أَعِذَا﴾، و﴿أَعِنَّا﴾^(٧٦٨)، و﴿أَلْقَى﴾^(٧٦٩).

(٧٦٤) آية (١٠٥).

(٧٦٥) سورة الكهف، آية (٦٤).

(٧٦٦) سورة النمل، آية (٣٦).

(٧٦٧) سورة البقرة، آية (٦)، ويس (١٠).

(٧٦٨) من مواضعهما سورة الرعد، آية (٥).

(٧٦٩) سورة القمر، آية (٢٥).

٦. قَلَّلَ كل ألف تأنيث مقصورة، نحو: ﴿طُوبَى﴾، و﴿مُوسَى﴾، وأمال كل ألف

رسمت في المصحف ياء، وكل ألف بعدها راء متطرفة، نحو: ﴿الْدَّارُ﴾ وكل ألف وقعت رئين ثانيهما مجرورة، نحو ﴿الْأَبْرَارَ﴾.

* * *

المطلب الخامس: بعض أصول قراءة نافع:

١. تسهيل الهمزة الثانية مطلقاً من كل همزتي قطع اجتمعتا في كلمة واحدة، مع إدخال ألف الفصل بينهما، وهذا في رواية قالون عنه.
٢. قصر المنفصل وتوسطه، وتوسط المتصل في رواية قالون، وإشباع المنفصل والمتصل في رواية ورش عنه، كما أشبع ورش مد البذل كذلك.
٣. فتح كل ياء متكلم إذا كان بعدها همزة قطع.
٤. أبدل كل همز ساكن حرف مد من جنس الحركة التي قبله، وهذا في رواية ورش عنه.
٦. رقق كل راء مفتوحة أو مضمومة إذا كان قبلها ياء ساكنة أو كسرة متصلة، نحو: ﴿بَشِيرًا﴾، و﴿نَذِيرًا﴾، و﴿تُوقِّرُوهُ﴾ وغيرها وهذا في رواية ورش عنه.
٧. غلظ اللام المفتوحة إذا وقعت بعد صاد، أو طاء، أو ظاء ساكنة أو مفتوحة، نحو: ﴿الصَّلَاةَ﴾.

* * *

المطلب السادس: بعض أصول قراءة ابن كثير:

١. ضم ميم الجمع وصلتها بواو حيثما وقعت قبل متحرك، نحو: ﴿عَلَيْهِمْ﴾، و﴿رَزَقْنَاهُمْ﴾، فتصبح هكذا: (عليهمو) ، و(رزقناهمو).

٢. إشباع هاء ضمير المفرد المذكر إذا وقعت بين ساكن ومتحرك، نحو: ﴿ فِيهِ هُدًى

﴿ (٧٧٠)، و ﴿ وَخُذُوهُ فَاعْتَلُوهُ ﴾ (٧٧١).

٣. قرأ ﴿ يَلْهَثَ ذَٰلِكَ ﴾ (٧٧٢)، بالإظهار.

٤. أثبت الياء وصللاً ووقفاً في: ﴿ تُؤْتُونَ ﴾ (٧٧٣)، و ﴿ يَوْمَ يَأْتِ ﴾ (٧٧٤)، ﴿ مَا كُنَّا

نَبِّغُ ﴾ (٧٧٥). وغيرها.

٥. قرأ ﴿ فَمَاءَ آتِنِ ۚ ﴾ (٧٧٦) بحذف الياء في الحالين الوصل والوقف.

المطلب السابع: بعض أصول قراءة ابن عامر:

١. قرأ ابن عامر ﴿ وَمَا أُنسِنِيهِ ﴾ (٧٧٧)، و ﴿ عَلَيْهِ اللَّهُ ﴾ (٧٧٨)، بكسر الهاء فيهما،

وبترقيق لام لفظ الجلالة.

٢. قرأ بتوسط المنفصل والمتصل قولاً واحداً.

٣. أدغم تاء التأنيث الساكنة في التاء والظاء.

(٧٧٠) سورة البقرة، آية (٣)، والمائدة، آية (٤٦).

(٧٧١) سورة الدخان، آية (٤٧).

(٧٧٢) سورة الأعراف، آية (١٧٦).

(٧٧٣) سورة يوسف، آية (٦٦).

(٧٧٤) سورة هود، آية (١٠٥).

(٧٧٥) سورة الكهف، آية (٦٤).

(٧٧٦) سورة النمل، آية (٣٦).

(٧٧٧) سورة الكهف، آية (٦٣).

(٧٧٨) سورة الفتح، آية (١٠).

٤. قرأ ﴿ مَجْرُهَا ﴾^(٧٧٩). بفتح الراء من غير إمالة مع ضم الميم.
٥. وقف على ﴿ يَتَأَبَّتِ ﴾ في يوسف، ومريم، والصفافات^(٧٨٠)، بالهاء .
٦. قرأ ﴿ فَمَاءَ تَنْزِءِ ﴾^(٧٨١) بحذف الياء في الوصل والوقف.
٧. لم يسكت على المواضع الأربعة التي عند حفص، وأدغم نون ﴿ مَنَّ رَاقٍ ﴾^(٧٨٢)،
ولام ﴿ بَلَّ رَانَ ﴾^(٧٨٣)، في الراء التي بعدهما.
- وأكتفي بذكر هذه النماذج من أصول القراءات، لأن القصد التمثيل وليس الاستقصاء،
وفيما ذكرنا يحقق المقصود، وبالله التوفيق^(٧٨٤).

* * *

المطلب الثامن: بيان الأمور التي يجب مراعاتها عند القراءة برواية حفص عن عاصم من طريقي الشاطبية وطيبة النشر.

- معلوم أن رواية حفص عن عاصم لها طريقتان، هما: طريق الشاطبية، وطيبة النشر، ومن أهم الأمور التي يجب مراعاتها عند القراءة برواية حفص من طريق الشاطبية، هي:
١. مد المنفصل والمتصل أربع أو خمس حركات.
 ٢. ترك الغنة في إدغام النون الساكنة والتنوين في اللام والراء.

(٧٧٩) سورة هود، آية (٤١).

(٧٨٠) سورة يوسف، الآيتان (٤ و ١٠٠)، ومريم الآيات (٤٢ و ٤٣ و ٤٤ و ٤٥) والصفافات، آية (١٠٢).

(٧٨١) سورة النمل، آية (٣٦).

(٧٨٢) سورة القيامة، آية (٢٧).

(٧٨٣) للتوسع في أصول القراءات، انظر: الإضاءة في بيان أصول القراءة للعلامة علي محمد الضباع (ص ٥٧-١٤١).

(٧٨٤) سورة المطففين، آية (١٤).

٣. ترك السكت العام والخاص، وسيأتي الكلام عليه مفصلاً.
٤. ترك التكبير العام والخاص بين السور.
٥. السكت على: ﴿عَوَجًا﴾^(٧٨٥)، و﴿مَرَقَدِنَا﴾^(٧٨٦)، و﴿مَنْ رَاقٍ﴾^(٧٨٧)، و﴿بَلَّ رَانَ﴾^(٧٨٨).
٦. قراءة: ﴿يَبْسُطُ﴾، و﴿بَصَّطَةً﴾، بالسین فقط.
٧. قراة العين في فاتحة سورة مريم والشورى بالتوسط والإشباع.
٨. جواز التفخيم والترقيق في: راء ﴿فِرْقٍ﴾^(٧٨٩).
٩. جواز إثبات الألف الثانية وحذفها في: ﴿سَلَسَلًا﴾^(٧٩٠)، حال الوقف.
١٠. إظهار النون في فاتحة سورتی: یس، والقلم.
١١. قراءة: ﴿بِمُصَيِّرٍ﴾^(٧٩١)، بالصاد فقط.
١٢. جواز قراءة: ﴿الْمُصَيِّرُونَ﴾^(٧٩٢)، بالسین والصاد.
١٣. فتح الصاد في: ﴿ضَعْفَ﴾، و﴿ضَعْفًا﴾.

(٧٨٥) سورة الكهف، آية (١).

(٧٨٦) سورة يس، آية (٥٢).

(٧٨٧) سورة القيامة، آية (٢٧).

(٧٨٨) سورة المطففين، آية (١٤).

(٧٨٩) سورة الشعراء، آية (٦٣).

(٧٩٠) سورة الإنسان، آية (٤).

(٧٩١) سورة الغاشية، آية (٢٢).

(٧٩٢) سورة الطور، آية (٣٧).

١٤. جواز قراءة ﴿تَأْمَنَّا﴾ بالروم والإشمام.

١٥. جواز قراءة: ﴿ءَآلِذَّكَرِينَ﴾^(٧٩٣)، بالوجهين: الإبدال والتسهيل^(٧٩٤).

وأما حال القراءة برواية حفص من طريق الطيبة:

تختلف طريق طيبة النشر (الكبرى) عن طريق الشاطبية (الصغرى) في خمسة أصول وهي: المد المنفصل، والمد المتصل، والتكبير، والسكت^(٧٩٥)، والغنة عند اللام والراء.

والأحكام كثيرة جداً، وترتبط تقريباً بمقدار المد المختار في المنفصل والمتصل، ولا يتسع المجال لذكرها جميعاً، فهذا يحتاج إلى كتاب مستقل، ولكن ما يهمنا معرفته من هذه الأحكام، ما يترتب على القراءة بالحدرد، بقصر المنفصل، والتوسط في المتصل (٢، ٤) فيجب على القارئ في هذه الحالة مراعاة الأمور التالية:

١. ترك السكت العام والخاص.

٢. ترك التكبير العام، وجواز التكبير الخاص لأواخر سور الختم.

٣. ترك الغنة عند إدغام النون الساكنة والتتوين في الراء واللام.

٤. قراءة: ﴿يَبْسُطُ﴾، و﴿بَصَّطَةً﴾، بالصاد فقط.

(٧٩٣) الآيتان (٤٣ و ١٤٤) من سورة الأنعام.

(٧٩٤) انظر هذه الأمور مفصلة في: البيان الكافي شرح الفوائد المهدية لمحمد بن عبد الله عبده.

(٧٩٥) السكت: هو السكت على الساكن الصحيح وشبهه قبل الهمز، وهو مشروط بعدم التنفس ويشمل

أربعة أصول مطردة في التنزيل، وهي:

*الأول: السكت على "أل" المتبوعة بهمز مثل «الأرض»، و«الأنهار» ونحوه.

*الثاني: السكت على كلمة «شيء»، و«شيئا» بجميع أحوالها.

*الثالث: السكت على الساكن المفصول مثل «إن أنت»، و«مُلْحُ أَجَاجٍ»، و«مَنْ أَضَلَّ» ونحوه.

وهذه الثلاثة هي من باب السكت الخاص. أما السكت العام فيضاف إليه الأصل الرابع:

*الرابع: السكت على الساكن الموصول مثل: ﴿ () وَاسْأَلُوا اللَّهَ ﴾، و﴿ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ ﴾ ونحوه.

٥. قراءة: ﴿ءَالذَّكَرَيْنِ﴾^(٧٩٦)، بالإبدال فقط (أي كالمد اللازم الكلمي المتقل).

الإدغام في كل من: ﴿يَلْهَثُ ذَٰلِكَ﴾^(٧٩٧)، و ﴿أَرْكَبَ مَعَنَا﴾^(٧٩٨).

١. قراءة ﴿تَأْمَنَّا﴾ بالإشمام فقط.

٢. السكت على: ﴿عِوَجًا﴾^(٧٩٩)، و ﴿مَنْ رَاقٍ﴾^(٨٠٠)، و ﴿بَلَّ رَانَ﴾

^(٨٠١)، والادراج في: ﴿مَرَّقَدِنَا﴾^(٨٠٢).

٣. قراءة العين في فاتحة سورتي مريم والشورى بالتوسط فقط.

٤. تفخيم الراء في: ﴿فِرْقٍ﴾^(٨٠٣).

٥. بحذف ياء ﴿فَمَآءَاتِنِ﴾^(٨٠٤) وقفاً.

٦. فتح الضاد في: ﴿ضُعْفٍ﴾، و ﴿ضِعْفًا﴾.

٧. إظهار النون في فاتحة سورتي: يس، والقلم.

(٧٩٦) الآيتان (٤٣ و ٤٤) من سورة الأنعام.

(٧٩٧) سورة الأعراف، آي (١٧٦).

(٧٩٨) سورة هود، آية (٤٢).

(٧٩٩) سورة الكهف، آية (١).

(٨٠٠) سورة القيامة، آية (٢٧).

(٨٠١) سورة المطففين، آية (١٤).

(٨٠٢) سورة يس، آية (٥٢).

(٨٠٣) سورة الشعراء، آية (٦٣).

(٨٠٤) سورة النمل، آية (٣٦).

٨. قراءة: ﴿بِمُصِطِرٍ﴾^(٨٠٥)، بالصاد فقط.

٩. قراءة ﴿الْمُصِطِرُونَ﴾^(٨٠٦)، بالسين فقط.

١٦. حذف الألف الثانية في: ﴿سَلَسِلًا﴾^(٨٠٧)، حال الوقف.

* * *

المبحث الخامس

القراءات الشاذة

* * *

المطلب الأول: تعريف القراءة الشاذة:

أولاً: الشذوذ لغة: مصدر شذ يشذ شذاً شذوذاً، والشذوذ: كل ما انفرد عن الجمهور وندر فهو شاذ^(٨٠٨).

ثانياً: الشذوذ في الاصطلاح: لكل علم تعريف خاص به بما يخص الشذوذ، وما يهمنا هنا هو الشذوذ في القراءات، أو تعريف القراءة الشاذة، وقد ذهب العلماء في تعريف القراءات الشاذة إلى مذهبين:

الأول: ما تواتر فيها الشرط الأول والثالث، وتخلف الشرط الثاني، وهو موافقة رسم المصحف الإمام^(٨٠٩).

الثاني: القراءة التي فقدت شرط التواتر، وإن اجتمعت فيها الأركان الثلاثة^(٨١٠).

(٨٠٥) سورة الغاشية، آية (٢٢).

(٨٠٦) سورة الطور، آية (٣٧).

(٨٠٧) سورة الإنسان، آية (٤).

(٨٠٨) لسان العرب، فصل الذال باب الشين، مادة شذذ (٣/٤٩٤).

(٨٠٩) الشروط المقصودة هي أركان القراءة الصحيحة، وقد سبق ذكرها وهي: صحة السند إلى

النبي ﷺ، وموافقة رسم المصحف الإمام، وموافقة وجه من وجوه اللغة العربي انظر: ص ١٧.

قلت: التعريف الثاني هو الأقرب للصواب، لكنني أرى أن القراءة إذا اختل ركن من أركانها الثلاثة، فهي قراءة شاذة، ومستندي في ذلك ما قاله الحافظ ابن الجزري في الطيبة:

فَكُلُّ مَا وَافَقَ وَجْهَ نَحْوٍ * وَكَانَ لِلرَّسْمِ احْتِمَالاً يَحْوِي
وَصَحَّ إِسْنَاداً هُوَ الْقُرْآنُ * فَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ الْأَرْكَانُ
وَحَيْثُمَا يَخْتَلُّ رُكْنٌ أَثْبِتِ * شُدُوذَهُ لَوْ أَنَّهُ فِي السَّبْعَةِ^(٨١١).

وعليه فالقراءة الشاذة هي التي فقدت شرطاً من شروط القراءة الصحيحة، ويمكن القول: إن أي قراءة غير القراءات العشر -التي أثبتها ابن الجزري، ومن جاء بعده- هي قراءة شاذة، لأن العلماء على مر العصور لم يثبتوا سوى هذه القراءات العشر، والله تعالى أعلم.

* * *

المطلب الثاني: عدد القراءات الشاذة:

من الصعب حصر جميع القراءات الشاذة، فهي كثيرة جداً، لأن كل قراءة فقدت ركناً من أركان القراءة الصحيحة تعدّ قراءة شاذة، وكم نجد في كتب الرواية من القراءات الواردة عن الصحابة والتابعين، والعلماء لم تتواتر، أو لم يتحقق فيها شروط القراءة الصحيحة. وهناك بعض الروايات تلقاها الصحابة بإسناد ثابت عن النبي ﷺ لكنها لم تتواتر، ولم تثبت في المصحف الإمام، فهي ثابتة بالنسبة لهؤلاء الصحابة الذين رووها، وغير ثابتة بالنسبة لنا؛ لأنها لم تتواتر، ولم تبلغنا بطريق تثبت قرآنيها، فلا يجوز لنا أن نتعبد بها.

وممن رويت عنهم قراءات شاذة من الصحابة:

١. عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. (ت ٣٢٢هـ).
٢. أبو موسى الأشعري رضي الله عنه. (ت ٥٢هـ).
٣. سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه. (ت ٥٥هـ) على الأرجح.
٣. عائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها- (ت ٥٨هـ).

(٨١٠) انظر: كشف الضياء في تاريخ القراءات والقراء، لصاير حسن أبو سليمان (ص ١٠).

(٨١١) طيبة النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، تحقيق: محمد الزعبي. (ص ٣٢).

- ٤ . مسروق بن الأجدع رضي الله عنه. (ت ٦٢هـ).
٦ . عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنه. (ت ٧٣هـ).

وأما من التابعين:

- ١ . نصر بن عاصم الليثي. (ت ٨٩هـ).
٢ . مجاهد بن جبر المكي. (ت ١٠٣هـ).
٣ . أبان بن عثمان بن عفان. (ت ١٠٥هـ).
٤ . الضحاك بن مزاحم. (ت ١٠٥هـ).
٥ . محمد بن سيرين. (ت ١١٠هـ).
٦ . قتادة بن دعامة السدوسي. (ت ١١٧هـ).
٧ . أبان بن تغلب بن الربيعي. (ت ١٤١هـ).
٨ . إبراهيم بن أبي عليّة. (ت ١٥١هـ).

لكن أشهر القراءات الشاذة التي تداولتها كتب هذا الفن، بأسانيد متصلة، مع أنها شاذة لا يُقرأ بها: أربع قراءات، هي:

- ١ . قراءة ابن محيصن^(٨١٢): من روايتي البزي، وابن شنبوذ بسندهما إلى شبلى عنه^(٨١٣).
٢ . قراءة يحيى اليزيدي^(٨١٤) من رواية سليمان بن الحكم عنه، ورواية أحمد بن فرح عن الدوري عنه^(٨١٥).

(٨١٢) اختلف في اسمه فقيل: محمد، وقيل: عمر بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي مقرئ مكة قال البخاري: ومنهم من قال: محمد بن عبد الرحمن بن محيصن له عن أبيه ومحمد بن قيس بن مخزومة وعطاء وعنه السفينان وشبلى بن عباد وهشيم ... ما علمت به بأسا في الحديث وقد احتج به مسلم فيما رواه عن محمد بن قيس عن أبي هريرة في قوله تعالى: ﴿من يعمل سوءا يجز به﴾ النساء ١٢٣ [ولكن ليس هو بعمدة في القراءات (ميزان الاعتدال ٥/٢٥٥)].

(٨١٣) القراءات الشاذة وتوجيهها، مطبوع مع البذور الزاهرة لعبد الفتاح القاضي (ص ١١).
(٨١٤) يحيى بن المبارك بن المغيرة أبو محمد العدوي المعروف باليزيدي المقرئ صاحب أبي عمرو بن العلاء البصري سكن بغداد وحدث بها عن أبي عمرو بن العلاء، وابن جريج ... وكان اليزيدي

٣. الحسن البصري^(٨١٦)، من رواية شجاع عن عيسى الثقفي عنه، ورواية الدوري عن شجاع عن عيسى الثقفي عنه^(٨١٧).

٤. الأعمش^(٨١٨)، من روايتي الشنبوذي والمطوعي بسندهما إلى ابن قدامة عنه^(٨١٩).

* * *

المطلب الثالث: حكم القراءة بالقراءات الشاذة^(٨٢٠):

سبق القول بأن بعض القراءات رويت عن عدد من الصحابة والتابعين وأتباعهم، بأسانيد متصلة عن النبي ﷺ لكنها لم تبلغ حد التواتر، وهذا لا يعني عدم صحة هذه القراءات بالنسبة لمن رووها، وإنما عدم صحتها بالنسبة لنا، فيجوز لأصحابها القراءة بها إذا ثبتت عندهم من طرق

ثقة... وكان اليزيدي صحيح الرواية صدوق للهجة... وكان يجلس في أيام الرشيد مع أبي ينوي ببغداد في مسجد واحد يقرئان الناس فكان ينوي يؤدب محمد الأمين، وكان اليزيدي يؤدب عبد الله المأمون... توفي اليزيدي في سنة ٢٠٢ هـ. (تاريخ بغداد ١٤٦/١).

(٨١٥) القراءات الشاذة وتوجيهها، مطبوع مع البدور الزاهرة لعبد الفتاح القاضي (ص ١١).
(٨١٦) هو الحسن بن أبي الحسن يسار أبو سعيد مولى زيد بن ثابت الأنصاري... كان سيد أهل زمانه علما وعملا، رأى عثمان وطلحة وكبار الصحابة، وروى عن عمران بن حصين والمغيرة بن شعبة وعبد الرحمن بن سمرة وسمرة بن جندب وأبي بكر الثقفي والنعمان بن بشير وجابر وجندب الجلي وابن عباس وعمرو بن تغلب ومعقل بن يسار والأسود ابن سريع وأنس، وقرأ القرآن على حطان بن عبد الله الرقاشي. انظر: (سير أعلام النبلاء ٥/٥٦٣ وما بعدها).

(٨١٧) القراءات الشاذة وتوجيهها، مطبوع مع البدور الزاهرة لعبد الفتاح القاضي (ص ١١).
(٨١٨) سليمان بن مهران الإمام، شيخ المقرئين والمحدثين أبو محمد الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي، الحافظ... له نحو من ألف وثلاثمائة حديث قال سفيان بن عيينة كان الأعمش أقرأهم لكتاب الله وأحفظهم للحديث وأعلمهم بالفرائض، وقال يحيى القطان: هو علامة الإسلام قال وكيع بن الجراح: كان الأعمش قريبا من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى (سير أعلام النبلاء ٦/٢٢٦ وما بعدها).

(٨١٩) القراءات الشاذة وتوجيهها، مطبوع مع البدور الزاهرة لعبد الفتاح القاضي (ص ١١).

(٨٢٠) القراءات القرآنية، لعبد الحلیم قابه (ص ٢٠٩-٢١٠).

صحيحة، خاصة الصحابة، لكنها بالنسبة لنا غير جائز القراءة بها؛ لأنها لم تبلغ الحد الذي يثبت قرآنيته، فلا يجوز التعبد بها، أو القراءة بها في الصلاة أو خارجها.

أما حكم القراءة بالقراءات الشاذة: فللعلماء فيه ثلاثة أقوال:

القول الأول: جواز القراءة بها، وهو أحد القولين لأصحاب الشافعي وأبي حنيفة، وإحدى الروایتين عن مالك وأحمد، وملخص حجة أصحاب هذا القول: أن الصحابة والتابعين كانوا يقرأون بها في الصلاة وغيرها، والقول بتحريمها يستلزم وصف الصحابة بارتكاب محرم، وأن صلاتهم باطلة لأن الواجب لا يتأدى بفعل محرم.

القول الثاني: عدم جواز القراءة بها، وهو قول جمهور العلماء.

وحجتهم: عدم تواترها عن النبي ﷺ، وإن صحت عنه تكون منسوخة بالعرضة الأخيرة، أو بإجماع الصحابة على الرسم العثماني، كما أنها لم تنقل إلينا بما يثبت قرآنيته، وأنها قد تكون من الأحرف السبعة لا من القراءات.

وقد نقل بعض العلماء الإجماع على هذا القول.

فقد نقل ابن عبد البر عن مالك أنه قال: من قرأ في صلاته بقراءة ابن مسعود أو غيره من الصحابة مما يخالف المصحف لم يُصلِّ وراءه، وعلماء المسلمين مجمعون على ذلك إلا قوم شذوا لا يعرج عليهم منهم: الأعمش سليمان بن مهران^(٨٢١)، كما نقل الحافظ أبو بكر ابن العربي، والنووي، الإجماع على ذلك^(٨٢٢).

القول الثالث: إن قرأ بها في الصلاة الواجبة-كالفاتحة-لم تصح الصلاة، وإن قرأ بها فيما لم يجب لم تبطل الصلاة، لجواز أن تكون من الحروف التي أنزل عليها القرآن، ونسب هذا القول لبعض العلماء.

الترجيح: -في ظني-: إن القول الثاني، وهو قول جمهور العلماء هو الرأي الراجح، لأن مثل هذه القراءات لم تثبت قرآنيته، فالقرآن يجب أن يكون كله قطعي الثبوت، والقراءات الشاذة

(٨٢١) التمهيد(٨/٢٩٣).

(٨٢٢)المصدر السابق.

ليست كذلك، وإن ثبتت من طريق بعض الصحابة فهي في حقهم ليست شاذة ويجوز لهم هم وحدهم أن يقرأوا بها، أما نحن فلم تثبت عندنا فلا يجوز لنا القراءة بها، كما أن إجماع الصحابة في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه على المصحف الإمام ينفي ثبوت مثل هذه القراءات حتى عن جمهور الصحابة رضي الله عنهم.

ويجوز تعلمها وتعليمها لما فيه من الفائدة والله أعلم.

* * *

المطلب الرابع: حكم الاحتجاج بالقراءة الشاذة في الأحكام^(٨٢٣):

جمهور العلماء على جواز الاحتجاج بها تنزيلاً لها منزلة خير الأحاد؛ لأنها منقولة عن النبي ﷺ، ولا يلزم من انتفاء قرآنيته انتفاء عموم خيريتها، فثبوتها عن النبي ﷺ وإن لم يثبت قرآنيته، فإنه يحتمل أنها خبر صدر عنه ﷺ بياناً لشيء فظنه الناقل قرآناً، فيجوز الاحتجاج به. وقد نقل هذا القول عن أبي حنيفة وأصحابه، والشافعي في الصحيح عنه، وهو مذهب الحنابلة في أحد الروايات عن أحمد .

وذهب قوم: منهم: الآمدي، وابن الحاجب، وابن العربي، وبعض أصحاب الشافعي، ورواية عن أحمد إلى عدم جواز الاحتجاج بالقراءة الشاذة في الأحكام، لأنها نقلت على أنها قرآناً، ولم تثبت قرآنيته فلا يصح الاحتجاج بها.

قال الشوكاني: "الخلاف الثابت في الأصول في القراءة الشاذة هل تنزل منزلة أخبار الأحاد فتكون حجة كما ذهب إليه الحنفية، وغيرهم؟ أم لا تكون حجة لأن ناقلها لم ينقلها إلا على أنها قرآن، والقرآن لا يثبت إلا بالتواتر، كما ذهب إلى ذلك الشافعية؟ والراجح الأول"^(٨٢٤).

بعض العلماء يطلقون على القراءة الشاذة: قراءة تفسيرية.

الترجيح:

(٨٢٣) القراءات القرآنية، لعبد الحليم قابه (ص ٢١١-٢١٣).

(٨٢٤) نيل الأوطار (١/٣٩٩).

أرى أن الرأي الأول هو الرأي الراجح، لأن خبر الآحاد يحتج به وتثبت به الأحكام، وهذه القراءت بعضها بلغ حد الشهرة، لكنه لم يتواتر فهي أعلى من خبر الآحاد، وإن ثبت نسخ تلاوته فلم يثبت نسخ حكمه، ويستحيل أن يكون هذا من قول الصحابي، فهو من قول النبي ﷺ وصحت الطريق إليه، فيجب الأخذ به في الأحكام والتفسير، والله تعالى أعلم.

* * *

الفصل الثاني

أئمة القراءات المعتمدة

لم تنسب القراءات للصحابة ولا للتابعين -على جلالة قدرهم-، وإنما نسبت إلى من جاء بعدهم، ولعل السبب في ذلك يعود إلى عدم الحاجة إلى معرفة القراءات المتواترة في عصر الصحابة، ولا في عصر التابعين؛ لقرب العهد بالنبي ﷺ لأن تمييز المتواتر بالنسبة لهم سهل وميسور.

ولكن بعد أن ظهرت الفتن، وبدأ السؤال عن الإسناد، ظهرت الحاجة للتمييز بين القراءات المتواترة من سواها.

* * *

المبحث الأول

القراء السبعة ورواتهم

سبق القول بأن مصطلح القراءات السبع، والقراء السبعة لم يظهر إلا في بداية القرن الرابع على يد ابن مجاهد.

وسأذكر في هذا المبحث ترجمة موجزة لهؤلاء القراء، ورواتهم، مراعيًا ترتيبهم حسب أقدمية تاريخ الولادة والوفاة بالنسبة للأئمة .

أولاً: ابن عامر

عبد الله بن عامر بن عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة ابن عامر اليحصبي المقرئ الدمشقي، وقد اختلف في كنيته كثيراً، فقيل: أبو عمران، وقيل: أبو عبيد الله، وقيل: أبو عامر وقيل: أبو نعيم، وقيل: أبو عثمان، وقيل أبو معبد وقيل: أبو محمد، وقيل: أبو موسى، والأشهر والأصح: أنه: (أبو عمران) إمام أهل الشام في القراءة، والذي انتهت إليه مشيخة الإقراء بها.

كان إماماً كبيراً وتابعياً جليلاً، أمّ المسلمين بالجامع الأموي سنين كثيرة في أيام عمر بن عبد العزيز، وقبله وبعده، فكان يأت به وهو أمير المؤمنين، وجمع له بين الإمامة والقضاء ومشيخة الإقراء بدمشق.

كان عالماً جليلاً، وثقة فاضلاً، وأجمل وصف له، هو ما قاله أبو علي الأهوازي، إذ قال: كان عبد الله بن عامر إماماً عالماً ثقة فيما أتاه، حافظاً لما رواه، متقناً لما وعاه، عارفاً فهماً قيماً فيما جاء به، صادقاً فيما نقله، من أفاضل المسلمين، وخيار التابعين، وأجلة الراوين، لا يتهم في دينه، ولا يشك في يقينه، ولا يرتاب في أمانته، ولا يطعن عليه في روايته، صحيح نقله، فصيح قوله، عالياً في قدره، مصيباً في أمره، مشهوراً في علمه، مرجوعاً إلى فهمه، لم يتعد فيما ذهب إليه الأثر، ولم يقل قولاً يخالف فيه الخبر.

ولد ابن عامر سنة (٢١١هـ) وقال خالد بن يزيد: سمعت عبد الله بن عامر اليحصبي يقول: ولدت سنة ثمان من الهجرة بضیعة يقال لها: (رحاب)^(٨٢٥)، وقبض رسول الله ﷺ ولي سنتان وذلك قبل فتح دمشق، وانقطعت إلى دمشق بعد فتحها ولي تسع سنين، قال الذهبي: يقال انه ولد عام الفتح، وهذا بعيد، والصحيح ما قاله تلميذه يحيى بن الحارث الذماري أن مولده كان سنة إحدى وعشرين، وأنه قرأ على أبي الدرداء، وروي أنه سمع قراءة عثمان بن عفان، فلعل والده حج به

(٨٢٥) يقال: إنه ولد في بلدة رحاب، وهي قرية من قرى محافظة المفرق بالمملكة الأردنية الهاشمية، وتبعد عن عمان حوالي (٧٠) كم، وبينها وبين جامعة آل البيت حوالي (١٨) كم. والله تعالى أعلم.

فتنهياً له ذلك، وقيل إنه قرأ على قاضي دمشق فضالة بن عبيد الصحابي المشهور، وأصحهما أنه قرأ على المغيرة بن أبي شهاب المخزومي، عن عثمان بن عفان.
وقد ثبت سماعه من جماعة من الصحابة، وحدث عنهم، مثل: معاوية بن أبي سفيان، والنعمان بن بشير، وواثلة بن الأسقع، وفضالة بن عبيد. توفي سنة (١١٨ هـ) وله سبع وتسعون سنة (٨٢٦).

وأما راوياه فهما:

١. هشام: هو ابن عمار بن نصير بن ميسرة أبو الوليد السلمي وقيل: الظفري، الدمشقي، إمام أهل دمشق وخطيبهم ومقرئهم ومحدثهم ومفتيهم، ولد سنة (١٥٣ هـ) أيام المنصور، وكان ثقة ضابطاً عدلاً، وكان فصيحاً، واسع الرواية.
قرأ على عراك المري وأيوب بن تميم على يحيى الزماري على عبد الله بن عامر بسنده عن النبي ﷺ .

وكان هشام مشهوراً بالنقل والقصاص والعلم والرواية والدراية، رزق كبر السن وصحة العقل والرأي، فارتحل الناس إليه في القراءات والحديث.

قال الحميدي: أخبرني بعض أهل الحديث ببغداد أن هشام بن عمار قال سألت الله عز وجل سبع حوائج، ففرضي ستاً والواحدة ما أدري ما صنع فيها؛ سألته أن يغفر لي ولوالدي وهي التي لا أدري، وسألته أن يرزقني الحج ففعل، وسألته أن يعمرني مائة سنة ففعل، وسألته أن يجعل الناس يغدون إلي في طلب العلم ففعل، وسألته أن أخطب على منبر دمشق ففعل، وسألته أن يرزقني ألف دينار حلالاً ففعل.

مات هشام بن عمار سنة (٢٤٥ هـ) وقيل سنة أربع وأربعين ومائتين (٨٢٧).

(٨٢٦) انظر ترجمته في: التاريخ الكبير للبخاري (١٥٦/٥)، سير أعلام النبلاء (٢٩٣/٥)، ثقات ابن حبان (٣٧/٥)، القراء العشرة (ص ٧-٨).

(٨٢٧) انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ (٤٥١/٢)، ثقات العجلي (٣٣٢/٢)، الكواكب النيرات (٨٣/١) القراء العشرة (ص ٨).

٢. ابن ذكوان: هو عبد الله بن أحمد بن بشر، ويقال: بشير بن ذكوان، أبو عمرو وأبو محمد القرشي الفهري الدمشقي، شيخ الإقراء بالشام وإمام جامع دمشق، انتهت إليه مشيخة الإقراء بعد هشام.

ولد ابن ذكوان سنة (١٧٣هـ) أخذ القراءة عرضاً عن أيوب بن تميم^(٨٢٨)، وهو الذي خلفه في القيام بالقراءة بدمشق بعد هشام.

قال أبو عمرو الحافظ: قرأ على الكسائي حين قدم الشام.

توفي ابن ذكوان سنة (٢٤٢ وقيل: ٢٤٣هـ).^(٨٢٩)

ثانياً: ابن كثير المكي:

هو أبو معبد عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله بن زاذان بن فيروزان بن هرمز الداري نسبة إلى دارين موضوع بالبحرين، أو بني الدار أو إلى تيم الداري تابعي مولى فارس بن علقمة الكناني، ولد سنة (٤٥هـ)، كان إمام الناس بمكة لم ينازعه فيها منازع، ولذلك نُقِلَ عنه: أبو عمر، والخليل بن أحمد، والشافعي، وكان فصيحاً بليغاً، جسيماً أبيض اللحية، طويلاً جساماً أسمر، أشهل العينين، يخضب بالحناء، وكان فصيحاً بليغاً مفوهاً عليه السكينة والوقار، سأله الناس أن يجلس للإقراء بعد شيخه فأنشد شعراً في ذم نفسه؛ كي يستعفي من ذلك.

لقي عدداً من الصحابة منهم: عبد الله بن الزبير، وأبو أيوب الأنصاري، وأنس بن مالك.

قرأ على أبي السائب عبد الله بن السائب المخزومي، وعلى أبي الحجاج مجاهد المكي،

وعلى درياس مولى ابن عباس.

وقد قرأ درياس على موله ابن عباس، وقرأ ابن عباس على أبي، وزيد بن ثابت، وقرأ زيد،

وأبي على رسول الله ﷺ. توفي ابن كثير سنة (١٢٠هـ)^(٨٣٠).

(٨٢٨) هو: أيوب السختياني أحد التابعين المشهورين، وهو أثبت الناس في نافع توفي سنة (١٣١هـ).
(٨٢٩) انظر ترجمته في: تهذيب الكمال (١٤/٢٨٠-٢٨٣)، وتاريخ بغداد (٧/١٤٩)، والكاشف (١/٥٣٨)، والقراء العشرة (ص ٨).

وأما راوياه فهما:

١. البزي: هو أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة وإليه ينسب مولى بني مخزوم .

والبزي أول راوة ابن كثير وأكبرهم، وقد روى قراءة ابن كثير عن عكرمة بن سليمان بن عبد الله القسط، وعن شبل بن عباد، عن ابن كثير .

ولم ينفرد بقراءة ابن كثير، بل روى معه جمع يستحيل تواطؤهم على الكذب في قراءة ابن كثير، لكن البزي كان أشهرهم، وأميزهم، وأعدلهم، ولذلك اشتهر بالرواية عن ابن كثير .

قال في النهاية: أبو بزة الذي ينسب إليه البزي اسمه: بشاري فارس من أهل همزان أسلم على يد السائب بن أبي السائب المخزومي والبزة معناها: الشدة فمعنى أبو بزة: أبو شدة، وكان البزي أستاذ محقق ضابط متقن ثقة، مقرئ مكة، ومؤذن المسجد الحرام، انتهت إليه مشيخة الإقراء بمكة، ولد سنة (١٧٠هـ) قرأ على أبيه وعبد الله بن زياد وعكرمة بن سليمان ووهب بن واضح .

وروى حديث التكبير مرفوعاً من آخر الضحى، فقد أخرج الحاكم في المستدرک بسنده عن البزي، قال: سمعت عكرمة ابن سليمان يقول: قرأت على إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين فلما بلغت والضحى قال: كبر عند خاتمة كل سورة، فإني قرأت على عبد الله ابن كثير، فلما بلغت والضحى قال: كبر حتى تختم، وأخبره ابن كثير أنه قرأ على مجاهد فأمره بذلك، وأخبره مجاهد أن ابن عباس أمره بذلك، وأخبره ابن عباس أن أبي بن كعب أمره بذلك، وأخبره أبي أن النبي ﷺ أمره بذلك .

قال الحاكم: هذا صحيح الإسناد ولم يخرجه البخاري ولا مسلم^(٨٣١) .

توفي البزي سنة (٢٥٠هـ) عن ثمانين سنة^(٨٣٢) .

(٨٣٠) انظر ترجمته في: التاريخ الكبير (١٨١/٥)، وسير أعلام النبلاء (٣١٨/٥)، ومعرفة القراء العشرة (ص ٤) .

(٨٣١) رواه الحاكم في المستدرک (٣٤٤/٣) برقم (٥٣٢٣) .

٢. قنبل: هو محمد بن عبد الرحمن بن خالد محمد بن سعيد بن جرجه، أبو عمر المخزومي مولاهم المكي الملقب بـ: (قنبل). واختلف فيمن لقبه بـ: (قنبل)، فقيل: إن قنبل هو اسمه، وقيل: لأنه من بيت بمكة يقال لهم: القنابلة، وقيل: لاستعماله دواء يقال له قنبل معروف عند الصيادلة لداء كان به، فلما أكثر منه عرف به وحذفت الياء تخفيفاً، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالحجاز ورحل الناس إليه من الأقطار.

ولد قنبل سنة (١٩٥هـ)، وأخذ القراءة عرضاً عن أحمد بن محمد بن عون النبال، وهو الذي خلفه في القيام بها بمكة.

كان إماماً في القراءة، متقناً ضابطاً، من أجلّ رواة ابن كثير، قدم على البيهقي، لأنه أعلى سنداً منه فأخذ عنه البيهقي قراءة ابن كثير.

قال أبو عبد الله القصاص: كان على الشرطه بمكة، وقال الذهبي: إن ذلك كان في وسط عمره، فحمدت مسيرته ثم إنه طعن في السن وشاخ وقطع الإقراء قبل موته بسبع سنين وقيل بعشر سنين. مات سنة (٢٩١هـ) عن ست وتسعين سنة^(٨٣٣).

ثالثاً: عاصم: وهو: عاصم بن أبي النجود، الإمام الكبير، مقرئ العصر، أبو بكر الأسدي مولاهم، الكوفي، واسم أبيه: بهدلة، وقيل: بهدلة أمه، والصواب أنه أبوه، وقد انتشرت قراءته انتشاراً واسعاً، فهي القراءة السائدة في مختلف بقاع العالم الإسلامي، وقد سبقت ترجمة الإمام عاصم بما يغني عن إعادتها هنا^(٨٣٤).

(٨٣٢) انظر ترجمة البيهقي في: سير أعلام النبلاء (١٢/٥٠-٥١)، والقراء العشرة (ص ٤).

(٨٣٣) انظر ترجمته في: نزهة الألباب في الألقاب (٢/١٠٣)، سير أعلام النبلاء (١٤/١٧ و ٨٤) الإكمال لابن ماكولا (٧/١٠٠).

(٨٣٤) انظر: المبحث السابع من الفصل الثاني من الباب الأول ص ٣٠-٣١ من هذا الكتاب.

وأما راوياه فهما:

١. **حفص:** وهو ابن سليمان بن المغيرة الأسدي، أبو عمر البزاز، الكوفي، القاري. (٩٠-١٨٠هـ). قرأ على عاصم مباشرة، وقد سبقت ترجمته. (٨٣٥).

٢. **شعبة:** وهو شعبة بن عياش بن سالم أبو بكر الحناط. اختلف في اسمه على ثلاثة عشر قولاً أصحابها شعبة، ولد سنة (٩٥هـ) وعرض القرآن على عاصم ثلاث مرات، وعلى عطاء بن سائب وأسلم المنقري.

عمّر دهرًا إلا أنه قطع الإقراء قبل موته بسبع سنين، وقيل: بأكثر، وكان إماماً كبيراً عالماً من كبار أئمة السنة، وكان عابداً زاهداً، قال أبو عبد الله النخعي: لم يفرش لأبي بكر بن عياش فراش خمسين سنة، وكذا قال يحيى بن معين.

ولما حضرته الوفاة، بكت أخته، فقال لها: ما يبكيك، أنظري إلى تلك الزاوية فقد ختمت فيها ثمان عشرة ألف ختمة.

توفي سنة (١٩٣ أو ١٩٤هـ) (٨٣٦).

رابعاً: أبو عمرو بن العلاء

اختلف في اسمه على عدة أقوال: فقيل: اسمه كنيته، وقيل: زيان، وقيل غير ذلك، والصحيح أنه: زيان بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحسين، التميمي، المازني، البصري، أحد القراء السبعة.

ولد سنة (٦٨هـ)، وقيل سنة (٧٠هـ)، وتوجه مع أبيه لما هرب من الحجاج، فقرأ بمكة، والمدينة، والكوفة، والبصرة على جماعة كثيرة، فليس في القراء السبعة أكثر شيوخاً منه.

(٨٣٥) انظر ترجمته في المصدر السابق ص ٣٢.

(٨٣٦) انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ (١/٣٦٥)، وطبقات الحفاظ (١/١١٩)، وسير أعلام

النبلاء (٨/٤٩٥-٤٩٨)، ومولد العلماء ووفياتهم (١/٤٣٥) والقراء العشرة (ص ١٠).

سمع أنس بن مالك وغيره وقرأ على الحسن بن أبي الحسن البصري وحميد بن قيس الأعرج وأبي العالية رفيع بن مهران الرياحي على الصحيح وسعيد بن جبير وشيبة بن نصاح وعاصم بن أبي النجود وعبد الله بن أبي السحاق الحضرمي وعبد الله بن كثير المكي وعطاء بن أبي رباح وعكرمة بن خالد المخزومي وعكرمة مولى ابن عباس ومجاهد بن جبر .
ولد أبو عمرو بمكة، ونشأ بالبصرة، ومات بالكوفة، مات على قول الأكثرين سنة (١٥٤هـ) (٨٣٧).

أما راوياه فهما:

١. الدوري: هو أبو عمر، حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان، ويقال: صهيب الدوري نسبة إلى دور؛ موضع ببغداد بالعراق ومحلّه بالجانب الشرقي، ولد بها فهو الدوري الأزدي البغدادي النحوي الضرير نزيل سامراء، إمام القراءة في عصره، وشيخ القراءة في زمانه، ثقة ثبت .
أول من جمع القراءات قال رحل الدوري في طلب القراءات وقرأ بسائر الحروف السبعة، وتعلم الشواذ، وسمع من ذلك شيئاً كثيراً.

قرأ على إسماعيل بن جعفر عن نافع.

ولد الدوري أيام المنصور سنة (١٥٠هـ) في الدور وهو موضع بقرب بغداد كما تقدم وتوفي في شوال سنة (٢٤٦هـ) أيام المتوكل على الصحيح (٨٣٨).

٢. السوسي: هو أبو شعيب، صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم ابن الجاورد بن مسرح الرستبي السويسي الرقي، مقرئ ضابط محرر ثقة، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن أبي محمد اليزيدي وهو من أجل أصحابه.

ولد في حدود سنة (١٧٠ أو ١٩٠) عرف مولده بتاريخ وفاته تقريباً قيل: إنه توفي أول سنة (٢٦١هـ) وقد قارب السبعين، وقيل: قارب التسعين (٨٣٩).

(٨٣٧) انظر ترجمته في: الكنى للبخاري (٥٥/١)، مشاهير علماء الأمصار (١/١٥٣)، سير أعلام النبلاء (٤٠٧/٦) نزهة الألباب (١٣١/٢)، الوفيات للقسنطي (١٣١/١)، القراء العشرة (ص ٥-٦).
(٨٣٨) انظر ترجمته في: تاريخ بغداد (٢٠٣/٨)، وتهذيب الكمال (٣٤/٧)، القراء العشرة (٦).

خامساً: حمزة الزيات

هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل، أبو عمارة التيمي مولاهم، الكوفي، الزيات، ولد سنة (٨٠هـ)، وأدرك بعض الصحابة، ويحتمل أن يكون رأى بعضهم .

أخذ القراءة عرضاً عن سليمان الأعمش، وأبي إسحاق السبيعي، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، ومغيرة بن مقسم، ومنصور وليث بن أبي سليم، وجعفر بن محمد الصادق، وغيرهم. قال عنه الأعمش: هذا حبر القرآن، وقال سفيان الثوري: غلب حمزة الناس بالقرآن والفرائض ووصفه بالإمام، وقيل: ما رؤي قط إلا وهو يقرأ، وقيل: كان يختم كل شهر خمساً أو تسعاً وعشرين ختمة، وكان يقوم أكثر الليل.

قرأ على أبي عبد الله جعفر الصادق، على أبيه أبي جعفر محمد الباقر، على أبيه أبي الحسين علي بن زين العابدين، على أبيه أبي عبد الله الحسين، على أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله.

وقرأ على أبي محمد سليمان بن مهران الأعمش، وعلى يحيى ابن وثاب الأسدي، على أبي شبل علقمة النخعي، على عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله.

وعلى محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى القاضي، على المنهال بن عمر، على سعيد بن جبير، على عبد الله بن عباس، على أبي بن كعب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله.

وعلى حمران بن أعين، على أبي الأسود، على عثمان وعلي -رضي الله عنهما-. توفي سنة (١٥٨هـ) عن ثمان وسبعين سنة، قال الذهبي: والصحيح: سنة (١٥٦هـ) (٨٤٠).

(٨٣٩) انظر ترجمته في: المقتنى في سرد الكنى (٤/٤٠٤)، سير أعلام النبلاء (١٢/٣٨٠)، طبقات المحدثين (١/٩٧)، القراء العشرة (ص ٧).

(٨٤٠) انظر ترجمته في: التاريخ الكبير (٣/٥٢)، وسير أعلام النبلاء (٧/٩٠-٩٢)، والتعريف بالقراء العشرة (ص ١٠-١١)، الكنز في القراءات العشر (ص ٣٠)، معجم القراءات (١/٨٠).

ورواياه هما:

١. **خلف:** هو خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف، أبو محمد الأسدي، البزار البيغدادي، ولد سنة (١٥٠هـ) وحفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، وابتدأ في الطلب وهو ابن ثلاث عشرة وكان ثقة، زاهدا عابدا عالما، كان يكره أن يقال له: البزار .
أخذ القراءة عرضا عن سليم بن عيسى، وعبد الرحمن بن أبي حماد، عن حمزة، ويعقوب بن خليفة الأعشى، وأبي زيد سعيد بن أوس، عن المفضل الضبي.
وروى الحروف عن إسحاق المسيبي وإسماعيل بن جعفر، وعبد الوهاب بن عطاء ويحيى بن آدم وعبيد بن عجيل .
وقد تتبع ابن الجزري اختياره فلم يره يخرج عن قراءة الكوفيين، بل ولا عن قراءة حمزة، والكسائي، وشعبة إلا في حرف واحد وهو: قوله تعالى: ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرِيَّةٍ ﴾ بسورة الأنبياء^(٨٤١)
فقرأها خلف مثل حفص.
وهو صاحب القراءة العاشرة ، مات سنة (٢٢٩هـ) ببغداد، وهو مختف من الجهمية في بغداد^(٨٤٢).

٢. **خلاد:** هو خلاد بن خالد أبو عيسى وقيل: أبو عبد الله الشيباني مولاهم الصيرفي الكوفي إمام في القراءة، ثقة عارف محقق أستاذ مجود ضابط متقن، قال ابن أبي حاتم: سئل أبي عنه فقال صدوق.
ولد سنة تسع عشرة أو ثلاثين ومائة أيام هشام أو مروان.
أخذ القراءة عرضا عن سليم، وهو من أضبط أصحابه وأجلهم.
وروى القراءة عن حسين بن علي الجعفي عن أبي بكر نفسه عن عاصم وعن أبي جعفر محمد بن الحسن الرواسي. توفي سنة (٢٢٠هـ)^(٨٤٣).

(٨٤١) الآية (٩٥).

(٨٤٢) انظر ترجمته في: تهذيب الكمال (٨/٢٩٩)، وتاريخ بغداد (٨/٣٢٢) والمقصد الأرشد (١/٣٧٧)، و الإكمال لابن ماكولا (١/٥١).

سادساً: **نافع المدني**: وهو أبو رويم، نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي مولاهم المدني، واختلف في كنيته فقيل: أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو رويم، وقيل أبو الحسن، كان -رحمه الله- رجلاً أسود اللون حالكا، عالماً بوجوه القراءات، والعربية، متمسكا بالآثار، فصيحاً ورعاً، إماماً للناس في القراءات بالمدينة انتهت إليه رئاسة الإقراء بها وأجمع الناس عليه بعد التابعين، وكان ثقة صالحاً فيه دعابة.

كان إذا تكلم يشم من فيه رائحة المسك، فقيل له: أنتطيب؟ قال: لا، ولكني رأيت رسول الله ﷺ في المنام وهو يقرأ في فمي، ومن ذلك الوقت يُشم من في هذه الرائحة. قرأ على سبعين من التابعين، منهم: الزهري، وعبد الرحمن بن القاسم، وقرأ على الأعرج، وقرأ الأعرج على ابن عباس، وأبي هريرة، وعبد الله بن عباس بن أبي ربيعة المخزومي. وقرأ ابن عباس وأبو هريرة على أبي بن كعب. وقرأ ابن عباس أيضاً على زيد بن ثابت وقرأ أبي وزيد على رسول الله ﷺ. مات سنة (١٦٩هـ) (٨٤٤).

أما رواياه فهما:

١. **قالون**: هو: عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى بن عبد الصمد ابن عمر بن عبد الله الزرقي، ويقال: المري، مولى بني زهرة، وكنيته: أبو موسى، ويلقب ب: قالون، قارئ المدينة، ونحويها، وهو ربيب نافع (أي ابن زوجته) وقد اختص به كثيراً، وهو الذي سماه قالون؛ لجودة قراءته، فإن قالون باللغة الرومية: جيد، وكان جد جده: عبد الله، سبي الروم من أيام عمر بن الخطاب، فقدم به في أسره إلى عمر، وباعه، فاشتراه بعض الأنصار، فهو مولى محمد بن فيروز. ولد سنة ١٢٠هـ، وقرأ على نافع سنة ١٥٠هـ.

قال قالون: قرأت على نافع قراءته غير مرة، وكتبتها في كتابي.

(٨٤٣) انظر ترجمته في: تهذيب الكمال (٢٧٤/٧)، الكنى والأسماء (٥٧٩/١ و٣٦٨/٣) الجرح والتعديل (١٤٦/٣)، والقراء العشرة (ص ١٢).

(٨٤٤) انظر ترجمة نافع في: التاريخ الكبير (٨٧/٨)، والجرح والتعديل (٢٣٤/٢)، وثقات العجلي

(٣١٠/٢)، وثقات ابن حبان (٥٧٢/٥ و٥٣٢/٧)، والتعريف بالقراء العشرة ورواتهم (ص ٢-٣)،

وقال النقاش: قيل لقالون: كم قرأت على نافع؟ قال: ما لا أحصيه كثرة، إلا أنني جالسته بعد الفراغ عشرين سنة.

كان قالون أصم لا يسمع البوق، وكان إذا قرأ عليه قارئ فإنه يسمعه، وقال ابن أبي حاتم: كان أصماً يُقَرَأُ القراء، ويفهم خطأهم، ولحنهم بالشفة أخذ القراءة عرضاً عن نافع، قال الداني: توفي سنة (٢٢٠هـ) (٨٤٥).

٢. ورش: وورش هو لقبه، واختلف في اسمه على عدة أقوال فقيل: هو عثمان بن سعيد، وقيل: سعيد بن عبدالله، وقيل: سعيد بن عدي، أبو سعيد وقيل أبو القاسم وقيل أبو عمرو القرشي مولاهم القبطي المصري الملقب بـ: ورش شيخ القراء المحققين وإمام أهل الأداء المرتلين انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه ولد سنة (١١٠هـ) بمصر ورحل إلى نافع بن أبي نعيم، فعرض عليه القرآن عدة ختمات في سنة (١٥٥هـ).

وكان أشقراً، أزرق العينين، أبيض اللون، قصيراً ذا كدنة، هو إلى السمن أقرب منه إلى النحافة، قيل: إن نافعاً لقبه بالورشان؛ لأنه كان على قصره يلبس ثياباً قصاراً، وكان إذا مشى بدت رجلاه، وكان نافع يقول: هات يا ورشان، واقراً يا ورشان، وأين ورشان؟ ثم خفف فقيل: ورش، والورشان: طائر معروف وقيل: إن الورش: شيء يصنع من اللبن لقب به لبياضه، ولزمه ذلك حتى صار لا يعرف إلا به، ولم يكن فيما قيل أحب إليه منه، فيقول: أستاذي سماني به.

روى ابن الجزري بسنده عن ورش قال: "... كنت أقرأ على نافع كل يوم سبعا، وختمت في سبعة أيام، فلم أزل كذلك حتى ختمت عليه أربع ختمات في شهر، وخرجت. توفي بمصر سنة (١٩٧هـ) عن سبع وثمانين سنة (٨٤٦).

(٨٤٥) انظر ترجمة قالون في: سير أعلام النبلاء (١٠/٣٢٧-٣٢٨ و٣٣٨)، والجرح والتعديل (٨/٤٥٦)، وثقات ابن حبان (٨/٤٩٣)، والوفيات للقسطنطي (١/١٦٦)، معرفة القراء الكبار (١/١٥٥-١٥٦).

(٨٤٦) انظر ترجمة ورش في: سير أعلام النبلاء (٩/٢٩٥-٢٩٦)، وثقات ابن حبان (٨/٤٥٢)، القراء العشرة (ص ٣).

سابعاً: الكسائي

وهو: أبو الحسن، علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدي مولاهم، الكسائي، أصله فارسي من أولاد الفرس من سواد العراق، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات، قيل له: لم سميت الكسائي؟ قال لأنني أحرمت في كساء، وقيل: لأنه كان يتشح بكساء ويجلس في مجلس حمزة فكان حمزة يقول: أعرضوا على صاحب الكساء.

له العديد من المؤلفات في شتى العلوم؛ فله كتاب: معاني القرآن، وكتاب: القراءات، وكتاب: العدد، وكتاب: النوادر الكبير، والأوسط، والصغير، وله وكتابا في النحو، وله كتاب: العدد واختلافهم فيه، وكتاب: الهجاء، وكتاب: مقطوع القرآن وموصوله، وكتاب: المصادر الحروف وكتاب: الهاءات، وكتاب في الشعر.

أخذ القراءة عرضاً عن حمزة أربع مرات وعليه اعتماده.

وعن محمد بن أبي ليلي وعيسى بن عمر الهمداني، وروى الحروف عن أبي بكر بن عياش وإسماعيل ويعقوب ابني جعفر عن نافع.

ورحل إلى البصرة فأخذ اللغة عن الخليل بن أحمد الفراهيدي.

قال أبو عبيد في كتاب القراءات: كان الكسائي يتخير القراءات فأخذ من قراءة حمزة، ببعض وترك بعضاً، وكان من أهل القراءة، كانت هي علمه وصناعته، وقال ابن مجاهد: اختار الكسائي من قراءة حمزة وقراءة غيره قراءة متوسطة غير خارجة عن آثار من تقدم من الأئمة. وقال أبو بكر الأنباري: اجتمعت في الكسائي عدة أمور؛ كان أعلم الناس بالنحو، وأوحدهم في الغريب، وكان أوحد الناس في القرآن، فكانوا يكثرون عليه حتى لا يضبط الأخذ عليهم فيجمعهم ويجلس على كرسيه وينتلق القرآن من أوله إلى آخره وهم يسمعون ويضبطون عنه حتى المقاطع والمبادئ.

وانتهت إليه طبقة القراءة واللغة والنحو والرياسة، قرأ على حمزة ثلاث أو أربع مرات وعلى

عيسى بن عمر عن طلحة بن مصرف على إبراهيم النخعي على علقم بن قيس على ابن مسعود

على النبي ﷺ.

توفي سنة (١٨٩هـ) في قرية أرنويه بالري، وهو متوجه الى خراسان بصحبة هارون الرشيد^(٨٤٧).

وأما راوياه فهما:

١. أبو الحارث: وهو الليث بن خالد أبو الحارث البغدادي، ثقة، ضابط للقراءة محقق لها، قال أبو عمرو الداني: كان من جلة أصحاب الكسائي

عرض على الكسائي وهو من جلة أصحابه وروى الحروف عن حمزة بن القاسم الأصول

وعن اليزيدي

توفي سنة (٢٤٠هـ).

٢. الدوري: . هو أبو عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان ويقال صهيب

الدوري، وهو أحد رواة أبي عمرو بن العلاء-أيضاً- وقد تقدمت ترجمته هناك^(٨٤٨).

* * *

المبحث الثاني

القراء العشرة ورواتهم

(٨٤٧) انظر ترجمته: غاية النهاية (١/٥٣٥-٥٤٥)، والنشر (١/١٣٤-١٣٨)، القراء العشرة (١٢-١٤).

(٨٤٨) انظر: ص ٢٢٢-٢٢٣ من هذا المبحث.

سبق القول بأن مصطلح القراء العشرة، والقراءات العشر ظهر في بداية القرن التاسع على يد شيخ القراء المحققين: الحافظ ابن الجزري المتوفى سنة (٨٣٣هـ) عندما صنف كتابه المعروف بـ: (النشر في القراءات العشر) فقال: " فعمدت إلى أن أثبت ما وصل إليّ من قراءاتهم وأوثق ما صحّ لديّ من رواياتهم من الأئمة العشرة قراء الأمصار، والمقتدى بهم في سالف الأعصار، واقتصرت عن كل إمام براويين"^(٨٤٩). فأضاف إلى القراء السبعة الذين سبقت ترجمتهم، ثلاثة قراء آخرين هم:

أولاً: أبو جعفر:

وهو: يزيد بن القعقاع، -وقيل: فيروز بن القعقاع، وقيل: جندب بن فيروز، والأول هو الأشهر- أبو جعفر المدني، مولى عبد الله بن عياش
قال الإمام مالك: كان أبو جعفر رجلاً صالحاً يفتي الناس بالمدينة وروى ابن جمار عنه أنه كان يصوم يوماً ويفطر يوماً وهو صوم داود عليه السلام واستمر على ذلك مدة من الزمان فقال له بعض أصحابه في ذلك، فقال: إنما فعلت ذلك لأروض به نفسي على عبادة الله تعالى، وروى عنه أنه كان يصلي في جوف الليل أربع ركعات يقرأ في كل ركعة بالفاتحة وسورة من طوال المفصل ثم يدعو عقبها لنفسه وللمسلمين ولكل من قرأ عليه وقرأ بقراءته قبله وبعده
وقال الإمام نافع: لما غسل أبو جعفر بعد وفاته نظروا ما بين نحره إلى فؤاده مثل ورقة المصحف فما شك أحد ممن حضر أنه نور القرآن.

وقد قرأ أبو جعفر على الصحابة رضي الله عنهم مباشرة، فقرأ على موله عبد الله ابن عياش بن أبي ربيعة المخزومي، وعلى عبد الله بن عباس، وأبي هريرة، وقرأ هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم على أبي بن كعب، وقرأ أبو هريرة وابن عباس على زيد بن ثابت، وقرأ أبي وابن عباس على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٨٤٩) النشر. (١/٥٤).

مات أبو جعفر بالمدينة سنة (١٣٠هـ) على الأصح^(٨٥٠).

وأما راوياه فهما:

١. ابن وردان: وهو أبو الحارث، عيسى بن وردان الحذاء المدني القاري. قرأ على أبي جعفر وشيبه بن نصاح ثم عرض على نافع بن أبي نعيم وهو من قدماء أصحابه. وروى عنه القراءة عرضاً إسماعيل بن جعفر وقالون والواقدي وغيرهم. وكان مقرئاً رأساً في القرآن ضابطاً للقراءة محققاً. وتوفي في حدود سنة (١٦٠هـ)^(٨٥١).

٢. وأما ابن جمار: فهو أبو الربيع سليمان بن مسلم بن جمار وكان مقرئاً جليلاً ضابطاً نبيلاً مقصوداً في قراءة أبي جعفر ونافع وروى عنهما القراءة عرضاً. وتوفي بعيد سنة سبعين ومائة^(٨٥٢).

ثانياً: يعقوب الحضرمي: هو أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن إسحاق الحضرمي، قرأ على حمزة الزيات وقد تقدم سنده، وقرأ على أبي المنذر سلام المزني، وقرأ سلام على عاصم الكوفي، وأبي عمرو البصري وقد تقدم سندهما - أيضاً - كما قرأ يعقوب على شهاب على هارون العتكي، وقرأ هارون على عاصم الجحدري، على سليمان التيمي مولاهم البصري، وقرأ التيمي على عبد الله بن عباس، وقرأ ابن عباس، على أبي بن كعب.

كما قرأ الجحدري - أيضاً - على أبي عمرو البصري وتقدم سنده.

كما قرأ يعقوب على أبي الأشهب جعفر بن حيان العطاردي، وقرأ الأشهب على أبي رجا

عمران بن ملحان، وقرأ أبو رجا على أبي موسى الأشعري. وقرأ أبي وأبو موسى على النبي ﷺ.

(٨٥٠) انظر ترجمته في: التاريخ الكبير (٣٥٣/٨)، وسير أعلام النبلاء (٢٨٧/٥)، و(طبقات ابن

خياط ٢٦٢/١)، والطبقات الكبرى (٢٩٧/٥) والإكمال لابن ماکولا (٧١/٦) وتهذيب

الكمال (٢٠٠/٣٣) التعريف بالقراء العشرة (١٤-١٥)

(٨٥١) انظر: تهذيب التهذيب (١٨٤/٨) تاريخ بغداد (٥٨٤/٢٢) التعريف بالقراء العشرة (ص ١٥).

(٨٥٢) انظر ترجمته في: الجرح والتعديل (١٤٢/٤)، و(التعريف بالقراء العشرة ص ١٥)

وبرع يعقوب في الإقراء وكان إمام كبيراً عالماً صالحاً ديناً، إنتهت إليه رئاسة الإقراء بعد أبي عمرو، وكان إمام جامع البصرة سنين. توفي يعقوب عام (٢٠٥هـ) وله ثمان وثمانون سنة (٨٥٣).
وأما راوياه فهما:

١. رويس: هو أبو عبد الله محمد بن المتوكل اللؤلؤي البصري المعروف برويس. قرأ على يعقوب وتصدر للإقراء بعده. وقرأ عليه محمد ابن هارون التمار وأبو عبد الله الزبير الفقيه. وكان إماماً في القراءة قيماً بها. ماهراً ضابطاً حاذقاً. قال الداني هو من أحذق أصحاب يعقوب. وتوفي بالبصرة سنة (٢٨٣) (٨٥٤).

٢. روح: هو روح بن عبد المؤمن بن عبده البصري وكنيته أبو الحسن وهو صاحب يعقوب الحضرمي. وكان متقناً مجوداً جليلاً ثقة ضابطاً من أجل أصحاب يعقوب وأوثقهم. روى عنه البخاري في صحيحه.

وقرأ عليه أحمد بن يزيد الحلواني ومحمد بن وهب وكذا الزبير بن أحمد الأسدي (٨٥٥).
ثالثاً: خلف العاشر: هو أبو محمد خلف بن هشام بن ثعلب البزار. أحد الأعلام كان مولده عام (١٥٠هـ) قرأ على سليم عن حمزة وروى له، وقرأ على يعقوب بن خليفة الأعشى صاحب أبي بكر شعبه عن عاصم بن أبي النجود وقد تقدم سنده.

كما قرأ على أبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري صاحب المفضل الضبي وأبان العطار، وقرأ المفضل وأبان على عاصم وقد تقدم سند عاصم، وروى خلف الحروف عن أسحق المسيبي صاحب نافع وتقدم سنده. وعن يحيى بن آدم صاحب أبي بكر عن عاصم. حدث عنه مسلم، وأبو داود، وأحمد بن حنبل، وثقه ابن معين، والنسائي، وقال الدارقطني: كان عابداً فاضلاً.

(٨٥٣) انظر ترجمته في: التاريخ الكبير للبخاري (٣٩٩/٨)، معرفة القراء الكبار، للذهبي (٣٣٢/٣٢٨/١)، النشر (١٨٠-١٨١)، غاية النهاية (٣٨٦/٢). والتعريف بالقراء العشرة (ص ١٦).

(٨٥٤) انظر ترجمته في: نزهة الألباب في الألقاب (٣٣١/١)، والتعريف بالقراء العشرة (١٦-١٧).
(٨٥٥) انظر ترجمته في: التاريخ الكبير (٣١٠/٣)، والنقعات (٢٤٤/٨)، وتهذيب الكمال (٢٤٦/٩)، والتعريف بالقراء العشرة (ص ١٧).

روي أن خلفاً حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين وابتدأ طلب العلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة وكان إماماً كبيراً عالماً ثقة زاهداً.

ذكر ابن الجزري : تتبعت اختياره فلم أره يخرج عن قراءة الكوفيين في حرف واحد، ولا عن حمزة والكسائي وأبي بكر إلا في حرف واحد وهو: ﴿ وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ ﴾^(٨٥٦). قرأها كحفص بالألف^(٨٥٧).

وأما راوياه فهما:

١. إسحاق الوراق: وهو أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن عثمان الوراق البغدادي كان ثقة قيماً ضابطاً للقراءة منفرداً برواية اختيار خلف لا يعرف غيره وتوفي سنة (٢٨٦هـ)^(٨٥٨).
٢. إدريس الحداد: هو أبو الحسن إدريس بن عبد الكريم الحداد. قرأ على خلف البزاز وروى عنه قراءة حمزة، كما روى عن خلف اختياره. وقرأ عليه ابن شنود وابن بويان وكان إماماً ضابطاً متقناً ثقة، ورحل إليه الناس من البلاد لإتقانه وعلو إسناده وتوفي سنة (٢٩٢هـ)^(٨٥٩).

الباب السادس

الوقف والابتداء

(٨٥٦) سورة الأنبياء، آية (٩٥).

(٨٥٧) انظر ترجمته في: تاريخ بغداد (٣٢٢/٨)، و تهذيب الكمال (٢٩٩/٨)، والتعريف بالقراء العشرة (١٧-١٨).

(٨٥٨) انظر ترجمته في: التعريف بالقراء العشرة (ص ١٨)،

(٨٥٩) انظر ترجمته في: تاريخ بغداد (١٤/٧) لسان الميزان. (٣٣٢/١)، والتعريف بالقراء العشرة (ص ١٨).

إن الوقف والابتداء من الموضوعات المهمة في علم التجويد، وهو من متعلقاته التي لا يتبين معنى كلام الله ولا يتم إلا به، وينبغي على قارئ القرآن أن يعلم قواعده وأحكامه؛ إذ إن القارئ لا بد له من الوقف أثناء القراءة من أجل التنفس، أو الاستراحة، وليس بمقدوره أن يكمل السورة، أو بعض الآيات الطويلة على نفس واحد دون توقف.

فإذا كان الأمر كذلك فلا بد للقارئ أن يختار أماكن الوقف المناسبة التي تبعده عن الوقوع في اللحن، أو إيهاام معنى غير المعنى المقصود، أو إساءة الأدب مع الله، ويفوت عليه السبب الذي لأجله يقرأ كتاب الله.

كما إن اختيار المكان المناسب للوقف؛ يظهر معاني الإعجاز، ويبين المقصود من كلام الله جل وعلا.

قال الزركشي: "هو فن جليل يعرف به كيف أداء القرآن. ويترتب على ذلك فوائد كثيرة واستنباطات غزيرة. وبه تتبين معاني الآيات، ويؤمن الاحتراز عن الوقوع في المشكلات" (٨٦٠).

(٨٦٠) البرهان في علوم القرآن (١/٣٤٢) ..

الفصل الأول

الوقف وأنواعه وأقسامه وأحكامه

* * *

المبحث الأول

تعريف الوقف وأهميته والفرق بينه وبين القطع والسكت.

* * *

المطلب الأول: تعريف الوقف:

أولاً: الوقف لغة: من معاني الوقف في اللغة: الكف والمنع والحبس.

قال ابن منظور: "الوقف: مصدر قولك: وقفت الدابة، ووقفت الكلمة وقفا وهذا مجاوز فإذا كان لازماً قلت: وقفت وقوفا، وإذا وقفت الرجل على كلمة، قلت: وقفته توقيفاً، ووقف الأرض على المساكين وقفاً: حبسها، ووقفت الدابة والأرض وكل شيء" (٨٦١). "وعن أبي عمرو والكسائي، أنه يُقال للواقف: ما أوقفك هنا؟ أي: أي شيء صيرك إلى الوقوف، والموقف: موضع الوقوف (٨٦٢).

ثانياً: الوقف في الاصطلاح: قطع الصوت على آخر الكلمة القرآنية زمناً يتنفس فيه عادة بنية مواصلة القراءة، ويكون في رؤوس الآي وأواسطها، ولا يأت في وسط الكلمة، ولا فيما اتصل رسماً، كالوقف على (أن) من قوله تبارك وتعالى: ﴿أَلَّنْ جَمَعَ عِظَامَهُ﴾ (٨٦٣). ونحوه (٨٦٤).

المطلب الثاني: أهمية الوقف.

(٨٦١) معجم لسان العرب (٩/٣٥٩-٣٦١).

(٨٦٢) مختار الصحاح (١/٣٠٥).

(٨٦٣) سورة القيامة، آية (٣).

(٨٦٤) انظر: الإتيان في علوم القرآن، للسيوطي، والبرهان للزركشي (١/٣٤٢) والنشر (١/٢٢٤)، ولطائف الإشارات (ص ٢٤٧)، وإيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري (ص ١٠٨)، ومنار الهدى في بيان الوقف والابتداء للأشموني (١/٨).

سبقت الإشارة في مقدمة هذا الباب إلى أهمية معرفة أحكام الوقف والابتداء، وأن اختيار المكان المناسب للوقف؛ يظهر معاني الإعجاز، ويبين المقصود من كلام الله، ويبعد عن الوقوع في اللحن، ولذلك عاب عليه السلام على الخطيب الذي لم يحسن الوقف، فأوهم معنى غير المعنى المقصود، فقد روى الإمام مسلم وغيره بسندهم عن عدي بن حاتم رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا خَطَبَ عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ مَنْ يُطِيعُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشِدَ وَمَنْ يَعْصِيهِمَا * فَقَدْ غَوَى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِنَسِ الْخَطِيبُ أَنْتَ، قُلْ: وَمَنْ يَعْصِي اللَّهَ وَرَسُولَهُ قَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ فَقَدْ غَوِيَ ^(٨٦٥)، فوقوف الرجل على قوله ومن يعصهما، يوهم أن الرشد ينال من يطع الله ورسوله ومن يعصهما، وهذا غير المعنى المراد. فإذا كان هذا مكروهاً في الكلام العادي، فهو في كلام الله أشد كراهة، وقد يصل إلى الحرمة في بعض الأحيان.

قال ابن الجزري -رحمه الله-:

وَبَعْدَ تَجْوِيدِكَ لِلْحُرُوفِ * لَا بُدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ الْوُقُوفِ ^(٨٦٦).

وقد ذهب بعض العلماء إلى وجوب تعلم الوقف والابتداء لقوله تبارك وتعالى: ﴿وَرَتَّلْ

الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ ^(٨٦٧)؛ لأن الإمام علي بن أبي طالب عندما سئل رضي الله عنه عن معنى قوله تعالى: :

﴿وَرَتَّلْ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ قال: "الترتيل: هو تجويد الحروف، ومعرفة الوقوف" ^(٨٦٨).

(٨٦٥) صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، برقم (٨٧٠) وراه النسائي برقم (٣٢٧٩)، وأبو داود برقم (١٠٩٩ أو ٤٩٨١)، وأحمد برقم (١٧٧٨٣ أو ١٨٨٩٢) جميعهم من طريق: عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ عَنْ تَمِيمِ بْنِ طَرْفَةَ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ بِهِ.

(٨٦٦) متن الجزرية (ص ٤٧).

(٨٦٧) سورة المزمل، آية (٤).

(٨٦٨) أبجد العلوم، لصديق بن حسن القنوجي (٢/٥٧١) كما ذكره الأشموني في: منار الهدى في الوقف والابتداء، ص ١٣، وزعم أن البيهقي روى ذلك في سننه، لكنني لم أجده في سنن البيهقي، ولعله رواه في كتاب آخر له، والله تعالى أعلم.

وقال ابن الأنباري: من تمام معرفة القرآن معرفة الوقف والابتداء فيه، وقال النكزوي: لا يتأتى لأحد معرفة معنى القرآن ولا استنباط الأدلة الشرعية منه إلا بمعرفة الفواصل^(٨٦٩).
وقد روى الإمام أبو جعفر النحاس بسنده عن ابن عمر: "لقد عشنا برهة من دهرنا، وإن أهدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن، ولقد رأينا اليوم رجالاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته، ما يدري ما أمره ولا زاجره، ولا ما ينبغي أن يُوقَفَ عنده، وكل حرف منه ينادي: أنا رسول الله إليك لتعمل بي، وتتعض بمواعظي"^(٨٧٠).

* * *

المطلب الثالث: الفرق بين الوقف والسكت والقطع.

أولاً تعريف السكت: من معاني السكت في اللغة: المنع، قال ابن منظور: السكْتُ والسكُوتُ خلافُ النُّطْقِ؛ وقد سَكَتَ يَسْكُتُ سَكْتًا سَكَاتًا سَكُوتًا، يقال سَكَتَ الصَّائِتُ يَسْكُتُ سَكُوتًا: إذا صَمَتَ؛ والاسم من سَكَتَ السَّكْتَةُ السُّكْتَةُ^(٨٧١).
وفي الاصطلاح: قطع الصوت على الكلمة القرآنية أو الحرف زمنًا يسيرًا لا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة^(٨٧٢). ويكون السكت على وسط الكلمة أو نهايتها.

وقد مر معنا أن رواية حفص عن عاصم فيها أربع سكتات: ﴿عَوَجًا﴾^(٨٧٣)،

و﴿مَرَقِدِنَا﴾^(٨٧٤)، و﴿مَنْ رَاقٍ﴾^(٨٧٥)، و﴿بَلَّ رَانَ﴾^(٨٧٦). وهي التي ذكرها الإمام

الشاطبي بقوله:

(٨٦٩) أبجد العلوم، لصديق بن حسن القنوجي (٥٧١/٢)

(٨٧٠) القطع والانتناف، تحقيق: د. أحمد خطاب، نشر وزارة الأوقاف العراقية ١٩٧٨م (ص ٧٨).

(٨٧١) انظر: لسان العرب (٤٣/٢-٤٤).

(٨٧٢) انظر: نهاية القول المفيد (١٩٦/٢) وهداية القاري (٤٠٧/١).

(٨٧٣) سورة الكهف، آية (١).

(٨٧٤) سورة يس، آية (٥٢).

(٨٧٥) سورة القيامة، آية (٢٧).

وسَكَتَ حَفْصٌ دُونَ قَطْعِ طَبِيَّةٍ * عَلَى أَلْفِ التَّنْوِينِ فِي عَوْجَاءِ بَلَا
وَفِي نُونِ مَنْ رَاقٍ وَمَرْفَدِنَا وَلَا * مِ بَلِّ رَانَ وَالْبَاقُونَ لَا سَكَتَ مُوَصَّلٍ^(٨٧٧).

كما أن حفصاً يسكت من غير تنفس في موضعين آخرين:

الأول: السكت على الهاء الأولى في قوله تعالى: ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَّةٌ ۖ هَلَكَ

عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ۖ ﴾^(٨٧٨). في أحد الوجوه عنده حال الوصل، وله فيها الإدغام كذلك.

الثاني: السكت بين السورتين في موضع واحد وهو بين الأنفال وبراءة، على ميم

عَلِيمٌ في أحد الوجوه عنه.

وأما من طريق الطيبة: فله ولغيره^(٨٧٩) السكت على الساكن الصحيح وشبهه قبل الهمز،

وهو مشروط بعدم التنفس ويشمل أربعة أصول مطردة، وهي:

الأول: السكت على "أل" المتبوعة بهمز مثل: ﴿الْأَمْرُ﴾، و ﴿الْإِسْلَامُ﴾ ونحوه.

الثاني: السكت على كلمة ﴿شَيْءٌ﴾، و ﴿شَيْئًا﴾ بجميع أحوالها.

الثالث: السكت على الساكن المفصول، كالسكت على النون من قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ

أُحْصِرْتُمْ ﴾^(٨٨٠)، و ﴿ لِمَنْ أَرَادَ ﴾^(٨٨١). ونحوه.

(٨٧٦) سورة المطففين، آية (١٤).

(٨٧٧) حرز الأمانى (ص ٦٨).

(٨٧٨) سورة الحاقة، الآيتان (٢٨ و ٢٩).

(٨٧٩) من الأئمة الذين يقرأون بالسكت على الساكن قبل الهمز: حفص عن عاصم من طريق الطيبة، وابن ذكوان عن ابن عامر، وإدريس عن خلف العاشر في أحد الوجهين عنهم من طريق طيبة النشر، كما سكت حمزة على الساكن قبل الهمز عموماً سواء كان الساكن صحيحاً أو شبهه، أو حرف مد من طريق طيبة النشر، وهو المعروف بالسكت المطلق. (راجع: هداية القاري ١/٤٠٨).

وهذه الثلاثة هي من باب السكت الخاص.

أما السكت العام: فيضاف إليه الأصل الرابع وهو: السكت على الساكن الموصول، كالسكت على الراء من: ﴿الْقُرْءَانُ﴾، والسين من ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ ونحوه.

ثانياً: تعريف القطع: والقطع: معناه لغة: الإبانة والإزالة^(٨٨٢)، وفي الاصطلاح: قطع القراءة رأساً، بنية عدم مواصلة القراءة^(٨٨٣).

ومثاله: قطع القراءة على حزب، أو ورد، أو عشر، أو في ركعة، ثم يركع ونحو ذلك مما يؤذن بانقطاع القراءة والانتقال منها إلى حالة أخرى، ويكون القطع غالباً على رؤوس الآي؛ لأنها مقاطع في ذاتها^(٨٨٤).

ثالثاً: التفريق بين ألفاظ الوقف، والقطع والسكت:

أغلب المتقدمين يطلقون هذه الألفاظ الثلاثة ويريدون بها: الوقف، لكن بعض المتقدمين وعمامة المتأخرين جعلوا كلا منها لغرض خاص. وهو التحقيق^(٨٨٥).

وقيل: القطع عبارة عن قطع العبارة رأساً، والسكت عبارة عن قطع الصوت زمناً دون زمن الوقف عادة من غير تنفس^(٨٨٦).

ومن أهم الفروق بين هذه الأنواع الثلاثة ما يلي:

(٨٨٠) سورة البقرة، آية (١٩٦).

(٨٨١) سورة البقرة، آية (٢٣٣).

(٨٨٢) انظر: لسان العرب (٢٧٦/٨)، ومختار الصحاح (٢٢٦/١).

(٨٨٣) انظر: نهاية القول المفيد (١٩٦/٢).

(٨٨٤) انظر: الإضاءة في بيان أصول القراءة (ص ٣٢).

(٨٨٥) انظر: المصدر السابق (ص ٣٥).

(٨٨٦) منار الهدى في الوقف والابتداء للأشموني (ص ٨).

١ . قطع الصوت في الوقف يكون على آخر الكلمة، وفي القطع يكون على آخر الآية، في حين أن السكت يكون على آخر الكلمة ويمكن أن يكون على أحد حروف الكلمة، كما مر سابقاً.

٢ . الوقف والقطع يتنفس فيهما، بينما السكت لا يتنفس فيه.

٣ . الوقف والسكت فيهما نية مواصلة القراءة، بينما القطع فيه نية عدم مواصلة القراءة.

٤ . في القطع يلزم القارئ الاستعاذة والبسملة إذا كان استئناف القراءة بعد القطع من بداية السورة، ويلزمه الاستعاذة إذا كان الاستئناف من أثناء السورة، بينما في الوقف والسكت لا يلزمه شيء.

* * *

المبحث الثاني

أقسام الوقف وأنواعه وأحكامه

* * *

المطلب الأول: أقسام الوقف الرئيسية:

قسم العلماء الوقف إلى أربعة أقسام رئيسة هي:

الأول: الوقف الاختياري (بالباء): وهو المقصود لذاته؛ وهو الذي يعمد إليه القارئ باختياره دون أن يعرض له سبب من الأسباب، وهذا النوع هو الذي يتعلق به الجواز وعدمه؛ لأن القارئ وقف عليه مختاراً.

الثاني: الوقف الاختباري (بالباء): ويكون بطلب من الشيخ بقصد الاختبار، والتعليم، وذلك لبيان حكم، أو اختبار متعلق برسم المصحف كبيان المقطوع من الموصول، والثابت من المحذوف.

الثالث: الوقف الانتظاري: وهو الوقف على الكلمة ذات الخلاف بقصد عطف غيرها عليها، واستيفاء ما فيها من أوجه الخلاف حين القراءة بجمع الروايات.

الرابع: الوقف الاضطراري: وهو الذي يعرض للقارئ بسبب ضيق النفس أو انقطاعه، أو النسيان، أو السعال، أو العطاس ونحوه. أو وقف القارئ ليسأل شيخه كيف يقف على الكلمة^(٨٨٧). وقد أضاف الشيخ الضباع نوعاً خامساً سمّاه: **الوقف التعريفي:** وهو ما تركب من الاضطراري والاختباري، كأن يقف لتعليم قارئ، أو لإجابة ممتحن، أو لإعلام غيره بكيفية الوقف^(٨٨٨).

وحكم الأقسام الثلاثة الأخيرة جميعاً: الجواز بغض النظر عن مكان الوقف بشرط أن يبتدئ الواقف بما يصلح البدء به، فإذا كانت الكلمة الموقوف عليها لا يصلح الابتداء بها، يبتدئ بما قبلها مما يصلح الابتداء به.

أما القسم الأول: وهو الوقف الاختياري فلا يجوز الوقف إلا على ما يحسن الوقوف عليه، لأن بمقدوره ذلك، ووقفه كان باختياره، وسيأتي تفصيل هذا القسم في المطلب القادم إن شاء الله.

* * *

المطلب الثاني: أنواع الوقف الاختياري:

الوقف الاختياري: هو الذي يقصده القارئ بمحض اختياره دون أن يعرض له سبب من الأسباب التي تقدمت في أقسام الوقف الأخرى، وقد قسم العلماء هذا الوقف إلى أربعة أقسام على ما اختاره أبو عمرو الداني، والحافظ ابن الجزري.

النوع الأول: الوقف التام: وهو الوقف على كلام تمّ معناه وليس له تعلق بما بعده لا لفظاً ولا معنى، وغالباً ما يكون هذا الوقف على رؤوس الآي؛ كالوقف على قوله تعالى: ﴿

مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾^(٨٨٩)، ثم الابتداء بقوله تعالى: ﴿

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾

(٨٨٧) انظر: نهاية القول المفيد (١/١٩٧-١٩٨)، الإضاءة (ص٣٧) هداية القاري (١/٣٦٨).

(٨٨٨) انظر: الإضاءة في بيان أصول القراءة (ص٣٧).

(٨٨٩) سورة الفاتحة، آية (٤).

﴿٨٩٠﴾، أو الوقف على قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿٨٩١﴾، ثم الابتداء بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٨٩٢﴾، أو الوقف على قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْعَقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿٨٩٣﴾، ثم الابتداء بقوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ ﴿٨٩٤﴾، ففي هذه الآيات تمّ المعنى تماماً، ولم يبق له تعلق بما بعده لا باللفظ ولا بالمعنى، وكانت الآيات التالية لها تتحدث عن موضوع آخر، فالآية الأولى وما قبلها في المثال الأول تتحدث عن تمجيد الله والثناء عليه، ثم تحول الحديث في الآية التي تليها إلى مخاطبة الله بأنه المقصود بالعبادة وحده، وفي المثال الثاني: كانت الآية مع ما قبلها تتحدث عن المؤمنين وصفاتهم، وفي الآية التي تليها وما بعدها انتقل إلى الحديث عن الكافرين وصفاتهم، وأما في المثال الثالث فكان الحديث عن قصة نوح عليه السلام، ثم انتقل إلى الحديث عن قصة هود عليه السلام.

وقد يتم المعنى أحياناً في وسط الآية، فيكون الوقف عليه تاماً، نحو الوقف على قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾ فقد تمت حكاية قول الظالم -أبي ابن خلف- عن نفسه عند هذا الموضع من الآية، ثم كان تمام الفاصلة من قوله تعالى: ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ ﴿٨٩٥﴾ الحديث فيها عن الشيطان.

(٨٩٠) سورة الفاتحة، آية (٥).

(٨٩١) سورة البقرة، آية (٥).

(٨٩٢) سورة البقرة، آية (٦).

(٨٩٣) سورة هود، الآية (٤٩).

(٨٩٤) سورة هود، الآية (٥٠).

(٨٩٥) سورة الفرقان، الآية (٢٩).

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلَبِئْسَ أَسْمَاءُ آبَاءٍ وَرُحَمَاءٍ عَلَيَّهَا يَتَّكِبُونَ﴾، فلم يتم المعنى

بانتهاء الآية، بل تم بالكلمة الأولى من الآية التي تليها بقوله تعالى: ﴿وَزُخْرُفًا﴾^(٨٩٦).

وقد تتفاوت درجات التمام، فبعض المواضع أتم من بعض، وهذا ما أشار إليه الحافظ ابن

الجزري بقوله: "وقد يتفاضل التام في التمام، نحو قوله تعالى: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾^(٨٩٧)، و﴿

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^(٨٩٨)، كلاهما تام، إلا أن الأول أتم من الثاني، لاشتراك

الثاني فيما بعده في معنى الخطاب بخلاف الأول^(٨٩٩).

حكمه: الجواز، إذ يحسن الوقوف عليه ويحسن الابتداء بما بعده.

ويلحق بهذا النوع من الوقف ما يسمى بـ: (الوقف اللازم) أو (الواجب).

والوقف اللازم: لزوم الوقف على ما تؤكد الوقف عليه لبيان معنى مقصود، ولو وصل بما

بعده لأوهم معنى غير المعنى المقصود.

ومثاله: الوقف على قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ

الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾^(٩٠٠)، فلو وصلت الآية بما بعدها وهو قوله تعالى: ﴿تُخَدِّعُونَ

اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا تُخَدِّعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾^(٩٠١)، لأوهم أن الجملة

(٨٩٦) سورة الزخرف، الآية (٣٤ و٣٥).

(٨٩٧) سورة الفاتحة، الآية (٤).

(٨٩٨) سورة الفاتحة، الآية (٥).

(٨٩٩) النشر (١/٢٢٧-٢٢٨) بتصريف يسير.

(٩٠٠) سورة البقرة، الآية (٨).

(٩٠١) سورة البقرة، الآية (٩).

صفة لقوله: ﴿بِمُؤْمِنِينَ﴾ فانتهى الخداع عنهم وتقرر الإيمان خالصاً عن الخداع كما تقول: ما هو بمؤمن مخادع^(٩٠٢).

وكذلك لزوم الوقف على قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ﴾^(٩٠٣)؛ لأنه لو وصل بما بعده وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾؛ لأوهم أن قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ من قول الكافرين، وهذا يؤدي إلى فساد المعنى المراد، والصواب: أن الجملة ابتدائية وهي تعود على الله تعالى، لا عليهم.

ومنه أيضاً: لزوم الوقف على قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ لأنه لو وصل بما بعده وهو قوله تعالى: ﴿وَالْمَوْتَى﴾؛ لأوهم أن الموتى معطوفة على الذين يسمعون، فهم يستجيبون كذلك، وهذا غير المعنى المراد، والصواب أن قوله تعالى: ﴿وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾^(٩٠٤) جملة ابتدائية لا تعلق لها بما قبلها لا باللفظ ولا بالمعنى. وهناك أمثلة أخرى كثيرة من هذا القبيل^(٩٠٥).

النوع الثاني: الوقف الكافي: وهو الوقف على كلام تم معناه، وتعلق بما بعده معنى لا لفظاً، كالوقف على قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ والابتداء بقوله ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ والوقف عليها أيضاً هو وقف كافٍ، والابتداء بقوله: ﴿وَالَّذِينَ

(٩٠٢) انظر: الإضاءة في أصول القراءة (ص ٣٩) .

(٩٠٣) سورة يونس، الآية (٦٥).

(٩٠٤) سورة الأنعام، الآية (٣٦).

(٩٠٥) لمزيد من الأمثلة على الوقف اللازم انظر: نهاية القول المفيد (٢٠٠-٢٠٣) فقد ذكر عشرات الأمثلة.

يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ﴿وَالْإِبْتِدَاءَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ كله وقف كافٍ إلى أن يتم المعنى عند ﴿الْمُفْلِحُونَ﴾ في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٩٠٦)، فكله صفات للمؤمنين معطوفة على بعضها، ثم يشرع بعد ذلك في الحديث عن الكافرين.

حكمه: الجواز إذ يحسن الوقوف عليه ويحسن الابتداء بما بعده.

ومثلما أن الوقف التام فيه تام، وأتمّ، فالكافي فيه كافٍ وأكفى، كما أشار الحافظ ابن الجزري إلى ذلك بقوله: وقد يتفاضل في الكفاية كتفاضل التام، نحو: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾ كافٍ، و﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ أكفى منه، و﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾، أكفى منهما^(٩٠٧).

النوع الثالث: الوقف الحسن: هو الوقف على كلام تم معناه وتعلق بما بعده باللفظ والمعنى؛ كأن يكون اللفظ الموقوف عليه موصوفاً وما بعده صفة له، أو معطوفاً وما بعده معطوفاً عليه، أو بدلاً وما بعده مبدل منه، أو مستثنى ونحو ذلك، وسمي هذا الوقف حسناً؛ لحسن الوقف عليه لأنه أفهم معنى يحسن السكوت عليه، ويمكن أن يكون الوقف الحسن على رؤوس الآي؛ كالوقف على قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٩٠٨)، وقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾^(٩٠٩)، وقوله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ﴾^(٩١٠).

(٩٠٦) سورة البقرة، الآيات (٣-٥).

(٩٠٧) المقاطع الثلاث من سورة البقرة، الآية (١٠).

(٩٠٨) الفاتحة، الآية (٢).

(٩٠٩) الفاتحة، الآية (٣).

(٩١٠) سورة طه، الآية (٧٥).

وقد يكون الوقف الحسن على غير رؤوس الآي؛ كالوقف على لفظ الجلالة: ﴿لِلَّهِ﴾ من

قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾^(٩١١).

حكمه: إذا كان الوقف الحسن على رؤوس الآي كما في الأمثلة الثلاثة الأولى: فيحسن

الوقوف عليه ويحسن الابتداء بما بعده إذا كان الابتداء بما بعده حسناً.

أما إن كان الابتداء بما بعده قبيحاً أو شديد التعلق بما قبله فقد ذهب العلماء في ذلك إلى

ثلاثة مذاهب:

١. جواز الوقف عليه والابتداء بما بعده مطلقاً لأن الوقف على رؤوس الآي سنة، واستدلوا

بحديث أم سلمة: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُقَطِّعُ قِرَاءَتَهُ يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، ثُمَّ يَقِفُ، الرَّحْمَنُ

الرَّحِيمِ، ثُمَّ يَقِفُ... الحديث^(٩١٢). ووجه الدلالة من هذا الحديث أن النبي ﷺ قد وقف في هذه

المواضع التي فيها فصل بين الصفة والموصوف مع ما بينهما من الصلة، فدل هذا على جواز

الوقف على رؤوس الآي مهما كان التعلق شديداً بما بعده ورؤوس الآي مقاطع في نفسها.

قلت: وهذا الحديث تفرد به يحيى بن سعيد الأموي عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن

أم سلمة، والأول: صدوق يغرب، والثاني: مدلس، وقد رواه بالنعنة، ويشك بسماع الثالث من أم

سلمة هذا الحديث، لأن الترمذي عقب على هذا الحديث بقوله: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ... وَلَيْسَ إِسْنَادُهُ

بِمُتَّصِلٍ لِأَنَّ اللَّيْثَ بْنَ سَعْدٍ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ يَعْلَى بْنِ مَمْلُوكٍ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ

أَنَّهَا وَصَفَتْ قِرَاءَةَ النَّبِيِّ ﷺ حَرْفًا حَرْفًا وَحَدِيثُ اللَّيْثِ أَصَحُّ.

(٩١١) في سورة الفاتحة، الآية (٢) وفي سورة فاطر، الآية (١).

(٩١٢) رواه الترمذي في كتاب القراءات عن رسول الله ﷺ، باب فاتحة الكتاب برقم (٢٩٢٧) ورواه أبو

داود في كتاب الحروف والقراءات برقم (٤٠٠٠) والحاكم في المستدرک (٢٥٢/٢) والبيهقي في

السنن (٤٤/٢) والدارقطني في سننه (٣١٢/١) وأحمد في المسند (٣٠٢/٦) والطبراني في

الكبير (٢٧٨/٢٣) جميعهم من طريق يحيى بن سعيد الأموي عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن أم

سلمة عن النبي ﷺ.

وقد روى الترمذي حديث الليث فقال: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ يَعْلَى بْنِ مَمْلُوكٍ، أَنَّهُ سَأَلَ أُمَّ سَلْمَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ قِرَاءَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَصَلَاتِهِ فَقَالَتْ: مَا لَكُمْ وَصَلَاتُهُ كَانَ يُصَلِّي ثُمَّ يَنَامُ قَدْرَ مَا صَلَّى ثُمَّ يُصَلِّي قَدْرَ مَا نَامَ ثُمَّ يَنَامُ قَدْرَ مَا صَلَّى حَتَّى يُصْبِحَ ثُمَّ نَعَتَتْ قِرَاءَتَهُ فَإِذَا هِيَ تَنَعَّتْ قِرَاءَةً مُفَسَّرَةً حَرْفًا حَرْفًا^(٩١٣). ثم قال بعده: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

ونلاحظ أن الرواية الثانية التي صححها الترمذي ليس فيها ما يفيد أن النبي ﷺ كان يقف على رؤوس الآي وإن كان الوقف قبيحاً.

وعلى فرض صحة حديث أم سلمة -أيضاً- فإنه لا يفيد جواز الوقف على رؤوس الآي وإن كان الوقف قبيحاً؛ لأن الآيات التي ذُكرت يحسن الوقوف عليها، ويحسن الابتداء بما بعدها.

٢. جواز الوقف عليه والابتداء بما بعده بشرط أن يكون ما بعده مفيداً لمعنى، ولا يوهم معنى فاسداً، وإلا فيتعين على القارئ العودة إلى ما قبله فيصله بما بعده دفعاً لتوهم المعنى الفاسد.

٣. السكت على رأس الآية بلا تنفس، واستندوا في ذلك إلى ما رواه أبو عمرو الداني في المكتفى بسنده عن أبي عمرو البصري أنه كان يسكت عند رأس كل آية، واستدل بعضهم بحديث أم سلمة المتقدم، وأن المراد بالوقف في الحديث هو السكت^(٩١٤).

الترجيح: والراجح -في ظني وما تطمئن إليه النفس- هو القول الثاني، ومستندي في هذا الترجيح ما يلي:

١. أن حديث أم سلمة الذي أشارت فيه إلى أن النبي ﷺ كان يقف على رأس كل آية منقطع لا يصلح للاحتجاج به، والرواية الثانية التي صححها الترمذي ليس فيها ما يشير إلى مثل هذا، وعلى فرض صحة الروايتين، فيحمل هذا على المواضع التي ليس في البدء بما بعدها فساد معنى، أو توهم معنى آخر غير المعنى المقصود، كما جاءت به الرواية من التمثيل بسورة الفاتحة، أو يمكن اقتصار هذا على الفاتحة دون غيرها.

(٩١٣) رواه الترمذي في كتاب فضائل القرآن، باب كيف كانت قراءة النبي ﷺ برقم (٢٩٢٣).

(٩١٤) انظر: المرشد في علم التجويد (ص ١٨٣-١٨٤) وقد ذهب المؤلف إلى ترجيح القول الأول.

وقد أعجبني كلام العلامة محمد مكي نصر في هذه القضية إذ يقول: "رؤوس الآي إنما يباح الوقف عليها إن تمّ الكلام بأن أخذ المبتدأ خبره، والفعل فاعله، والشرط جوابه، وكذا القسم" (٩١٥).

٢. إذا سلمنا بالاستدلال بهذا الحديث على الوقف على رأس كل آية في الوقف الحسن، لزمنا كذلك الوقف على رأس كل آية وإن كان الوقف قبيحاً، أو فيه سوء أدب مع الله؛ كالوقف على: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ (٩١٦)، وجاز لنا كذلك الابتداء بما بعده وإن كان مثله، كالوقف على قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ﴾ (٩١٧)، لأنها رأس آية، والابتداء بما بعده وهو قول الله تعالى: ﴿وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (٩١٨) ونحو ذلك. فتأمل!!

٣. أغلب القواعد لها استثناءات تقتضيها الضرورة، فإن سلمنا بسنية الوقوف على رؤوس الآي، فلا مانع من أن نستثني المواضع التي لا يحسن الوقوف عليها، ونستثني كذلك الابتداء بالمواضع التي لا يحسن الابتداء بها ما دام أننا لا نأت بمحرم، ولم نخالف أمراً، بل تقرينا إلى الله بأن حسناً من طريقة لفظنا بكلامه.

٤. معلوم أن القرآن الكريم تلقيناه بالمشافهة متواتراً عن النبي ﷺ، وهو أصلاً لم يكن منقوطةً ولا مشكولةً، ومعلوم أن العرب لا تقف على متحرك، فكيف عرفنا حركة الكلمة الموقوفة عليها في رؤوس الآي إن لم يكن النبي ﷺ نطق بها موصولة بما بعدها؟ فلا بد أن النبي ﷺ كان يصل أحياناً بين الآيات، وما الاختلاف في عدد الآيات إلا من هذا القبيل والله تعالى أعلم.

وخلاصة القول: إن الوقف على رؤوس الآي حسنٌ إن كان يؤدي إلى تمام المعنى، ولا يوهم معنى آخر غير المعنى المقصود، أو يؤدي إلى فساد المعنى، والابتداء كذلك مثله.

(٩١٥) نهاية القول المفيد (٢٠٩/١).

(٩١٦) سورة الماعون، آية (٤).

(٩١٧) سورة الصافات، آية (١٥١).

(٩١٨) سورة الصافات، آية (١٥٢).

أما إذا كان الوقف في أثناء الآية على موضع حسن ويؤدي معنى، ولا يوهم معنى آخر كما في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾^(٩١٩)؛ فيحسن الوقوف عليه، ولا يحسن الابتداء بما بعده،

ويستحسن الرجوع إلى الوراة كلمة أو كلمتين، والابتداء من موضع يحسن الابتداء به.

تنبية: الذي يحدد نوع الوقف هو المعنى، وقد تختلف الاجتهادات في ذلك، فالتام عند قوم حسن عند غيرهم، وكاف عند آخرين، وهذا ما أشار إليه الحافظ ابن الجزري بقوله: وقد يكون الوقف حسناً على تقدير، وكافياً أو تاماً على تقدير آخر، ومثلاً لذلك بقوله تعالى: ﴿

هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾^(٩٢٠)، فقال: يجوز أن يكون الوقف حسناً على تقدير ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾^(٩٢١): نعتاً للمتقين.

ويجوز أن يكون الوقف كافياً على تقدير ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾: رفعاً بمعنى: هم

الذين يؤمنون بالغيب، أو نصباً بتقدير: أعني الذين يؤمنون بالغيب.

ويجوز أن يكون تاماً على تقدير ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾: مبتدأ مرفوع وخبره قوله

تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾^(٩٢٢). فالعبرة في المعنى الذي يفهم من سياق الآية^(٩٢٣).

(٩١٩) في سورة الفاتحة، الآية (٢) وفي سورة فاطر، الآية (١).

(٩٢٠) سورة البقرة، الآية (٢).

(٩٢١) سورة البقرة، الآية (٣).

(٩٢٢) سورة البقرة، الآية (٥).

(٩٢٣) النشر (٢٢٩/١) بتصريف، وانظر: نهاية القول المفيد (٢٠٦/١-٢١٤) والبرهان (٢٥٢/١) وهداية

القاري (٢٧٣/١-٢٧٧) الدرر البهية شرح المقدمة الجزرية (ص ٧٧-٧٨).

النوع الرابع: الوقف القبيح: وهو الوقف على كلام لم يتم معناه لشدة تعلقه بما بعده لفظاً ومعنى مع عدم الفائدة، أو الوقف على كلام لا يفهم المراد منه ، أو يوهم فساد المعنى، أو أفاد معنى غير المعنى المقصود، أو يؤدي الوقف عليه إلى إساءة الأدب مع الله^(٩٢٤).

يقول الحافظ ابن الجزري -رحمه الله-:

وَعَبْرُ مَا تَمَّ قَبِيحٌ وَلَهُ يُقَفُّ مُضْطَرّاً وَيُبْدَأُ قَبْلَهُ^(٩٢٥).

وحالات الوقف القبيح كثيرة منها:

الحالة الأولى: الوقف على كلام لا يفهم المراد منه لشدة تعلقه بما بعده، وله صور شتى ذكرها ابن الجزري في النشر ومنها:^(٩٢٦).

١. الوقف على المبتدأ دون خبره، كالوقف على ﴿الْحَمْدُ﴾ من قوله تعالى:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٩٢٧).

٢. الوقف على المضاف دون المضاف إليه؛ كالوقف على: ﴿بِسْمِ﴾ من قوله تعالى:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾^(٩٢٨).

٣. أو الوقف على الموصوف دون صفته؛ كالوقف على: ﴿الصِّرَاطِ﴾ من قوله تبارك

وتعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٩٢٩).

(٩٢٤) انظر: الإتيان للسيوطي (١/٢٣٥)، والبرهان للزركشي (١/٣٥٢)، والتمهيد (ص ١٧٥)، والوقف والابتداء، للسجاوندي (ص ١١٢-١١٤)، ومنار الهدى للأشموني (١/٢١)، والإضاءة (ص ٣٩) ونهاية القول المفيد (١/٢١٤).

(٩٢٥) متن الجزرية ص ٤٨، وطيب النشر ص ٣٧.

(٩٢٦) انظر: ص ٣١٦-٣١٧.

(٩٢٧) سورة الفاتحة، الآية (٢).

(٩٢٨) سورة الفاتحة، الآية (١) والنمل، الآية (٣٠).

٤. الوقف على الفعل دون فاعله؛ كالوقف على لفظ: ﴿يَتَقَبَّلُ﴾ من قوله عز وجل: ﴿

إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾^(٩٣٠). وصور أخرى كثير لا يفهم السامع منها شيئاً بسبب

تعلقها الشديد بما بعدها لفظاً ومعنى.

الحالة الثانية: الوقف على ما أفاد معنى غير المعنى المراد؛ لتوقف ما بعده عليه ليتم

المعنى المراد منه؛ الوقف على قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ﴾^(٩٣١)،

فالوقف في هذا الموضع؛ يفيد النهي عن قربان الصلاة مطلقاً، وهذا ليس هو المعنى المراد، ولا

يفهم المعنى المراد إلا بوصل هذا اللفظ بما بعده: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ

وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا

﴾^(٩٣٢)، فينتضح أن المعنى المراد هو عدم قربان الصلاة في حال السكر، أو في حالة الجنابة إلا بعد زوال العارض الذي يمنع من ذلك.

ومن ذلك أيضاً: الوقف على لفظ: ﴿وَالظَّالِمِينَ﴾ من قوله تعالى: ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ

فِي رَحْمَتِهِ ۗ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾^(٩٣٣)، لأن ذلك يوهم دخول الظالمين في

رحمة الله مع المؤمنين، أو الوقف على لفظ: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ من قوله جل وعلا: ﴿

(٩٢٩) سورة الفاتحة، الآية (٦).

(٩٣٠) سورة المائدة، الآية (٢٧).

(٩٣١) سورة النساء، الآية (٤٣).

(٩٣٢) سورة النساء، الآية (٤٣).

(٩٣٣) سورة الإنسان، الآية (٣١).

الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ^(٩٣٤)، لأن هذا يومهم دخول المؤمنين في العذاب الشديد مع الكافرين.

الحالة الثالثة: الوقف على ما يوهم فساد المعنى، أو فيه إساءة أدب مع الله تبارك

وتعالى؛ كالوقف على لفظ الجلالة «اللَّهُ» من قوله تعالى: ﴿ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا

يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ^(٩٣٥)، أو الوقف على لفظ: ﴿ لَا يَسْتَحْيَى ﴾ من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ

اللَّهُ لَا يَسْتَحْيَى أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا^(٩٣٦)، أو الوقف على لفظ: ﴿ وَمَا

أَرْسَلْنَاكَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ^(٩٣٧)، أو الوقف على

لفظ: ﴿ رَسُولٍ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ^(٩٣٨)

فالوقف على هذه المواضع وأمثالها يوهم معنى فاسداً، وأحياناً يؤدي إلى إساءة الأدب مع الله عز وجل، فيجب الانتباه إلى ذلك وتجنبه، وإذا اضطر القارئ للوقوف على مثل هذه المواضع وجب عليه الابتداء بما قبلها حتى يتم المعنى ويفهم المراد.

حكمه: يحرم تعمده، ويجوز الوقف عليه اضطراراً بشرط الابتداء بما قبله، كما أشار ابن

الجزري بقوله: (يُقْفُ مُضْطَرًّا وَيُبْدَأُ قَبْلَهُ)^(٩٣٩).

* * *

(٩٣٤) سورة فاطر، الآية (٧).

(٩٣٥) سورة البقرة، الآية (٢٥٨).

(٩٣٦) سورة البقرة، الآية (٢٦).

(٩٣٧) سورة الأنبياء، الآية (١٠٧).

(٩٣٨) سورة النساء، الآية (٦٤).

(٩٣٩) متن الجزرية ص ٤٨، وطيب النشر ص ٣٧.

المبحث الثالث

الوقف على أواخر الكلم

غني عن القول إن العرب لا تبدأ بساكن ولا تقف على متحرك، ، ولكن الوقف على آخر الكلم يختلف باختلاف الحرف الأخير من الكلمة المراد الوقف عليها، فقد يكون صحيحاً، وقد يكون معتلاً، ولكل منهما أحواله وأحكامه، يقول ابن الجزري:

والأصلُ في الوقفِ السَّكُونُ وَلَهُمْ في الرِّفْعِ وَالضَّمِّ أَشْمَمَةٌ وَرَمٌ
وامنعهُما في النَّصْبِ وَالْفَتْحِ بَلَى في الجَرِّ والكسْرِ يُرَامُ مُسَجَلًا^(٩٤٠).

* * *

المطلب الأول: الوقف على الكلمة الصحيحة الآخر:

الكلمة الصحيحة الآخر: إما أن يكون آخرها ساكناً سكوناً أصلياً، وإما أن يكون متحركاً في الوصل، ويسكن عرضاً بسبب الوقف.
فإما إن كان ساكناً في الأصل، فليس فيه سوى وجه واحد وهو السكون المحض، فلا يختلف حاله في الوصل عن حاله في الوقف.
وأما إن كان متحركاً في الأصل وعرض عليه السكون بسبب الوقف فله خمس حالات:

الحالة الأولى: الوقف بالسكون المحض:

السكون المحض: هو عزل الحركة عن الحرف الأخير الموقوف عليه من غير روم أو إشمام، وهذا يجوز بجميع الحركات: المرفوع والمنصوب والمجرور في المعرب، والمضموم

(٩٤٠) طيبة النشر. (ص ٥٦).

والمنصوب والمجرور في المبني، ويستوي في ذلك المخفف والمشدد والمهموز والمنون^(٩٤١)، وقد تقدم بيان ذلك مفصلاً في مبحث المد العارض للسكون، فليرجع له^(٩٤٢).

الحالة الثانية: الوقف بالروم:

والرُّومُ الاتِّيانُ بِبَعْضِ الحَرَكةِ^(٩٤٣).

والروم: هو الإتيان بثلاث الحركة مع التضعيف، بحيث يسمعها القريب ولا يسمعها البعيد، ويجوز هذا في المرفوع والمجرور، وفي المضموم والمكسور، بغض النظر عن كون الحرف الموقوف عليه مخففاً أم مشدداً، مهموزاً أم غير مهموز، منوناً أم غير منون - باستثناء تنوين الفتح - ولا يجوز الروم في المنصوب والمفتوح.

الحالة الثالثة: الوقف بالإشمام:

إِشْمَامُهُمْ إِشَارَةٌ لَا حَرَكةَ^(٩٤٤)

والإشمام: هو ضم الشفتين بعيد النطق بالحرف ساكناً من غير تراخ وبلا صوت مع إبقاء فرجة صغيرة بين الشفتين؛ إشارة إلى الضم.

والإشمام يرى بالعين ولا يسمع بالأذن، ويكون في المرفوع والمضموم فقط.

وخلاصة الحالات الثلاث الأولى: أن المرفوع والمضموم: يجوز فيه الحالات الثلاث)

السكون المحض، والروم، والإشمام)، والمجرور والمكسور: يجوز فيه حالتان (السكون المحض، والروم).

(٩٤١) يستثنى تنوين الفتح فإنه يوقف عليه بألف مدية، ويسمى مد عوض لتعويض الألف عن التنوين،

وسياأتي بيانه قريباً في الحالة الخامسة.

(٩٤٢) انظر: ص ١١٥-١٢١ من هذا الكتاب.

(٩٤٣) طيبة النشر. (ص ٥٦).

(٩٤٤) المصدر السابق (ص ٥٦).

وأما المنصوب والمفتوح فلا يجوز فيه إلا حالة واحدة هي (السكون المحض) ويتبع هذا النوع الأخير: (الوقف بالسكون المحض) أربعة أنواع أخرى وهي:

١. تاء التأنيث المربوطة؛ (ك: الصَّلَاةُ، وَالزَّكَاةُ) فتستبدل التاء المربوطة بهاء ساكنة عند الوقف^(٩٤٥).

٢. ميم الجمع عند من وصلها بواو لفظية في الوصل.

٣. عارض الشكل، أي ما تحرك في الوصل بحركة عارضة للتخلص من التقاء الساكنين أو لأي سبب آخر، كلفظ: (خُذْ) في قوله تعالى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾.

٤. ما كان ساكناً في الوقف والوصل، مثل: (وَأْمُرْ ، وَأَعْرِضْ) في قوله تعالى: ﴿ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾^(٩٤٦).

الحالة الرابعة: الوقف بالحدف: وفيه أربع حالات:

١. التنوين المرفوع والمجرور: تحذف النون الزائدة في آخره.

٢. صلة هاء الضمير: تحذف الواو أو الياء المتصلة بهاء الضمير حال الوصل إذا وقف

عليها؛ كالوقف (بهـ) من قوله تعالى: ﴿ فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّتٍ مِّنْ نَّحِيلٍ وَأَعْنَبٍ ﴾^(٩٤٧)

٣. صلة ميم الجمع عند من يقرأها بصلة واو لفظية حال الوصل، فتحذف هذه الواو حال

الوقف؛ كالوقف على لفظ (عليهم) من قوله تبارك وتعالى: ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا

الضَّالِّينَ ﴾^(٩٤٨) في قراءة قالون وغيره.

(٩٤٥) وسيأتي الكلام عليها في الحالة الخامسة.

(٩٤٦) سورة الأعراف، آية (١٩٩).

(٩٤٧) سورة المؤمنون، آية (١٩).

(٩٤٨) سورة الفاتحة، آية (٧).

٤. الياءات الزائدة عند من يثبتها في حال الوصل؛ كالوقف على لفظ: (ءَاتِنِ) من قوله تعالى: ﴿فَمَا ءَاتِنِ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا ءَاتَكُم﴾^(٩٤٩)، أحد الوجهين عند حفص، وفي لفظي: (أَكْرَمَنِ، وَأَهْنَنِ) عند من أثبتها في الوصل في قوله تعالى: ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾^(٩٥٠)، وقوله تعالى: ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ﴾^(٩٥١).

وهذه الحالات الأربع يحذف الحرف الأخير منها ويسكن الحرف الذي قبله ويوقف عليه.

الحالة الخامسة: الوقف بالإبدال:

والإبدال هو حذف الحرف الأخير والتعويض عنه بحرف آخر عند الوقف العارض، وله صورتان: الأولى: في تنوين الفتح، والثانية: في تاء التانيث المربوطة.

١. تنوين الفتح وله ثلاثة أحوال:

(أ) تنوين الفتح غير المهموز: تستبدل النون الزائدة في آخره ألفاً مدية، مثل قوله

تعالى: ﴿عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ ونحوها، ويسمى هذا مد عوض.

(ب) تنوين الفتح المهموز: كالذي قبله إلا أن هذا يسمى مد بدل لأن الألف المدية

جاءت بعد الهمز، مثل: ﴿دُعَاءٌ وَنِدَاءٌ﴾^ع، ونحوها.

(٩٤٩) سورة النمل، آية (٣٦).

(٩٥٠) سورة الفجر، آية (١٥).

(٩٥١) سورة الفجر، آية (١٦).

(ت) لفظ (إذا) المنون كما في قوله تعالى: ﴿ إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ

وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ﴾^(٩٥٢). ويلحق بهذا التتوين الملحق بآخر الفعل في الموضوعين المشهورين: ﴿ وَلَيَكُونَا ﴾^(٩٥٣)، و﴿ لَنَسْفَعَا ﴾^(٩٥٤).

٢. تاء التأنيث المربوطة، نحو: (الصلوة، والزكاة، والحكمة، والموعظة)

وغيرها فتحذف التاء المربوطة ويعوض عنها بهاء ساكنة، وإذا كانت منونة حذف التتوين، واستبدلت التاء بهاء كذلك، ولا يوقف عليها إلا بالسكون المحض فقط.

* * *

المطلب الثاني: الوقف على الكلمة المعتلة الآخر:

الكلمة المعتلة الآخر: هي التي آخرها حرف من حروف المد الثلاثة (آ، و، ي) وتسمى كذلك

حروف العلة، نحو: الألف في (الضحى، سجي، قلى) من قوله تعالى: ﴿ وَالضُّحَى ۝ وَالضُّحَى ۝ وَاللَّيْلِ

إِذَا سَجَى ۝ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ۝ ﴾^(٩٥٥)، والواو والياء في (يدعوأ، يهدي) في قوله

تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُوأ إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾^(٩٥٦)

والضابط في الوقف على الكلمة التي آخرها حرف مد: أن يثبت حرف المد وصلماً ووقفاً

إن كان ثابتاً في الرسم ولم يأت بعده حرف ساكن، فإن تبعه حرف ساكن؛ يحذف حرف المد

وصلماً للتخلص من النقاء الساكنين، ويثبت وقفاً.

(٩٥٢) سورة الإسراء، الآية (٧٥).

(٩٥٣) سورة يوسف، الآية (٣٢).

(٩٥٤) سورة العلق، الآية (١٥).

(٩٥٥) سورة الضحى، الآيات (١-٣).

(٩٥٦) سورة يونس، الآيات (٢٥).

أما إن كان حرف المد محذوفاً في الرسم، فيحذف وصلاً ووقفاً تبعاً للرسم. وقد تخرج بعض الكلمات عن هذا الضابط، فتحذف في الوقف مع وجودها في الرسم، أو تحذف في الوصل مع وجودها في الرسم، ومنها ما يحذف في الحالين، إلى غير ذلك من الأحوال مما سنبينه تفصيلاً:

أولاً: الألف المدية وأحوالها: ولها أربعة أحوال:

١. إثباتها في الحالين في كل ما ثبتت فيه رسماً بشرط ألا يليها ساكن؛ كالوقف على (رَبَّنَا ، ظَلَمْنَا ، لَنَا ، تَرَحَّمْنَا) من قوله تعالى: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٩٥٧)

يستثنى من ذلك: الألف في لفظ: (قَوَارِيرًا) الثانية في سورة الإنسان، ولفظ: (ثَمُودًا) فتحذف هذه الألف وقفاً ووصلاً مع ثبوتها في الرسم، وسيأتي الكلام عن مواضعها في الحالة التالية تفصيلاً.

٢. حذفها في الحالين إذا كانت غير مرسومة بسبب الجزم نحو (مَحْشَ ، يَأْبَ ، يُؤْتِ) في قوله تعالى: ﴿ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهُ ^ط ﴾ (٩٥٨)، وقوله سبحانه: ﴿ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ^ع ﴾ (٩٥٩)، وقوله جل جلاله: ﴿ وَلَمْ يُؤْتِ سَعَةَ مِنَ الْمَالِ ^ع ﴾ (٩٦٠)، أو بسبب البناء نحو: (وَأَنَّهُ، وَتَوَلَّ) في قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ ^ع ﴾ (٩٦١)، وقوله جل

(٩٥٧) سورة الأعراف، الآية (٢٣).

(٩٥٨) سورة التوبة، الآية (١٨).

(٩٥٩) سورة البقرة، الآية (٢٨٢).

(٩٦٠) سورة البقرة، الآية (٢٤٧).

(٩٦١) سورة لقمان، الآية (١٧).

وعلا: ﴿ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾^(٩٦٢)، أو لسبب آخر، نحو: ما الاستفهامية المجرورة بحذف الألف، نحو: ﴿ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾^(٩٦٣)، و﴿ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا ^ط ﴾^(٩٦٤)، و﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾^(٩٦٥)، و﴿ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَهَا ﴾^(٩٦٦)، و﴿ مِمَّ خُلِقَ ﴾^(٩٦٧)، وما يشابه هذه المواضع إن وجدت.

ويلحق بهذه الحالة كلمتان: (ثَمُودًا ، وَقَوَارِيرًا) وجاءت ثمودا في أربع مواضع من التنزيل: في قوله تعالى: ﴿ أَلَا إِنَّ ثَمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ ^ط ﴾^(٩٦٨)، وقوله: ﴿ وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ ﴾^(٩٦٩)، وقوله: ﴿ وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِّن مَّسْكِنِهِمْ ^ط ﴾^(٩٧٠)، و﴿ وَثَمُودًا فَمَا أَبْقَى ^ط ﴾^(٩٧١).

-
- (٩٦٢) سورة الصافات، الآية (١٧٨).
 - (٩٦٣) سورة النمل، الآية (٣٥).
 - (٩٦٤) سورة فصلت، الآية (٢١).
 - (٩٦٥) سورة النبأ، الآية (١).
 - (٩٦٦) سورة النازعات، الآية (٤٣).
 - (٩٦٧) سورة الطارق، الآية (٥).
 - (٩٦٨) سورة هود، الآية (٦٨).
 - (٩٦٩) سورة الفرقان، الآية (٣٨).
 - (٩٧٠) سورة العنكبوت، الآية (٣٨).
 - (٩٧١) سورة النجم، الآية (٥١).

و لفظ: ﴿قَوَارِيرًا﴾ الثانية في سورة الإنسان في قوله تعالى: ﴿قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ

قَدَّرُوها تَقْدِيرًا﴾^(٩٧٢)، فتحذف الألف في هذه المواضع وصلاً ووقفاً مع إنها ثابتة في الرسم^(٩٧٣).

٣. اثباتها في الوقف وحذفها في الوصل في الحالات التالية:

(أ) إذا تبعها ساكن فتحذف في الوصل للتخلص من التقاء الساكنين، وثبتت في الوقف تبعاً لثبوتها في الرسم، كالوقف على : ﴿ذِكْرِي، ذَاقًا، أَسْتَبَقًا، أَلْقَتَلِي، قُلْنَا﴾ في قوله تعالى:

﴿ذِكْرِي أَلْدَارِ﴾^(٩٧٤)، و ﴿ذَاقَا الشَّجَرَةَ﴾^(٩٧٥)، و ﴿وَأَسْتَبَقَا أَلْبَابَ﴾^(٩٧٦)، و ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي أَلْقَتَلِي^ط أَلْحُرِّ بِالْحُرِّ﴾^(٩٧٧) و ﴿قُلْنَا أَهْبِطُوا﴾^(٩٧٨)، ونحوها.

(ب) إذا كانت الألف مبدلة من تنوين الفتح نحو: ﴿عَلِيمًا حَكِيمًا﴾^(٩٧٩)،

﴿وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾^(٩٨٠)، و ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً﴾^(٩٨١)، ونحوها.

(٩٧٢) سورة الإنسان، الآية (١٦).

(٩٧٣) ذكر الشيخ الحصري أن الألف في لفظ قوارير الثانية في سورة الإنسان محذوفة رسماً. (أحكام قراءة القرآن ص ٢٩٠-٢٩١). والصحيح أنها ثابتة رسماً، ولكنها محذوفة وصلاً ووقفاً عند حفص خلافاً للقاعدة.

(٩٧٤) سورة ص، الآية (٤٦).

(٩٧٥) سورة الأعراف، الآية (٢٢).

(٩٧٦) سورة يوسف، الآية (٢٥).

(٩٧٧) سورة البقرة، الآية (١٧٨).

(٩٧٨) سورة البقرة، الآية (٣٨).

(٩٧٩) سورة النساء، الآية (١١).

(٩٨٠) سورة النساء، الآية (٦).

(ج) في كلمات مخصوصة وقعت في رؤوس الآي هي: (الظُّنُونَا ، الرَّسُولَا ، السَّبِيلَا
 ، قَوَارِيرَا) في قوله تعالى: ﴿ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴾^(٩٨٢)، و﴿ يَلِيَّتَنَا أَطَعَنَا اللَّهُ وَأَطَعَنَا
 الرَّسُولَا ﴾^(٩٨٣)، و﴿ فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ﴾^(٩٨٤)، و﴿ كَانَتْ قَوَارِيرَا ﴾^(٩٨٥)، الموضع الأول.
 (د) لفظ (أَنَا) الضمير المنفصل إذا لم يقع قبل همزة القطع، نحو: ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ ﴾^(٩٨٦)، وهذا
 باتفاق القراء، أما لفظ (أَنَا) الواقع قبل همزة القطع؛ كقوله تعالى: ﴿ أَنَا أَحْيَاءُ وَأُمُوتُ ﴾^(٩٨٧) و ﴿
 وَأَنَا أَوْلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾^(٩٨٨)، و ﴿ أَنَا أَنْبِيَاكُمْ ﴾^(٩٨٩)، ففيها خلاف بين القراء في إثبات الألف حالة
 الوصل وبين حذفها، لكنهم اتفقوا على إثباتها وفقاً تبعاً للرسم، وهي عند حفص كالتالي قبلها، تسقط
 وصلًا، وتثبت وقفًا.
 (هـ) في لفظ (لَكِنَّا) في سور الكهف ﴿ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي ﴾^(٩٩٠).

-
- (٩٨١) سورة الإسراء، الآية (٥٤).
 - (٩٨٢) سورة الأحزاب، الآية (١٠).
 - (٩٨٣) سورة الأحزاب، الآية (٦٦).
 - (٩٨٤) سورة الأحزاب، الآية (٦٧).
 - (٩٨٥) سورة الإنسان، الآية (١٥).
 - (٩٨٦) سورة طه، الآية (١٤)، والنمل (٩)، والقصص (٣٠).
 - (٩٨٧) سورة البقرة، الآية (٢٥٨).
 - (٩٨٨) سورة الأنعام، الآية (١٦٣).
 - (٩٨٩) سورة يوسف، الآية (٤٥).
 - (٩٩٠) سورة الكهف، الآية (٣٨).

٤. حذفها وصلًا وجواز الوجهين وقفًا في كلمة واحدة: (سَلَسِلًا) في قوله تعالى:

﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلْسِلًا وَأَغْلَلًا وَسَعِيرًا ﴾^(٩٩١).

ثانياً: الواو المدية وأحوالها: ولها أربعة أحوال-أيضاً:-

١. إثباتها في الحاليين تبعاً في كل ما ثبتت فيه رسماً بشرط أن لا يقع بعدها ساكن؛

كالواو في (أَصْبِرُوا، وَصَابِرُوا، وَرَابِطُوا) في قوله تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا

وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا ﴾^(٩٩٢).

٢. حذفها في الحاليين، في كل ما حذفته منه بسبب الجزم؛ أو البناء أو غير ذلك ك:

(نَعْفٌ وَتَحَلُّ ، وَتَقَفٌ) في قوله تعالى: ﴿ إِن نَّعَفُ عَنْ طَآئِفَةٍ مِّنْكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ

كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾^(٩٩٣)، و﴿ تَحَلُّ لَكُمْ وَجْهٌ أَبِيكُمْ ﴾^(٩٩٤)، و﴿ وَلَا تَقَفْ مَا لَيْسَ لَكَ

بِهِ عِلْمٌ ﴾^(٩٩٥)، وحذفت الواو في هذه المواضع بسبب الجزم.

(٩٩١) سورة الإنسان، الآية(٤).

(٩٩٢) سورة آل عمران، الآية(٢٠٠).

(٩٩٣) سورة التوبة، الآية(٦٦).

(٩٩٤) سورة يوسف، الآية(٩).

(٩٩٥) سورة الإسراء، الآية(٣٦).

أما بسبب البناء فنحو: (أَدْعُ، وَأَعْفُ، وَأَتْلُ) في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا يَتَأْتِيهِ السَّاحِرُ أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ ﴾^(٩٩٦)، وقوله تعالى: ﴿ وَأَعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا ﴾^(٩٩٧) وقوله جل جلاله: ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴾^(٩٩٨).

وحذفت الواو لغير الجزم أو البناء؛ في الفعل المضارع في (يَدْعُ ، وَيَمَّحُ) من قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ ﴾^(٩٩٩)، و ﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ۚ ﴾^(١٠٠٠)، و ﴿ وَيَمَّحُ اللَّهُ الْبَطِلَ وَمُحِقُّ الْحَقِّ بِكَلِمَاتِهِ ۚ ﴾^(١٠٠١)، كما حذفت الواو من اسم واحد هو (صَلِّحُ) في قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِّحُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(١٠٠٢).

٣. حذفها في الوصل، وإثباتها في الوقف إذا وقع بعدها ساكن؛ كما في (مُلْتَقُوا، وَكَاشِفُوا، وَأَسْرُوا) في قوله تعالى: ﴿ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْتَقُوا اللَّهَ

-
- .(٩٩٦) سورة الزخرف، الآية(٤٩).
 - .(٩٩٧) سورة البقرة، الآية(٢٨٦).
 - .(٩٩٨) سورة الشعراء، الآية(٦٩).
 - .(٩٩٩) سورة القمر، الآية(٦).
 - .(١٠٠٠) سورة المؤمنون، الآية(١١٧).
 - .(١٠٠١) سورة الشورى، الآية(٢٤).
 - .(١٠٠٢) سورة التحريم، الآية(٤).

﴿ (١٠٠٣) ، وقوله: ﴿ إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴾ (١٠٠٤) ، وقوله وتعالى: ﴿
وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ﴾ (١٠٠٥).

٤. إثباتها في الوصل وحذفها في الوقف، وذلك في صلة هاء الضمير؛ كقوله تعالى:
﴿ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ﴾ (١٠٠٦) ، و ﴿ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا
نَصِيرًا ﴾ (١٠٠٧) ، و ﴿ أَتَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴾ (١٠٠٨).

ثالثاً: الياء المدية وأحوالها: ولها خمسة أحوال:

١. إثباتها في الحاليين في كل ما ثبتت فيه رسماً بشرط أن لا يقع بعدها ساكن، نحو
الياء في: (بِعَهْدِي، وَأَنِّي، وَنُرِي، وَإِي، وَرَبِّي) في قوله تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي ﴾ (١٠٠٩)
و ﴿ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (١٠١٠) ، و ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ ﴾ (١٠١١) ، و ﴿ قُلْ
إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ ﴾ (١٠١٢).

(١٠٠٣) سورة البقرة، الآية (٢٤٩).

(١٠٠٤) سورة الدخان، الآية (١٥).

(١٠٠٥) سورة يونس، الآية (٥٤).

(١٠٠٦) سورة البقرة، الآية (١٠٢).

(١٠٠٧) سورة النساء، الآية (١٢٣).

(١٠٠٨) سورة البلد، الآية (٧).

(١٠٠٩) سورة البقرة، الآية (٤٠).

(١٠١٠) سورة البقرة، الآية (١٢٢).

(١٠١١) سورة الأنعام، الآية (٧٥).

(١٠١٢) سورة يونس، الآية (٥٣).

تنبيه: هناك بعض الياءات التي ثبت رسماً في الحاليين، وبعضها حذفت في الحاليين، وبعضها مختلف فيها بين الحذف والإثبات (١٠١٣).

٢. حذفتها في الحاليين، في كل ما حذفت منه في الرسم، وتحذف الياء من الرسم بسبب:
الجزم (١٠١٤)، نحو: (تَمَّش ، وَتَبَّغ) في قوله وتعالى: ﴿وَلَا تَمَّشْ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ (١٠١٥)،
و﴿وَلَا تَبَّغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ﴾ (١٠١٦).

أو البناء (١٠١٧)، نحو: (أَتَّقِ، وَءَاتِ، وَأَبْتَع) في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾ (١٠١٨)، وقوله تعالى: ﴿وَأَتَّقِ اللَّهَ حَقَّ حَقِّهِ﴾ (١٠١٩)، وقوله تعالى: ﴿وَأَبْتَعِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ (١٠٢٠).

(١٠١٣) ذكر الدكتور المصرفي ثمانى عشرة ياءً في أربعة وعشرين موضعاً في التنزيل ثبتت في الحاليين، منها:
(الأيدي" في سورة ص الموضع الثاني، و"واخشوني"، و"يأتي" كلاهما في سورة البقرة، و"فاتبعوني" في سورة آل عمران، و"هداني"، و"يأتي" كلاهما في سورة الأنعام) ونحوها، كما ذكر سبع عشرة ياء في عشرين موضعاً في التنزيل حذفت في الحاليين، نحو: ("واخشون" في المائدة، و"يأت" بهود، و"اتبعون" بغافر) ونحوها، كما ذكر بعض المواضع المختلف فيها بين الحذف والإثبات نحو: ("يا عباد" و"عباد") ونحوها. انظر: هداية القاري (٥٣١/٢-٥٣٥).

(١٠١٤) ويكون في الفعل المضارع المعتل الآخر، فيجزم بحذف حرف العلة من آخره.

(١٠١٥) سورة لقمان، الآية (١٨) والإسراء (٣٧).

(١٠١٦) سورة القصص، الآية (٧٧).

(١٠١٧) ويكون في فعل الأمر المبني على حذف الياء من آخره.

(١٠١٨) سورة البقرة، الآية (٢٠٦).

(١٠١٩) سورة الإسراء، الآية (٢٦).

(١٠٢٠) سورة الإسراء، الآية (١١٠).

كما تحذف الياء من الأسماء المنقوصة المنونة تتوين ضم أو كسر، لأجل التتوين، نحو (وَالِ، وَقَاضٍ، وَمُسْتَحْفٍ) كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ (١٠٢١) وقوله عز وجل: ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ^ط﴾ (١٠٢٢)، و﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَحْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ (١٠٢٣).

كما تحذف الياء من الاسم المنادى المضاف إلى ياء المتكلم سواء أ حذف منه حرف النداء، نحو (رَب) كما في قوله تعالى: ﴿رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ (١٠٢٤)، و﴿رَبِّ أَرْحَمَهُمَا﴾ (١٠٢٥) أم لم يحذف نحو (يَنْقَوْمِ، وَيَعْبَادِ) كما في قوله عز وجل: ﴿يَنْقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ﴾ (١٠٢٦)، وقوله تعالى: ﴿يَنْقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ (١٠٢٧)، و﴿قُلْ يَعْبادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ (١٠٢٨)، و﴿يَعْبادِ فَاتَّقُونِ﴾ (١٠٢٩)، و﴿يَعْبادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ﴾ (١٠٣٠).

-
- (١٠٢١) سورة الرعد، الآية (١١).
(١٠٢٢) سورة طه، الآية (٧٢).
(١٠٢٣) سورة الرعد، الآية (١٠).
(١٠٢٤) سورة هود، الآية (٤٥).
(١٠٢٥) سورة الإسراء، الآية (٢٤).
(١٠٢٦) سورة هود، الآية (٥٠).
(١٠٢٧) سورة النمل، الآية (٤٦).
(١٠٢٨) سورة الزمر، الآية (١٠).
(١٠٢٩) سورة الزمر، الآية (١٦).
(١٠٣٠) سورة الزخرف، الآية (٦٨).

وكذلك الياءات الزوائد: وهي الياءات المتطرفة الزائدة في التلاوة على رسم المصاحف

العثمانية، نحو (الْمُتَعَالِ ، وَالتَّنَادِ) كما في قوله جل وعلا: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ

الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ﴾^(١٠٣١)، و﴿وَيَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾^(١٠٣٢)، ونحوها^(١٠٣٣).

٣. حذفها في الوصل، وإثباتها في الوقف إذا وقع بعدها ساكن؛ للتخلص من التقاء

الساكنين، كما في قوله: ﴿مُحَلِّي الصَّيْدِ﴾^(١٠٣٤)، و﴿غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾^(١٠٣٥) و

﴿وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ﴾^(١٠٣٦)، وما شابهها.

٤. إثباتها في الوصل وحذفها في الوقف، وذلك إذا كانت صلة لها الضمير؛ كقوله

تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمِنٌ بِاللَّهِ وَمَلَيْكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾^(١٠٣٧)، وقوله تعالى:

﴿وَسَخَّلَدُ فِيهِ مَهَانًا﴾^(١٠٣٨)، وما شابهها.

(١٠٣١) سورة الرعد، الآية (٩).

(١٠٣٢) سورة غافر، الآية (٣٢) هذا إذا كان ما بعد الياء الزائدة متحرك، أما إذا تبعها ساكن فإنها تحذف لفظاً ورسمياً نحو (الواد، وصال، والجوار) وغيرها كما في قوله تعالى ﴿إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [طه: ١٢]، و﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾ [الصفات: ١٦٣]، و﴿الْجَوَارِ الْكُنُوسِ﴾ [التكوير: ١٦] وغيرها، وقد ذكر العلامة محمد مكي نصر أنها تكون فاصلة وغير فاصلة، فأما الفاصلة فست وثمانون، الأصلية منها: خمس، وغير الأصلية: إحدى وثمانون. وأما غير الفاصلة فخمسة وثلاثون منها ثلاث عشرة أصلية، واثنان وعشرون غير أصلية. انظر: نهاية القول المفيد ٢/٢٦٦-٢٧٠.

(١٠٣٣) انظر هذا الموضوع تفصيلاً في هداية القاري (٥٣٨-٥٣٩).

(١٠٣٤) سورة المائدة، الآية (١).

(١٠٣٥) سورة التوبة، الآية (٢).

(١٠٣٦) سورة الحج، الآية (٣٥).

(١٠٣٧) سورة البقرة، الآية (٢٨٦).

٥. إ ثباتها في الوصل، وجواز الوجهين في الوقف، وهذا في كلمة واحدة هي: (آتاني) الواردة في قوله تعالى: ﴿فَمَا آتَلْنِيَّ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَلْتُمْ﴾^(١٠٣٩)، فقد قرأها حفص بإثبات الياء في الوصل، وبالوجهين في حالة الوقف، والإثبات هو الوجه المقدم في الأداء^(١٠٤٠).

* * *

المبحث الثالث

الوقف على تاء التأنيث المفتوحة والمربوطة:

وردت تاء التأنيث في القرآن الكريم على صورتين:

الأولى: المرسومة بالهاء، وتسمى التاء المربوطة.

الثانية: المرسومة بالتاء المفتوحة.

وكل ما ذكر من تاءات التأنيث في كتاب الله في الأسماء المفردة فهو مرسوم بالتاء

المربوطة؛ كدعوة، وربوة، وهيئة، ونحوها، واستثنى من ذلك بعض المواضع، وهي على قسمين:

القسم الأول: ما اتفق على قراءته بالإفراد: ووقع في ثلاث عشرة كلمة، منها سبع

متكررة، وست غير متكررة^(١٠٤١).

أما المتكررة السبع فهي: (رَحْمَتٍ وَنِعْمَتٍ وَأُمَّرَاتٍ وَسُنَّتٍ وَلَعْنَتٍ وَمَعْصِيَتٍ وَكَلِمَاتٍ)

(١٠٣٨) سورة الفرقان، الآية (٦٩).

(١٠٣٩) سورة النمل، الآية (٣٦).

(١٠٤٠) انظر الموضوع تفصيلاً في: نهاية القول المفيد ٢/٢٦٠-٢٧٠، وهداية القاري ٢/٥١٩-٥٤٥.

(١٠٤١) ذكر العلامة محمد مكي نصر أن المتكررة ست، وغير المتكررة سبع، وعدّ (كلمة) مع غير المتكررة؛ بسبب الخلاف في قراءتها بالإفراد والجمع وسيأتي بيانها. انظر: نهاية القول المفيد (٢/٢٧٠-٢٧٣).

١. رَحِمَتْ: ورسمت بالتاء المفتوحة في سبعة مواضع: فقد وردت في قوله تعالى: ﴿

رَحِمَتْ اللَّهُ﴾ أربع مرات^(١٠٤٢) كما وردت في قوله تعالى: ﴿رَحِمَتْ رَبِّكَ﴾ ثلاث مرات^(١٠٤٣) وما عدا هذه المواضع السبعة، فترسم بالتاء المربوطة.

٢. نِعَمَتْ: ورسمت بالتاء المفتوحة في أحد عشر موضعاً في التنزيل؛ في قوله

تعالى: ﴿أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ في أربعة مواضع^(١٠٤٤)، وقوله سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾، و﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾^(١٠٤٥)، وقوله عز وجل: ﴿وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾، و﴿وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾^(١٠٤٦)، وقوله تعالى: ﴿تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ﴾^(١٠٤٧)، وقوله تعالى: ﴿فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾^(١٠٤٨)، وفيما عدا هذه المواضع رسمت بالتاء المربوطة.

(١٠٤٢) في سورة البقرة (٢١٨)، والأعراف (٥٦)، وهود (٧٣)، والروم (٥٠).

(١٠٤٣) في سورة مريم (٢)، والزخرف مرتين في الآية (٣٢).

(١٠٤٤) سورة البقرة (٢٣١)، وآل عمران (١٠٣)، والمائدة (١١)، وفاطر (٣).

(١٠٤٥) كلاهما في سورة إبراهيم، الآيتين (٢٨ و٣٤).

(١٠٤٦) ثلاثتها في سورة النحل، الآيات (٧٢ و٨٣ و١١٤).

(١٠٤٧) سورة لقمان، الآية (٣١).

(١٠٤٨) سورة الطور، الآية (٢٩).

٣. **أُمَّرَأْتُ**: والضابط في رسم التاء في لفظ امرأة: أن ترسم بالتاء المفتوحة إذا أضيفت إلى زوجها، وإذا لم تكن مضافة إلى زوجها ترسم بالتاء المربوطة كما قال صاحب اللؤلؤ المنظوم:

وامرأة مع زوجها قد ذكرت * فهاؤها بالتاء رسماً وردت

وقد جاءت مرسومة بالتاء المفتوحة في سبعة مواضع: في قوله تعالى: ﴿ **أُمَّرَأْتُ عِمْرَانَ**

﴾ (١٠٤٩)، و: ﴿ **أُمَّرَأْتُ الْعَزِيزِ** ﴾ (١٠٥٠)، و ﴿ **أُمَّرَأْتُ نُوحٍ وَأُمَّرَأْتُ لُوطٍ** ﴾ (١٠٥١).

٤. **سُنَّتْ**: ورسمت بالتاء المفتوحة في خمس مواضع في قوله وتعالى: ﴿ **فَقَدَّ مَضَّتْ**

سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴾ (١٠٥٢)، وثلاثة مواضع في قوله تعالى: ﴿ **فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ**

الْأَوَّلِينَ ﴾ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ^ط **وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا** ﴾ (١٠٥٣)، وقوله

تعالى: ﴿ **سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدَّ خَلَّتْ فِي عِبَادِهِ** ﴾ (١٠٥٤)، وما عدا ذلك ترسم بالتاء المربوطة.

(١٠٤٩) سورة آل عمران، الآية (٣٥).

(١٠٥٠) سورة يوسف، الآيتين (٣٠ و ٥١).

(١٠٥١) سورة التحريم، الآية (١٠).

(١٠٥٢) سورة الأنفال، الآية (٣٨).

(١٠٥٣) سورة فاطر، الآية (٤٣).

(١٠٥٤) سورة غافر، الآية (٨٥).

٥. لَعْنَتَ: ورسمت بالتاء المفتوحة في موضعين هما: قوله تعالى: ﴿لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى

الْكَذِبِينَ﴾^(١٠٥٥) وقوله: ﴿وَالْخَمِيسَةُ أَنْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَذِبِينَ﴾^(١٠٥٦)

وما عدا ذلك فرسمت بالتاء المربوطة.

٦. مَعْصِيَتَ: ورسمت بالتاء المفتوحة في قوله تعالى: ﴿وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ﴾ وقد

وردت مرتين في سورة المجادلة^(١٠٥٧)، وفيما عدا ذلك فرسمت بالتاء المربوطة.

٧. كَلِمَتَ: في قوله تعالى: ﴿كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ وتكررت في خمس مواضع^(١٠٥٨).

أما غير المتكررة فست كلمات وردت كل منها مرة واحد في التنزيل وهي: (وقرت،

وبقيت، وفطرت، وشجرت، وجنت، وابنت) وكما يلي:

١. قُرَّتْ: وردت في قوله تعالى: ﴿قُرَّتْ عَيْنِي لِي وَلَكَ﴾^(١٠٥٩).

٢. بَقِيَّتْ: وردت في قوله تعالى: ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ﴾^(١٠٦٠).

(١٠٥٥) سورة آل عمران، الآية (٦١).

(١٠٥٦) سورة النور، الآية (٧).

(١٠٥٧) الآيتان (٨ و٩).

(١٠٥٨) سورة الأنعام، الآية (١١٥)، والأعراف، الآية (١٣٧)، وهود، الآيتان (٣٣ و٩٦)، وغافر، الآية (٦) وقد عدها العلامة محمد مكي نصر من غير المتكررة وذكر أنها وردت مر واحد في قوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ [الأعراف ١٣٧] وحققها أن توضع مع المتكررة، لأنها وردت خمس مرات، كما هو موضح بأعلاه. انظر: نهاية القول المفيد (٢/٢٧٠ و٢٧٣)، وهذا لم يكن سهواً من الشيخ، وإنما قصداً؛ لأن المواضع الأربعة الأخرى قرأها بعض القراء بالجمع (كلمات)، وقد أشار إلى ذلك في القسم الثاني المختلف في قراءته. انظر: نهاية القول المفيد (٢/٢٧٤). لكنها عند حفص تقرأ بالإفراد في المواضع الخمس، فوضعها مع المتكررة.

(١٠٥٩) سورة القصص، الآية (٩).

٣. فِطْرَتَ: وردت في قوله تعالى: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ﴾^(١٠٦١).

٤. شَجَرَتَ: وردت في قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزُّقُومِ﴾^(١٠٦٢).

٥. جَنَّتَ: وردت في قوله تعالى: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾^(١٠٦٣).

٦. أَبْنَتَ: وردت في قوله تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ أَبْنَتَ عِمْرَانَ﴾^(١٠٦٤).

وفيما عدا هذه المواضع رسمت هذه الكلمات بالتاء المربوطة^(١٠٦٥).

القسم الثاني: ما اختلف القراء في قراءته بالإفراد أو الجمع.

هناك بعض الكلمات اختلف القراء في قراءتها؛ فقرأها بعضهم بالإفراد، وقرأها آخرون بالجمع، فمن قرأها بالإفراد أدخلها في الكلمات المستثناة التي رسمت التاء فيها مفتوحة، ومن قرأها بالجمع فلم يدخلها؛ لأن تاءها تاء أصلية، ولا تكتب إلا مفتوحة.

(١٠٦٠) سورة هود، الآية (٨٦).

(١٠٦١) سورة الروم، الآية (٣٠).

(١٠٦٢) سورة الدخان، الآية (٤٣).

(١٠٦٣) سورة الواقعة، الآية (٨٩).

(١٠٦٤) سورة التحريم، الآية (١٢).

(١٠٦٥) انظر: : نهاية القول المفيد (٢/٢٧٠-٢٧٣)، العقد الفريد، لعللي صبرة (ص١٢٣-١٣٨).

الفصل الثاني

الابتداء

إذا كان الوقف مهم لمعرفة أداء القراءة بالوقف على المواضع التي نص القراء عليها لإتمام المعاني، وتبيين معاني الآيات، والاحتراز عن الوقوع في المشكلات^(١٠٦٦)، فإن الابتداء لا يقل أهمية عنه، ولا يستغني قارئ القرآن عن معرفة أحواله، والابتداء لا يكون إلا اختيارياً، بعكس الوقف فقد يضطر القارئ للوقف على موضع يقبح الوقوف عليه، ويكون له العذر في ذلك إذا عرض له عارض خارج عن إرادته، لكنه لا يعذر حين يواصل القراءة إن بدأ بموضع يقبح الابتداء به؛ لأن الوقف قد يكون اضطرارياً، ولكن الابتداء لا يكون إلا اختيارياً^(١٠٦٧)، ولا بد من اختيار موضع يحسن البدء به، فيعود من أول الكلام ليكون الكلام متصلاً ببعده ببعض، ولئلا يكون الابتداء موهماً للوقوع في المحذور .

* * *

(١٠٦٦) انظر: البرهان في علوم القرآن (١/٣٤٢).

(١٠٦٧) قد يضطر القارئ للابتداء بما يقبح الابتداء به في بعض المواضع التي يكون فيها القول طويلاً، فيضطر لفصل القول عن مقوله؛ كخطب إبليس، وبعض أقوال الكفار الطويلة، فلا يستطيع القارئ أن يأتي بها من قال أو قالوا إلى نهاية الكلام، ولا فائدة من العودة حينئذ، لأن النفس ينقطع قبل تمام المعنى (انظر: نهاية القول المفيد ٢/٢٣٣).

المبحث الأول

تعريف الابتداء وأقسامه وأحكامه

* * *

المطلب الأول: تعريف الابتداء لغة واصطلاحاً:

أولاً: تعريف الابتداء لغة: الابتداء من البدء، يقال: بدأ به، وابتدأه، و بدأه: فعله ابتداءً^(١٠٦٨).

ثانياً: تعريف الابتداء اصطلاحاً: الابتداء: هو الشروع في القراءة بعد وقف أو قطع. فإن كان الابتداء بعد وقف فلا يلزم القارئ شيئاً، إلا إذا كان الابتداء بأول السورة فيتقدمه البسملة^(١٠٦٩).

وإن كان البدء بعد قطع، فيسبقه الاستعاذة^(١٠٧٠)، ويخبر بين الإتيان بالبسملة وعدمه.

* * *

المطلب الثاني: أقسام الابتداء وأحكامه:

أولاً: أقسامه: ذهب بعض العلماء إلى أن الابتداء نوعان: حسن وقبيح، وذلك أن الوقف التام والكافي يحسن الوقوف عليهما ويحسن الابتداء بما بعدهما، والوقف الحسن إن كان رأس آية

(١٠٦٨) مختار الصحاح (١/١٨)، وانظر: لسان العرب (١/٢٦).

(١٠٦٩) وجوباً عند من عدّ البسملة آية من كل سورة.

(١٠٧٠) وجوباً عند من أوجب الاستعاذة، واستحباً عند الجمهور.

فهو مثلهما، وإن لم يكن رأس آية فيحسن الوقوف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده، وأما الوقف القبيح: فيقبح الوقف عليه، ويقبح الابتداء بما بعده.

وعليه فليس هناك في الابتداء سوى الحسن أو القبح.

و ذهب بعضهم إلى أن الابتداء مثل الوقف؛ فيه التام والكافي والحسن والقبيح بحسب تفاوت تمام المعنى في الكلام المبدوء^(١٠٧١)، ويشترط في الابتداء ما يشترط في الوقف من تمام المعنى، وعدم فصل العامل عن معموله، فلا يبتدئ بالفاعل دون الفعل، ولا بالمضاف إليه دون المضاف، ولا بالخبر دون المبتدأ، ولا بالصفة دون الموصوف ونحو ذلك.

١. الابتداء التام: الابتداء بكلام تم معناه وليس له تعلق بما قبله لا باللفظ ولا بالمعنى؛

كالابتداء بأوائل السور، أو الابتداء بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ

أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(١٠٧٢)، فهذا الكلام مستقل عما قبله، لأن الكلام فيما سبق كان عن المؤمنين، وهنا بدأ الحديث عن الكافرين.

٢. الابتداء الكافي: الابتداء بكلام تم معناه وتعلق بما قبله بالمعنى؛ كالابتداء بقوله تبارك

وتعالى: ﴿تُخَذِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا تُخَذِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ

﴾^(١٠٧٣)، فهناك علاقة معنوية بين هذا الكلام والكلام الذي قبله.

٣. الابتداء الحسن: الابتداء بكلام تم معناه ولكنه متعلق بما قبله من حيث اللفظ

والمعنى؛ كالابتداء بقوله تعالى: ﴿فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾^(١٠٧٤)، فهناك علاقة لفظية ومعنوية

بين هذا الكلام والكلام الذي قبله: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۗ﴾^(١٠٧٥).

(١٠٧١) انظر: نهاية القول المفيد ٢/٢٣٢.

(١٠٧٢) سورة البقرة آية (٦).

(١٠٧٣) سورة البقرة، آية (٩).

(١٠٧٤) سورة البقرة، آية (٢).

٤. الابتداء القبيح: الابتداء بكلام لم يتم معناه لشدة تعلقه بما قبله، أو أوهم معنى غير المعنى المراد، أو فيه سوء أدب مع الله، كالابتداء بقوله تعالى: ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾ بعد الوقف على قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا ﴾^(١٠٧٦)، أو الابتداء بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ﴾ بعد الوقف على قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا ﴾ ولا بد من وصل أجزاء الآية بعضها ببعض هكذا: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾^(١٠٧٧)، حتى يتم المعنى ويحسن الوقف عليها والابتداء بما بعدها.

وحكم الابتداء التام والكافي والحسن: جائز مع تفاوت الحسن فيما بينها، وحكم الابتداء القبيح غير جائز، وإذا كان متعمداً فيما فيه معنى الشرك، أو فيه سوء أدب مع الله فإنه يؤدي إلى الكفر والعياذ بالله.

تنبيه:

أولاً: قد يتوهم بعض المبتدئين أنه يحسن الابتداء من أول الأجزاء، أو الأحزاب، أو الأرباع مطلقاً، ويظنون أن كل ابتداء من هذه المواضع هو ابتداء تام، وهذا يصح غالباً، لكن ليس دائماً، إذ العمدة في الوقف والابتداء هو الفهم لمعنى كلام الله عز وجل، وهذا يحتاج إلى شيء من النحو والإعراب، فلا مسوغ للابتداء بمثل هذه المواضع بعد القطع إن لم يكن المعنى قد تم قبلها، ويستحسن أن يعود القارئ إلى الوراء قليلاً فيبتدئ من موضع تم فيه المعنى وليس له تعلق بما قبله ويحسن الابتداء به^(١٠٧٨).

(١٠٧٥) سورة البقرة، آية (٢).

(١٠٧٦) سورة الأنعام، آية (٢٩).

(١٠٧٧) سورة المائدة، آية (١٧).

(١٠٧٨) وقد بحث الدكتور المصرفي هذه المسألة بشيء من التفصيل. انظر: هداية القاري (١/٣٩٤-٤٠١).

الثاني: بخصوص الابتداء بالذي والذين، فقد وضع الإمام الزركشي قاعدة في هذه المسألة وهي: أن جميع ما في القرآن من الذي والذين يجوز فيه الوصل بما قبله على أنه نعتاً له، والقطع على أنه خبر مبتدأ إلا في سبعة مواضع، فإن الابتداء بها هو المعين:

الأول: قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾ (١٠٧٩).

الثاني، والثالث: قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ (١٠٨٠).

الرابع: قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا ﴾ (١٠٨١).

الخامس: قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْبَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ ﴾ (١٠٨٢).

السادس: قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ مُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ﴾ (١٠٨٣).

السابع: قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ تَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ (١٠٨٤).

(١٠٧٩) سورة البقرة، الآية (١٢١).

(١٠٨٠) سورة البقرة، الآية (١٤٦)، والأنعام (٢٠).

(١٠٨١) سورة البقرة، الآية (٢٧٥).

(١٠٨٢) سورة التوبة، الآية (٢٠).

(١٠٨٣) سورة الفرقان، الآية (٣٤).

(١٠٨٤) سورة غافر، الآية (٧).

وسبب عدم جواز وصل هذه المواضع بما قبلها؛ لأن الكلام فيها مستأنف ولا علاقة له بما قبله لا من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى، والوصل في بعضها يوهم معنى غير المعنى المراد، أو يؤدي إلى فساد المعنى (١٠٨٥).

المبحث الثاني

همزتي الوصل والقطع وأحكام البدء بهما

* * *

المطلب الأول: همزة الوصل وحكم الابتداء بها

أولاً: تعريف همزة الوصل: هي همزة زائدة تقع في أول الكلمة، تثبت في البدء، وتسقط في الدرج، وتوجد في الأفعال والأسماء والحروف. وسميت بهذا الاسم: لأنه يتوصل بواسطتها إلى النطق بالحرف الساكن الواقع في أول الكلمة، لأن الأصل في الابتداء أن يكون بالمتحرك. ثانياً: وجودها في الأفعال وحركة البدء بها: توجد همزة الوصل في الفعل الماضي وفعل الأمر، ولا توجد في الفعل المضارع.

١. في الماضي: فتكون في الخماسي والسداسي فقط.

ففي الخماسي نحو: "أَقْتَرَبَ، وَأَعْتَدَى، واشْتَرَى" نحو: "أَقْتَرَبَ" في قوله تعالى:

﴿ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ ۗ ﴾ (١٠٨٦)، و﴿ وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ ﴾ (١٠٨٧)، ونحو:

"أَعْتَدَى" في قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ أَعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (١٠٨٨)،

(١٠٨٥) انظر: البرهان في علوم القرآن (١/٣٥٧-٣٥٨) وانظر: منار الهدى في الوقف والابتداء،

للأشموني، طبعة دار المصحف (٢٢/١).

(١٠٨٦) سورة الأعراف، آية (١٨٥).

(١٠٨٧) سورة الأنبياء، آية (٩٧).

(١٠٨٨) سورة البقرة، آية (١٧٨).

و"أَشْتَرَى" في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ (١٠٨٩).

وفي السداسي: نحو: "استسقى، واستكبر، واستطعم، واستنصر" ك: "استسقى" في قوله تعالى: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾ (١٠٩٠)، و"استكبر" في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (١٠٩١)، و"استطعم" في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَىٰ أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا﴾ (١٠٩٢)، و"استنصر" في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ﴾ (١٠٩٣).

٢. في فعل الأمر: وتكون في الأمر الثلاثي، والخماسي، والسداسي.

ففي الثلاثي: نحو: "اعلم، واضرب، واخرج، وانظر، واقتل، وادع"؛ ك: "اعلم" في قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (١٠٩٤)، و"اضرب" في قوله تعالى: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا﴾ (١٠٩٥)، و"اخرج" في قوله تعالى: ﴿فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ (١٠٩٦)،

-
- (١٠٨٩) سورة التوبة، آية (١١١).
 - (١٠٩٠) سورة البقرة، آية (٦٠).
 - (١٠٩١) سورة النساء، آية (١٧٣).
 - (١٠٩٢) سورة الكهف، آية (٧٧).
 - (١٠٩٣) سورة القصص، آية (١٨).
 - (١٠٩٤) سورة البقرة، آية (٢٦٠).
 - (١٠٩٥) سورة الكهف، آية (٣٢)، والزمر (١٣).
 - (١٠٩٦) سورة الأعراف، آية (١٣).

و"انظر" في قوله تعالى: ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ^ط ﴾ (١٠٩٧)، و"اقتل" في قوله تعالى: ﴿ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ^ع ﴾ (١٠٩٨)، و"ادع" في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ ﴾ (١٠٩٩).

أما في فعل الأمر الخماسي؛ فنحو: "انطلق، وانتظر، وانتظر" ك: "انطلقوا" في قوله تعالى: ﴿ أَنْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴾ (١١٠٠)، و"انتهاوا" في قوله تعالى: ﴿ أَنْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ ^ع ﴾ (١١٠١)، و"انتظروا" في قوله تعالى: ﴿ قُلِ أَنْتَظِرُوا ﴾ (١١٠٢).

وأما فعل الأمر السداسي؛ فنحو: "استأجر، واستغفر، واستهزء"، ك: "استهزء" في قوله تعالى: ﴿ يَتَأْتِ اسْتَهْزِئُهُ ^ط ﴾ (١١٠٣)، و"استغفر" في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ﴾ (١١٠٤)، و"استهزءوا" في قوله تعالى: ﴿ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجُ مَا تَحْذَرُونَ ﴾ (١١٠٥) أما الأسماء فتكون همزة الوصل فيها قياسية (١١٠٦)، وسماعية (١١٠٧).

(١٠٩٧) سورة النساء، آية (٥٠).

(١٠٩٨) سورة النساء، آية (٩١).

(١٠٩٩) سورة البقرة، آية (٦٨).

(١١٠٠) سورة المرسلات، آية (٣٠).

(١١٠١) سورة النساء، آية (١٧١).

(١١٠٢) سورة الأنعام، آية (١٥٨).

(١١٠٣) سورة القصص، آية (٢٦).

(١١٠٤) سورة يوسف، آية (٩٧).

(١١٠٥) سورة التوبة، آية (٦٤).

وأما في الحروف فلا توجد همزة الوصل إلا في اللام^(١١٠٨)، وفي أيمن^(١١٠٩).
حكم الابتداء بهمزة الوصل: أجمل الحافظ ابن الجزري أحكام الابتداء بهمزة الوصل في
الأفعال والأسماء بقوله:

وإبدأ بهمز الوصل من فعلٍ بضمٍ إن كان ثالثاً من الفعل يضم
واكسره حال الكسر والفتح وفي الأسماء غير اللام كسرهما وفي
ابنٍ مع ابنة امرئٍ واثنين وامرأةٍ واسم مع اثنين^(١١١٠)

(١١٠٦) وتكون في مصدر الفعل الخماسي، والسداسي؛ ففي الخماسي، نحو: (اختلاف)، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [يونس: ٦] و(ابتغاء)، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ﴾ [النساء: ١٠٤] و(افتراء)، كما في قوله تعالى: ﴿أَفْتَرَاءَ عَلَيْهِ﴾ [الأنعام: من الآية ١٣٨] و(انتقام)، كما في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾ [آل عمران: ٤، والمائدة: ٩٥، وإبراهيم: ٤٧] أما في السداسي؛ فنحو: (استكباراً)، كما في قوله تعالى: ﴿وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾ [نوح: من الآية ٧] و(استغفار)، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ﴾ [التوبة: من الآية ١١٤].

(١١٠٧) أما السماعية ففي عشر كلمات؛ سبعة منها وردت في القرآن هي: (ابن، وابنة، واثنان، واثنتان، وامرؤ، وامرأة، واسم)، وثلاثة وردت في كلام العرب، وهي: (، وابنم، واست، ايمن التي للقسم - على رأي من عددها اسماً-).

(١١٠٨) وهي ثلاثة أنواع: الأول: اللام الزائدة اللازمة نحو: (الذي، واللذان، والذين، والتي، واللاتي، واللاتي، واليسع، ونحوها)، والثاني: اللام الزائدة غير اللازمة، وهي المعروفة بـ: (أل التعريف) نحو: (السماء والأرض، والجبال ونحوها)، والثالث: اللام الموصولة كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّانِمِينَ وَالصَّانِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥].

(١١٠٩) على رأي من عدَّ (ايمن) حرفاً وهو رأي ضعيف. (ينظر: هداية القارى ١/٤٨٩).

(١١١٠) شرح المقدمة الجزرية، بتعليق: الصباغ (ص ١١٥-١١٦).

وحكم الابتداء بها كما يفهم من الأبيات هو أن همزة الوصل في الأفعال يُبدأ بها بالضم إذا كان ثالث الفعل مضموماً ضمّاً لازماً، وما عدا ذلك فيبدأ بها بالكسر إذا كان ثالث الفعل مفتوحاً أو مكسوراً، أو مضموماً ضمّاً عارضاً نحو: ﴿أَمْشُوا﴾، في قوله تعالى: ﴿أَنْ أَمْشُوا﴾^(١١١١)، لأن أصلها: امشُوا، فنقلت ضمة الياء إلى الشين بعد تقدير سلب حركتها، فأصبحت الياء والواء ساكنتين، فحذفت الياء لالتقاء الساكنين فصارت الكلمة: ﴿أَمْشُوا﴾، ومثلها: (ابنوا، وامضوا، وانتوا) ونحوها.

أما في الأسماء القياسية غير المحلاة بـ: (ال) وكذلك الأسماء السماعية: فيبدأ بها بالكسر وجوباً.

أما الاسم المحلى بـ: (ال) وكذلك الحروف فيبدأ بهما بالفتح وجوباً^(١١١٢).

* * *

المطلب الثاني: همزة القطع :

أولاً: تعريفها: هي الهمزة الأصلية التي تثبت في الوصل والوقف. وهي ثابتة رسماً، وتكون في الأفعال والأسماء والحروف، وتكون في البدء وفي الوسط وفي الطرف، وتقبل جميع الحركات.

ثانياً: مكان وجود همزة القطع المبدوء بها مع بيان حركتها: توجد همزة القطع في أوائل الفعل الماضي الثلاثي والرباعي ومصدريهما، وفي الفعل المضارع، وذلك حسب حركتها، وإليك تفصيل ذلك:

١. همزة القطع المفتوحة: وتوجد في المواضع التالية:

(١١١١) سورة ص، آية (٦).

(١١١٢) ما عدا (ايمن) ففيها الوجهان: الفتح والكسر.

(أ) الفعل الماضي الثلاثي المبني للمعلوم نحو: (أخذ، وأكل، وأمر) كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ ﴾^(١١١٣)، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّرْتُمْ ﴾^(١١١٤)، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ﴾^(١١١٥)،

(ب) مصدر الفعل الماضي الثلاثي نحو: (أخذ، وأمر، وأكل) كما في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَخَذَ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظِلْمَةٌ ﴾^(١١١٦)، و﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾^(١١١٧)، و﴿ وَتَأْكُلُونَ الثُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴾^(١١١٨). وقد تأتي الهمزة مكسورة في مثل هذا النوع، وسيأتي بيانه.

(ت) الفعل الماضي الرباعي المبني للمعلوم نحو: (أحسن، وأكرم، وأرسل) كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا لَا نَضِيعُ أجرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾^(١١١٩)، وقوله تعالى: ﴿ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴾^(١١٢٠)، وقوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَالَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ ﴾^(١١٢١).

-
- (١١١٣) سورة الحديد، آية (٨).
(١١١٤) سورة المائدة، آية (٣).
(١١١٥) سورة الأعراف، آية (٢٩).
(١١١٦) سورة هود، آية (١٠٢).
(١١١٧) سورة النساء، آية (٤٧).
(١١١٨) سورة الفجر، آية (١٩).
(١١١٩) سورة الكهف، آية (٣٠).
(١١٢٠) سورة الفجر، آية (١٥).
(١١٢١) سورة الفتح، آية (٢٨).

(ث) فعل الأمر من الرباعي نحو: (أرْسِلْ، وَأَنْذِرْ، وَأَحْسِنِ) كما في قوله تعالى: ﴿ أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾^(١١٢٢)، و﴿ أَنْ أُنذِرَ النَّاسَ ﴾^(١١٢٣)، وقوله تعالى: ﴿ وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾^(١١٢٤)، ونحوه.

(ج) الفعل المضارع نحو: (أَقْتُلْ، وَأَنْظُرْ، وَأَعْمَلْ، وَأَشْكُرْ) كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذُرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى ﴾^(١١٢٥)، وقوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ارْنِيْ أَنْظُرْ إِلَيْكَ ﴾^(١١٢٦) وقوله تعالى: ﴿ أَنْتُمْ بَرِيءُونَ مِمَّا أَعْمَلُ ﴾^(١١٢٧)، وقوله تعالى: ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ﴾^(١١٢٨)، ونحوه.

٢. همزة القطع المكسورة وتوجد في المواضع التالية:

(أ) مصدر الفعل الماضي الثلاثي نحو (إِفْكُ، وَإِذْنُ، وَإِثْمٌ) كما في قوله تعالى: ﴿ فَهَرَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾^(١١٢٩)، و﴿ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴾^(١١٣٠)، و ﴿ فَمَنْ أَضْطَرُّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾^(١١٣١)، ونحوه.

(١١٢٢) سورة الشعراء، آية (١٧).

(١١٢٣) سورة يونس، آية (٢).

(١١٢٤) سورة القصص، آية (٧٧).

(١١٢٥) سورة غافر، آية (٢٦).

(١١٢٦) سورة الأعراف، آية (١٤٣).

(١١٢٧) سورة يونس، آية (٤١).

(١١٢٨) سورة النمل، آية (١٩).

(١١٢٩) سورة البقرة، آية (٢٥١).

(ب) مصدر الفعل الماضي الرباعي نحو: (إحسان، وإصلاح، إجرام) كما في قوله تعالى: ﴿ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٍ إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ ﴾^(١١٣٢)، وقوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾^(١١٣٣)، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ فَعَلَىٰ إِجْرَامِي ﴾^(١١٣٤).

٣. همزة القطع المضمومة، وتوجد في المواضع التالية:

(أ) الفعل الماضي الثلاثي المبني للمجهول نحو: (أخذ، أمر، أذن) كما في قوله تعالى: ﴿ أَخِذُوا وَقْتِكُمْ لِقَائِهِمْ وَقَاتِلُوا وَقْتِكُمْ لِقَائِهِمْ ﴾^(١١٣٥)، وقوله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَىٰ الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ ﴾^(١١٣٦)، وقوله تعالى: ﴿ أذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا ﴾^(١١٣٧).

(١١٣٠) سورة الأحقاف، آية (١١).

(١١٣١) سورة البقرة، آية (١٧٣).

(١١٣٢) سورة البقر، آية (١٧٨).

(١١٣٣) سورة النساء، آية (١١٤).

(١١٣٤) سورة هود، آية (٣٥).

(١١٣٥) سورة الأحزاب، آية (٦١).

(١١٣٦) سورة النساء، آية (٦٠).

(١١٣٧) سورة الحج، آية (٣٩).

(ب) الفعل الماضي الرباعي المبني للمجهول نحو: (أهلك، أوتي، أحكم) كما في قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴾^(١١٣٨)، وقوله تعالى: ﴿ قَالُوا لَوْلَا أُوْتِيَٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَٰ مُوسَىٰ ﴾^(١١٣٩)، وقوله: ﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ ءَايَاتُهُ ﴾^(١١٤٠).

(ت) الفعل المضارع من الثلاثي المزيد نحو: (أحيء، وأميت) كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَنَا أَحْيِءُ وَأُمِيتُ ﴾^(١١٤١).

(ث) الفعل المضارع من الثلاثي المضعف نحو (أبرئ) كما في قوله: ﴿ وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي ﴾^(١١٤٢).

وقد تأتي همزة القطع متوسطة ومتطرفة، ساكنة ومتحركة، فمثال الساكنة المتوسطة نحو: (برئ) كما في قوله تعالى: ﴿ وَيَعْرِ مَعْطَلَةً ﴾^(١١٤٣)، والساكنة المتطرفة نحو: (هبيئ) في قوله تعالى: ﴿ وَهَبِي لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾^(١١٤٤).

(١١٣٨) سورة الحاقة، آية (٥).

(١١٣٩) سورة القصص، آية (٤٨).

(١١٤٠) سورة هود، آية (١).

(١١٤١) سورة البقرة، آية (٢٥٨).

(١١٤٢) سورة يوسف، آية (٥٣).

(١١٤٣) سورة الحج، آية (٤٥).

(١١٤٤) سورة الكهف، آية (١٠).

أما المتحركة: ففيها جميع الحركات، المتوسطة نحو: (سَأَلَ، وَسَأَلَ، وَمَسْئُولٌ) قوله

تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾^(١١٤٥)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾^(١١٤٦).

والمتطرفة نحو: (بَدَأَ، وَيُنشِئُ، وَشَيْئٌ) كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ

فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ

قَدِيرٌ﴾^(١١٤٧).

» وحكم البدء بهذه بهمزة القطع: التحقيق أينما وقعت، إلا في كلمة واحدة هي:

﴿عَاجِمِي﴾ في قوله تعالى: ﴿عَاجِمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءً﴾

^(١١٤٨) فإن حكمها تسهيل الهمزة الثانية وجوباً عند حفص، وتسهيلها هو: نطقها بين الهمزة والألف.

* * *

المطلب الثالث: اجتماع همزتي الوصل والقطع في كلمة واحدة:

تجتمع الهمزتان في كلمة واحدة أحياناً، وقد تتقدم إحداها على الأخرى، ولكل صورة من

هذه الصور حكماً خاصاً:

أولاً: تقدم همزة الوصل على همزة القطع: إذا اجتمعت همزة الوصل والقطع في كلمة

واحدة، وتقدمت همزة الوصل على همزة القطع الساكنة- وهذا لا يكون إلا في الأفعال-، فإذا

(١١٤٥) سورة المعارج، آية (١).

(١١٤٦) سورة الصافات، آية (٢٤).

(١١٤٧) سورة العنكبوت، آية (٢٠).

(١١٤٨) سورة فصلت، آية (٤٤).

وصلنا هذا الفعل بما قبله فإن همزة الوصل تسقط في الدرج وتبقى همزة القطع الساكنة نحو: (أَتُّوا) في قوله تبارك وتعالى: ﴿ قَالُوا أَتُّوا بِنَابِئًا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾^(١١٤٩).

أما إذا ابتدأ بها: فإن همزة الوصل تثبت، وتستبدل همزة القطع بحرف مد يناسب حركة البدء بهمزة الوصل، فتصبح كلمة: (أَتُّوا): (ايتوا)؛ لأن حركة البدء بها هي الكسر كما تقدم، فتستبدل همزة القطع بياء مدية، وتمد حركتين بمقدار المد الطبيعي^(١١٥٠)، وإن كان الحرف الثالث مضموماً ضمماً لازماً فتستبدل همزة القطع بواو مدية، نحو: ﴿ أَوْتَمِنَ ﴾، في قوله تعالى: ﴿ فَلَیُؤَدِّ الَّذِي أَوْتَمِنَ أَمَنَتَهُ ﴾^(١١٥١)، فتصبح كلمة (أَوْتَمِنَ): (أوتمن).

ثانياً: تقدم همزة القطع التي للاستفهام على همزة الوصل: هذه الصورة تحصل في الأفعال والأسماء ولكل حكمه:

١. في الأفعال: فمعلوم أن وجود همزة الوصل في الفعل الماضي تكون في الخماسي والسداسي منه، وقد اجتمعت الهمزتان في سبعة أفعال: (أَتَّخَذَ، واطلع، وافترى، واستكبر، واستغفر، واصطفى) وهمزة الوصل في هذه الأفعال لا تكون إلا مكسورة، فإذا دخلت عليها همزة القطع التي للاستفهام، وهي مفتوحة بالطبع، فإن حذف همزة الوصل لا يحدث التباساً بين الخبر والاستفهام، فتحذف هذه الهمزة، وتبقى همزة القطع المفتوحة، كما في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَلْحَدَّثُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا ﴾^(١١٥٢)، وقوله تعالى: ، وقوله تعالى: ﴿ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ ﴾^(١١٥٣) وقوله تعالى: ﴿

(١١٤٩) سورة الجاثية، آية (٢٥).

(١١٥٠) (إلا أن ورشاً يمدّها (٢، ٤، ٦).

(١١٥١) سورة البقرة، آية (٢٨٣).

(١١٥٢) سورة البقرة، آية (٨٠).

(١١٥٣) سورة مريم، آية (٧٨).

أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿١١٥٤﴾، وقوله تعالى: ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ ﴿١١٥٥﴾،

وقوله تعالى: ﴿أَسْتَغْفِرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ ﴿١١٥٦﴾، وقوله تعالى:

﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾، ﴿١١٥٧﴾، وقوله تعالى: ﴿أَتَّخَذْتَهُمْ سِحْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ

عَنَّهُمُ الْأَبْصَارُ﴾ ﴿١١٥٨﴾، وليس في القرآن غير هذه المواضع السبعة ﴿١١٥٩﴾.

٢. في الأسماء: لا تدخل همزة القطع التي للاستفهام إلا على الاسم المحلى بـ: (ال) وفي

هذه الحالة تثبت الهمزتان؛ لأن حذف همزة الوصل من بداية الاسم المحلى بـ: (ال) وبقاء همزة القطع يجعل الاستفهام يلتبس بالخبر، ويتعذر التفريق بينهما، وفي هذه الحالة يجوز فيها وجهان.

الأول: أن تثبت همزة القطع مفتوحة، وتسهل الهمزة الثانية: أي نطقها مسهلة بين الهمزة

والألف مع القصر.

الثاني: أن تثبت همزة القطع، وتستبدل همزة الوصل بألف مد، وبما أن هذا المد يتبعه

ساكن فيصبح مداً لازماً، ويسمى هذا المد: مد الفرق، وقد تقدم بيانه في باب المدود.

وقد وقعت هذه الصورة في ثلاث كلمات (ءَالذِّكْرَيْنِ)، و(ءَالله)، و(ءَالسِّن) كل منها

تكررت مرتين: وقع ثلاث منها في سورة يونس، واثنان في سورة الأنعام، وواحدة في سور النمل،

(١١٥٤) سورة سبأ، آية (٨).

(١١٥٥) سورة ص، آية (٧٥).

(١١٥٦) سورة المنافقون، آية (٦).

(١١٥٧) سورة الصافات، آية (١٥٣).

(١١٥٨) سورة ص، آية (٦٣).

(١١٥٩) المواضع الخمسة الأولى متفق عليها عند جميع القراء، وأما الموضعان الآخران فمختلف

فيهما، فقد قرأها بعضهم بكسر الهمزة على الإخبار لا على الإستفهام، أما حفص فقرأها بفتح الهمزة

على الإستفهام، فنكون جميع المواضع عند حفص للإستفهام. انظر: هداية القاري ٥٠١/٢.

وهي قوله تعالى: ﴿ قُلْ ءَاذَكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأَنْثِيَيْنِ ﴾ في موضعين ^(١١٦٠)، وقوله تعالى:

﴿ قُلْ ءَاذَكَرَيْنِ لَكُمْ ﴾ ^(١١٦١)، و﴿ ءَاذَكَرَيْنِ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ^(١١٦٢)، وقوله تعالى: ﴿

ءَاذَكَرَيْنِ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ ^(١١٦٣)، و﴿ ءَاذَكَرَيْنِ وَقَدْ عَصَيْتَ ﴾ ^(١١٦٤).

وأما كلمة: ﴿السَّحْرُ﴾ في قوله تعالى: ﴿ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحْرُ إِنَّ اللَّهَ

سَيَبْطِلُهُ ﴾ ^(١١٦٥)، فإن حفصاً قرأها بهمزة وصل على الإخبار، وبهمزة مفتوحة حال الابتداء

لأنها محلاة ب: (ال)، فيما الحقها أبو عمرو البصري، وأبو جعفر المدني بالكلمات الست السابقة وتأخذ حكمه.

(١١٦٠) سورة الأنعام، الآيتان (٤٣ أو ٤٤) (١٤٤).

(١١٦١) سورة يونس، آية (٥٩).

(١١٦٢) سورة النمل، آية (٥٩).

(١١٦٣) سورة يونس، آية (٥١).

(١١٦٤) سورة يونس، آية (٩١) وهناك موضع سابع مختلف فيه، وهو كلمة: (السحر) في قوله تعالى:

﴿ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحْرُ ﴾ [يونس: من الآية ٨١]، فقد قرأها أبو عمرو بن العلاء، وأبو جعفر

المدني بصيغة الاستفهام على نحو ما مر بالتسهيل والإبدال.

(١١٦٥) سورة يونس، آية (٨١).

الباب السابع

الرسم العثماني وما يتعلق به من أحكام

* * *

الفصل الأول

جمع القرآن

* * *

المبحث الأول

مراحل جمع القرآن

* * *

المطلب الأول: عهد النبي ﷺ: كان القرآن في زمن النبي ﷺ محفوظاً في الصدور، وكان بعض الصحابة ﷺ يكتبون بعض الآيات على العُسْب^(١١٦٦)، وَالرَّقَاع^(١١٦٧)، وَاللِّخَافِ^(١١٦٨) ما يتيسر لهم من آيات القرآن، لكن القرآن لم يكن مجموعاً كله في صحيفة واحدة عند أحد من الناس إلا ما كان في بيوت النبي ﷺ .

* * *

المطلب الثاني: عهد أبي بكر الصديق وعمر -رضي الله عنهما: بعد وفاة النبي ﷺ، بقي الأمر على ما كان عليه في حياة النبي ﷺ فترة من خلافة أبي بكر الصديق ﷺ إلى أن عزم ﷺ على جمع القرآن خشية موت الحفظة، فقد روى البخاري بسنده عن زيد بن ثابت قال: بَعَثَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ لِمَقْتَلِ أَهْلِ الْيَمَامَةِ وَعِنْدَهُ عُمَرُ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي فَقَالَ: إِنَّ الْقَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِقُرْآنِ الْفُرَّانِ وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بِقُرْآنِ الْفُرَّانِ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا فَيَذْهَبَ قُرْآنٌ كَثِيرٌ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ الْقُرْآنِ، قُلْتُ: كَيْفَ أَفْعَلُ شَيْئاً لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ عُمَرُ:

(١١٦٦) العُسْبُ: جَرِيدُ النَّخْلِ، وَاحِدُهَا: عَسِيبٌ. (الغريب لابن قتيبة ٣/٦٦٨).

(١١٦٧) الرَّقَاعُ: لِرُقْعَةٍ بِالضَّمِّ وَاحِدَةٌ الرَّقَاعِ الَّتِي تَكْتُبُ. (مختار الصحاح ١/١٠٦).

(١١٦٨) اللِّخَافُ: حِجَارَةٌ بَيْضُ الْوَاحِدَةِ لِحْفَةٌ. (الفائق في غريب الحديث ٢/٤٣١).

هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ، فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي فِي ذَلِكَ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَ عُمَرَ
 وَرَأَيْتُ فِي ذَلِكَ الَّذِي رَأَى عُمَرُ قَالَ زَيْدٌ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَإِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ لَا نَتَّهِمُكَ قَدْ كُنْتَ
 تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَتَّبِعُ الْقُرْآنَ فَاجْمَعُهُ قَالَ زَيْدٌ: فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفَنِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَا
 كَانَ بِأَنْقَلِ عَلَيَّ مِمَّا كَلَّفَنِي مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ قُلْتُ: كَيْفَ تَفْعَلَانِ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ أَبُو
 بَكْرٍ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ فَلَمْ يَزَلْ يَحْتُمُ مُرَاجِعَتِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ اللَّهُ لَهُ صَدْرَ أَبِي
 بَكْرٍ، وَعُمَرَ وَرَأَيْتُ فِي ذَلِكَ الَّذِي رَأَى فَتَتَّبَعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الْعُسْبِ وَالرِّقَاعِ وَاللِّخَافِ وَصُدُورِ
 الرِّجَالِ فَوَجَدْتُ فِي آخِرِ سُورَةِ النَّوْبَةِ: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ إِلَى
 آخِرِهَا مَعَ خُزَيْمَةَ، أَوْ أَبِي خُزَيْمَةَ فَأَلْحَقْتُهَا فِي سُورَتِهَا، وَكَانَتْ الصُّحُفُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَيَاتِهِ حَتَّى
 تَوَفَّاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَيَاتِهِ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ^(١١٦٩).

* * *

المطلب الثالث: عهد عثمان بن عفان ﷺ: وفي عهد عثمان بن عفان ﷺ كانت الدولة
 الإسلامية قد توسعت، ودخل في الإسلام كثير من الأعاجم الذين لا يتقنون العربية، واختلفوا في
 القراءة فطلب بعض الصحابة من الخليفة أن يجمع الناس على مصحف واحد، فأرسل إلى حفصة
 أم المؤمنين، يستأذنها في إرسال ما عندها من الصحف من أجل نسخها، فأرسلتها إليه، فأمر
 بنسخها، بعد أن جمع المهاجرين والأنصار وجملة أهل الإسلام وشاورهم في ذلك فاتفقوا على ما
 صح وثبت في القراءات المشهورة عن النبي ﷺ وطرح ما سواها، وأرسل إلى كل ولاية بمصحف
 من المصاحف التي تم نسخها، وأمر بحرق ما سواها، فقد روى البخاري بسنده عن أنس بن مالك
 أَنَّ حُدَيْفَةَ قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ وَكَانَ يُعَازِي أَهْلَ الشَّامِ فِي فَتْحِ إِزْمِينِيَّةَ وَأَدْرَبِيحَانَ مَعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَأَفْرَعُ
 حُدَيْفَةَ اخْتِلَافَهُمْ فِي الْقِرَاءَةِ فَقَالَ حُدَيْفَةُ لِعُثْمَانَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَدْرِكْ هَذِهِ الْأُمَّةَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا
 فِي الْكِتَابِ اخْتِلَافَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسُخُهَا
 فِي الْمَصَاحِفِ ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكَ، فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةَ إِلَى عُثْمَانَ، فَأَمَرَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ

(١١٦٩) رواه البخاري في كتاب الأحكام، باب ما يستحب للكاتب أن يكون أميناً عاقلاً برقم (٧١٩١).

الرَّبِير، وَسَعِيدَ بْنِ الْعَاصِ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، فَنَسَخُوهَا فِي الْمَصَاحِفِ وَقَالَ
عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلَاثَةِ: إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَأَكْتُبُوهُ بِلِسَانِ
فُرَيْشٍ فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ، فَفَعَلُوا حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى
حَفْصَةَ وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أَقْوَ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ
مُصْحَفٍ أَنْ يُحْرَقَ»^(١١٧٠).

وعلى هذا العمل انعقد إجماع الصحابة، وأصبح الرسم العثماني واجب الاتباع، تحرم
مخالفته، وهذا ما ذهب إليه الأئمة الأربعة، وأهل الأديان، فقد قال الإمام أحمد-رحمه الله-تحريم
مخالفة خط المصحف العثماني في واو، أو ياء، أو ألف، أو غير ذلك...وقد نقل الجعبري وغيره
إجماع الأئمة الأربعة على وجوب اتباع مرسوم المصحف العثماني، وأجمع أهل الأديان، وأئمة
القراء على لزوم تعلم مرسوم المصاحف فيما تدعو إليه الحاجة^(١١٧١)، وعلى هذا سار جميع
القراء، يقول ابن الجزري-رحمه الله:-

وَقِفْ لِكُلِّ بَاتِّبَاعِ مَا رُسِمَ حَذْفًا ثُبُوتًا اتِّصَالًا فِي الْكَلِمِ
لَكِنْ حُرُوفٌ عَنْهُمْ فِيهَا اخْتَلَفَ كِهَاءِ أَنْثَى كُتِبَتْ تَاءٌ فَفَقَّ^(١١٧٢).

المبحث الثاني

قواعد رسم المصحف

(١١٧٠) رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، برقم (٤٩٨٨).
(١١٧١) نهاية القول المفيد (٢/٢٣٩-٢٤٠). ويجب التنبيه إلى أن المصحف الإمام لا يلغي باقي
القراءات، وإنما هو رُسم بطريقة تحتمل جميع القراءات المختلفة من غير نقط أو تشكيل، وإذا وجدوا أن
صورة الكلمة لا تحتمل أكثر من قراءة فرقوا كتابتها في المصاحف، فنكتبت في كل مصحف وفق قراءة
معينة؛ كقوله تعالى: ﴿تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ﴾ [التوبة ١٠٠] كتبت في مصحف مكة ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ﴾ بزيادة من، وهي قراءة ابن كثير المكي، وكلتاها قراءتان ثابتتان.
(١١٧٢) طيبة النشر في القراءات العشر، بتحقيق: محمد الزعبي. (ص ٥٦).

إذا أطلق الرسم، فيقصد به: الرسم العثماني؛ والرسم العثماني هو: كتابة المصحف بالطريقة التي ارتضاها عثمان رضي الله عنه، ورسم حروفه في المصحف الإمام الذي احتفظ به لنفسه، والمصاحف التي أرسلها إلى الأقطار الإسلامية^(١١٧٣)، واصطلح العلماء على تسمية هذا الرسم: بالرسم العثماني؛ نسبة إلى الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه فيقولون: رسم عثمان أو الرسم العثماني؛ لأنه هو أول من أمر برسم المصحف بهذه الطريقة^(١١٧٤).

وقد سبقت الإشارة في مقدمة هذا الفصل إلى أن عثمان رضي الله عنه قد أوعز إلى: "رَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، -وقال لهم: -إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَرَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ، فَفَعَلُوا"^(١١٧٥).

والأصل في المكتوب أن يكون موافقاً تمام الموافقة للمنطوق، من غير زيادة ولا نقص، لكن المصاحف العثمانية أهمل فيها هذا الأصل، فوجدت بها حروف كثيرة جاء رسمها مخالفاً لأداء النطق، وذلك لأغراض شريفة^(١١٧٦).

وقد اختلف الصحابة في كتابة كلمة: "التابوت" بين كتابتها بالتاء أو الهاء: "التابوه" فرفعوا الأمر إلى عثمان رضي الله عنه فقال اكتبوها بلغة قريش "التابوت" إنما أنزل القرآن على لسان قريش، وقال ابن دستويه: خطان لا يقاس عليهما: خط المصحف، وخط تقطيع العروض^(١١٧٧).

(١١٧٣) اختلف في عدد المصاحف التي نسخت وأرسلت إلى الأقطار الإسلامية، فقيل: إنها أربعة، أرسل واحداً منها إلى كل من: الكوفة، والبصرة، والشام، وأبقى الرابع عنده في المدينة، وقيل: إنها سبعة، وأرسل واحداً منها إلى كل من: مكة، واليمن، والبحرين، إضافة إلى الأقطار الثلاثة الأولى، وأبقى السابع عنده. انظر: البرهان في علوم القرآن (١/٢٤٠).

(١١٧٤) انظر: دراسات في علوم القرآن، للدكتور محمود عبيدات ص ١٤٣.

(١١٧٥) انظر: ما رواه البخاري في حديث رقم (٤٩٨٨) وقد سبق تخريجه.

(١١٧٦) مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني (١/٢٥٥).

(١١٧٧) انظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي (١/٣٧٦).

والقواعد التي اتبعت في الرسم العثماني ست قواعد، هي الحذف، والزيادة، والهمز، والبدل، والوصل والفصل، وما فيه قراءتان.

* * *

المطلب الأول: الحذف: ويقصد به حذف بعض الأحرف المنطوقة من الرسم؛ ويكون هذا على الأغلب في حروف العلة:

أولاً: الألف: تحذف الألف من ياء النداء، وهاء التنبيه، نحو:

(هَتَأَنْتُمْ هَتُوْلَاءِ، يَتَابِرَاهِمُ، يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ)

كما تحذف الألف من لفظ: (اسم، ولفظ الجلالة، والرحمن) في قوله تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾، ومن لفظ الكتاب وكل كتاب ما عدا أربعة مواضع^(١١٧٨)، ومواضع أخرى^(١١٧٩).

(١١٧٨) المواضع الأربعة هي: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ [الرعد: ٣٨]، و﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّغْلُومٌ﴾ [الحجر: ٤]، و﴿وَإِذْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ﴾ [الكهف: ٢٧]، و﴿تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [النمل: من الآية ١].

(١١٧٩) تحذف الألف من الكتابة في المواضع التالية:

١. ألف همزة الوصل: في فعل الأمر المخاطب في لفظ السؤال إذا سبقها واو أو فاء نحو: ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ﴾ وكذلك إذا كانت مكسورة قبل همزة استفهام نحو ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ﴾، وإذا كانت ساكنة ودخلت على همزة أصلية هي فاء فعل وسبقها واو أو فاء نحو: ﴿وَأَتُوا الْبُيُوتَ﴾ كما تحذف إحدى الألفين (من ألفي همزة وصل وهمزة استفهام) إذا كانت همزة الوصل مفتوحة نحو: ﴿قُلْ آلذَّكَرَيْنِ﴾ ونحوها.

٢. ألف (أل) التعريف: إذا سبقها لام (للتأكيد أو الجر) نحو ﴿لَّذِي بَيَّغَةً﴾

٣. ألفات جمع المذكر السالم، وجمع المؤنث السالم، وألف التثنية ما لم تقع متطرفة في نهاية الكلمة نحو: (العالمين)، تكتب (العلمين)، و(الصالحات) تكتب: (الصالحات)، و(رجالان يقتتلان) تكتب: (رجالان يقتتلان) ويشار إلى الألف المحذوفة بألف صغيرة فوق الحرف الذي يسبق الألف.

٤. ألف (نا) ضمير الجماعة للمتكلم نحو: (أنجيناكم) تكتب: (أنجيناكم) و(علمناه) تكتب (عَلَّمْنَاهُ).

ثانياً: الياء: تحذف الياء من الاسم المنقوص المنون رفعاً وجرراً نحو قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ أَضْطَرُّ غَيْرِ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾^(١١٨٠)، و ﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٌ بِأَلِيلٍ ﴾^(١١٨١)، كما تحذف

٥. تحذف الألف من ألفين متتاليتين في كلمة واحد نحو: ﴿أَنْذَرْتَهُمْ، أَنْزِلْهُ، رَأَى﴾ تكتب (ءأنذرتكم، ءأنزل، رءا).
٦. ألف الكلمات التي فيها لامان نحو: ﴿ضَلَالٍ﴾ ﴿ضَلَالٍ﴾ ﴿كَلَالَةٍ﴾ تكتب: ﴿ضلال، ظلال، كلاله﴾.
٧. ألف واو الجماعة في أصلين مطردين ﴿جاءوا﴾ و ﴿باعوا﴾ حيث وقعا وأربعة مواضع هي ﴿فإن فاعوا﴾ [البقرة: من الآية ٢٢٦] ﴿وَعَتُوا عَتُوا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: من الآية ٢١] ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا﴾ [سبأ: من الآية ٥] ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ﴾ [الحشر: من الآية ٩].
- وكذلك حذف بعد الواو الأصلية في موضع واحد هو: ﴿ فَأَوْلئك عسى اللّهُ أَنْ يَغْفِرَ عَنْهُمْ ﴾ [النساء: الآية ٩٩] أما بعد الواو التي هي علامة الرفع في الأسماء الخمسة فلا تكتب الألف.
٨. ألف الأسماء التي يكثر استعمالها أعجمية كانت أم غير أعجمية نحو: (ابرهيم، واسماعيل، واسحق، وهرون، وعمرن، ولقمن، وسليمن، وصلح، وكذلك: ملك).
٩. ألف النصب المنون إذا سبقها همز نحو (ماءاً) تكتب (ماء) أما إذا تحرك ما قبل الهمزة لا تحذف الألف سواء كانت للنصب أو للتنبيه نحو: ((خطأ، ملجأ، متكأ، تبوءا)).
١٠. الألف التي هي صورة الهمزة، نحو: (لأملئن) حيثما وقعت وكذلك ﴿وَاطْمَأَنُّوا بِهَا﴾ [يونس: الآية ٧] و ﴿ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ ﴾ [الزمر: الآية ٤٥] و ﴿ هَلِ امْتَلَأْتِ ﴾ [ق: الآية ٣٠].
١١. ألف أيها من ثلاثة مواضع هي: ﴿أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [النور: الآية ٣١]، و ﴿ يَا أَيُّهُ السَّاجِرُ ﴾ [الزخرف: الآية ٤٩]، و ﴿ أَيُّهُ النَّفَّالان ﴾ [الرحمن: من الآية ٣١]. انظر تفصيل ذلك في البرهان (١/٣٨٨-٣٩٧)، وحق التلاوة (ص ١٤٩-١٥١).
١٢. كما تحذف الألف من بعض الكلمات كيفما وقعت وحيثما وقعت تحذف: نحو: (الرُّحْمَن، إله، الملكة، ذَلِكَ، أَوْلَيْكَ، الشيطان. السلطن، السموات، ةالثلثة، الثمنية، النصرى، الأنهر، وغيرها، كما تحذف من كلمات بعينها دون نظائرها نحو: ﴿ سَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عَقَبَى الدَّارِ ﴾ [الرعد: الآية ٤٢]. انظر تفصيل ذلك في البرهان (١/٣٨٨-٣٩٧)، وحق التلاوة (ص ١٤٩-١٥١).

ياء ضمير المتكلم العائدة على الرب جل جلاله نحو: (أطيعون، اتقون، خافون، واعبدون) إلا ما استثنى منها، كما تحذف الياء إذا وقعت في موطن الدعاء مثل: ﴿رَبِّ﴾ ونحوها.

وتحذف الياء من الاسم المنادى المضاف إلى المتكلم نحو: ﴿يَقُومِ﴾، و﴿يَعْبَادِ﴾، ونحوها.

كما تحذف الياء الزائدة اكتفاءً بالكسرة منها على غير معنى النداء نحو: (فَارْهَبُونَ)، في قوله تعالى: ﴿وَأَيُّيَ فَارْهَبُونَ﴾^(١١٨٢) و﴿يَسْرَ، وَأَكْرَمَنِ﴾، في قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرَ﴾، وقوله تعالى: ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾^(١١٨٣).

وتحذف الياء كذلك من كل يائين متتاليتين في كلمة واحدة، نحو (الحواريين، والنبیین) كما تحذف الياء صورة الهمزة نحو ﴿مُتَكَبِّرِينَ﴾ فتكتب هكذا: ﴿مُتَكَبِّرِينَ﴾ ومن لفظ: ﴿وَرِئِيًّا﴾ فتكتب هكذا: ﴿وَرِئِيًّا﴾^(١١٨٤).

كما تحذف الياء من لفظ: ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ في سورة البقرة فقط فتكتب هكذا: ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ أينما وقعت في سورة البقرة.

(١١٨٢) سورة البقرة، الآية (٤٠).

(١١٨٣) الموضعان من سورة الفجر، الآيتان (٤ و١٥).

(١١٨٤) إلا أنها تثبت في قوله تعالى ﴿نُفِي عَلِيِّينَ﴾ [المطففين: الآية ١٨]، كما تثبت الياء إن إذا اتصلتا بضمير نحو (يحييكم)، (حييتم)، و(يحيين)، أما إذا لم تتصل بضمير فتحذف إحدى اليائين نحو: (نحي) و(ولي)، كما تكتب (سيئة) بيائين حيث وقعت مفردة، أما في الجمع فتكتب بياء واحدة وهمزة بدون صورة ياء نحو: (سيئات)، و(سيئاتكم). انظر: البرهان (١/٣٩٨-٤٠٧)، وحق التلاوة (ص ١٥٢).

ثالثاً: الواو: تحذف الواو إذا وقعت مع واو أخرى بقصد التخفيف كما في قوله: ﴿يَسْتَوِرْنَ﴾، و﴿فَأُورَا﴾ ونحوها، كما حذفت من أربعة أفعال، تنبيهاً على سرعة وقوع الفعل وسهولته على الفاعل، وشدة قبول المنفعل المتأثر به في الوجود (١١٨٥).

رابعاً: اللام: تحذف اللام إذا أدغمت في مثلها نحو كلمة: ﴿الَّيْلِ﴾ ونحوها، كما تحذف

اللام الثانية في أسماء الإشارة: ﴿الَّذِينَ﴾ (١١٨٦)، ﴿وَالَّذَانِ﴾ (١١٨٧)، ﴿وَالَّتِي﴾ (١١٨٨)، ونحوها، وكذلك

تحذف اللام من لفظ الجلالة ﴿اللَّهِ﴾، والمكتوب من اللامين لام ال "التعريف" (١١٨٩).

خامساً: النون: تحذف إحدى النونين المتتاليتين من بعض الكلمات نحو: (تَأْمَنَّا) فتكتب

هكذا: ﴿لَا تَأْمَنَّا﴾ (١١٩٠)، و﴿نَجِي﴾ فتكتب هكذا: ﴿تُحِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١١٩١)، كما تحذف النون

التي هي لام الفعل في بعض الكلمات تنبيهاً على صغر مبدأ الشيء وحقارته نحو: ﴿يَكُ﴾،

(١١٨٥) الأفعال هي: (يدع، ويدع، سندع، ويمح) كما في قوله تعالى: ﴿سَدَّغُ الرِّبَانِيَّةَ﴾ [العلق: ١٨]، و﴿وَيَمْحُ اللُّهُ الْبَاطِلَ﴾ [الشورى: ٢٤]، و﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ﴾ [الاسراء: ١١]، و﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾ [القمر: ٦]. انظر: البرهان (١/٣٩٧-٣٩٨)، وحق التلاوة (ص ١٥٢-١٥٣).

(١١٨٦) من مواضعها: سورة الفاتحة، الآية (٧).

(١١٨٧) سور النساء، الآية (١٦).

(١١٨٨) سورة النساء، الآيتين: (٣٤ و١٥).

(١١٨٩) تثبت اللامان على الأصل في: ﴿اللَّاعِنُونَ، اللَّعْنَةُ، مِنَ اللَّاعِبِينَ، اللَّغْوُ، اللَّهْوُ، اللَّؤْلُؤُ، اللَّاتُ، اللَّحْمُ، اللَّطِيفُ، اللَّوَامَةُ﴾ حيث وقعت هذه الكلمات بأعيانها. انظر: حق التلاوة (ص ١٥٣).

(١١٩٠) سورة يوسف، آية (١١).

(١١٩١) سورة الأنبياء، آية (٨٨).

و﴿ تَكُ ﴾ كما في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً ﴾^(١١٩٢)، وقوله تعالى: ﴿ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴾^(١١٩٣)، ونحوها.

المطلب الثاني: الزيادة: ويقصد بها زيادة بعض الأحرف في الرسم مع أنها لا تلفظ لا وصلًا ولا وقفًا؛ كزيادة الألف في آخر كل اسم مجموع أو في حكم المجموع أينما ورد مثل: (مُلَقُّوا ، أُولُوا ، بَنُوا ، ءَامَنُوا ، اتَّقُوا) ونحوها، باستثناء أربعة مواضع^(١١٩٤)، كما تزداد الألف في كلمة ﴿الرَّبَّوْا﴾^(١١٩٥).

كما تزداد الألف بعد الهمزة المرسومة واوًا نحو: ﴿ تَفْتُوا ﴾^(١١٩٦).

أما الواو فتزداد في بعض الكلمات مثل: (أُولُوا ، أُولَتِكَ ، أُولَاءِ ، أُولت) ونحوها.

وزيادة الياء في كلمة: (بأيد) من قوله تعالى: ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ

﴾^(١١٩٧).

(١١٩٢) سورة القيامة، آية (٣٧) وانظر كذلك: الأنفال ٥٣، والتوبة ٧٤، والنحل ١٢٠، ومريم ٦٧، وغافر ٢٨ و ٨٥.
(١١٩٣) سورة مريم، آية (٩) وانظر كذلك: النساء ٤٠، هود ١٧ و ١٠٩، والنحل ١٢٧، ولقمان ١٦، وغافر ٥٠.
(١١٩٤) وهذه المواضع هي: ﴿ فَاغُوا ﴾ [البقرة: ٢٢٦]، و ﴿ وَعَتُوا ﴾ [الفرقان: ٢١]. و ﴿ سَعُوا ﴾ [سبأ: ٥] و ﴿ تَبَوَّؤُوا ﴾ [الحشر: ٩] فقد رسمت في هذه المواضع الأربعة بدون ألف واو الجماعة.
(١١٩٥) من مواضعها: في سورة البقرة، آية (٢٧٥).
(١١٩٦) سورة يوسف، آية (٨٥).

(١١٩٧) سورة الذاريات، آية (٤٧)، وتزداد الياء رسماً وتسقط لفظاً في ثمانية مواضع أخرى هي: ﴿ أفالين مت ﴾ [الأنبياء ٣٤]، و ﴿ نبأى المرسلين ﴾ [الأنعام ٣٤]، بو ﴿ تلقائي نفسي ﴾ [يونس ١٥]، و ﴿ إبتاعي ذي القربى ﴾ [النمل ٩٠]، و ﴿ اناعي الليل ﴾ [طه ١٣٠]، و ﴿ من وراعي حجاب ﴾ [الشورى ٥١]، و ﴿ بأبيكم المفتون ﴾ [ن: ٦].

المطلب الثالث: الهمز: وقاعدة الهمز: أن الهمزة إذا كانت ساكنة فإنها تكتب بحرف حركة ما قبلها نحو: ﴿الْبَاسَاءِ﴾، و ﴿أَوْتُمِنَ﴾، و ﴿أَذَّنَ﴾ ونحوها، إلا ما استثني من ذلك، أما الهمزة المتحركة: فإن كانت أول الكلمة واتصل بها حرف زائد، كتبت بالألف مطلقاً بغض النظر عن حركتها، إلا ما استثني منها، مثل: (إسماعيل، وأقبل، أذن،) ونحوها، وإن كانت متطرفة كتبت بحرف من جنس حركة ما قبلها، فإن كان ما قبلها مفتوحاً رسمت على ألف نحو: ﴿سَبَّأِ﴾، وإن كان مكسوراً رسمت على ياء، نحو: ﴿شَطِيطِي﴾، وإن كان مضموماً رسمت واواً، نحو: ﴿لُؤْلُؤٌ﴾، وإن كان ساكناً لم ترسم خطأً نحو: ﴿دِفْعٌ﴾.

أما إن كانت الهمزة متوسطة وكانت متحركة وما قبلها متحرك، فإن الهمزة ترسم على نبرة إن كان أحد الحرفين-الهمزة أو ما قبلها-مكسوراً نحو: ﴿سُيْلٌ﴾، و ﴿يَيْسٌ﴾ وترسم ألفاً إن كان أحد الحرفين مفتوحاً نحو: ﴿سَأَلْتُمْ﴾، و ﴿رَأَوْكَ﴾، وترسم واواً إن كان أحد الحرفين مضموماً، نحو: ﴿يَذَرُّكُمْ﴾ وإذا كان ما قبلها ساكناً-سوى الألف فلا ترسم خطأً نحو: ﴿جَزَاءٌ﴾ أو ﴿سَوَاءٌ﴾، وإن كان ما بعدها متصلاً بها ترسم على نبرة مثل: ﴿سَيِّتٌ﴾

تنبيه: كيلا يجتمع ألفان، أو واوان، أو ياءان، فإن الهمز لا ترسم ألفاً إن وقع قبلها أو بعدها ألفاً نحو: ﴿ءَامِنٌ﴾ أو ﴿شَنَّانٌ﴾، ولا ترسم ياءً إذا وقع قبلها أو بعدها ياء، نحو: ﴿خَسِيعِينَ﴾، ولا ترسم واواً إذا وقع قبلها أو بعدها واو، نحو: ﴿يُؤَدِّهَ﴾.

* * *

المطلب الرابع: البديل: ويقصد به أن بعض الحروف تستبدل بحروف أخرى، كرمم الواو للتفخيم في (الصلوة، والزكوة، و الحيوه) بدلاً من الألف، ويشار إلى الألف المبدلة بألف

صغيرة فوق الواو، وترسم الألف ياءً إذا كانت منقلبة عن ياء، نحو: ﴿يَتَوَقَّكُمْ﴾ ، و﴿

يَتَأَسَفِي﴾، و﴿يَحَسْرَتِي﴾ وما شابهها، وكذلك تكتب الألف ياء في بعض الكلمات

المخصصة، مثل: (إلى، وعلى، وأنى، ومتى، ويلي) .

كما ترسم النون ألفاً في نون التوكيد الخفيفة نحو: ﴿إِذَا﴾، و﴿لَنَسْفَعًا﴾.

كما تستبدل تاء التانيث المربوطة تاء مفتوحة في بعض الكلمات، مثل: ﴿رَحِمْتَ وَنِعَمْتَ

وَأُمَّرَاتٍ، وَلَعْنَتٍ وَمَعْصِيَتٍ شَجَرَتٍ﴾ ونحوها.

وقد بلغت ثلاث عشرة كلمة سأذكرها مفصلة في المبحث القادم : الوقف على تاء التانيث

بعد قليل إن شاء الله تعالى.

* * *

المطلب الخامس: الوصل والفصل: فقد اتفق على وصل بعض الكلمات وفصل بعضها،

واختلف في بعض الكلمات بين الوصل والفصل نحو: ﴿أَلَا﴾، و﴿أَنْ لَا﴾، أو ﴿كَلِمًا﴾، و﴿كُلْ مَا﴾

ونحوها، وقد ذكر ابن الجزري ست وعشرين كلمة بعضها متفق على وصله، وبعضها متفق على

فصله، وبعضها مختلف فيه بين الوصل والفصل، وسأفرد مبحثاً خاصاً لبيان هذه الكلمات،

وغيرها مما لم يذكره ابن الجزري في هذا الفصل إن شاء الله.

المطلب السادس: ما فيه أكثر من قراءة: هنالك بعض الكلمات تقرأ بأكثر من وجه،

وترسم هذه الكلمات على أحد الوجوه بشكل يتيح قراءتها على الوجه الآخر نحو: ﴿مَلِكٍ﴾، و﴿

تَحَدَّعُونَ﴾ فقد رسمت بغير ألف، وأشار إلى الألف المحذوفة بألف صغيرة مكان الحرف

المحذوف ، لتتوافق مع جميع القراءات، كذلك: ﴿جَبْرِيلٍ﴾ رسمت بهذه الصورة، حسب رواية

حفص وهي صالحة لتكون «جَبْرَيْل» على رواية شعبة مثلاً، وهكذا، مع ملاحظة أن الرسم العثماني لم يكن منقوطاً، ولا مشكولاً، مما يسهل توجيه القراءات بشكل أكبر^(١١٩٨). وهذه القواعد الست تتضح أكثر من خلال التطبيق العملي في مبحث الوقف على آخر الكلم الذي مر سابقاً^(١١٩٩).

المطلب السابع: اختلاف القراء في الوقف على مرسوم الخط:

أجمع القراء على لزوم اتباع رسم المصاحف العثمانية فيما تدعو الحاجة إليه في الوقف؛ اختباراً، أو اختياراً، أو اضطراراً، وأنه يوقف على الكلمة وفق رسمها في الهجاء إبدالاً وحذفاً وإثباتاً وقطعاً ووصلماً إلا أنهم اختلفوا في بعض الكلمات بعينها^(١٢٠٠)، أما كتابة الآيات بغير الرسم العثماني، وكتابتها بلغة العصر؛ فقد ذهب وجمهور العلماء إلى أن الرسم العثماني توقيفي، ولا تجوز مخالفته، فيما ذهب بعض العلماء إلى جوازه تسهيلاً على الدارسين والباحثين، أو كتابة بعض الآيات بلغة العصر في الكتب المدرسية، والصحف والمجلات تسهيلاً على الكاتب والقارئ^(١٢٠١).

الفصل الثاني

(١١٩٨) انظر: مناهل العرفان للزرقاني. (٢٥٧-٢٥٥/١)

(١١٩٩) انظر: المبحث الثالث من الفصل الأول من هذا الباب ص ٢٢٤ وما بعدها.

(١٢٠٠) ورد بعض الخلاف بين القراء في الوقف على بعض الكلمات، فقد وقف أبو عمرو والكسائي على تاء التأنيث المفتوحة مثل: (رحمت، ونعمت، وامرات، وشجرت، وكلمت) ونحوها بالهاء ووقف عليها الباقون بالتاء اتباعاً لرسم المصحف. ووقف ابن عامر وابن كثير على «ياأبت» بالهاء حيثما وقعت، ووقف عليها الباقون بالتاء اتباعاً لرسم المصحف. ووقف أبو عمرو من رواية البيهقي عن أبيه عنه على الياء من قوله تعالى: «وكأين»، ووقف الباقون على النون اتباعاً لرسم المصحف.

كما وقف الكسائي من رواية الدوري على الياء من قوله تعالى: «وَيُكَاَنَّ» و«وَيُكَاَنَّه»، هكذا: (وي) ووقف أبو عمرو على الكاف منها هكذا: (ويك) ووقف الباقون على النون والهاء، أي على نهاية الكلمتين اتباعاً للرسم، وهكذا في بعض الكلمات الأخرى انظرها في: (التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني ص ٥٤-٥٥).

(١٢٠١) انظر: مناهل العرفان للزرقاني (٢٥٧-٢٥٥/١)، ودراسات في علوم القرآن (١٤٩-١٤٨).

المقطوع والموصول وحكم الوقف عليهما

إن هذا الموضوع من المواضيع التي ينبغي على القارئ أن يعلمها؛ ليقف على المقطوع في محل قطعه عند الضرورة؛ كانقطاع النفس، أو عند الاختبار إذا طلب منه الشيخ ذلك، ويقف على الموصول موصولاً حال انقضائه كذلك، ولذلك قال ابن الجزري:

واعرف لمقطوعٍ وموصولٍ وتاء في مصحف الإمام فيما قد أتى
والمقطوع هو: الكلمة التي تُفصل عما بعدها في رسم المصحف الإمام، نحو "أن لن"، كما
في قوله تعالى: ﴿ فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ (١٢٠٢).

والموصول هو: الكلمة التي توصل بما بعدها في رسم المصحف الإمام، نحو "ألن"، كما
في قوله تعالى: ﴿ أَلَّن نَجْمَعُ عِظَامَهُ ﴾ (١٢٠٣).

والقطع هو الأصل، والوصل فرع عنه، لأن الأصل في كل كلمة أن تكون مفصولة عن غيرها في الرسم.

وفي حالة الوقف يجب اتباع الرسم في كل من المقطوع والموصول؛ فيوقف على نهاية الكلمة الأولى، وعلى نهاية الكلمة الثانية في المقطوع، ولا يوقف إلا على نهاية الكلمة الثانية في الموصول، ولا يجوز تعمد الوقف على مثل هذه المواضع، وإنما يوقف عليها للضرورة.

وقد ذكر الحافظ ابن الجزري في المقدمة الجزرية ست وعشرين كلمة؛ منها ما هو مقطوع بالاتفاق، ومنها ما هو موصول بالاتفاق، ومنها ما هو مختلف فيه بين القطع والوصل (١٢٠٤)، وهناك بعض الكلمات الأخرى لم يذكرها الحافظ ابن الجزري .

المبحث الأول

(١٢٠٢) سورة الأنبياء، الآية (٨٧).

(١٢٠٣) سورة القيامة، الآية (٣).

(١٢٠٤) انظر: الدقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزرية، لذكريا الأنصاري، تحقيق: د.نسيب نشاوي، وتقديم: د.العتر (ص ٩٤-١٠٤)، وانظر: هداية القاري ٢/٤١٥،

الكلمات التي ذكرها ابن الجزري في المقدمة الجزرية

الكلمة الأولى: ﴿أَنْ﴾ المفتوحة الهمزة المخففة النون مع ﴿لَا﴾ النافية وهي في الرسم على

ثلاثة أقسام:

القسم الأول: مقطوع بإتفاق العلماء وذلك في عشرة مواضع هي: ﴿أَنْ لَّا أَقُولَ عَلَى

اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾^(١٢٠٥)، و﴿أَنْ لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾^(١٢٠٦)، و﴿وَطَّنُوا أَنْ لَّا مَلَجَأَ

مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾^(١٢٠٧)، و﴿وَأَنْ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(١٢٠٨)، و﴿أَنْ

لَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ط إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾^(١٢٠٩)، و﴿أَنْ لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا﴾^(١٢١٠)، و﴿

أَنْ لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾^(١٢١١)، و﴿وَأَنْ لَّا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ﴾^(١٢١٢)، و﴿عَلَى أَنْ لَّا

يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾^(١٢١٣)، و﴿أَنْ لَّا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ﴾^(١٢١٤). فهذه

المواضع العشرة تقطع فيها ﴿أَنْ﴾ عن ﴿لَا﴾، وحينئذ يجوز الوقف على النون وفقاً اختارياً، أو اضطرارياً، ولا يجوز تعمد الوقف عليها.

(١٢٠٥) سورة الأعراف ، الآية(١٠٥).

(١٢٠٦) سورة الأعراف، الآية(١٦٩).

(١٢٠٧) سورة التوبة ، الآية(١١٨).

(١٢٠٨) سورة هود، الآية(١٤).

(١٢٠٩) سورة هود ، الآية(٢٦).

(١٢١٠) سورة الحج ، الآية(٢٦).

(١٢١١) سورة يس ، الآية(٦٠).

(١٢١٢) سورة الدخان ، الآية(١٩).

(١٢١٣) سورة الممتحنة ، الآية(١٢).

(١٢١٤) سورة القلم ، الآية(٢٤).

القسم الثاني: مختلف فيه بين القطع والوصل، ووقع ذلك في موضع واحد، وهو قوله تبارك وتعالى: ﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(١٢١٥)، فقد كتبت ﴿أَنَّ﴾ في أكثر المصاحف مفصولة عن ﴿لَا﴾ وكتبت في بعضها موصولة بها، والفصل أولى وأشهر، وهي عند حفص مفصولة.

القسم الثالث: موصول باتفاق وهو فيما عدا الأحد عشر موضعاً المذكورة، وقد أحصيت أربعين موضعاً في التنزيل منها: قوله تعالى: ﴿أَلَّا تَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ﴾^(١٢١٦)، و﴿أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(١٢١٧)، و﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾^(١٢١٨)، وقوله تعالى: ﴿أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾^(١٢١٩)، وقوله تعالى: ﴿أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ﴾^(١٢٢٠)، وقوله تعالى: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾^(١٢٢١)، ونحوها.

وأما ﴿إِنْ﴾ المكسورة الهمزة المخففة النون مع ﴿لَا﴾، وهي ﴿لَا﴾ النافية المدغم فيها ﴿إِنْ﴾ الشرطية فرسمت في جميع المصاحف موصولة بها، وقد وردت في التنزيل (٦٦٤) مرة في

(١٢١٥) سورة الأنبياء ، الآية(٨٧).

(١٢١٦) سورة آل عمران، الآية(٦٤).

(١٢١٧) سورة آل عمران، الآية(١٧٠).

(١٢١٨) سورة هود، الآية(٢).

(١٢١٩) سورة طه، الآية(٨٩).

(١٢٢٠) سورة النمل، الآية(٣١).

(١٢٢١) سورة النجم ، الآية(٣٨).

(٦٠٦) آيات، منها: قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ﴾^(١٢٢٢)، و ﴿وَالْأَنْتَ غَيْرَ لِي﴾^(١٢٢٣)،
و﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ﴾^(١٢٢٤)، ونحوها.

الكلمة الثانية: ﴿أَنَّ﴾ المفتوحة الهمزة المخففة النون (المصدرية) مع ﴿لَنْ﴾ الناصبة، وهي
ثلاثة أقسام:

القسم الأول: موصول باتفاق، وذلك بإدغام النون في اللام لفظاً وخطاً، ووردت في
موضعين اثنين فقط هما: قوله تبارك وتعالى: ﴿أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا﴾^(١٢٢٥)، و﴿أَلَّنْ نَجْمَعُ
عِظَامَهُ﴾^(١٢٢٦).

القسم الثاني: مختلف فيه بين القطع والوصل، وذلك في موضع واحد، وهو
قوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ﴾^(١٢٢٧) فوردت في بعض المصاحف موصولة، وفي
بعضها مقطوعة، والقطع أشهر، وهي عند حفص مقطوعة.

القسم الثالث: مقطوع باتفاق وهو فيما عدا المواضع الثلاثة السابقة، ووردت في أحد
عشر موضعاً هي: قوله تعالى: ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾^(١٢٢٨)، و﴿أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ﴾

-
- (١٢٢٢) سورة الأنفال ، الآية(٧٣).
(١٢٢٣) سورة هود ، الآية(٤٧).
(١٢٢٤) سورة التوبة ، الآية(٤٠).
(١٢٢٥) سورة الكهف ، الآية(٤٨).
(١٢٢٦) سورة القيامة، الآية(٣).
(١٢٢٧) سورة المزمل، الآية(٢٠).
(١٢٢٨) سورة الأنبياء، الآية(٨٧).

﴿ ١٢٢٩ ﴾، و﴿ ١٢٣٠ ﴾، و﴿ ١٢٣١ ﴾، و﴿ ١٢٣٢ ﴾، و﴿ ١٢٣٣ ﴾، و﴿ ١٢٣٤ ﴾، و﴿ ١٢٣٥ ﴾، و﴿ ١٢٣٦ ﴾.

الكلمة الثالثة: ﴿أَنَّ﴾ المفتوحة الهمزة المخففة النون مع ﴿لَمْ﴾ وقد وقعت في القرآن في موضعين: الأول: قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ﴾ (١٢٣٧)، والثاني: قوله تعالى: ﴿تَحَسَّبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ (١٢٣٨)، وهي مقطوعة فيهما باتفاق، وليس في القرآن غيرهما.

الكلمة الرابعة: ﴿إِنْ﴾ الشرطية المكسورة الهمزة المخففة النون مع ﴿لَمْ﴾ الجازمة، وهي قسمان:

-
- ١٢٢٩) سورة الحج، الآية (١٥).
 - ١٢٣٠) سورة محمد، الآية (٢٩).
 - ١٢٣١) سورة الفتح، الآية (١٢).
 - ١٢٣٢) سورة التغابن، الآية (٧).
 - ١٢٣٣) ثلاثتها في سورة الجن، الآيات (٥ و٧ و١٢).
 - ١٢٣٤) سورة المزمل، الآية (٢٠).
 - ١٢٣٥) سورة الانشقاق، الآية (١٤).
 - ١٢٣٦) سورة البلد، الآية (٥).
 - ١٢٣٧) سورة الأنعام، الآية (١٣١).
 - ١٢٣٨) سورة البلد، الآية (٧).

القسم الأول: موصول باتفاق وذلك في موضع واحد وهو قوله تعالى: ﴿فَالَّمَّ يَسْتَجِيبُوا

لَكُمْ﴾ (١٢٣٩).

القسم الثاني: مقطوع باتفاق، وهو فيما عدا الموضع السابق، وقد وردت في: (٢٢)

موضعاً منها: قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا﴾ (١٢٤٠)، و﴿فَإِنْ لَّمْ يُصِيبَا﴾ (١٢٤١) و﴿فَإِنْ

لَّمْ يَكُنْ لَهُ وُلْدٌ﴾ (١٢٤٢)، و﴿وَإِنْ لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَأَحْذَرُوا﴾ (١٢٤٣)، و﴿فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا

لَكَ﴾ (١٢٤٤)، ونحوها.

الكلمة الخامسة: ﴿أَنَّ﴾ المفتوحة المشددة النون مع ﴿مَا﴾ وهي ثلاثة أقسام:

القسم الأول: مقطوع اتفاقاً في موضعين (١٢٤٥): قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ

مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾ (١٢٤٦)، وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ﴾ (١٢٤٧).

(١٢٣٩) سورة هود ، الآية (١٤).

(١٢٤٠) سورة البقرة، الآية (٢٤).

(١٢٤١) سورة البقرة، الآية (٢٦٥).

(١٢٤٢) سورة النساء، الآية (١١).

(١٢٤٣) سورة المائدة، الآية (٤١).

(١٢٤٤) سورة القصص، الآية (٥٠).

(١٢٤٥) ذكر العلامة محمد مكي نصر موضعاً ثالثاً هو قوله تعالى: ﴿يُحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ

أَخْلَدَهُ﴾ [الهمزة: ٣] وفي هذا نظر؛ لأن (ما) في لفظ (ماله) من بنية الكلمة، وليست ما الموصول مع لام

الملكية وهاء الضمير، وتعني: المال، ولعل الشيخ أراد (ما له) أي كل ما يؤول إليه، والله تعالى أعلم.

انظر: (نهاية القول المفيد ٢/٢٥٠).

(١٢٤٦) سورة الحج، الآية (٦٢).

(١٢٤٧) سورة لقمان ، الآية (٣٠).

القسم الثاني: مختلف فيه وهو في قوله تعالى ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ ﴾ (١٢٤٨)، فقد

اختلف في وصلها وقطعها، والوصل أشهر، وهي عند حفص موصولة.

القسم الثالث: موصول بلا خلاف وهو ما عدا موضعي الاتفاق، وموضع الاختلاف،

ووردت في تسعة عشر موضعاً^(١٢٤٩) منها قوله تبارك وتعالى: ﴿ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا

الْبَلَّغِ الْمُبِينِ ﴾^(١٢٥٠)، وقوله تعالى: ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا آمَوَّالِكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فَتِنَةٌ ﴾^(١٢٥١)

ونحوها.

الكلمة السادسة: ﴿إِنْ﴾ الشرطية المكسورة الهمزة المخففة النون مع ﴿مَا﴾ المؤكدة، وهي

قسمان:

القسم الأول: مقطوع اتفاقاً، وذلك في موضع واحد وهو قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ

بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ ﴾^(١٢٥٢).

القسم الثاني: موصول اتفاقاً، بحيث تبدل النون ميماً، ثم تدغم في الميم بعدها خطأ

ولفظاً، هكذا: ﴿إِمَّا﴾ وقد وردت في التنزيل (٢٨) مرة منها: قوله تعالى: ﴿ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ ﴾^(١٢٥٣)،

(١٢٤٨) في آل عمران ١٧٨، والمائدة ٤٩ و ٩٢، والأنفال ٢٨ و ٤١، وهود ١٤٤،
والرعد ١٩، وإبراهيم ٥٢، الكه ١١٠،
والأنبياء ١٠٨، والمؤمنون ٥٥ و ١١٥، والقصص ٥٠، ولقمان ٢٧، وص ٢٤ و ٧٠، وغافر ٤٣، وفصلت ٦،
والحديد ٢٠.

(١٢٤٩) سورة الأنفال، الآية (٤١).

(١٢٥٠) سورة المائدة، الآية (٩٢).

(١٢٥١) سورة الأنفال، الآية (٢٨).

(١٢٥٢) سورة الرعد، الآية (٤٠).

(١٢٥٣) سورتينونس، الآية (٤٦).

و ﴿فَإِمَّا تَرِينَ﴾^(١٢٥٤)، و ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ﴾^(١٢٥٥)، و ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ﴾^(١٢٥٦)، و ﴿فَإِمَّا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾^(١٢٥٧)، ونحوها.

الكلمة السابعة: ﴿إِنَّ﴾ المكسورة الهمزة المشددة النون مع ﴿مَا﴾ الموصولة، وهي ثلاثة أقسام:

القسم الأول: مقطوع اتفاقاً في موضع وحيد هو: قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ﴾^(١٢٥٨)

القسم الثاني: مختلف فيه، وذلك في موضع واحد في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لِّكُمْ﴾^(١٢٥٩)، فقد رسمت في بعض المصاحف موصولة، وفي بعضها مقطوعة، والوصل أشهر وعليه العمل، وهي عند حفص موصولة.

القسم الثالث: موصول اتفاقاً، وقد وردت في (١١٢) موضعاً، منها: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾^(١٢٦٠)، و ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ﴾^(١٢٦١)، و ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا﴾^(١٢٦٢)،

(١٢٥٤) سورة مريم، الآية (٢٦).

(١٢٥٥) سورة الأنفال، الآية (٥٧).

(١٢٥٦) سورة الأنفال، الآية (٥٨).

(١٢٥٧) سورة محمد، الآية (٤).

(١٢٥٨) سورة الأنعام، آية (١٣٤).

(١٢٥٩) سورة النحل، آية (٩٥).

(١٢٦٠) سورة النساء، آية (١٧١).

(١٢٦١) سورة الرعد، آية (٧).

(١٢٦٢) سورة مريم، آية (٨٤).

و﴿قُلْ إِنَّمَا آيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ﴾^(١٢٦٣)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾^(١٢٦٤)، ونحوها

الكلمة الثامنة: ﴿أم﴾ مع ﴿ما﴾ الاسمية، وجاءت موصولة في جميع المواضع باتفاق، بحيث أدغمت الميم مع الميم التي بعدها ﴿أما﴾، ووقد وردت في التنزيل في أربعة مواضع: قوله تعالى: ﴿أَمَا أَشْتَمَلْتِ﴾ في موضعين^(١٢٦٥)، و﴿أَمَا يُشْرِكُونَ﴾، و﴿أَمَاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(١٢٦٦).

تنبيه: لا يدخل حرف الشرط والتفضيل ﴿أما﴾ في هذا الباب، نحو قوله وتعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ نَحَلَ وَاسْتَغْنَى﴾^(١٢٦٧)، و﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾^(١٢٦٨)، و﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾^(١٢٦٩)، ونحوها، وهي موصولة باتفاق.

الكلمة التاسعة: ﴿أم﴾ مع ﴿من﴾ الاستفهامية، وجاءت على قسمين:

-
- (١٢٦٣) سورة العنكبوت، آية (٥٠).
 - (١٢٦٤) سورة الحجرات ، آية (١٠).
 - (١٢٦٥) سورة الأنعام، الآيتان (١٤٣-١٤٤).
 - (١٢٦٦) كلاهما في سورة النمل ، الآيتان (٨٤ و٥٩).
 - (١٢٦٧) سورة الليل ، الآية (٨).
 - (١٢٦٨) سورة الضحى، آية (١٠).
 - (١٢٦٩) سورة القارعة، آية (٨).

القسم الأول: مقطوع بلا خلاف وذلك في أربعة مواضع: قوله تعالى: ﴿أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾^(١٢٧٠)، و ﴿أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ﴾^(١٢٧١)، و ﴿أَمْ مَنْ خَلَقَنَا﴾^(١٢٧٢)، و ﴿أَمْ مَنْ يَأْتِي﴾^(١٢٧٣)، ويوقف على ﴿أَمْ﴾ اختباراً أو اضطراراً.

القسم الثاني: موصول بلا خلاف، وذلك في أحد عشر موضعاً: في قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ يَمْلِكُ﴾، و ﴿أَمَّنْ لَا يَهْدِي﴾^(١٢٧٤)، و ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾، و ﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾، و ﴿أَمَّنْ تُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾، و ﴿أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ﴾، و ﴿أَمَّنْ يَبْدُوهُ أَلْخَلَقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ وجميعها في سورة النمل^(١٢٧٥)، وقوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِيتُ﴾^(١٢٧٦)، و ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ﴾، و ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ﴾ و ﴿أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا﴾^(١٢٧٧).

الكلمة العاشرة: ﴿أَيْنَ﴾ مع ﴿مَا﴾ وهي أربعة أقسام:

-
- (١٢٧٠) سورة النساء ، الآية(١٠٩).
 - (١٢٧١) سورة التوبة ، الآية(١٠٩).
 - (١٢٧٢) سورة الصافات ، الآية(١١).
 - (١٢٧٣) سورة فصلت ، الآية(٤٠).
 - (١٢٧٤) كلاهما في سورة يونس، الآيتين(٣١ و٣٥).
 - (١٢٧٥) الآيات(٦٠ و٦١ و٦٢ و٦٣ و٦٤).
 - (١٢٧٦) سورة الزمر، الآية(٩).
 - (١٢٧٧) ثلاثتها في سورة الملك، الآيات (٢٠ و٢١ و٢٢).

القسم الأول: موصول اتفاقا وذلك في موضعين: في قوله تعالى: ﴿ أَيَّنَمَا يُوجِّهُهُ لَا

يَأْتِ بِخَبْرٍ ﴾^(١٢٧٨)، و ﴿ فَأَيَّنَمَا تُولَّوْا فَجَهُ اللَّهُ ﴾^(١٢٧٩).

القسم الثاني والثالث^(١٢٨٠): مختلف فيه بين الوصل والفصل، فرسم في بعض المصاحف

موصولاً ﴿أينما﴾ وفي بعضها مقطوعاً ﴿أين ما﴾، وذلك في ثلاثة مواضع هي: قوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ

هَمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴾^(١٢٨١)، و ﴿ أَيَّنَمَا تُقْفُوا أُخِذُوا ﴾^(١٢٨٢)، و ﴿ أَيَّنَمَا

تَكُونُوا يُدْرِكْكُمْ الْمَوْتُ ﴾^(١٢٨٣).

القسم الرابع: مقطوع اتفاقا، في سبعة مواضع هي: ﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُوا ﴾^(١٢٨٤)،

و ﴿ أَيْنَ مَا تُقْفُوا ﴾^(١٢٨٥)، و ﴿ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾ في ثلاثة مواضع^(١٢٨٦)، و ﴿ أَيْنَ مَا كُنْتُ ﴾

و ﴿ أَيْنَ مَا كَانُوا ﴾^(١٢٨٧)، و ﴿ أَيْنَ مَا كَانُوا ﴾^(١٢٨٨).

(١٢٧٨) سورة النحل ، آية (٧٦).

(١٢٧٩) سورة البقرة ، آية (١١٥).

(١٢٨٠) عدَّ الشيخ الحصري هذا القسم، قسماً، الأول: مختلف فيه والقطع والوصل فيه سواء، وذكر فيه الموضعين الأوليين، والثاني: مختلف فيه والقطع أرجح وذكر فيه الموضع الثالث، ونقل عن المارغني في دليل الحيران أن العمل على الوصل في موضعي الأحزاب والنساء، وعلى القطع في موضع الشعراء. ينظر: أحكام القرآن. (ص ٢٧٥-٢٧٦).

(١٢٨١) سورة الشعراء، آية (٩٢).

(١٢٨٢) سورة الأحزاب، آية (٦١).

(١٢٨٣) سورة النساء، آية (٧٨).

(١٢٨٤) سورة البقر، الآية (١٤٨).

(١٢٨٥) سورة آل عمران، الآية (١١٢).

الكلمة الحادية عشرة: ﴿عن﴾ الجارة مع ﴿ما﴾ الموصولة وهي قسمان:

الأول: مقطوع باتفاق، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ﴾^(١٢٨٩).

القسم الثاني: موصول باتفاق وهو ما عدا الموضع ووردت في القرآن الكريم (٤٧) مرة

منها: قوله تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾^(١٢٩٠)، و﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا

يُشْرِكُونَ﴾^(١٢٩١)، و﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾^(١٢٩٢).

الكلمة الثانية عشرة: ﴿عن﴾ الجارة مع ﴿من﴾ الموصولة، وجاءت في القرآن قسماً واحداً،

وقد اتفقت جميع المصاحف على قطعها، فتدغم لفظاً لا خطأ، ولم ترد إلا في موضعين، هما:

قوله تعالى: ﴿وَبَصُرْفُهُ رَعْنٌ مِّنْ يَشَاءُ﴾^(١٢٩٣)، و﴿فَاعْرَضَ عَنْ مَنْ تَوَلَّى﴾^(١٢٩٤)، وليس

في القرآن غيرهما.

(١٢٨٦) سورة الأعراف، الآية (٣٧)، وغافر (٧٣)، والحديد (٤).

(١٢٨٧) سورة مريم، الآية (٣١)

(١٢٨٨) سورة المجادلة، الآية (٧)

(١٢٨٩) سورة الأعراف، آية (١٦٦).

(١٢٩٠) سورة البقرة، الآية (٧٤ و٨٥ و٤٠ و٤٩ و١)، وآل عمران (٩٩).

(١٢٩١) سورة يونس (١٨)، والنحل (١)، والقصاص (٦٨)، والروم (٦٨)، والزمر (٦٧).

(١٢٩٢) سورة الأنعام (١٠٠)، والأنبياء (٢٢)، والمؤمنون (٩١)، والصفات، آية (١٥٩ و١٨٠)،

والزخرف (٨٢).

(١٢٩٣) سورة النور، آية (٤٣).

(١٢٩٤) سورة النجم، آية (٢٩).

الكلمة الثالثة عشرة: ﴿حيث﴾ مع ﴿ما﴾ وهي كالتي قبلها؛ جاءت مقطوعة في جميع المصاحف في آية واحدة، وردت في موضعين في سورة البقرة، وليس في القرآن غيرهما وهما: قوله تعالى: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ (١٢٩٥).

الكلمة الرابعة عشرة: ﴿من﴾ الجارة مع ﴿ما﴾ الموصولة، وهي ثلاثة أقسام: القسم الأول: مقطوع باتفاق بحيث تدغم لفظاً لا خطأ، ويوقف على ﴿من﴾ اختباراً أو اضطراراً، وذلك في موضعين: قوله تعالى: ﴿فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ (١٢٩٦)، وقوله تعالى: ﴿هَلْ لَكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ (١٢٩٧).

القسم الثاني: مختلف فيه بين القطع والوصل، وورد في موضع واحد في التنزيل هو قوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ (١٢٩٨)، فقد رسمت في بعض المصاحف موصولة ﴿مما﴾ وفي بعضها الآخر مفصولة ﴿من ما﴾ والقطع أشهر وعليه العمل، وهي عند حفص كذلك.

القسم الثالث: موصول باتفاق ووردت في التنزيل فيما عدا المواضع الثلاثة السابقة، في (١١١) موضعاً، منها: قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ (١٢٩٩)، و﴿خَيْرٌ مِّمَّا

(١٢٩٥) سورة البقرة ، الآيتان (٤٤ و ١٥٠).

(١٢٩٦) سورة النساء ، آية (٢٥).

(١٢٩٧) سورة الروم ، آية (٢٨).

(١٢٩٨) سورة المنافقون ، آية (١٠).

(١٢٩٩) سورة البقرة، آية (٣٦).

تَجْمَعُونَ ﴿١٣٠٠﴾، و﴿مِمَّا تَرَكْنَ﴾ (١٣٠١)، و﴿مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾ (١٣٠٢)، و﴿مِمَّا
عَمِلُوا﴾ (١٣٠٣)، ونحوها.

الكلمة الخامسة عشرة: ﴿بئس﴾ مع ﴿ما﴾ وهي ثلاثة أقسام:

القسم الأول: موصول اتفاقاً وذلك في موضعين هما: قوله تعالى: ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ

أَنْفُسَهُمْ﴾ (١٣٠٤)، وقوله تعالى: ﴿قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي﴾ (١٣٠٥).

القسم الثاني: مختلف فيه بين القطع والوصل في موضع واحد هو قوله تعالى: ﴿قُلْ

بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ﴾ (١٣٠٦)، فرسم في بعض المصاحف موصولاً، وفي بعضها
مقطوعاً، والوصل أشهر.

القسم الثالث: مقطوع اتفاقاً وذلك في ستة مواضع: قوله تعالى: ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا

يَعْمَلُونَ﴾ (١٣٠٧)، وقوله تعالى: ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (١٣٠٨)، وقوله تعالى: ﴿

(١٣٠٠) سورة آل عمران، آية (١٥٧).

(١٣٠١) سورة النساء، آية (١٢).

(١٣٠٢) سورة المائدة، آية (٤).

(١٣٠٣) سورة الأنعام، آية (١٣٢).

(١٣٠٤) سورة البقرة، آية (٩٠).

(١٣٠٥) سورة الأعراف، آية (١٥٠).

(١٣٠٦) سورة البقرة، آية (٩٣).

(١٣٠٧) سورة المائدة، آية (٦٢).

(١٣٠٨) سورة المائدة، آية (٦٣).

لَيْئَسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٣٠٩﴾، وقوله تعالى: ﴿لَيْئَسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾
﴿١٣١٠﴾، وقوله تعالى: ﴿وَلَيْئَسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ (١٣١١)، وقوله تعالى: ﴿
فَبَيْئَسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ (١٣١٢)

الكلمة السادسة عشرة: ﴿كل﴾ مع ﴿ما﴾ وهي على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: مقطوع باتفاق في موضع واحد هو قوله تعالى: ﴿وَأَتَانَكُمْ مِّنْ كُلِّ مَآ

سَأَلْتُمُوهُ﴾ (١٣١٣)

القسم الثاني: مختلف فيه بين القطع والوصل وذلك في أربعة مواضع: قوله تعالى: ﴿

كُلِّ مَآ رُدُّوْا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا﴾ (١٣١٤)، و﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعْنَتْ أُخْتَهَا﴾ (١٣١٥)،

و﴿كُلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ﴾ (١٣١٦)، و﴿كُلِّ مَآ جَاءَ أُمَّةٌ رَّسُولَهَا كَذَّبُوهُ﴾ (١٣١٧)، فقد رسمت

في بعض المواضع مقطوعة ﴿كل ما﴾ ورسمت في بعضها موصولة ﴿كلما﴾، وقد ذهب الإمام ابن

-
- (١٣٠٩) سورة المائدة ، آية (٧٩).
(١٣١٠) سورة المائدة ، آية (٨٠).
(١٣١١) سورة البقرة، آية (١٠٢).
(١٣١٢) سورة آل عمران ، الآية (١٨٧).
(١٣١٣) سورة إبراهيم ، آية (٣٤).
(١٣١٤) سورة النساء ، آية (٩١).
(١٣١٥) سورة الأعراف ، آية (٣٨).
(١٣١٦) سورة الملك ، آية (٨).
(١٣١٧) سورة المؤمنون ، آية (٤٤).

الجزري إلى أن الوصل في هذه المواضع أشهر^(١٣١٨)، فيما ذهب الإمام الشاطبي، والعلامة محمد مكي نصر وغيرهما إلى تساوي الأمرين^(١٣١٩)، وذهب الضباع والمارغني إلى أن المعمول به القطع في موضعي النساء، والمؤمنون، والوصل في موضعي الأعراف والملك^(١٣٢٠).

القسم الثالث: موصول باتفاق في اثني عشر موضعاً: قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ﴾^(١٣٢١)، و ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا﴾^(١٣٢٢)، و ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا﴾^(١٣٢٣)، و ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ﴾^(١٣٢٤)، و ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا﴾^(١٣٢٥)، و ﴿كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ﴾^(١٣٢٦)، و ﴿كُلَّمَا حَبَتِ﴾^(١٣٢٧)، و ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا﴾^(١٣٢٨)، و ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ﴾^(١٣٢٩).

الكلمة السابعة عشر: ﴿كي﴾ الناصبة مع ﴿لا﴾ النافية وهي على قسمين:

-
- (١٣١٨) انظر: النشر (١٤٩/٢).
- (١٣١٩) انظر: نهاية القول المفيد (٢٥١/٢).
- (١٣٢٠) انظر: النجوم الطوالع (ص ١٧٠)، ودليل الحيران (ص ٢٢٦)، وهداية القاري (٤٣١/٢-٤٣٢).
- (١٣٢١) سورة البقرة، الآية (٢٠).
- (١٣٢٢) سورة البقرة، آية (٢٥).
- (١٣٢٣) سورة آل عمران، آية (٣٧).
- (١٣٢٤) سورة النساء، الآية (٥٦).
- (١٣٢٥) سورة المائدة، الآية (٦٤).
- (١٣٢٦) سورة المائدة، الآية (٧٠).
- (١٣٢٧) سورة الإسراء، الآية (٩٧).
- (١٣٢٨) سورة الحج، الآية (٢٢) والسجدة (٢٠).
- (١٣٢٩) سورة نوح، الآية (٧).

القسم الأول: موصول باتفاق المصاحف وذلك في أربعة مواضع هي: قوله تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾^(١٣٣٠)، و﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ﴾^(١٣٣١)، و﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾^(١٣٣٢)، و﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾^(١٣٣٣).

القسم الثاني: مقطوع باتفاق في ثلاثة مواضع هي: قوله تعالى: ﴿لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾^(١٣٣٤)، و﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ﴾^(١٣٣٥)، و﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً﴾^(١٣٣٦).

الكلمة الثامنة عشرة: ﴿في﴾ الجارة مع ﴿ما﴾ الموصولة، ولعل هذه الكلمة من أكثر الكلمات التي وقع فيها الخلاف، والتباين في الآراء، والخلاف وقع في أحد عشر موضعاً هي:

١. قوله تعالى: ﴿أَتَتْرُكُونَ فِي مَا هَاهُنَا ءَامِنِينَ﴾^(١٣٣٧).
٢. قوله تعالى: ﴿مَا فَعَلْنَا فِي أَنْفُسِهِمْ مِّن مَّعْرُوفٍ﴾^(١٣٣٨).
٣. قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَيْنَاكُمْ ط فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾^(١٣٣٩).

(١٣٣٠) سورة آل عمران، آية (١٥٣).
(١٣٣١) سورة الحج، آية (٥).
(١٣٣٢) سورة الأحزاب، آية (٥٠).
(١٣٣٣) سورة الحديد، آية (٢٣).
(١٣٣٤) سورة النحل، آية (٧٠).
(١٣٣٥) سورة الأحزاب ، آية (٣٧).
(١٣٣٦) سورة الحشر ، آية (٧).
(١٣٣٧) سورة الشعراء ، آية (١٤٦).
(١٣٣٨) سورة البقرة ، آية (٢٤٠).

٤. قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ (١٣٤٠).
٥. قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ (١٣٤١).
٦. قوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِي مَا آسْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَلِدُونَ﴾ (١٣٤٢).
٧. قوله تعالى: ﴿لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ﴾ (١٣٤٣).
٨. قوله تعالى: ﴿فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ (١٣٤٤).
٩. قوله تعالى: ﴿فِي مَا هُمْ فِيهِ سَخْتِلِفُونَ﴾ (١٣٤٥).
١٠. قوله تعالى: ﴿فِي مَا كَانُوا فِيهِ سَخْتِلِفُونَ﴾ (١٣٤٦).
١١. قوله تعالى: ﴿وَنُنشِئُكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (١٣٤٧).

وقد اتفقت جميع المصاحف على قطع الموضوع الأول، فيما اختلف العلماء في الباقي بين الوصل والوصل والفصل (١٣٤٨).

(١٣٣٩) سورة المائدة، آية (٤٨).

(١٣٤٠) سورة الأنعام ، آية (١٦٥).

(١٣٤١) سورة الأنعام ، آية (١٤٥).

(١٣٤٢) سورة الأنبياء ، آية (١٠٢).

(١٣٤٣) سورة النور ، آية (١٤).

(١٣٤٤) سورة الروم ، آية (٢٨).

(١٣٤٥) سورة الزمر ، آية (٣).

(١٣٤٦) سورة الزمر، آية (٤٦).

(١٣٤٧) سورة الواقعة ، آية (٦١).

أما فيما عدا هذه المواضع الأحد عشر فالكل متفقون على وصل ﴿في﴾ مع ﴿ما﴾ ورسمها ﴿فيما﴾ في (٢٤) موضعاً منها: قوله تعالى: ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾^(١٣٤٩)، و﴿فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾^(١٣٥٠)، و﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(١٣٥١)، و﴿فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾^(١٣٥٢)، مع ملاحظة وصل ﴿في﴾ مع ﴿ما﴾ الاستفهامية المحذوفة الألف قولاً واحداً، نحو: قوله تعالى: ﴿فِيمَا كُنْتُمْ﴾ في النساء^(١٣٥٣)، وقوله تعالى: ﴿فِيمَا أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَهَا﴾، في النازعات^(١٣٥٤).

الكلمة التاسعة عشرة: ﴿يوم﴾ مع ﴿هم﴾ الضمير المنفصل، وهي قسمان:

(١٣٤٨) ذهب الحافظ ابن الجزري إلى ترجيح القطع في المواضع السابقة جميعاً، ووصل ما سواها، وذهب أبو عمرو الداني في المقنع، والشاطبي في العقيلة إلى قطع الأول ووصل ما سواه، وذهب أبو داود في التنزيل إلى قطع الموضع الأول والسادس، ونقل الخلاف في المواضع التسعة الباقية من الأحد عشر، وذهب بعضهم إلى نقل الخلاف في المواضع الأحد عشر مع ترجيح القطع، وبعضهم نقل الخلاف فيها مع ترجيح الوصل. انظر: (هداية القاري ٢/٤٣٧-٤٤٠).

(١٣٤٩) سورة البقرة، آية (١١٣).

(١٣٥٠) سورة البقرة، آية (٢٣٤).

(١٣٥١) سورة الأنفال، آية (٦٨).

(١٣٥٢) سورة يونس، آية (١٩).

(١٣٥٣) الآية (٩٧).

(١٣٥٤) الآية (٤٣).

القسم الأول: ﴿يَوْمَ﴾ مفتوح الميم مع ﴿هُمْ﴾ الضمير المنفصل المرفوع المحل، وهذا القسم

مقطوع باتفاق وجاء في موضعين هما: الأول: قوله تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ بَرْزُونَ﴾ (١٣٥٥)،

والثاني: قوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ (١٣٥٦).

القسم الثاني: ﴿يَوْمَ﴾ مفتوح الميم مع ﴿هُمْ﴾ الضمير المنفصل المجرور المحل، وهذا القسم

موصول باتفاق نحو: قوله تعالى: ﴿يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ (١٣٥٧)، و﴿يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ

يُصْعَقُونَ﴾ (١٣٥٨).

وأما إذا كانت كلمة ﴿يَوْمَ﴾ مكسورة الميم فهي موصولة باتفاق كذلك، نحو: قوله تعالى:

﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ (١٣٥٩).

الكلمة العشرون: لام الجر مع مجرورها: ﴿مَالٍ﴾ مع ما بعدها ، وهي في القرآن الكريم

قسمان:

القسم الأول: مقطوع باتفاق: بحيث تقطع اللام عما بعدها في أربعة مواضع هي: قوله

تعالى: ﴿فَمَالٍ هَتُّؤُلَاءِ الْقَوْمِ﴾ (١٣٦٠)، وقوله تعالى: ﴿مَالٍ هَذَا الْكِتَابِ﴾ (١٣٦١)،

(١٣٥٥) سورة غافر ، آية(١٦).

(١٣٥٦) سورة الذريات ، آية(١٣).

(١٣٥٧) سورة الزخرف، آية(٨٣).

(١٣٥٨) سورة الطور، آية(٤٥).

(١٣٥٩) سورة الذاريات، آية(٦٠).

(١٣٦٠) سورة النساء، آية(٧٨).

(١٣٦١) سورة الكهف، آية(٤٩).

و﴿ مَالٍ هَذَا الرَّسُولِ ﴾^(١٣٦٢)، و﴿ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾^(١٣٦٣)، وفي هذه الحالة يكون الوقف الاضطراري أو الاختباري على ﴿ما﴾ أو على ﴿اللام﴾ ولكن لا يجوز الابتداء باللام، ولا بهؤلاء، ولا بهذا، ولا باللذين، بل يجب الابتداء بـ﴿ما﴾، أو بما قبلها.

الكلمة الحادية والعشرون: ﴿لَاتٍ﴾ مع ﴿حِينَ﴾ التي وردت مرة واحدة في سورة (ص) في قوله تعالى: ﴿وَلَاتٍ حِينَ مَنَاصٍ﴾^(١٣٦٤).

فقد اختلف في قطع التاء عن كلمة حين أو وصلها بها، والصحيح المشهور قطعها عنها، وأن ﴿ولات﴾ كلمة مستقلة و﴿حين﴾ كلمة أخرى و﴿لا﴾ في كلمة ﴿ولات﴾ نافية، دخلت عليها التاء علامة على تأنيث الكلمة، وعلى هذا يصح الوقف على التاء اضطراراً أو اختباراً، ولا يصح الوقف عليها اختياريًا، وفي حالة الوقف يجب البدء بكلمة ﴿ولات﴾.

وقيل: إن ﴿ولا﴾ و﴿تحين﴾ كلمة أخرى، وترسم التاء موصولة بحين هكذا: ﴿ولاتحِينَ مَنَاصٍ﴾ وهذا القول لا يعول عليه.

كما أن جميع القراء وقفوا على هذه الكلمة بالتاء، ما عدا الكسائي فقد وقف عليها بالهاء. الكلمتان الثانية والعشرون والثالثة والعشرون: ﴿كَالْوَهُمْ﴾ و﴿وَزَوَّهُمْ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَوَّهُمْ تُخْسِرُونَ﴾^(١٣٦٥).

اتفقت جميع المصاحف على كتابة هاتين الكلمتين موصولتين حكماً، بدليل حذف الألف بعد واو الجماعة فيهما، فدل على أن الواو فيهما موصولة بالضمير الذي يليها. وقد نقل عن عاصم، وأبي عمرو بن العلاء، والكسائي، والأعمش أن ﴿كَالْوَهُمْ﴾ كلمة واحدة حكماً، والأصل فيها ﴿كالوا لهم﴾ فحذفت اللام على حد ﴿كُنْتُكَ طعاماً﴾ والأصل ﴿كُنْتُ لك طعاماً﴾

(١٣٦٢) سورة الفرقان، آية (٧).

(١٣٦٣) سورة المعارج، آية (٣٦).

(١٣٦٤) سورة ص، آية (٣).

(١٣٦٥) سورة المطفيين، آية (٣).

فحذفت اللام، وأوقع الفعل على (هم) فصارا حرفاً واحداً، لأن الضمير المتصل مع ناصبه كلمة واحدة^(١٣٦٦).

ووزنهم مثلها، وعليه فلا يجوز الوقف على (كالوا)، أو على (وزنوا) مفصولة عن الضمير المتصل بها، بل يوقف على الميم في نهاية الكلمة، وذلك بخلاف كلمة: ﴿عَضِبُوا هُمْ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾^(١٣٦٧)، فيجوز الوقف على كلمة غضبوا دون هم، لأنهما كلمتين منفصلتين، ولكن عند الوقف على هذه الكلمة لا يبدأ بقوله تعالى: ﴿هُم يَغْفِرُونَ﴾؛ لما فيه من الفصل بين الشرط والجواب، وإنما يبدأ بالشرط في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا﴾؛ ليكون الشرط وجوابه معه.

الكلمة الرابعة والعشرون: ﴿ال﴾ التي للتعريف، المعروفة (بلام أل) وهي نوعان: قمرية، نحو: ﴿الْجَنَّةُ﴾، وشمسية نحو: ﴿النَّارُ﴾، كما في قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾^(١٣٦٨).

وقد اتفقت جميع المصاحف على وصل ﴿ال﴾ بما بعدها لفظاً ورسمياً، وإن كانت مستقلة عما بعدها، فلا يجوز الوقف على ﴿ال﴾ والابتداء بـ ﴿الْجَنَّةُ﴾، أو بـ ﴿النَّارِ﴾، بل الوقف على كلمة ﴿النَّارِ﴾ بأكملها والبدء بقوله: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ وكذلك الوقف على كلمة: ﴿الْجَنَّةُ﴾ بأكملها، والبدء بقوله: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ وهذا عند الضرورة للاضطرار أو الاختبار.

(١٣٦٦) انظر: هداية القاري (٤٤٨/٢) نقلا عن شرح المقدمة الجزرية لملا علي القاري (ص ٧٢).

(١٣٦٧) سورة الشورى، آية (٣٧).

(١٣٦٨) سورة الحشر، آية (٢٠).

الكلمة الخامسة والعشرون و«هاء» التي للتنبيه في كلمتي: «هَتُّوْلَاءِ»، و«هَتَّانْتُمْ» كما

في قوله تعالى: ﴿ هَتَّانْتُمْ هَتُّوْلَاءِ ﴾^(١٣٦٩)، وقد تتفرد كلمة: «هَتُّوْلَاءِ» عن «هَتَّانْتُمْ» في كثير من المواضع، ولكن جميع المصاحف اتفقت على وصل الهاء في هاتين الكلمتين أينما وردتا، وفي حالة الوقف: لا يجوز الوقف على الهاء لوحدها والابتداء بـ«أولاء» أو «أنتم» إذ لا يصح فصل هذه الكلمات عن مدخولها، ولا يجوز الوقف عليها مطلقاً لا اختيارياً ولا اختباراً؛ لشدة امتزاجها بما بعدها بحيث صارت كأنها مع ما بعدها كلمة واحدة، وإنما يوقف على «هَتُّوْلَاءِ»، أو «هَتَّانْتُمْ» كاملة، ويبدأ بها كذلك.

الكلمة السادسة والعشرون: «يا» التي للنداء:

نحو قوله وتعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ كُلُّوْا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَلًا طَيِّبًا ﴾^(١٣٧٠)، وقوله

تعالى: ﴿ يَمْرِيْمُ أَنِّي لِكَ هَذَا ﴾^(١٣٧١)، وقوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ

تُقَاتِهِ ﴾^(١٣٧٢)، وقوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ يَتَّارِضُ أَبْلَعِي مَاءَكَ وَيَسْمَأْءُ أَقْلِعِي ﴾^(١٣٧٣)، فقد

اتفقت المصاحف على وصل ياء النداء بما بعدها رسماً ولفظاً هكذا:

(يَتَّارِضُ ، يَسْمَأْءُ ، يَمْرِيْمُ ، يَتَأَيُّهَا)

(١٣٦٩) سورة آل عمران، آية (٦٦)، وسورة النساء (١٠٩)، وسورة محمد ﷺ (٣٨).

(١٣٧٠) سورة البقرة، آية (١٦٨).

(١٣٧١) سورة آل عمران، آية (٣٧).

(١٣٧٢) سورة آل عمران، آية (١٠٢).

(١٣٧٣) سورة هود، آية (٤٤).

ولا يجوز الوقف على حرف النداء «يا» والابتداء بـ: «أيها» أو بـ: «مريم» أو بـ: «أرض» أو بـ: «سما» بل يُوقَفُ على هذه الكلمات بأسرها، والابتداء بها كذلك كما هو مبين بأعلاه^(١٣٧٤).

* * *

المبحث الثاني

الكلمات التي لم يذكرها الحافظ ابن الجزري في مقدمته

ذكر بعض العلماء كلمات أخرى موصولة أو مقطوعة أو مختلف فيها بين الوصل والقطع غير تلك التي ذكرها الحافظ ابن الجزري في المقدمة، وانحصرت هذه الكلمات في اثنتي عشرة كلمة، وسأذكرها باختصار، وهي كما يلي:

الكلمة الأولى: «أن» مفتوحة الهمزة ساكنة النون مع «لو» وقد وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم في أربعة مواضع جاءت مقطوعة في ثلاثة منها، وهي: قوله تعالى: «أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ»^(١٣٧٥)، وقوله تعالى: «أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا»^(١٣٧٦)، وقوله تعالى: «أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ»^(١٣٧٧)، واختلف في الموضع الرابع؛ فرسم في بعض المصاحف موصولاً وفي بعضها الآخر مقطوعاً وهو: قوله تعالى: «وَأَلَّوْا اسْتَقَمُوا عَلَى

(١٣٧٤) انظر موضوع الوصل والفصل تفصيلاً في: الدقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزرية، لذكريا الأنصاري، تحقيق: د.نسيب نشاوي، وتقديم: د.العتري (ص ٩٤-١٠٤)، وانظر: نهاية القول المفيد ٢/٢٤٧، وهداية القاري ٢/٤١٥، وأحكام قراءة القرآن ص ٢٦٥-٢٦٦، وزينة الأداء شرح حلية القراءة، للعبتناوي ص ٢٥٦-٢٦٩.

(١٣٧٥) سورة الأعراف، الآية (١٠٠).

(١٣٧٦) سورة الرعد، الآية (٣١).

(١٣٧٧) سورة سبأ، الآية (١٤).

الطَّرِيقَةَ ﴿^(١٣٧٨)، والوصل عند عند المشاركة هو الأشهر، في حين أن القطع هو الأشهر عند المغاربة^(١٣٧٩)﴾.

الكلمة الثانية: ﴿أَبْن﴾ مع ﴿أُمَّ﴾ وقد وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم مرتين: الأولى: في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَبْنُ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي﴾^(١٣٨٠)، وقد انفقت جميع المصاحف على قطعها، وأما الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿قَالَ يَبْنُوْمٌ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾^(١٣٨١)، وقد رسمت موصولة في جميع المصاحف لاتصال ياء النداء بابن، وحذفت همزة الوصل للالتقاء السواكن الثالث، فرسمت هكذا: ﴿يَبْنُوْمٌ﴾.

وعليه فيجوز الوقف اختصاراً أو اضطراراً على كلمة ﴿أَبْن﴾ في الموضع الأول، لانفصالها عن ﴿أُمَّ﴾، ولا يجوز الوقف عليها في الموضع الثاني لاتصالها بما بعدها.

الكلمة الثالثة: ﴿أَيَّا﴾ مع ﴿مَا﴾ الواردة في قوله تعالى: ﴿أَيَّا مَا تَدْعُوْنَ فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾^(١٣٨٢)، فقد انفقت جميع المصاحف على قطعها، فيجوز الوقف على ﴿أَيَّا﴾

(١٣٧٨) سورة الجن ، الآية(١٦).
(١٣٧٩) انظر: مصحف المدينة المنورة، طباعة مجمع الملك فهد - السعودية (ص ٥٧٣)، فقد رسمت فيه بالوصل، وفي القرآن الكريم على رواية قالون طبع ونشر مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله-تونس، (ص ٩٩٢) فقد رسمت فيه بالقطع.
(١٣٨٠) سورة الأعراف ، الآية(١٥٠).
(١٣٨١) سورة طه ، الآية(٩٤).
(١٣٨٢) سورة الإسراء ، الآية(١١٠).

﴿ ويجوز الوقف على ﴿ مَا ﴾ للضرورة أو للاختبار اتباعاً للرسم؛ لأنهما كلمتان منفصلتان رسماً، ولا خلاف في ذلك عند جميع القراء.

الكلمة الرابعة: كلمة ﴿ إِنْ يَاسِينَ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ سَلِّمْ عَلَيَّ إِنْ يَاسِينَ ﴾^(١٣٨٣)، وليس في القرآن الكريم غيرها، وهي مقطوع في جميع المصاحف اتفاقاً، سواء أكتبت بالكسر أم بالفتح، ولكن يمتنع الوقف على كلمة ﴿ إِنْ ﴾ بدون كلمة ﴿ يَاسِينَ ﴾ على القراءة بكسر الهمزة مقصورة وسكون اللام لأنها وإن كانت مقطوعة رسماً إلا أنها متصلة لفظاً. ولا يجوز اتباع الرسم فيها وفقاً بالإجماع، ويجوز الوقف اختباراً، أو اضطراراً على ﴿ إِنْ ﴾ بدون ﴿ يَاسِينَ ﴾ على القراءة بفتح الهمزة ممدودة وكسر اللام، لأن ﴿ إِنْ ﴾ أصبحت كلمة مستقلة بنفسها و﴿ يَاسِينَ ﴾ كلمة أخرى غيرها، مثلها مثل: ﴿ ءَأَلُ مُوسَىٰ وَءَأَلُ هَارُونَ ﴾^(١٣٨٤).

الكلمة الخامسة: ﴿ يَوْم ﴾ مع ﴿ إِذ ﴾ ووردت في القرآن (٦٥) مرة منها: قوله تعالى: ﴿ هُمْ لِلْكَافِرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ ﴾^(١٣٨٥)، وقوله عز وجل: ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ﴾^(١٣٨٦)، وقوله تعالى: ﴿ الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴾^(١٣٨٧)، وقد اتفقت جميع المصاحف على وصل

(١٣٨٣) سورة الصافات، الآية (١٣٠).

(١٣٨٤) سورة البقرة، الآية (٢٤٨).

(١٣٨٥) سورة آل عمران، الآية (١٦٧).

(١٣٨٦) سورة الأعراف، الآية (٨).

(١٣٨٧) سورة الحج، الآية (٥٦).

﴿يوم﴾ مع ﴿إذ﴾ هكذا: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾، ولا يجوز الوقف على ﴿يوم﴾ دون ﴿إذ﴾ بل يوقف عليها كلمة واحدة : هكذا ﴿يَوْمَئِذٍ﴾، ويبدأ بها كذلك.

١ . قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَدِشَةً﴾ (١٣٨٨).

فقد انفقت المصاحف على وصل "يوم" ب"إذ" كلمة واحدة ولا يجوز الوقف على "يوم" دون "إذ"، ولا الابتداء بإذ دون الوقف على الكلمة بأسرها "يومئذ" والابتداء منها كذلك.

الكلمة السادسة: ﴿حين﴾ مع ﴿إذ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ﴾ (١٣٨٩).

ولا ثاني لها في التنزيل فقد انفقت المصاحف على وصل "حين" دون "إذ" كلمة واحدة كيومئذ ولا يجوز الوقف على "حين" دون "إذ" ولا الابتداء ب"إذ" دون "حين" بل الوقف على الكلمة بأكملها "حينئذ" والابتداء منها كذلك.

الكلمة السابعة: ﴿كأن﴾ المشددة النون مع ﴿ما﴾ ووردت في القرآن في ستة مواضع، ثلاثة منها مقترنة بالفاء، اثنان في قوله تعالى: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (١٣٩٠)، والثالث في قوله تعالى: ﴿فَكَأَنَّمَا حَرَّمَ مِنَ السَّمَاءِ﴾ (١٣٩١).

(١٣٨٨) سورة الغاشية، الآية (٢).

(١٣٨٩) سورة الواقعة، الآية (٨٤).

(١٣٩٠) سورة المائدة، الآية (٣٢).

(١٣٩١) سورة الحج، الآية (٣١).

وأما العاربية عن الفاء، فهي قوله تعالى: ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾^(١٣٩٢)،

وقوله تعالى: ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾^(١٣٩٣)، وقوله تعالى: ﴿كَأَنَّمَا

أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ﴾^(١٣٩٤)، وقد انفق جميع المصاحف على وصلها، فيوقف عليه كاملة، ويبدأ

بها كذلك.

الكلمة الثامنة: ﴿رب﴾ مع ﴿ما﴾ ووردت في موضع واحد فقط، وهو قوله تعالى: ﴿

رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾^(١٣٩٥)، وهي موصولة اتفاقاً.

الكلمة التاسعة: ﴿وي﴾ مع ﴿كأنه﴾ الواردة في قوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا

مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَآنُ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ

لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا^ط وَيَكَآنُهُ^ط لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾^(١٣٩٦)، وهي موصولة

رسماً في جميع المصاحف اتفاقاً، ويوقف عليها كاملة، ويبدأ بها عند الجميع باستثناء الكسائي وأبو عمرو^(١٣٩٧).

(١٣٩٢) سورة الأنعام، الآية (١٢٥).

(١٣٩٣) سورة الأنفال، الآية (٦).

(١٣٩٤) سورة يونس، الآية (٢٧).

(١٣٩٥) سورة الحجر، الآية (٢).

(١٣٩٦) سورة القصص، الآية (٨٢).

(١٣٩٧) الكسائي وقف على الياء من ﴿وي﴾ وبدأ بـ﴿كأن﴾، وأبو عمرو وقف على الكاف من ﴿ويك﴾

والابتداء بـ﴿أن﴾، وباقي القراء يقفون على النون من ﴿ويكأن﴾ وعلى الهاء من ﴿ويكأنه﴾ ويبدأون بالكلمة

كاملة.

الكلمة العاشرة: ﴿نعم﴾ مع ﴿ما﴾ ووردت مرتين: قوله تعالى: ﴿إِنْ تَبَدُّوا أَلصَّدَقَتِ

فَنِعِمَّا هِيَ﴾^(١٣٩٨)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ﴾^(١٣٩٩)، وهي موصولة في

الموضعين باتفاق.

الكلمة الحادية عشرة: ﴿مهما﴾ في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ

لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾^(١٤٠٠)، وهي موصولة باتفاق في جميع

المصاحف.

الكلمة الثانية عشرة: ﴿الم﴾^(١٤٠١)، و﴿المص﴾^(١٤٠٢)، و﴿الر﴾^(١٤٠٣)،

و﴿كهيعص﴾^(١٤٠٤)، ونحوها من فواتح السور التي افتتحت بحروف التهجّي، فكل كلمة من

هذه الكلمات ونحوها التي افتتحت بها السور سواء أكانت مؤلفة من حرفين أم أكثر فهي كلمة

برأسها ولا يجوز فصل حرف من حروفها ولا الوقف عليه بمعزل عن الحروف الباقية، بل يكون

الوقف على آخرها تبعاً للرسم إذ أنها رسمت موصولة في جميع المصاحف العثمانية باستثناء

﴿حَمَّ﴾ فاتحة سورة الشورى لأنها رسمت مفصولة في كل المصاحف أي ﴿حَمَّ﴾

(١٣٩٨) سورة البقرة، الآية (٢٧١).

(١٣٩٩) سورة النساء، الآية (٥٨).

(١٤٠٠) سورة الأعراف، الآية (١٣٢).

(١٤٠١) سورة البقرة، الآية (١).

(١٤٠٢) سورة الأعراف، الآية (١).

(١٤٠٣) سورة هود-يوسف-يونس-إبراهيم-الحجر، الآية (١).

(١٤٠٤) سورة مريم، الآية (١).

كلمة ﴿عَسَقَ﴾ كلمة أخرى، فهما آيتان منفصلتان، فيجوز الوقف جائز على ﴿حَمَّ﴾ وعلى ﴿عَسَقَ﴾ أيضا باعتبار أن كل منها رأس آية في قراءة الكوفيين كحفص وشيخه، وباقي الكوفيين. أما غير الكوفيين كنافع وابن كثير وأبي جعفر فيعدونهما كلمة واحدة، ولا يجيزون الوقف على أحدهما دون الآخرة، فهما كالكلمة الواحدة وإن انفصلتا رسما، ومن وقف على ﴿حَمَّ﴾ للضرورة أعاد البدء بها والوقف على ﴿عَسَقَ﴾.

* * *

الفصل الثالث

اصطلاحات ضبط المصاحف وعلامات الوقف

غني عن القول: إن المصاحف التي نسخت بأمر الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه كانت خالية من النقط، والشكل، ولكن بسبب اتساع رقعة الدولة الإسلامية، ودخول كثير من العجم في الإسلام، ظهرت الحاجة إلى ضبط ألفاظ القرآن الكريم حفاظاً عليه من الخطأ أو التحريف، فوضع أبو الأسود الدؤلي بعض العلامات التي تدل على الحركات والسكنات، وبعد ذلك تم تنقيط القرآن على يد كل من: نصر بن عاصم، ويحيى بن يعمر، ثم قام شيخ النحاة في زمانه: الخليل بن أحمد الفراهيدي بضبط الحركات وشكل الكلمات؛ فجعل النقطة التي تدل على الفتحة ألفاً صغيرة مبسوطة، والنقطة الدالة على الضم واو صغيرة فوق الحرف، والنقطة الدالة على الكسرة ياء صغيرة، ورأس شين للشدة، ورأس حاء للسكون، وعلامة خاصة للمد ^(١٤٠٥).

* * *

(١٤٠٥) انظر: تاريخ القرآن (ص ٨٠)، ومباحث في علوم القرآن (ص ٨٠-٨٢) وانظر: تنقيح الوسيط (ص ٣٨٢-٣٨٣).

المبحث الأول اصطلاحات ضبط المصاحف

* * *

المطلب الأول: علامات الضبط :

اصطلح العلماء على بعض الرموز والعلامات التي وضعت في المصاحف لتعين القارئ على تحسين التلاوة، ومراعاة الأحكام ومنها:

١. (٣) رأس حاء صغير: ووجود هذه العلامة فوق أي حرف تدل على أن هذا الحرف مظهر

نحو النونات الساكنة في قوله تعالى: ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْعَوْنَ عَنْهُ ﴾ (١٤٠٦)،

٢. (م) ميم صغيرة فوق النون الساكنة، أو عوضاً عن التتوين: وتدل على أن النون

الساكنة أو التتوين تقلب ميماً، وهذا عندما يلي النون الساكنة أو التتوين حرف الباء، مثل: ﴿

الْأَنْبِيَاءَ ﴾، ﴿ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ ونحوهما.

٣. (س) سين صغيرة فوق الحرف الأخير في بعض الكلمات: وتدل هذه العلامة على

وجود سكتة لطيفة على هذا الحرف، كما في: ﴿ عِوَجًا ﴾ [الكهف: ١]، و﴿ مَرَّقَدِنًا ﴾ [يس:

٥٢] ﴿ بَلِّ رَانَ ﴾ [المطففين: ١٤] ، و﴿ مَنَّ رَاقٍ ﴾ [القيامة: من الآية ٢٧]. أما إن كانت السين

فوق حرف غير متطرف: كوجودها فوق الصاد مثلاً، فتدل على أن هذا الحرف يقرأ بالوجهين

(السين والصاد) نحو ﴿بِبَصِّطٍ﴾، و ﴿بِصِّطَةٍ﴾ ونحوها ويكون الوجه المقدم قراءته بالسين، أما إن

كانت السين الصغيرة تحت أحد الحروف، فهذا يعني أن الكلمة فيها وجهان، والصاد هو المقدم في

الأداء نحو: ﴿ الْمُصَيِّطُونَ ﴾ [الطور: ٣٧].

(١٤٠٦) سورة الأنعام، الآية (٢٦).

٤. (°) الصفر المستدير: ويرمز إلى الحروف المحذوفة التي تكتب ولا تقرأ، فهي ساقطة في الوقف والوصل مثل : ألف واو الجماعة في: (بَنَوُا ، ءَامِنُوا ، اتَّقُوا) وفي كلمة: ﴿الرَّبَّوْا﴾^(١٤٠٧)، وفي كلمة: ﴿تَفْتُوا﴾^(١٤٠٨)

٥. (0) الصفر المستطيل: ويرمز إلى الأحرف التي تثبت في الوقف، وتسقط في الوصل نحو: ﴿لَيْكِنَّا﴾ [الكهف: ٣٨].

٦. تعرية الحرف من الحركة: يعني أن هذا الحرف مخفى أو مدغم إدغاماً ناقصاً، فإن تبعه حرف مشدد فهو مدغم، وإن تبعه حرف متحرك عار عن التشديد فهو مخفى.

٧. (~) وهذه العلامة إذا وضعت فوق حرف من الحروف وجب مدّه زيادة عن المد الطبيعي .

* * *

المطلب الثاني: المصطلحات

١. (❁) هذه العلامة تدل على بداية الأجزاء أو بداية الأحزاب وأنصافها وأرباعها، وإذا كان أول الربع أول سورة فلا توضع.

٢. (🕌) هذه العلامة أو قريباً منها بما يشبه المئذنة تدل على موضع السجود في آيات

السجدة، ووضع خط فوق كلمة يدل على موجب السجدة هكذا: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَّلُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ [الرعد: ١٥].

(١٤٠٧) من مواضعها: في سورة البقرة، آية (٢٧٥).

(١٤٠٨) سورة يوسف، آية (٨٥).

٣. (٥) شكل معين خال الوسط: تدل هذه العلامة على الإمالة، ولا يوجد عند حفص إمالة إلا في كلمة واحدة هي: ﴿مَجْرُئَهَا﴾ فوضعت هذه العلامة تحت الراء ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرُئَهَا وَمُرْسِنَهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [هود: ٤١]. يدل على إمالة الفتحة إلى الكسرة وإمالة الألف إلى الياء وكان النقاط يضعونها دائرة فلما تعسر ذلك في المطابع عدل إلى الشكل المعين.

كما أنها تدل على الإشمام -أيضاً- كما في: ﴿تَأَمَّنَّا﴾ [يوسف: ١١] والإشمام هو: ضم الشفتين كمن يريد النطق بضممة إشارة إلى أن الحركة المحذوفة ضمة من غير أن يظهر لذلك أثر في النطق.

٤. (٥) نقطة مدورة مسدودة الوسط : هذه العلامة فوق الهمزة تدل على تسهيلها بين الهمزة والألف ﴿ءَأَعْجَمِي﴾ [فصلت: من الآية ٤٤] ولا يوجد عند حفص غير هذه الكلمة .

هذه أهم المصطلحات والعلامات المستخدمة في ضبط المصاحف، وهناك علامات أخرى لها دلالات فيما يخص بعض القراءات الأخرى من غير رواية حفص.

المبحث الثالث

علامات الوقف في المصاحف

وضع العلماء رموزاً خاصة لرؤوس الآي، وعلامات خاصة تدل على الوقف، ورموزاً أخرى يدل بعضها على مواطن السجود، وبعضها يدل على نهاية الأرباع والأحزاب والأجزاء ونحوها وهذه العلامات والمصطلحات ليست توقيفية، وليست موضع اتفاق بين جميع العلماء، بل هي أمور اجتهادية من اللجان القائمة على طباعة المصاحف في كل بلد، فقد تجد في بعض المصاحف علامة للوقف الجائز في موضع ما، وفي مصحف آخر تجد علامة الوقف الممنوع في الموضع نفسه، لكن هذه العلامات مفيدة جداً بحيث ترشد، قارئ القرآن وخاصة المبتدئ إلى كثير من الفوائد المتعلقة بالقراءة؛ كمعرفة أماكن الوقف الجائز من غير الجائز، وتسهيل التلاوة والتجويد، ومراعاة بعض الأحكام؛ كالمدود وغيرها وتبعده عن الوقوع في اللحن الجلي والخفي،

وهذا فيه بيان لمعاني القرآن، والتعريف بمقاصده، وإظهار فوائده، والغوص على درره وفرائده^(١٤٠٩).

المطلب الأول: علامات الوقف الجائز

١. (م) رأس ميم صغير: وترمز إلى الوقف اللازم: وينبغي على القارئ أن يقف عند هذه الكلمة؛ لأن وصلها بما بعدها يغير المعنى أو يوهم معنى غير المعنى المقصود، كما في قوله تبارك وتعالى: ﴿فَلَا تَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنََّّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾^(١٤١٠)، فيلزم الوقف على كلمة: ﴿قَوْلُهُمْ﴾ ثم يبتدئ القارئ بقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ فإن ما حكاه القرآن على لسان المشركين انتهى عند قوله تعالى: ﴿فَلَا تَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ﴾ فكأن هناك شيئاً مقدراً ينطوي تحت قوله تعالى: ﴿قَوْلُهُمْ﴾ -أي قولهم المفتري على النبي ﷺ- كقولهم: شاعر أو ساحر، أو كاهن، أو أن هذا القرآن أساطير الأولين، أو غير ذلك كما حكاه القرآن عنهم في آيات أخر فرد الله عز وجل عليهم بقوله: ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ أي فلا تحزن، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾^(١٤١١)، فيلزم الوقف على كلمة ﴿يَسْمَعُونَ﴾ ثم الابتداء بقوله: ﴿وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾؛ لأن وصل الكلمتين معاً يوهم أن الموتى يستجيبون، ظناً بأن

(١٤٠٩) انظر: التمهيد في علم التجويد ص ١٦٦.

(١٤١٠) سورة يس، الآية (٧٦).

(١٤١١) سورة الأنعام، الآية (٣٦).

كلمة «الموتى» معطوفة على ما قبلها: ﴿الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾، والصحيح: أن قوله تعالى: ﴿وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾ جملة ابتدائية ليس لها تعلق لفظي بما قبلها.

٢. (قلى) وهي: كلمة منحوتة من كلمتين هما: (الوقف أولى) وترمز إلى جواز الوقف والوصل، والوقف أولى، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ رَبِّيَ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾^(١٤١٢)، وغالباً ما توضع هذه العلامة للدلالة على الوقف الكافي، ولكن ليس دائماً.

٣. (صلى) وهي: كلمة منحوتة من كلمتين هما: (الوصل أولى) وترمز إلى جواز الوقف والوصل، والوصل أولى، وهي علامة على الوقف الجائز، لكن الوصل أولى كما في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ^ط تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ^ط﴾^(١٤١٣)، فالوقف على «الْمُتَّقُونَ^ط» أو «الْأَنْهَارُ^ط» جائز. لكن وصله بما بعده أولى من الوقف عليه، لأن له تعلق لفظي ومعنوي بما بعده، وغالباً ما يكون هذا الوقف حسناً، ولكن ليس دائماً.

٤. (ج) جيم صغيرة: وهي علامة على جواز الوقف والوصل مع استواء الطرفين، أي أن الوقف والوصل في درجة واحدة، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ^ع فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ^ع يَمُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا اتَّخَافُ لَدَى الْمَرْسَلُونَ﴾^(١٤١٤)

فيحسن الوقف على قوله: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ^ع﴾، و﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ^ع﴾ ويحسن الابتداء بما بعدهما دون ترجيح الوقف أو الوصل.

(١٤١٢) سورة الكهف، آية (٢٢).

(١٤١٣) سورة الرعد، الآية (٣٥).

(١٤١٤) سورة النمل، الآية (١٠).

٥. (٠٠٠ ٠٠٠) ثلاث نقط على شكل مثلث في موضعين متقاربين: وهذه العلامة تدل على تعاقب الوقف، بمعنى أنه إذا وقف القارئ على أحد الكلمتين لا يصح الوقف على الكلمة التي بعدها، كما في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾^(١٤١٥) فإن كل من قوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ و﴿فِيهِ﴾ وضع فوق كل منها ثلاث نقط، فإذا وقف القارئ على الكلمة الأولى ابتداءً بقوله تعالى: ﴿فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ وإذا وقف على الثانية ﴿فِيهِ﴾ ابتداءً بقوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ فيكون هدى "خبراً لمبتدأ محذوف أي هو هدى" وقد وقع مثل هذا الوقف في القرآن (٣٥) مرة^(١٤١٦).

المطلب الثاني: علامات الوقف الممنوع:

يرمز إلى الوقف الممنوع، أو الوقف القبيح بعلامة (لا) كما في قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(١٤١٧)، فلا يحسن الوقف على كلمة ﴿الْعِلْمِ﴾ كما لا يصح الابتداء بالجملة التي بعدها؛ لأن فيها تقرير الظلم على المخاطب، وهو هنا النبي ﷺ، وهذا غير المعنى المقصود، وهذا التقرير معلق على شرط لم يتحقق، فينبغي وصل الكلام بعضه ببعض حتى يؤدي المعنى المقصود منه.

(١٤١٥) سورة البقرة، الآية (٢).

(١٤١٦) انظر: نهاية القول المفيد (٢/٢٢٢-٢٢٤).

(١٤١٧) سورة البقرة، الآية (١٤٥).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على معلم الناس الخير، سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين وبعد:

فأحمد الله أن منّ عليّ بإتمام هذا الكتاب المتضمن أحكام التلاوة والتجويد المقررة للمستويات الثلاث ، في جامعة آل البيت حرسها الله.

وقد حرصت على الإحاطة بكل جزئيات المادة المقررة دون تطويل ممل، أو اختصار مخل، واجتهدت في تبسيط المادة، وتقريب مفهوما لأذهان الطلاب باقصر الطرق، فإن أصبت فبتوفيق الله وتيسيره، وإن أخطأت، فمن نفسي المقصرة، ومن الشيطان، وعذري أنني بشر، والخطأ من صفات البشر، إذ الكمال لله وحده، فأستغفر الله وأتوب إليه.

وإنني أرجو من كل من يطلع على هذا الكتاب سواء أكان من شيوخي أم من تلاميذي أو من غيرهم ووجد فيه ملاحظة صغيرة أو كبيرة أن يبلغني بها من باب النصيحة في الدين امتثالاً لقوله ﷺ: "الدِّينُ النَّصِيحَةُ فُلْنَا لِمَنْ؟ قَالَ: لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَيِّمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ" (١٤١٨).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المؤلف

(١٤١٨) رواه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة برقم (٥٥) .

فهرست المصادر والمراجع

١. الأزهرى، العلامة الشيخ خالد، الحواشي الأزهريّة في حل ألفاظ متن الجزرية في معرفة تجويد الآيات القرآنية، المكتبة المحمودية التجارية، القاهرة-مصر، الطبعة الأولى.
٢. الأشقر، محمد، التلاوة وزينة القارئ في أحكام تجويد القرآن. (لا يوجد معلومات)
٣. الأشموني، محمد بن عبد الكريم، منار الهدى في الوقف والأبتداء، دار المصحف، دمشق-سوريا ١٩٨٣م.
٤. الأندرابي، أحمد بن أبي عمر، قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين، تحقيق أحمد الجنابي، دار المعرفة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى.
٥. الأندلسي، أبو عمرو بن عثمان، المكتفى في الوقف والإبتداء، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان.
٦. الأنصاري، شيخ الإسلام زكريا، شرح المقدمة الجزرية، مكتبة الغزالي، دمشق-سوريا.
٧. = الدقائق المحكمة شرح المقدمة، دار المكتبي، دمشق-سوريا، ط٢، ١٩٩٨م.
٨. أيوب، عبد الرحمن، أصوات اللغة.
٩. بحور آل مطر، أبو الهيثم محمد، النيح الريان في تجويد كلام الرحمن، رمادي للنشر، الدمام- المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.
١٠. البجيرمي، سليمان عمر، حاشية البجيرمي، المكتبة الإسلامية، ديار بكر-تركيا، ط١.
١١. البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت-لبنان، الطبعة الثالثة ١٩٨٧م.
١٢. = الكنى للبخاري، تحقيق السيد هاشم الندوي، دار الفكر، بيروت-لبنان، ط١.
١٣. = التاريخ الكبير، تحقيق السيد هاشم الندوي، دار الفكر، بيروت-لبنان، ط١.
١٤. = التاريخ الصغير، تحقيق: محمود إبراهيم زيد، دار الوعي، حلب-دمشق، ط١، ١٩٧٧م.

١٥. بدر الدين، محمد عبد الرحيم، المختصر المفيد في علم التجويد، معهد إعداد الأئمة والدعاة، مكة المكرمة-السعودية.
١٦. بشر، كمال، علم اللغة (الأصوات) .
١٧. البغدادي، أبو القاسم علي بن عثمان، سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهى، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة-مصر، الطبعة الثانية ١٩٥٤م.
١٨. ابن بكر، زين بن إبراهيم، البحر الرائق، دار المعرفة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى.
١٩. النيلي، أحمد ، الأختلاف بين القراءات، دار الجيل، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى.
٢٠. الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى.
٢١. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم، كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية، تحقيق عبد الرحمن النجدي، مكتبة ابن تيمية.
٢٢. الجاوي، محمد بن عمر، نهاية الزين، دار الفكر، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى.
٢٣. الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
٢٤. ابن الجزري، محمد بن محمد، تحرير التيسير في قراءات الأئمة العشرة، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
٢٥. = النشر في القراءات العشر، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
٢٦. = تقريب النشر في القراءات العشر، دار الحديث.
٢٧. = غاية النهاية في طبقات القراء، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط٢، ١٩٨٠م.
٢٨. = التمهيد في علم التجويد، مكتبة المعارف، الرياض-المملكة العربية السعودية.
٢٩. = متن الجزرية في علم التجويد، بعناية عبد الكريم رواش.
٣٠. الجمزوري، سليمان، تحفة الأطفال، مكتبة محمد علي صبيح، القاهرة-مصر .
٣١. الجمل، عبد الرحمن يوسف، المغني في علم التجويد، الجامعة الإسلامية، غزة-فلسطين.
٣٢. الحاكم، محمد بن عبدالله، المستدرک علی الصحیحین، تحقيق عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٠.
٣٣. ابن حبان ، أبو حاتم محمد بن حبان البستي، الثقات، تحقيق السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٩٧٥م.

٣٤. = مشاهير علماء الأمصار، تحقيق: م. فلايشهر، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان ١٩٥٩م.
٣٥. الحسيني، الحاجة حياة علي، المفيد في علم التجويد، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.
٣٦. الحصري، محمود خليل، أحكام قراءة القرآن الكريم، دار البشائر الإسلامية، بيروت-لبنان، الطبعة الرابعة ١٩٩٩م.
٣٧. الحمد، غانم قدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، مطبعة الخلود، بغداد-العراق، الطبعة الثانية ١٩٨٦م.
٣٨. الحنبلي، مرعي بن يوسف، دليل الطالب، المكتب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط ٢، ١٣٨٩هـ.
٣٩. الخولي، محمد علي، معجم علم اللغة.
٤٠. الخطيب، الحاج محيي عبد القادر، كفاية المستفيد في فن علم التجويد، مكتبة النهضة، بغداد-العراق، ط ٦.
٤١. الخطيب، أبو العباس أحمد بن حسن، الوفيات للقسنطي، تحقيق عادل نويهض، دار الأفاق الجديدة، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية ١٩٧٨م.
٤٢. الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن، سنن الدارمي، تحقيق فواز أحمد وخالد السبع، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.
٤٣. الداني، عثمان بن سعيد، التجديد في الإتقان والتسديد في صنعة التجويد، ط ١، ١٩٩٣م.
٤٤. الداية: الشيخ إبراهيم طه سليم، تقريب القراءات القرآنية (٤) رواية السوسي من قراءة أبي عمرو البصري، ١٩٩٨م.
٤٥. = تقريب القراءات القرآنية (٥) رواية السوسي من قراءة أبي عمرو البصري، ١٩٩٧م.
٤٦. دعاس، عبيد، الواضح في شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد، مؤسسة الكتب الثقافية.
٤٧. الدمشقي، الشيخ ظاهر الجزائري، التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتقان، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب-سوريا.
٤٨. الذوايدي، عبد المنعم، الموجز المفيد في علم التجويد، رمادي للنشر والتوزيع، الدمام-السعودية.
٤٩. الذهبي، شمس الدين أبي عبد الله، معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٤م.

٥٠. الذهبي، شمس الدين أبي عبد الله، المقتنى، تحقيق محمد صالح مراد، مطابع الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة-السعودية ١٤٠٨هـ.
٥١. الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، الطبعة التاسعة ١٤١٣هـ.
٥٢. = الكواكب النيرات، تحقيق حمدي عبد المجيد، دار العلم، الكويت-الكويت.
٥٣. = الكاشف، تحقيق محمد عوامة، دار القبله للتقافة الإسلامية، جدة-السعودية، ط١، ١٩٩٢م.
٥٤. = طبقات المحدثين، تحقيق الدكتور همام سعيد، دار الفرقان، عمان-الأردن، ط١، ١٤٠٤هـ.
٥٥. الرازي، عبد الودود، مدخل إلى علم التجويد، الوكالة العربية للتوزيع والنشر.
٥٦. الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت-لبنان ١٩٩٥م.
٥٧. الرازي، عبد الرحمن بن أبي حاتم، الجرح والتعديل، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٩٥٢م.
٥٨. الزرقاني، محمد بن عبد الباقي، شرح الزرقاني، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤١١هـ.
٥٩. = مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان ١٩٩٦م.
٦٠. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل، دار المعرفة، بيروت-لبنان الطبعة الثانية ١٩٧٢م.
٦١. زكي، كريم، الدلالة الصوتية دراسة لغوية لدلالة الصوت ودوره في التواصل، المكتبة اللغوية، الطبعة الأولى ١٩٩٢م.
٦٢. السجستاني، سليمان بن الأشعث أبو داود، سنن أبي داود، تحقيق محمد محي الدين، دار الفكر، بيروت-لبنان.
٦٣. السخاوي، علم الدين، جمال القراء وكمال الإقراء، مكتبة التراث، مكة المكرمة- المملكة العربية السعودية.
٦٤. السرخسي، محمد بن أبي سهل، المبسوط، دار المعرفة، بيروت-لبنان ١٤٠٦هـ.
٦٥. السعودي، أحمد شرييني، الفجر الجديد في علم التجويد، دار المنار، القاهرة-مصر ١٩٩٠م.

٦٦. سالم، عبد الرؤوف محمد، الفريد في فن التجويد، وزارة الأوقاف الكويتية، ط١، ١٩٨٧م.
٦٧. سليمان، الشيخ كامل سليمان، الجديد في قواعد التجويد، الشركة العالمية للكتاب، بيروت-لبنان ١٩٨٨م.
٦٨. أبو سليمان، صابر حسن محمد، كشف الضياء في تاريخ القراءات والقرء، دار عالم الكتب، الرياض- المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٩٩٥م.
٦٩. السمنودي، إبراهيم علي شحاته، لآلئ البيان في تجويد القرآن، المطبعة الفاروقية الحديثة، القاهرة-مصر.
٧٠. سيبوية، عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة-مصر، الطبعة الثالثة ١٩٨٨م.
٧١. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الإتقان في علوم القرآن، دار أحياء العلوم، بيروت-لبنان.
٧٢. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
٧٣. الشاطبي، قاسم ابن فيرة ابن خلف، متن الشاطبية، المسمى: حرز الأمان، تحقيق: محمد الزعبي، دار المطبوعات الحديث، جدة-السعودية، ط١، ١٩٨٧م.
٧٤. الشافعي، محمد بن أدريس، كتاب الأم، دار المعرفة، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ.
٧٥. الشافعي، زكريا بن أحمد، الدقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد، مكتبتي
٧٦. شاهين، عبد الصبور، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي أبو عمرو بن العلاء، مكتبة الخانجي، القاهرة-مصر، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.
٧٧. الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، دار الفكر، بيروت-لبنان.
٧٨. = نيل الأوطار، دار الجيل، بيروت-لبنان ١٩٧٢م.
٧٩. شكري، أحمد شكري وآخرون، المنير في أحكام التجويد، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، عمان-الأردن، الطبعة الثالثة ٢٠٠٢م.
٨٠. الشيباني، أحمد بن حنبل، مسند أحمد، مؤسسة قرطبة، القاهرة-مصر.
٨١. الشيباني، أحمد بن حنبل، بحر الدم، تحقيق أبو أسامة وصي الله، دار الراية، الرياض-السعودية، الطبعة الأولى.
٨٢. شيخ عثمان، حسني، حق التلاوة، مكتبة المنار، الزرقاء-الأردن، الطبعة التاسعة ١٩٩٠م.

٨٣. صبرة، علي صبرة، العقد الفريد في فن التجويد.
٨٤. الصفاقسي، أبي الحسن علي بن محمد، تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين، مؤسسة الكتب الثقافية.
٨٥. صقر، عبد البديع صقر، التجويد وعلوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة-مصر.
٨٦. الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق، مصنف عبد الرزاق، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.
٨٧. الضباع، علي محمد، الإضاءة في بيان أصول القراءة، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة-مصر.
٨٨. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، تحقيق حمدي بن عبد المجيد، مكتبة العلوم والحكم، الموصل-بغداد، الطبعة الثانية ١٩٨٣م.
٨٩. = المعجم الأوسط، دار الحرمين، تحقيق طارق بن عوض وعبد المحسن بن إبراهيم، القاهرة-مصر ١٤١٥هـ.
٩٠. الطبري، محمد بن جرير، تفسير الطبري، دار الفكر، بيروت-لبنان ١٤٠٥هـ.
٩١. الطحطاوي، أحمد بن محمد، حاشية الطحطاوي، مكتبة البابي الحلبي، القاهرة-مصر، الطبعة الثالثة ١٣١٨هـ.
٩٢. عبد الحميد، عبد الله، أحكام تجويد القرآن في ضوء علم الأصوات الحديث.
٩٣. عبد الوهاب، أسامة عبد الوهاب، الدرر البهية شرح المقدمة الجزرية، مكتبة الإيمان.
٩٤. عبد الله، محمد محمود، كيف تحفظ القرآن، دار الشواف.
٩٥. ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله، أحكام القرآن، دار المعرفة، بيروت-لبنان.
٩٦. عبيدات، محمود سالم، دراسات في علوم القرآن، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان-الأردن الطبعة الأولى ١٩٩٠م.
٩٧. العتر، نور الدين، منهج النقد في علوم الحديث، دار الفكر، دمشق-سوريا، الطبعة الرابعة.
٩٨. عثمان، حسني الشيخ، حق التلاوة، دار العدوي، عمان-الأردن.
٩٩. العجلي، أحمد بن عبد الله، ثقافات العجلي، تحقيق عبد العليم البستوي، مكتبة الدار، المدينة المنورة-السعودية، الطبعة الأولى ١٩٨٥م.
١٠٠. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، تغليق التعليق، تحقيق سعيد بن عبد الرحمن، دار عمار، عمان-الأردن، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
١٠١. = لسان الميزان، تحقيق دائرة المعرفة النظامية، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط٣، ١٩٨٦م.

١٠٢. = نزهة الألباب في الألقاب، تحقيق عبد العزيز السديدي، مكتبة الرشيد، الرياض-السعودية، الطبعة الأولى ١٩٨٩م.
١٠٣. = فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق محمد فؤاد ومحي الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت-لبنان ١٣٧٩هـ.
١٠٤. العطار، أبي العلاء الحسن بن أحمد، غاية الاختصار في قراءات العشر أئمة الأمصار، الجماعة الخيرية، جدة-المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٩٩٤م.
١٠٥. عطيات، خليل، وناهد حافظ، فن تربية الصوت وعلم التجويد.
١٠٦. علي، أحمد حسين، مختصر فتح الرحمن العظيم في تجويد أحكام القرآن، ط ١، ٢٠٠٠م.
١٠٧. العقرباوي، زيدان محمود سلامة، المرشد في علم التجويد، دار الفرقان، عمان-الأردن، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.
١٠٨. علي، نجاه، فن الإلقاء بين النظرية والتطبيق، دار النشر، بيروت-لبنان.
١٠٩. عمر، إبراهيم علي، القرآن الكريم تاريخه وأدابه، مكتبة الفلاح، الكويت.
١١٠. العنبتاوي، سعيد بن أحمد بن علي، زينة الأداء شرح حنية القراء، دار الفرقان، عمان-الأردن، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.
١١١. الغوثاني، يحيى عبد الرزاق، علم التجويد أحكام نظرية وملاحظات تطبيقية، مكتبة الغوثاني، دمشق-سوريا.
١١٢. الغول، محمد بن شحادة، بغية عباد الرحمن لتحقيق تجويد القرآن، دار ابن القيم، ط ٥.
١١٣. الغرنوي، أبي عبد الله محمد بن طيفور، الوقف والابتداء، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.
١١٤. أبو فراخ، محمد أحمد إبراهيم، الوجيز في أحكام التجويد، مكتبة الفلاح.
١١٥. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مطبعة الأعلمي، بيروت-لبنان ١٤٠٨هـ.
١١٦. قابة، عبد الحليم بن محمد، القراءات القرآنية، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط ١، ١٩٩٩م.
١١٧. ابن القاصح، أبو البقاء علي بن عثمان، سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهى، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة-مصر، الطبعة الثالثة ١٩٥٤م.

١١٨. القاضي، عبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨١م.
١١٩. = القراءات الشاذة وتوجيهها في لغة العرب، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ١٩٨١م
١٢٠. القرطبي، محمد بن أحمد، فضائل القرآن وآداب التلاوة، تحقيق أحمد حجازي، دار الجيل، بيروت-لبنان.
١٢١. = الموضح في التجويد، تحقيق: غانم قدروي الحمد، دار عمار، عمان-الأردن، ط١، ٢٠٠٠م.
١٢٢. القزويني، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.
١٢٣. القسطلاني، الإمام القسطلاني، لطائف الإشارات، تحقيق عامر السيد وعبد الصبور شاهين، مطابع الأهرام، القاهرة-مصر ١٣٩٢هـ.
١٢٤. القضاة، محمد عصام مفلح، الواضح في أحكام التجويد، دار النفائس، عمان-الأردن، ط١، ١٩٩٥م.
١٢٥. القطان، مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان.
١٢٦. قحاوي، محمد صادق، البرهان في تحويد القرآن، دار النجم، بيروت-لبنان، ط١، ١٩٩٤م.
١٢٧. القيسراني، محمد بن طاهر، تذكرة الحفاظ، تحقيق حمدي السلفي، دار الصميعة، الرياض-السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
١٢٨. الكاساني، علاء الدين، بدائع الصنائع، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ط٢، ١٩٨٢م.
١٢٩. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، دار الفكر-بيروت ١٤٠١هـ.
١٣٠. المارغني، إبراهيم أحمد، النجوم الطوالع على الدرر اللوامع، دار الفكر، بيروت-لبنان ١٩٩٥م.
١٣١. = دليل الحيران شرح مورد الظمان، المطبعة العمومية، تونس-تونس ١٣٢٦هـ.
١٣٢. مالك بن أنس، الإمام، الموطأ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، القاهرة-مصر.
١٣٣. محيسن، محمد سالم، الإرشادات الجلية في القراءات السبع من طريق الشاطبية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٥م.
١٣٤. = الرائد في تجويد القرآن، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية-مصر، ١٩٩٣م.

١٣٥. مراد، عثمان سليمان، السلسيل الشافي في أحكام التجويد الوافي، جمعية عمال المطابع، عمان-الأردن، الطبعة الرابعة ١٩٨٨م.
١٣٦. ابن ماكولا، علي بن هبة الله، الإكمال لابن ماكولا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.
١٣٧. المرابيات، فايز حمد إسماعيل، الوجوه البينية في رواية حفص من طريق الطيبة، جمعية عمال المطابع الأردنية، عمان-الأردن، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.
١٣٨. المرغيباني، علي بن أبي بكر، الهداية شرح البداية، المكتبة الإسلامية، بيروت-لبنان.
١٣٩. المرصفي، عبد الفتاح السيد، هداية القاري في تجويد كلام الباري، دار الفجر الإسلامية، المدينة المنورة- المملكة العربية السعودية.
١٤٠. المزني، يوسف بن الزكي، تهذيب الكمال، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٠م.
١٤١. مسلم، بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، تحقيق محمد فواد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.
١٤٢. = الكنى والأسماء، تحقيق عبد الرحيم القشقري، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.
١٤٣. ابن مفلح، برهان الدين إبراهيم، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تحقيق عبد الرحمن العثيمين، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض-السعودية، الطبعة الأولى ١٩٩٠م.
١٤٤. منصور، محمد خالد عبد العزيز، الوسيط في علم التجويد، دار النفائس، عمان-الأردن.
١٤٥. = تنقيح الوسيط في علم التجويد، دار المناهج، عمان-الأردن، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.
١٤٦. ابن منظور، محمد بن مكرم المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت-لبنان، ط ١.
١٤٧. المنكوت، صابر غانم، لطائف البيان في أحكام وعلوم القرآن.
١٤٨. المكي، عبد الله بن إبراهيم، مفتاح التجويد للمتعلم المستفيد، المكتبة المكية.
١٤٩. موسى، عبد الرزاق بن علي، الفوائد التجويدية في شرح المقدمة الجزرية.
١٥٠. النجار، محمد محمود، هداية المستفيد في أحكام التجويد، دار ومكتبة الهلال.
١٥١. النحاس، أبي جعفر، القطع والأنتتاف، مكتبة العاني، بغداد-العراق، الطبعة الأولى ١٩٧٨م.
١٥٢. النحاس، علي محمد توفيق، الرسالة الغراء في الأوجه المقدمة في الأداء عن العشرة القراء، مكتبة الآداب، القاهرة-مصر، الطبعة الأولى ١٩٩١م.

١٥٣. النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، التبيان في آداب حملة القرآن، مطبوع بهامش كتاب منار الهدى في الوقف والابتدا للأشموني.
١٥٤. النسائي، أحمد بن شعيب، السنن الكبرى، تحقيق عبد الغفار البنداري وسيد كسروى حسن، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩١م.
١٥٥. نصر، عطية قابل، غاية المرید في علم التجويد، مكتبة الحرمين، الرياض-السعودية.
١٥٦. النيسابوري، أبي بكر أحمد بن الحسين، الغاية في القراءات العشر.
١٥٧. يساوي، محمد صالح، البيان في تجويد القرآن، دار الهجرة، الطبعة الأولى ١٩٨٥م.

فهرست الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع
١	مقدمة الطبعة الثانية
٢	مقدمة الطبعة الأولى
٤	الباب الأول: مبادئ علم التجويد.
٤	الفصل الأول: المقدمات الأساسية في علم التجويد.
٤	المبحث الأول: التعريف بعلم التجويد والغاية منه.
٤	المطلب الأول: تعريف العلم.
٤	المطلب الثاني: تعريف التجويد لغة واصطلاحاً.
٥	المطلب الثالث: الغاية من تعلم علم التجويد وتعليمه وحكمه.
٦	المبحث الثاني: حكم التجويد وأدلته، وأهميته في حفظ اللسان العربي
٦	المطلب الأول: حكمه.
٧	المطلب الثاني: الأدلة على مشروعيته من الكتاب والسنة
٩	المطلب الثالث: أهمية علم التجويد في حفظ اللسان العربي
١٠	الفصل الثاني: التلاوة.
١٠	المبحث الأول: معنى التلاوة وكفيتها.
١٢	المبحث الثاني: مراتب التلاوة.
١٥	المبحث الثالث: التفاضل بين هذه المراتب.
١٥	المبحث الرابع: أركان القراءة.
١٦	المبحث الخامس: آداب التلاوة.
١٦	المطلب الأول: الآداب الظاهرة.
١٩	المطلب الثاني: الآداب الباطنة.
٢١	المطلب الثالث: آداب التلاوة للمستمع.

٢٢	المبحث السادس: اللحن
٢٢	المطلب الأول: تعريف اللحن لغةً واصطلاحاً.
٢٣	المطلب الثاني: حكم اللحن بقسميه.
٢٥	المبحث السابع: القراءة التي نقرأ بها وهي قراءة عاصم.
٢٥	المطلب الأول: التعريف بعاصم.
٢٦	المطلب الثاني: التعريف بحفص.
٢٧	المطلب الثالث: سند حفص.
٣٠	الفصل الثالث: القرآن الكريم.
٣٠	المبحث الأول: تعريف القرآن الكريم وتقسيمه.
٣٠	المطلب الأول: تعريف القرآن الكريم.
٣٠	المطلب الثاني: تقسيم القرآن الكريم.
٣٢	المطلب الثالث: عدد سور القرآن الكريم وآياته، وترتيبها.
٣٤	المبحث الثاني: فضل قراءة القرآن وحفظه .
٣٧	المبحث الثالث: تعاهد القرآن خشية النسيان.
٣٧	المبحث الرابع: تحسين الصوت بتلاوة القرآن الكريم.
٣٨	المبحث الخامس: حكم الإنصات لتلاوة القرآن الكريم.
٣٩	المبحث السادس: سجود التلاوة.
٣٩	المطلب الأول: تعريف سجود التلاوة.
٣٩	المطلب الثاني: حكم سجود التلاوة.
٤١	المطلب الثالث: شروط سجود التلاوة.
٤٢	المطلب الرابع: أركان سجود التلاوة.
٤٢	المطلب الخامس: عدد آيات السجود ومواضعها.
٤٦	الفصل الرابع: علم الأصوات.
٤٦	المبحث الأول: تعريف الصوت وماهيته.
٤٧	المبحث الثاني: أقسام علم الأصوات.
٥١	الفصل الخامس: الاستعاذة، والبسملة، والتكبير.
٥١	المبحث الأول: الاستعاذة وصيغها وأحكامها.

٥١	المطلب الأول: معنى الاستعاذة.
٥٢	المطلب الثاني: صيغ الاستعاذة.
٥٤	المطلب الثالث: حكم الاستعاذة.
٥٥	المطلب الرابع: حكم الجهر بالاستعاذة.
٥٧	المطلب الخامس: أوجه الاستعاذة الجائزة.
٥٩	المبحث الثاني: البسمة وأحكامها.
٥٩	المطلب الأول: معنى البسمة.
٦٠	المطلب الثاني: الخلاف في قرآنية البسمة.
٦٢	المطلب الثالث: وجوه البسمة الجائزة حال الابتداء بها.
٦٤	المبحث الثالث: التكبير بين السور.
٦٤	المطلب الأول: تعريف التكبير، وصيغته.
٦٤	المطلب الثاني: أقسام التكبير، وموضعه.
٦٥	المطلب الثالث: أوجه التكبير.
٦٥	المطلب الرابع: مشروعية التكبير، وحمكه في الصلاة، وخارجها.
٦٨	الباب الثاني: أحكام النون والميم الساكنتين وما يلحق بهما.
٦٨	الفصل الأول: النون الساكنة والتنوين وأحكامهما.
٦٨	المبحث الأول: تعريف النون الساكنة والتنوين والمقارن بينهما.
٦٨	المطلب الأول: تعريف النون الساكنة والتنوين.
٧٠	المطلب الثاني: الفرق بين النون الساكنة والتنوين.
٧١	المبحث الثاني: أحكام النون الساكنة والتنوين.
٧١	المطلب الأول: الإظهار.
٧٤	المطلب الثاني: الإدغام.
٨١	المطلب الثالث: الإقلاب.
٨٢	المطلب الرابع: الإخفاء.
٨٧	الفصل الثاني: أحكام الميم الساكنة والنون والميم المشددتين.
٨٧	المبحث الأول: تعريف الميم الساكنة وأحوالها.
٨٧	المطلب الأول: تعريف الميم الساكنة.

- ٨٨ المطلب الثاني أحوال الميم الساكنة.
- ٩٠ المبحث الثاني: أحكام الميم الساكنة.
- ٩٠ المطلب الأول: الإخفاء الشفوي.
- ٩١ المطلب الثاني الإدغام الصغير أو الشفوي.
- ٩٢ المطلب الثالث: الإظهار الشفوي.
- ٩٤ المبحث الثالث: حكم النون والميم المشددتين.
- ٩٤ المطلب الأول: تعريف النون والميم المشددتين
- ٩٥ المطلب الثاني: حكم النون الميم المشددتين، وأمثلة عليهما.
- ٩٥ المبحث الرابع: الغنة.
- ٩٥ المطلب الأول: تعريف الغنة.
- ٩٦ المطلب الثاني: مخرج الغنة وأقسامها.
- ٩٩ الباب الثالث: المد وأقسامه، وأنواعه، وأحكامه.
- ٩٩ الفصل الأول: تعريف المد وأصله وحروفه وأسبابه.
- ٩٩ المبحث الأول: تعريف المد وأصله.
- ٩٩ المطلب الأول: تعريف المد.
- ١٠٠ المطلب الثاني: أصل المد.
- ١٠٠ المبحث الثاني: حروف المد وأسبابه
- ١٠٠ المطلب الأول: حروف المد واللين.
- ١٠١ المطلب الثاني: أسباب المد.
- ١٠٢ الفصل الثاني: المد وأنواعه وأحكامه وتطبيقاته
- ١٠٢ المبحث الأول: المد الطبيعي: أقسامه وأنواعه وما يلحق به.
- ١٠٢ المطلب الأول: تعريف المد الطبيعي.
- ١٠٣ المطلب الثاني: أنواع المد الطبيعي وحكمه وتطبيقاته.
- ١٠٥ المطلب الثالث: المدود الملحقة بالمد الطبيعي.
- ١١١ المبحث الثاني: المد الفرعي: أسبابه وأنواعه، وأحكامه وتطبيقاته.
- ١١١ المطلب الأول: تعريف المد الفرعي وعلة وجوبه.
- ١١٣ المطلب الثاني: أسباب المد الفرعي.

١١٣	المبحث الثالث: المد بسبب الهمز.
١١٣	المطلب الأول: المد الواجب المتصل.
١١٥	المطلب الثاني: المد الجائز المنفصل.
١١٧	المطلب الثالث: مد البدل.
١٢١	المبحث الرابع: المد بسبب السكون.
١٢١	المطلب الأول: المد اللازم والمدود الملحقة به.
١٢٨	المطلب الثاني: المد العارض للسكون.
١٣٣	المطلب الثالث: مد اللين العارض للسكون.
١٣٤	المبحث الخامس: ترتيب المدود بحسب القوة.
١٣٤	المطلب الأول: فائدة معرفة هذه المراتب.
١٣٥	المطلب الثاني: مراتب المدود.
١٣٥	المطلب الثالث: ترتيب أسباب المد بحسب القوة.
١٣٦	الباب الرابع: الحروف.
١٣٦	الفصل الأول: مخارج الحروف وألقابها.
١٣٦	المبحث الأول: معنى الحروف وأقسامها.
١٣٦	المطلب الأول: معنى الحروف.
١٣٧	المطلب الثاني: أقسام الحروف.
١٣٩	المبحث الثاني: مخارج الحروف العامة ومذاهب العلماء فيها.
١٣٩	المطلب الأول: معنى المخرج.
١٤٠	المطلب الثاني: مخارج الحروف العامة.
١٤١	المبحث الثالث: مخارج الحروف التفصيلية.
١٤١	المطلب الأول: التعريف بالأسنان وأسمائها ومواضعها.
١٤٢	المطلب الثاني: الجوف.
١٤٢	المطلب الثالث: الحلق.
١٤٢	المطلب الرابع: اللسان.
١٤٤	المطلب الخامس: الشفتان.
١٤٥	المطلب السادس: الخيشوم.

- ١٤٥ المبحث الرابع: ألقاب الحروف.
- ١٤٨ الفصل الثاني: صفات الحروف.
- ١٤٨ المبحث الأول: عدد الصفات وفوائد معرفتها.
- ١٤٦ المطلب الأول: معنى الصفة.
- ١٤٨ المطلب الثاني: عدد صفات الحروف.
- ١٤٩ المطلب الثالث: فوائد معرفة الصفات
- ١٥٠ المبحث الثاني: صفات الحروف الأصلية.
- ١٥٠ المطلب الأول: الصفات ذوات الأضداد.
- ١٥٤ المطلب الثاني: الصفات التي لا ضد لها.
- ١٥٧ المطلب الثالث: تقسيم الصفات الأصلية قوة وضعفاً وحروف كل منها .
- ١٥٨ المطلب الرابع: كيفية استخراج صفات الحروف.
- ١٦١ المبحث الثالث: صفات الحروف العرضية.
- ١٦١ المطلب الأول: التفخيم.
- ١٦٣ المطلب الثاني: الترقيق.
- ١٦٣ المطلب الثالث: التفخيم والترقيق بحسب الحال.
- ١٦٣ المبحث الرابع: أحوال الراء وأحكامها.
- ١٦٣ المطلب الأول: تعريف الراء.
- ١٦٤ المطلب الثاني: أحوال الراء.
- ١٦٥ المطلب الثالث: أحكام الراء المتحركة وصلأ ووقفأ.
- ١٦٥ المطلب الرابع: أحكام الراء الساكنة وصلأ ووقفأ.
- ١٦٩ المطلب الخامس: حالات الراء التي يجوز فيها الوجهان.
- ١٧١ المبحث الخامس: أحوال اللام وأحكامها.
- ١٧١ المطلب الأول: تعريف اللام.
- ١٧٢ المطلب الثاني: أقسام اللام.
- ١٧٧ المبحث السادس: المتمائلان والمتقاريان والمتجانسان
- ١٧٧ المطلب الأول: المتمائلان.
- ١٧٩ المطلب الثاني: المتقاريان.

١٨١	المطلب الثالث: المتجانسان.
١٨٣	الباب الخامس: القراءات.
١٨٤	الفصل الأول: القراءات القرآنية.
١٨٤	المبحث الأول: الفرق بين القرآن والقراءات.
١٨٥	المبحث الثاني: عدد القراءات المعتمدة عند العلماء
١٨٥	المطلب الأول: القراءات السبع.
١٨٦	المطلب الثاني: القراءات العشر.
١٨٦	المبحث الثالث: الفرق بين القراءات السبع والأحرف السبعة.
١٨٦	المطلب الأول: القراءات السبع.
١٨٧	المطلب الثاني: الأحرف السبعة.
١٨٨	المطلب الثالث: حقيقة اختلاف القراءات وفوائد هذا الاختلاف.
١٩٠	المبحث الرابع: أصول القراءات
١٩٠	المطلب الأول: أهم أصول قراءة عاصم
١٩٣	المطلب الثاني: بعض أصول قراءة حمزة.
١٩٤	المطلب الثالث: بعض أصول قراءة الكسائي.
١٩٥	المطلب الرابع: بعض أصول قراءة أبي عمرو
١٩٥	المطلب الخامس: بعض أصول قراءة نافع.
١٩٦	المطلب السادس: بعض أصول قراءة ابن كثير.
١٩٧	المطلب السابع: بعض أصول قراءة ابن عامر.
١٩٨	المطلب الثامن: الأمور التي تراعى في رواية حفص من طريقي الشاطبية وطيبة النشر.
٢٠٢	المبحث الخامس: القراءات الشاذة.
٢٠٢	المطلب الأول: تعريف القراءة الشاذة.
٢٠٣	المطلب الثاني: عدد القراءات الشاذة.
٢٠٥	المطلب الثالث: حكم القراءة بالقراءات الشاذة.
٢٠٧	المطلب الرابع: حكم الاحتجاج بالقراءات الشاذة في الأحكام.
٢٠٩	الفصل الثاني: أئمة القراءات المعتمدة.
٢٠٩	المبحث الأول: القراء السبعة ورواتهم.

٢٠٩	أولاً: ابن عامر.
٢١٢	ثانياً: ابن كثير المكي.
٢١٤	ثالثاً: عاصم.
٢١٥	رابعاً: أبو عمرو بن العلاء.
٢١٧	خامساً: حمزة الزيات.
٢١٩	سادساً: نافع المدني
٢٢١	سابعاً: الكسائي.
٢٢٣	المبحث الثاني: القراء العشرة ورواتهم.
٢٢٣	أولاً: أبو جعفر.
٢٢٤	ثانياً: يعقوب الحضرمي.
٢٢٥	ثالثاً: خلف العاشر:
٢٢٧	الباب السادس: الوقف والابتداء.
٢٢٨	الفصل الأول: الوقف وأنواعه وأقسامه
٢٢٨	المبحث الأول: تعريف الوقف وأهميته والفرق بينه وبين القطع والسكت.
٢٢٨	المطلب الأول: تعريف الوقف
٢٢٩	المطلب الثاني: أهمية الوقف
٢٣٠	المطلب الثالث: الفرق بين الوقف والسكت والقطع
٢٣٣	المبحث الثاني: أقسام الوقف وأنواعه وأحكامه.
٢٣٣	المطلب الأول: أقسام الوقف الرئيسية.
٢٣٤	المطلب الثاني: أنواع الوقف الاختياري
٢٤٦	المبحث الثاني: الوقف على أواخر الكلم.
٢٤٦	المطلب الأول: الوقف على الكلمة الصحيحة الآخر.
٢٥٠	المطلب الثاني: الوقف على الكلمة المعتلة الآخر.
٢٦١	المبحث الثالث: الوقف على تاء التانيث المفتوحة والمربوطة.
٢٦٦	الفصل الثاني: الابتداء.
٢٦٧	المبحث الأول: تعريف الابتداء وأقسامه وأحكامه.
٢٦٧	المطلب الأول: تعريف الابتداء لغة واصطلاحاً.

- ٢٦٧ المطب الثاني: أقسام الابتداء وأحكامه.
- ٢٧١ المبحث الثاني: همزي الوصل والقطع وأحكام البدء بهما.
- ٢٧١ المطب الأول: همزة الوصل وحكم الابتداء بها.
- ٢٧٥ المطب الثاني : همزة القطع.
- ٢٨٠ المطب الثالث: اجتماع همزي الوصل والقطع في كلمة واحد.
- ٢٨٤ الباب السابع: الرسم العثماني وما يتعلق به من أحكام.
- ٢٨٤ الفصل الأول: جمع القرآن.
- ٢٨٤ المبحث الأول: مراحل جمع القرآن.
- ٢٨٤ المطب الأول: في عهد النبي ﷺ.
- ٢٨٤ المطب الثاني: في عهد أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب ؓ.
- ٢٨٥ المطب الثالث: عهد عثمان بن عفان ؓ.
- ٢٨٧ المبحث الثاني: قواعد رسم المصحف.
- ٢٨٨ المطب الأول: الحذف
- ٢٩٢ المطب الثاني: الزيادة.
- ٢٩٣ المطب الثالث: الهمز.
- ٢٩٤ المطب الرابع: البديل.
- ٢٩٥ المطب الخامس: الوصل والفصل.
- ٢٩٥ المطب السادس: ما فيه أكثر من قراء.
- ٢٩٥ المطب السابع: اختلاف القراء في الوقف على مرسوم الخط.
- ٢٩٧ الفصل الثاني: المقطوع والموصول وحكم الوقف عليه.
- ٢٩٨ المبحث الأول: الكلمات التي ذكرها الحافظ ابن الجزري في المقدمة الجزرية.
- ٣٢٠ المبحث الثاني: الكلمات التي لم يذكرها الحافظ ابن الجزري في المقدمة.
- ٣٢٧ الفصل الثالث: اصطلاحات ضبط المصاحف وعلامات الوقف.
- ٣٢٧ المبحث الأول: اصطلاحات ضبط المصاحف.
- ٣٢٧ المطب الأول: علامات الضبط.
- ٣٢٩ المطب الثاني: المصطلحات
- ٣٣٠ المبحث الثاني: علامات الوقف في المصاحف.

٣٣٠	المطلب الأول: علامات الوقف الجائز.
٣٣٣	المطلب الثاني: علامات الوقف الممنوع.
٣٣٤	الخاتمة.
٣٣٥	فهرست المصادر والمراجع، ويليه فهرست الموضوعات